

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد الثالث عشر

(١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م)



١٣

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد الثالث عشر

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد الثالث عشر

(١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م)



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

كلمة الافتتاح

بسم الله وبموفق منه

يصدر العدد الثالث عشر من مجلتنا في أعقاب حدثين مهمين لا بدّ من التنويه بهما والتعقيب عليهما لما لذلك من ارتباط بكيان المجتمع العلمي العراقي وكيان الجامعات اللغوية والعلمية في الاقطار العربية .

١ - لقد افتقد مجتمعنا في السادس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٦٥ عضوه العامل ورئيسه الجليل العلامة الناصر ، الشاعر المؤرخ الشيخ محمد رضا الشبيبي بعد عمر عامر بجليل الخدمات كتب فيه ونظم وعقب وحرّر ما يؤلف سفرأ خالداً بين الاسفار والصحائف الخالدات ، وما يضعه في مكان الخالدين من رجال العلم واللغة .
والمجمع العلمي العراقي إذ يودعه ، ويطوي صحيفه كريمة من صفحات اعضائه ليستشعر بالغ الجزن وقادح الاسى ان انطوى علم من اعلام العراق ، وسكت لسان من السنة الأدب وانطقاً مصباح من مصابيح الفكر .

٢ - وثانياً انعقاد الدورة الثانية والثلاثين لمجمع اللغة العربية في القاهرة بدعوة من المجمع العلمي العراقي وكانت ظاهرة تعاون عبرت ابلغ تعبير عن التجاوب الروحي بين الجمعيتين وعن التقائهما على خدمة اللغة العربية في مشاركة جادة مخلصه ، يمدّها قلب يؤمن بقداسة هذه اللغة وبحقيقتها في البقاء والنماء ، ومعرفة تحييط بدقيقتها وجليلها ورأى متفتح ميستر يملك من وسائل التيسير والتطوير ما يدفع باللغة العربية الى ان تكون في مقدمة

لغات الامم الحية قدرة على الوفاء بشؤون الحياة ، واستيعاباً لدقائق المعاني ، ومصطلحات العلوم والفنون والآداب .

ولقد كشف هذا الاجتماع عن طاقات ومواهب وجهود في كلا المجموعتين لو اطرقت بينهما فرص اللقاء لآتت افضل الثمرات ، ووفرت كثيراً من الجهود .

وإذا كان علينا ان نشكر لمجمع اللغة العربية فضله في استجابة دعوتنا ، وقبوله في ان ينتقل باعضائه الكرام الى بغداد ، فاننا نعتز أيضاً بما نوهت به امانته العامة من الفوائد الجليلة التي اتاحتها هذه الفرصة ، لأعضائه من وقوف على النشاط الذي يبذله المجمع العلمي العراقي في خدمة اللغة العربية .

كما يحسن بنا أن ننوه بالرغبة الصادقة التي أعلنها المجمعان من العزم على مواصلة الجهد المشترك والتعاون المتبادل ، والعمل على تقريب اليوم الذي تتوحد فيه المجامع اللغوية في كل الاقطار الناطقة بالضاد .

الجغرافيون العرب وروسيا

الدكتور عبد العزيز الدوري

ان المعلومات التي تقدمها المصادر العربية عن بداية الدولة الروسية تعتبر في طبيعة الآثار عن روسيا وتسبق التواريخ الروسية زمنياً .
ولكننا لن نتناول جميع الشعوب التي تسكن روسيا ، بل سنقتصر ملاحظتنا على (الروس) . ولا يخفى ان الشعب هو الاساس في تحديد الدولة لدى الكتاب العرب ، واما رقعة الارض فتالية وكذا الحدود .

ومن المفيد هنا ان نقدم مدخلا للموضوع لتكون معلومات الجغرافيين او المؤرخين العرب مفهومة في نطاقها .

لنبداً بكلمة روس Rus ، والخلاف حولها . إذ ينسبها البعض الى اصل سلافي ويقولون انها من الصفة Rusyi وتشير إلى الحمرة في الشعر أو الجلد ، وهذا هو رأي المدرسة السلافية . وينسبها غيرهم الى اصل اسكندنافي ، وان الكلمة انتقلت الى السلاف من الفنلنديين إذ تعني كلمتهم Rösti (الآن Ruosti) المهاجرين من وراء البحر ، ويفترضون ان الكلمة سويدية الاصل وينظرون الى السويدية القديمة ليجدوا فيها Rosti و Rüs وهذا هو رأي المدرسة النورمانية .

تبقى هذه المشكلة قائمة كغيرها عن البدايات الروسية ، مثل اصلهم واساس لغتهم وموطنهم الاصلي ومحل دولتهم الاولى « الخاقانية الروسية » .

يرى البعض ان بدايات التكوين السياسي في روسيا مرتبطة بنشاط الشماليين ، او النورمان (Norsemen , Varangians) . ويرى باسكفيج^(١) ان الموطن الاول للروس على بحر البلطيق ويسند رأيه بتفسير للنصوص العربية (في المسعودي ، والبيروني ، ومسكويه وابن حوقل اضافة الى المصادر الاخرى) وانهم انطلقوا من شبه جزيرة اسكندنافية وتوسعوا في شرق اوربا وخاصة في حوض نهر الفولجا . وبين ان مرا كزهم الثلاث التي يذكرها الاصطخري لا علاقة لها بالديبير بل بالفولجا وان العرب ليست لديهم معلومات عن الديبير ولم يصل احد منهم الى (روس كييف) في القرن التاسع أو العاشر . ثم يبين ان مجموعات النقود الاسلامية التي وجدت من القرنين الثامن والتاسع وجدت في مناطق الفولجا وغربي دويينا w. Dwina وحول بحيرة المن ilmen وفي منطقة بحيرة Ladoga لادوكا . نعم وجدت نقود في حوض الديبير ولكنها ليست كبيرة وهي من القرن العاشر . وينتهي إلى أن الروس اصلهم نورمان ، وهذا يؤيده اصل الوفد الروسي الذي مر بانكلهايم سنة ٨٣٩ م لانه سويدي^(٢) .

ويرى ان هؤلاء الروس (النورمان) هم جماعات جنود وحكام . وبدأوا يتأثرون بالسلاف المحيطين بهم في القرنين العاشر والحادي عشر بصورة تدريجية حتى ذابوا فيهم^(٣) . ثم يتحدث عن أول دولة روسية في (كييف) وبين انها قامت نتيجة تحالف قبائل سلافية تتباين في اللهجة والعادات والثقافة ، لاسباب متعددة ، وان بداية استعمال الاسم

Paszkievicz - The Making of the Russian Nation P. 119-120 (١)

ibid P. 183-7 (٣)

ibid 155—159 (٢)

Rüs كانت في كييف ثم استعمل لشرق اوربا السلافي (١) .

ويعطي فرنادسكي Vernadsky تفسيراً آخر ، فهو يرى ان الشماليين (النورمان) تخللوا مجرى نهر دويينا الغربي W. Dvina منذ القرنين السادس والسابع للميلاد ولم يمض زمن طويل حتى وصلوا القسم الاعلى من نهر الفولجا ونهر اوكا Oka . ويحتمل انهم اكتشفوا (حوالي ٧٢٧ م) منابع الدونتز ومن هناك اتهموا الى بحر آزوف والى شمالي قوقاسيا . وهذا يعني انهم سيطروا على طريق الدونتز — الدون فترة طويلة قبل طرق الفولجا والدينير . وعبر الشماليون في تقدمهم مدينة نوفكروود Novgorod ثم احتلوها فيما بعد .

وهو يرى ان الروس كونوا خاقانية قبل سنة ٨٣٩ م ، ويشير الى اختلاف الرأي في مكانها بين نوفكروود (رأي P. P. Smirnov) ، أو حول روستوف في اعالي الفولجا ، او كييف (رأي A. A. Vasiliev) ، او Tmutorokan ، في شبه جزيرة تمان Taman (رأي E. E. Golubinsky و V. A. Mosin) ثم يعرب عن تفضيله للرأي الاخير . فهو حين يعترف بوجود مستعمرة شمالية كبيرة في نوفكروود بعد منتصف القرن التاسع ويقر أن موقعها قرب بحيرة (المن) يجعلها قريبة من وصف ابن رسته ، يعود لبين انها اكتسبت اهمية وصارت مركزاً مهماً بعد مجيء (Rurik) روريك . واما (كييف) فاصبحت عاصمة الدولة الروسية بعد اخذها من قبل اوليك Oleg سنة ٨٧٨ م ، وهو إذ يعترف باحتمال اهميتها قبله بمدة طويلة إلا أنها كانت بيد البلغار حوالي منتصف القرن التاسع للميلاد . اما مدينة Tmutorokan تموتوروكان الواقعة على مصب نهر كوبان Kuban River في شبه جزيرة (تمان) فيرى انها تنطبق عليها اوصاف ابن رسته عن مركز الخاقانية الروسية ، وهي تمس بحر آزوف من الشمال والبحر الاسود من الجنوب ،

وثناسبها اشارات غرديزي ، كما انها يشار اليها في القرن السابع بـ 'The Bog of the Rus'. ويرى فرنادسكي ان (تموتوروكان) كانت مقر الخاقانية الروسية الاولى وهي دولة عسكرية وتجارية قوية ويحكمها خاقان ومجلس . والتجارة اساس اقتصادياتها ، كما ان القبائل السلافية تجهزها بالحبوب والمواد الغذائية . وكانت وسيطة في التجارة بين شمال اوربا وشرقها والبلاد الاسلامية . وهؤلاء الروس كانوا مبدئياً تحت حماية مملكة الخزر ويعتمدون عليهم لتسيير تجارتهم . ولكن الخزر تضعفوا نتيجة الهجمات العربية خاصة بعد سنة ٧٧٩ م ، ثم ضعفوا بعد الهجوم العربي عام ٨٢٥ م ، فاعتمد هؤلاء الروس على انفسهم واستعانوا بقوات من الشماليين واعلنوا استقلالهم واتخذ اميرهم لقب (خاقان روس) وسيطروا على التجارة .

واحس الخزر بالخطر فاستعانوا بالبيزنطيين لبناء حصون على الدون والدونز . وفعالاً انشأوا قلعة بمعونتهم على الدون باسم ساركل Sarkel ، وبهذه الطريقة سيطر الخزر على طرق التجارة الى الشرق وهددوا المواصلات بين روس الآزوف وشمال روسيا . وفي خلال عدة سنوات استولى الخزر على سلاف منطقة (اوكا) وسيطر المجر اتباعهم على منطقة كييف . واضطرب وضع الروس وحاولوا التفاهم مع القسطنطينية ، فلقبت سفارتهم سنة ٨٣٨ م معاملة جافية . واثار نشاط الخزر على الحياة الاقتصادية للروس ، وفشى الخلاف بين القبائل السلافية . ثم عقد حلف بين الروس حول Rusa والـ Chud والـ فنلنديين في استونيا والسلافين حول نوفكروود والـ Krivichi حول سمولنسك والـ Vcz وهم قبيلة فنلندية ، ووجهوا دعوة الى الشماليين لينجدوهم وكانت هذه الدعوة سنة ٨٦٢ م حسب الروايات ، وهي في الواقع سنة ٨٥٦ م ، وجاء Rurik واستقر في نوفكروود ، ولكن جماعة من الروس (من السويديين) استولوا على كييف واتصلوا بروس (تمان) على الازوف وقاموا بحملة على القسطنطينية سنة ٨٦٠ م .

وتوفي روريك سنة ٨٧٣م وخلفه اوليك Oleg (وهو زويجي) فاتجه للجنوب واستولى على كييف وبدأت مملكة كييف المشهورة . وقد استندت كييف اقتصادياً الى السيطرة على طريق الدنيبر بدل بحر الازوف ، واصبحت الوسيطة بين الشمال والجنوب وبين بيزنطية وحاولت فتح طريق التجارة مع العرب . وشنت هجوماً على القوقاس في النصف الاول من القرن العاشر كما هاجت السواحل الجنوبية لبحر قزوين .

ان هذا العرض الموجز يبين صعوبة موضوع البدايات واختلاف الآراء . ويكفي ان اضيف الرأي الثاني وهو ان البعض يرى ان الروس هم سلاف ، وان الجماعات الشمالية تسمت باسمهم وذابت فيهم ، وان الروس اكثر ثقافة ولهم لغة موحدة ، وان أول دولة تكونت في كييف بدافع اللغة الواحدة والمصالح الواحدة وان الدولة كانت تحكم بروح الشورى^(١) .

٢ - وقد جاءتنا المعلومات العربية عن الروس من ثلاثة مصادر :

أولاً من شهود عيان مطلعين ، وثانياً من تجار ، وثالثاً من بحوث قام بها جغرافيون (مثل صاحب حدود العالم) في مناطق لها صلة مباشرة بالروس .

وتجدر الاشارة في الصنف الاول الى شخصين أولهما مسلم بن أبي مسلم الجرمي الذي اسره البيزنطيون وقضى في الاسر ثمان سنوات ثم اطلق سراحه في ايلول سنة ٨٤٥ م . وثانيها محمد بن فضلان وهو قاض ارسله المقتدر بسفارة الى البلغار على الفولجا في ٢١ حزيران سنة ٩٢١ م ووصل عاصمتهم في ١٢ مايس سنة ٩٢٤ م . وهو رجل مثقف واسع

(١) انظر Vernadsky : Origins of Russia P. 193 off, Ancient Russia P. 261
P. 268 P. 274; P. 283 History of Russia (3rd ed. 1951) P. 23 off.
V. Minorsky - E. I. (١) art. Rus وانظر
Hudūd al- Alam P. 432-3 و

الافق دقيق الملاحظة كثير السؤال . [ويمكن ان نشير الى ابراهيم بن يعقوب وهو يهودي اندلسي يعطي (عام ٩٦٥ م) أوفر المعلومات التي وصلتنا عن السلاف في اوربا . وترد بعض رواياته في البكري] (١) .

وقد التفت الجغرافيون العرب الى النواحي الاقتصادية والاجتماعية اضافة الى الجغرافية الطبيعية . ويبدو انهم لديهم معلومات عن الروس منذ بدء ظهورهم في شرقي اوربا . وسنورد معلوماتهم حسب تسلسلها الزمني (لان ذلك يساعد على فهم تطور شؤون الروس) ملاحظين ان البعض يكتفي بايراد معلومات سابقة او يشترك مع غيره في الاخذ من نفس المصدر .
يشير ابن خرداذبه (٥٢٣٢ / ٩٤٨ م) وهو اقدم جغرافي في هذا المجال ، الى الروس ، ويعتبرهم صنفاً من الصقالبة ويتحدث عن فعاليتهم التجارية الواسعة . فيذكر انهم يتاجرون بالفراء من جلود الثعالب السود وجلود الخنز والسيوف ، ويبين انهم يأتون من اقاصي اراضي الصقالبة الى البحر الرومي (الاسود) حيث يدفعون ضريبة العشر . ويذكر انهم يأتون في نهر تنيس (الدون) ويسميه نهر الصقالبة ، ثم يعبرون الى الفولجا ويصلون الى خمليج (مدينة الخزر) ومنها الى بحر قزوين . وقد ينقلون بضائعهم على الابل الى بغداد حيث يترجم لهم بعض الخدم الصقالبة ، وكانوا يدعون بانهم نصارى ويدفعون الجزية .

واحياناً يسلكون سبيل البر من الاندلس أو أرض الفرنجة باحد طريقتين - أولهما الى شمال افريقية ومصر وفلسطين (الرملة) ثم الى دمشق فالكوفة فبغداد فالبصرة ومنها الى الاهواز وفارس وكرمان الى السند ثم الهند ثم الصين . وثانيها عبر الاراضي السلافية وراء روما (الشرقية) الى خمليج مدينة الخزر ثم في بحر جرجان ثم بلخ الى ما وراء النهر

(١) كراتشكوفسكي تاريخ الادب الجغرافي العربي تعريب صلاح الدين عثمان هاشم ج ١ ص ١٣٤ ،

المسعودي - اثنييه ص ١٩٠ - ١ . وانظر مركيس - معجم المطبوعات العربية ج ١ عمود ١١ .

وأواسط آسيا إلى الصين . ويبدو أن الطريق الثاني هو طريق التجار من اليهود (الرادانية) (١) .

نلاحظ ان ابن خرداذبه يميز بين الصقالبة والروس ، ويبين ان موطن الروس في اقاصي أرض الصقالبة وراء نهر الدون ، أو أنهم يأتون عن طريق الاندلس ، وهذه المعلومات تشير بوضوح إلى الشماليين .

ويبدو أن ابن الفقيه (٢٨٩هـ / ٩٠٢م) أخذ من مصدر ابن خرداذبه ويكاد يورد نفس النص ، الا انه يتحدث عن تجار الصقالبة بدل تجار الروس (٢) . ولكننا نلاحظ أنه يدخل الروس وحتى الشماليين ضمن الصقالبة في نص آخر (٣) . ان معلومات ابن الفقيه لا تبرر رأي باسكفيج بان ما ورد في ابن خرداذبه بان الروس « جنس من الصقالبة » اضافة مدخولة عليه بل يؤخذ هذا بالمفهوم العام للفظ الصقالبة (٤) . ويبدو لي ان رأي لفجكي Lewicki أقرب للقبول هنا حين يرى ان كلمة « صقالبة » تعني السلاف أو الذين يتكلمون بالسلافية (٥) .

وبعد هذا نلاحظ أن ابن خرداذبه لا يشير إلى أرض روسية ، ويسمى نهر تنيس

(١) المسالك والممالك ص ١٥٤ .

(٢) يقول ابن الفقيه « فلما تجار الصقالبة فيجمعون جلود الثعالب وجلود الخنزير من اتصى صقالبة فيجيئون الى البحر الرومي فيعشرم صاحب الروم ، ثم يجيئون في البحر الى سمكوش (لعله سمكوس Kerch) اليهود ، ثم يتحولون إلى الصقالبة » .

(٣) يقول « أرض الروم .. من انطاكية الى صقلية ومن القسطنطينية الى تولية والغالب عليهم رومي وصقلي والاندلس صقالبة » ص ١٣٦ .

(٤) يرى Gerkov ان ابن خرداذبه يقصد بالروس ، منطقة كييف وبالصقالبة اهالي منطقة نوفكروود

Kiev Rus P. 597 - 8

H. Paszkiewicz, the making of the Russian Nation P. 148-150 (•)

(London 1963)

« نهر الصقالبة ^(١) ». ويبدو لي أنه يصف الوضع في الفترة التي سبقت تكوين أي كيان سياسي للروس في شرق أوروبا .

ولكن ابن الفقيه يورد ملاحظة أخرى حين يقول « أو يأخذون (أي تجار الصقالبة) من بحر الصقالبة في هذا النهر الذي يقال له نهر الصقالبة حتى يجيئون إلى خليج الخزر (خليج مدينة الخزر — في ابن خردادبة) فيعشرهم صاحب الخزر ثم يصيرون إلى البحر الخراساني (أي بحر قزوين) فربما خرجوا بجران فباعوا جميع ما معهم فيقع جميع ذلك إلى الري ^(٢) . فهو يذكر نهر الصقالبة أي نهر تنيس أو الدون ويبين أنهم يخرجون من بحر الصقالبة إلى هذا النهر ، وهذا يعني بوضوح أنهم يخرجون من بحر آزوف الذي يصب نهر الدون فيه . وهذه أول إشارة إلى أن التجار كانوا يأتون من بحر آزوف .

ويورد ابن رسته (حوالي ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) بعض المعلومات الجديدة عن الروس ، ولعله أخذها عن مسلم بن أبي مسلم الجرمي ^(٣) . فهو يميز بين الروس والصقالبة ويذكر أن الروسية يعيشون في جزيرة وسط بحيرة . وتبلغ سعة الجزيرة مسيرة ثلاثة أيام « مشاجر وغياض » ، وهي غير صحية ومربطة .

وهنا تجاهبنا مشكلة تحديد محل اقامتهم . فيرى مينورسكي Minorsky ان نص ابن رسته يشير إلى اقامة شيوخ النورمان (الشماليين) في منطقة البحيرات الروسية الكبرى وان

(١) يشير ابن حوقل (صورة الارض) ص ٣٨٦ الى نهر الروس ، وكذا مؤلف (حدود العالم) ولعل الإشارة الى نفس النهر . انظر E. I (١) IV P. 1182 . ويسمى الادريسي نهر الدون نهر الروسية ، وان كان معنى كلمة (الروسية) قد توسع في زمنه ليشمل سلاف روسيا .

(٢) ابن الفقيه ص ٢٧١ .

(٣) انظر E. I (١) art Rus, IV P. 1182 ويرى مينورسكي انه

مصدر (حدود العالم) و (غر ديزي) و (عوفي) .

مدينتهم هي نوفكروود ، وان كلمة Novgorod تعني في الاسكندنافية « مدينة البحيرة »^(١) وبين فرنادسكي ان اوصاف ابن رسته تنطبق على مدينة (Tmutorokan) تموتوروكان في شبه جزيرة (Taman) تمان في القرم إذ يحفها البحر الاسود من الجنوب ومضيق (Kerch) كرج من الغرب وبحر آزوف من الشمال ، وهي في الواقع جزيرة لانها مفصولة عن البحر باذرع دلتا نهر كوبان . كما ان المشاجر والغياض التي يذكرها ابن رسته تكثر على صفاف الاقسام السفلى من نهر كوبان^(٢) .

ويبدو لي ان الرأي الثاني أقرب للقبول . فغرديزي (الذي أخذ من مصدر ابن رسته) يبين ان روس جزيرة تقع في البحر ، وبين أن ملكهم يأخذ العشر من التجار^(٣) . ويقول البيروني في حديثه عن بحر نيطس « وحوله الارمن وطوايف من الاتراك والروس والصقلب^(٤) » ويذكر الوطواط (محمد بن ابراهيم الوراق) أن الروس يعيشون في جزيرة في بحر ميوطس ، أي الازوف ، وهو انما ينقل من مصادر سابقة . ويعطي مباركشاه (نجر الدين) في تاريخه معلومات مماثلة^(٥) .

ويذكر ابن رسته أن الروس لهم مدن كثيرة ، ويلقب ملكهم بـ « خاقان » ، ويبدو أن هذا يشير إلى مطلع القرن التاسع للميلاد حين اصبحت لديهم دولة هي « خاقانية آزوف »^(٦) .

(١) انظر مقاله في E. I. (1) IV P. 1182 وفي Hudud al'Alam P. 432 off

(٢) ويضيف فرنادسكي ان تموتوروكان كانت تسمى في القرن السابع الميلادي ،

the Bog of the Rus انظر كتابه Origins of Russia P. 194 off وكذا كتابه Ancient Russia P. 284

(٣) Vernadsky, Origins P. 190

(٤) البيروني - صفة المعمورة ص ٤ .

(٥) انظر R. Frye, Muslim World 1951 P. 21, P. 24-5

(٦) انظر Vernadsky, Ancient Russia P. 284

وكان الروس يقومون بغارات في قواربهم على الصقالبية ويسبون بعضهم لبيعهم للخزر والبلغار . ولم تكن لديهم زراعة بل كانوا يأكلون مما يحملونه من اراضي السلاف (١) . وهم يعتمدون على سيوفهم ، « واذا ولد لرجل منهم مولود قدم إلى المولود سيفاً مسلولاً فالتقاء بين يديه وقال له : لا أورثك مالا وليس لك إلا ما تكسبه لنفسك بسيفك (٢) » . ويضيف إلى ذلك بانهم ليس لهم عقار ولا قرى ولا مزارع بل ان مهنتهم المتاجرة بالسمور والسنجاب وأنواع أخرى من الفراء يبيعونها نقداً بالدنانير والدرهم . ولا بد أن نلاحظ التضارب بين اشارته إلى أنهم لهم مدن كثيرة وبين قوله أنهم لا قرى لهم وهذا يعني ان معلوماته تشير إلى فترتين مختلفتين .

ويبين ابن رسته ان للروس سيوفاً ممتازة هي السيوف السلبيانية . وقد تحدث البيروني عن طريقة معالجة حديد السيوف الروسية وعن مصدرها (٣) . وأشار مسكويه إلى روعة هذه السيوف وإلى « مضاهاها وجودتها (٤) » .

وتحدث ابن رسته عن تماسكهم ، فاذا استنفرت طائفة منهم خرجوا جميعاً وقتلوا متحدين ضد العدو . وإذا اختصم اثنان ولم يوافق احدهما على حكم الملك في الخلاف احتكما إلى السيف ولجأت قبيلتهما إلى القتال . وهم يكرمون ضيوفهم ويحسنون إلى من يلوذ بهم . ولا يسمحون لاحد ان يسيء معاملتهم أو يعتدي عليهم . وإذا استغاث بهم أحد في مكروه أو ظلم أعانوه ودفعوا عنه .

وهم يحملون سيوفهم دائماً لان أحداً لا يثق بالآخر . وقد عرفوا ببسالتهم وبقسوتهم المتناهية في الحرب . وكانت غزواتهم عادة في القوارب والسفن .

(١) انظر Vernadsky, Origins p. 191-2 عن طبيعة تكوين خاقانية آزوف .

(٢) الاعلاق النفسية ص ١٤٥ . (٣) صفة المعمورة ص ٩٨ و ص ١٠٠ .

(٤) مسكويه — تجارب الامم ج ٢ ص ٦٦ .

وإذا مات أحد كبارهم حفرو له قبراً كبيراً مثل البيت الواسع ووضعوا فيه ملبسه وأسورته وكثيراً من الطعام والشراب وقدرأ من النقود الذهبية والفضية وجعلوا امرأته المفضلة معه في القبر وهي حية ثم يد عليها القبر فتموت هناك . ويورد مسكويه معلومات مباشرة عنهم في سنة ٣٣٢ هـ في معرض حديثه عن حملتهم على مراغة ويقول « فكان إذا مات الرجل منهم دفنوا معه سلاحه وثيابه وآلته وزوجته أو غيرها من النساء وغلامه ان كان يحبه على سنة لهم (١) » .

ويذكر ابن رسته ان الروس كانوا يرتدون الثياب النظيفة ويتأنقون بملابسهم ويتزينون بالاسورة الذهبية . ولهم سراويلات واسعة يتخذ الواحد منها في مائة ذراع « إذا لبسها اللابس منهم جمعها على ركبتيه وشدها عندها (٢) » .

ويتحدث عن دور الاطباء بينهم فيقول « ولهم اطباء منهم يحكون على ملكهم شبه أرباب لهم .. وإذا حكمت الاطباء لم يجدوا بداً من الانتهاء إلى امرهم » . وهؤلاء يأمرونهم بتقديم الضحايا من البشر والكراع (٣) . ويرى البعض في هذا النص اشارة إلى مجلس الحكم Volkhoj لدى الروس (٤) .

نلاحظ ان ابن رسته يميز بين الروس والصقالبة (السلاف) . ويشير إلى أول دولة لهم « الخاقانية » ، التي تبدو دولة عسكرية وتجارية . وهم يتاجرون بانتظام مع شعوب الفولجا ، وكانت سمكوز Samakars محطة لهم على دلتا نهر كوبان (٥) . وليس لهؤلاء الروس زرع بل تجهزهم القبائل السلافية التابعة لهم بالحبوب والمواد الغذائية الاخرى . ويفهم من غردبزي

(١) مسكويه — تجارب ج ٢ ص ٦٦ . (٢) انظر الاعلاق النفسية ص ١٤٦ .

(٣) نفس المصدر ص ١٤٥ — ١٤٧ و ص ١٤٩ .

(٤) Vernadsky, Origins P. 191 - 2

(٥) ابن رسته ص ١٤١ ، Vernadsky : Ancient Russia P. 283

انهم كانوا يجمعون الضريبة من السلاف بصورة منتظمة . وترد الاشارة إلى عاداتهم ويعرضها غريب مثل تقديم الضحايا البشرية ودفن المؤن مع الموتى .

وفي ابن رسته بعض التناقض . فهو يذكر أن الروس ليست لهم قرى ، ثم يرجع ويقول إنهم « لهم مدائن كثيرة » ، ولعل ذلك ناشيء عن اتصال المعلومات بفترتين مختلفتين ، بداية وتوسع^(١) . ويبدو أن المقدسي (٣٥٠ / ٩٦٦ م) ، صاحب البدء والتاريخ ، أخذ من المصدر الرئيسي لابن رسته وأورد معلومات متسقة ، إذ يقول « وأما روس فانهم في جزيرة وبيئه تحيط بها بحيرة ، وهي حصن لهم ممن أرادهم . وجملتهم في التقدير زهاء مائة الف انسان ، وليس لهم زرع ولا ضرع ، يتأخم بلدهم الصقالبة فيغيرون عليهم ويأكلون اموالهم ويسبونهم . قالوا وإذا ولد لاحد منهم مولود القى اليه سيف وقيل له ليس لك إلا ما تكسبه بسيفك . ولهم ملك إذا حكم بين الخصمين بشيء فلم يرضيا به قال تحاكما بسيفكما فاي السيفين كان أحد كانت الغلبة له^(٢) » .

هنا يعتبر المقدسي الجزيرة حصناً للروس من الطامعين ، ويبين أنهم يغيرون على جيرانهم الصقالبة فيأخذون منهم المواد الغذائية والسبي . وهو يجعل عددهم مائة الف^(٣) ليس لهم زرع ولا ضرع ، واعتمادهم على السيف . ونحن لا نرى هنا اشارة إلى جباية ضريبة أو إلى مدن ومع كل هذا فانهم لهم كياسي .

ويورد الاضطخري (٣١٨ - ٣٢١ / ٩٣٠ - ٩٣٣ م) في الاساس معلومات البلخي (ت ٥٣٠٨ / ٩٢٠ م) الذي كتب قبل ابن فضلان بقليل .

(١) الإعتاق النفسية ص ١٤٥ .

(٢) البدء والتاريخ ج ٤ ص ٦٦ . وقد اقتبس ياقوت هذا النص وجاء فيه : « والصقالبة

يغيرون عليهم ويأخذون اموالهم » . مجعم البلدان ج ٢ ص ٨٤٤ ويبدو لي ان هذا تحريف من النساخين .

(٣) انظر E. I. (1) Rüs Vol. IV P. 1182

وهو يذكر ان الروس يسكنون بين البلغار (على الفولجا) وبين الصقالبة (١) .

ويتاجرون مع الخزر والروم (البيزنطيين) ومع البلغار . وهم كثيرون جداً بلغ من قوتهم انهم ضربوا خراجاً على ما يلي بلادهم من بلاد الروم وعلى بلاد بلغار الداخل (٢) . ويميز الاصطخري ثلاثة أصناف من الروس ، فيبدأ بالقريبيين من البلغار ومقر ملكهم في كويابة Kuyava (كييف) وهي مدينة اكبر من بلغار . ويليهم الصلاوية وأقصى هذه الجماعات هم الارثانية وعاصمتهم ارثا او أرتاب او اربا (٣) .

ويصل التجار (من المسلمين كما يبدو) الى مدينة كويابة ، ولكن لم يذكر ان أحداً دخل أرثا لأن أهلها يقتلون كل من وطئ أرضهم من الغرباء . وينزل الارثانية بتجاراتهم في قوارب ولا يخبرون أحداً بشيء من امورهم ومتاجرهم ولا يسمحون لأحد ان يصاحبهم او يدخل بلادهم . ويحمل من ارثا فرو السمور الاسود والرصاص (٤) . هذا وتجلب جلود الخبز والشمع والعسل من الاراضي الروسية (٥) .

ويتحدث الاصطخري عن بعض عوائدهم فيذكر ان الروس يحرقون الموتى ، ومتى كانوا من المياسير أحرقوا معهم الجوارى بمحض اختيارهن . ويحلق البعض لحيته بينما يسرح البعض الآخر لحيته فيمشطها ويجذها في ذوائب (٦) . ولباسهم قصير وهو القراطق القصار (٧) .

(١) مسالك الممالك ص ١٠ .

(٢) ن . م . ص ٢٢٧ أنظر طبعة القاهرة نشر محمد جابر عبد العال الحيني ١٩٦١ ص ١٣٢ .

(٣) الاصطخري ص ٢٥٥ - ٦ .

(٤) ن . م . ص ٢٢٦ .

(٥) ن . م . ص ٢٢١ .

(٦) ن . م . ص ٢٢٧ .

(٧) القراطق سراويل معرونة عند الشعب الهنود وتسمى بلغتهم Kyrtil أنظر R. Frye Muslim

World, Jan 1951 P. 52

ويلاحظ الاصطخري ان (روس) اسم للمملكة لا للمدينة ولا للناس ، وان لهم لسان خاص يختلف عن لسان الخزر وبرطاس (١) .

ويتابع ابن حوقل الاصطخري مع اضافات محدودة . فيذكر ان الصلاوية اتخذوا (صلا) عاصمة لهم (٢) ، وان ارثا تقع على نهر الروس (الدون) (٣) . ويؤكد ابن حوقل ان التجارة الروسية تأتي دوماً الى الخزر حيث يدفع التجار العشر ، كما ان التجار الروس يواصلون تجارتهم مع الروم (٣) .

ان الاشارة الى الاصناف الثلاثة انما هي الى كيانات قبلية سبقت تكوين دولة روسيا القديمة Ancient Rus ودي دولة كييف . فالاصطخري بذكر الاتحاد القبلي لـ Kuyavia ومركزه Kuyava أو كييف ويبدو ان القبيلة الرئيسية هي بوليانه Polyane ، والمجموعة القبلية الثانية هي Slavia والسكان هم السلوفين Slovene في ارض نوفكروود والمركز مدينة نوفكروود . والمجموعة الثالثة Artania ارثانية وهي كما يبدو تشير الى الروس حول بحر آزوف والبحر الأسود (٥) . وقد سبق ان اشرنا الى أقوال الجغرافيين العرب عن وجود الروس على البحر الاسود .

(١) الاصطخري ص ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) صورة الارض ص ٣٩٧ .

(٣) ن . م . ص ٣٨٦ .

(٤) ن . م . ص ٢٩٧ — ٢٩٨ .

(٥) انظر A. Gerkov - Kiev Rus P. 597-8 . هناك آراء أخرى حول ارثا فيرى

(فرين) Fraehn ان الارثانيين هم الفنلنديون (Mordvan) والمدينة هي ارزيا Erzya . مينورسكي برفض هذا ويرى أنهم ur (à) man أو Northmen (الشماليين) وفي الروسية Marman أو النرويجيين

بالدرجة الاولى أنظر Minorsky - A History of Shervan and Darband P. 110-111

ويرى V. A. Mosin ان المدينة هي توتوروكان في شبه جزيرة تمان على الازوف أنظر

. Vernadsky - origins P. 196 ff

ويبين ابن حوقل ان التجارة الروسية تأتي دوماً الى الخزر ، وكان على التجار فيما يوردونه نحو العشر من أموالهم . ويبين ان الذي يحمل من الخزر من العسل والشعير والوبر (الفرو) إنما يحمل اليهم من ناحية الروس وبلغار ، وكذلك جلود الخزر (١) . كما ان الروس يتجرون مع الروم وبلغار الأعظم . ويحمل من ارنثا السمور السود والثعالب السود والرصاص وبعض الزبيق (٢) .

ويشير ابن حوقل الى ما أثرهم الحربية في زمنه ، وسنرجع الى ذلك . ويبين انهم اخرجوا بلغار والخزر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م . ومن دلائل توسعهم في زمنه انه يذكر الأراضي التي توسعوا اليها ويسمياها بلاد الروس . ثم يذكر من عوائدهم ولباسهم ما أورده الاصطخري (٣) . (وكان ابن حوقل معاصراً لسفيا توسلاف Svyatoslav (ت ٩٧٢ م) ملك مملكة كييف) . ومن المفيد أن نذكر كلمة عن طرق التجارة . فقد كان التجار يأتون إلى البلطيق بطريق المجرى الأعلى للفولجا وفروعه ، وآخر نقطة للتجار غرباً هي جزيرة جتلندة في البلطيق حيث وجدت كميات كبيرة من النقود العربية تعود إلى ما بين القرنين التاسع والحادي عشر . وتأتي التجارة الى الخزر على الأكثر بطريق الفولجا الى مدينة سمندر واتل (قرب استراخان) في أرض الخزر . وأصبح الطريق من البلطيق الى البحر الاسود في القرن التاسع مهماً للتجارة وهو طريق طويل من البلطيق الى النيفا Niva إلى بحيرة لادوجا ومنها في نهر فونخوف إلى بحيرة المن ولوفات Lovat ومن أعالي الدنيبر الذي يجري الى البحر الاسود (٤) .

لننظر الآن إلى ابن فضلان (٣٠٩ - ٣١٠ هـ / ٩٢١ - ٩٢٢ م) فهو يعطي معلومات مباشرة

(١) صورة الارض ص ٣٩٢ .

(٢) ن . م . ص ٣٩٧ .

(٣) ن . م . ص ٣٨٦ ، و ص ٣٩٧ .

(٤) Gerkov - Kiev Rus P. 589

عن التجار الروس الذين رأهم لدى بلغار الفولجا . وهو بين أن مدينة البلغار على بعد فرسخ من اتل (١) . ثم يتبين بعدئذ انه يقصد باتل النهر العظيم الذي يصب إلى بلاد الخزر وهو نهر (الفولجا) إذ انه وجد ملك البلغار في منطقة قريبة من النهر المذكور على بعد فرسخ (٢) . وكان البلغار في أعالي الفولجا قرب خط عرض ٥٣ (٣) .

تحدث ابن فضلان عن الروس ، وجلب انتباهه صحة ابدانهم إذ يقول : « فلم ار اتم ابداناً كأنهم النخل شقر خمر » . وهم لا يلبسون القراطق ولا الخفاتين « ولكن يلبس الرجل منهم كساء يشتمل به على احدى شقيه ويخرج احدى يديه منه (٤) » . ويحمل كل رجل سيفاً وسكيناً وفأساً (وهي الفأس النورسية) . وسيوفهم عريضة « صفاًح مشطبة افرنجية » . وهم زينون اجسامهم بالوشم من العنق إلى اظفار القدمين فيرسمون الاشجار والصور وغير ذلك (٥) .

وتحمل كل امرأة حُقَّة (للعطور) مشدودة على ثديها ، وتصنع من حديد أو نحاس أو فضة أو ذهب « على قدر مال زوجها ومقداره » ، وفي كل حقة حلقة تربط اليها سكينه وتشد على الثدي أيضاً . وهن زين اعناقهن باطواق من الفضة والذهب ، وعددها يتناسب مع ثروة الزوج ، فكل عشرة آلاف درهم يملكها الرجل يقابلها طوق يصوغه لامراته ، ولذا فربما كان في عنق المرأة الواحدة أطواق كثيرة .

ويفتقد ابن فضلان التجار الروس لقلة نظافتهم ولعدم اعتنائهم بالاعتسال . وهم يكثر

(١) رحلة ابن فضلان (ط . طوغان) ص ٢٦ .

(٢) ن . م . ص ٣١ .

(٣) انظر P. Kovalevsky - Atlas Historique et culturelle de la Russie et du Monde Slave, Paris 1961 plate IV

(٤) يبدو ان الكلمة القديمة هي Nottalor SIKKIA انظر R. Frye opt. cit p. 32

(٥) الرحلة (ط . ساي الدهان) ص ١٤٩ — ١٥٠ ، و ط . طوغان ص ٣٦ .

من شرب النبيذ صباح مساء (١) .

ويأتي هؤلاء التجار في سفنهم ويرسون في نهر (اتل) ويننون على شطه بيوتاً كبيرة من الخشب ويجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون والاقبل والاكثر ومعهم الجواري (للبيع) ولكل منهم سرير .

ثم يصف احترامهم للصور الخشبية وتقديسهم لها وتقديمهم الهدايا لتيسر لهم بيع تجاراتهم ، ومتى باعوها ضحوا الاضحيات لهذه الصور (٢) . ومن الواضح أن هؤلاء وثنيون . واذا تمرض احدهم اقاموا له خيمة في ناحية ووضعوا معه شيئاً من الطعام من خبز وماء ويتركونه لوحده وخاصة اذا كان فقيراً أو عبداً ، فاذا شفي عاد اليهم واذا مات أحرقوه ، واما العبد فيترك للكلاب والجوارح (٣) .

ويشير إلى كرههم للسرقة ، فاذا امسكوا بلس أو سارق شدوا حبلأ في عنقه وعلقوه على شجرة وتركوه عليها حتى يتلف (٤) .

ويسهب ابن فضلان في وصف مراسم حرق الموتى وما يترك من مؤنة ومتاع مع الميت . واذا مات احد رؤسائهم أحرقوه مع من يرغب من عبيده رجلاً ونساء واكثر ما يفعل ذلك الجواري . ويصف مشهد سفينة أحرق عليها ميت مع الاضاحي حوله وطريقة قتل من يرغب أن يحرق معه بالخنق والطعن . وكانت العادة ان يشعل النار أقرب الناس إلى الميت ، فاذا تعالي الدخان فان مصير الميت أسعد ، والجنة بنظرهم « حسنة خضراء (٥) » . ويعتقد الروس أن ارواح أعدائهم الموتى تلاحقهم إلى العالم الآخر ولذا فانهم يقتلون انفسهم

(١) الرحلة (ط . الدمان) ص ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ وكذا ط . طوغان ص ٣٦ .

(٢) ن . م . (ط . الدمان) ص ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ وكذا ط . طوغان ص ٣٦ — ٣٨ .

(٣) ن . م . (ط . الدمان) ص ١٥٤ — ١٥٥ وكذا ط . طوغان ص ٣٨ .

(٤) ن . م . (ط . الدمان) ص ١٥٥ و ط . طوغان ص ٣٨ .

(٥) ن . م . (ط . الدمان) ص ١٥٦ — ١٦٥ وكذا ط . طوغان ص ٣٨ — ٤٢ .

حين يحسون بخطر تعرضهم للأسر . ويؤيد ذلك مسكويه (١) .

ويحيط بملك الروس اربعمائة رجل من « صناديد اصحابه » وهم يموتون بموته ويقتلون دونه . ولكل منهم جارتان واحدة للخدمة والاخرى للفراش . وهم يحيطون بسرير الملك وهو سرير عظيم مرصع بنفيس الجواهر . وللملك خليفة « يسوس الجيوش ويدافع الاعداء ويخلفه في رعيته (٢) » .

ونلاحظ أن ابن فضلان يتحدث عن « ملك » الروس ، ويبدو أن هذا يتصل بانتهاء فترة الخاقانية ككيان متميز بعد قيام دولة كيبف . وبهذه المناسبة نذكر أن ابن فضلان يسمى ملك البلغار « ملك الصقالبة » وهو محق في ذلك فالمسعودي يقول عن البلغار « وهم نوع من الصقالبة (٣) » .

ويعطي المسعودي ، وهو مؤرخ وجغرافي في « مروج الذهب » (٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م) وفي « التنبيه والاشراف » (٣٤٥ هـ / ٩٦٥ م) معلومات جديدة مستقلة .

يبين المسعودي ان « بحر نيطس هو بحر البرغر والروس وغيرهم من الامم » . ثم يقول في محل آخر « ان .. بحر مايطس (الأزوف) ونيطس (الاسود) .. هو بحر البرغر والروس (٤) » ولكن فكرته عن مايطس غير دقيقة إذ يقول « ويتصل (نيطس) ببحيرة مايطس وطولها ثلاثمائة ميل وهي في طرف العمارة من الشمال وبعضها تحت القطب الشمالي » . ان فكرته ليست واضحة عن مايطس (الأزوف) من ناحية السعة أو الامتداد فهو

(١) تجارب الامم ج ٢ ص ٦٧ .

(٢) الرحلة (ط . الدهان) ص ١٦٥ وكذا ط . طوغان ص ٤٢ .

(٣) حاول كل من مينورسكي في كتابه History of Shervan P. 109-110 وزكي وليدي

طوغان في ZDMG 1936 P. 22 اعطاء تفاسير اخرى بعيدة . انظر المسعودي التنبيه ص ١٤١ .

(٤) المسعودي — مروج الذهب ج ٢ ص ٢٤ — ٥ .

يسميه مرة بجرأ ومرة بحيرة ويراه يمتد إلى تحت القطب الشمالي . ولعل هذا الغموض يساعد على فهم نص آخر له يبدو عليه الارتباك . يقول المسعودي « وفي اعالي نهر الخزر (الفولجا) مصب يتصل بمخليج من بحر نيطنس وهو بحر الروس لا يسكنه غيرهم ، وهم على ساحل من سواحلها ^(١) » . فلا يمكن أن يكون بحر الروس هو بحر نيطنس لان المسعودي نفسه أوضح أنه بحر لهم ولغيرهم . ثم أن نهر الخزر يصب في بحر الخزر (بحر قزوين) فلا بد أن تكون الاشارة لنهر آخر ، والعرب يعرفون نهر تينيس (الدون) الذي يقرب في اعاليه من نهر الفولجا . كل هذا يعني ان المسعودي يقصد نهر الدون الذي يصب في بحر آزوف ويمكنه أن يسميه بحر الروس ، والذي سماه ابن الفقيه بحر الصقالبة ، اشارة لفترة أسبق . واذن فبحر الروس عند المسعودي هو بحر آزوف وليس بحر البلطيق كما ظن بعض الباحثين ^(٢) .

ويعطي المسعودي تفسيراً لكلمة روس ، فيقول « والروم تسميهم روسيا بمعنى البحر » وهذه اشارة لطريقة يتفرد بها ^(٣) . ويبين أن الروس « امة عظيمة لا تنقاد إلى ملك ولا شريعة » ، ثم يوضح بأنهم « امم كثيرة ذات انواع شتى فيهم جنس يقال لهم اللوذعانة (الكودكانه في التنبيه) وهم الاكثر يختلفون بالتجارة إلى بلاد الاندلس ورومية والقسطنطينية والخزر ^(٤) » . وهذه اشارات شاملة للروس وللشماليين ، والى ان هؤلاء لهم شيوخ وامارات لا تنتظمها دولة واحدة .

(١) ن . م . ج ٢ ص ١٥ .

(٢) انظر البيروني - صفة المعمورة ص ٨٣ و ص ٤ ، وانظر مينورسكي في E. I (1) IV 1183

(٣) التنبيه والاشراف ص ١٨١ : قازن برأى المدرسة السلافية، الصنحة الاولى من هذا المقال .

(٤) مرجع الذهب ج ٢ ص ١٥ ، ص ١٨ : التنبيه والاشراف ص ١٤١ . يرى مينورسكي احتمال

كون الاسم (الكودكانه) هو نفس الاردمان أو Nordman لدى عرب الاندلس . ويبدو انهم الشماليون (أو النورمان) .

ويذكر المسعودي ان الروس يتاجرون مع بلاد البرغر (البلغار) وان معدن الصقة كثير في بلاد الروس (١). ويظهر من اخباره أن تجارة الروس كانت نشطة عبر بحر مايطس ونيطس الى خليج القسطنطينية، أو إلى بلاد الخزر، وبالعكس عبر مايطس ونيطس الى بلاد الروس. كما أنه يشير الى شعور البيزنطيين بخطرتهم، فيبين انه يوجد في اعالي خليج القسطنطينية (بحر مرمره) « عمائر ومدينة للروم تدعى مسناة تمنع من يرد من ذلك البحر (آزوف والاسود) من سراكب الروس وغيرها » أو في نص آخر « من سراكب الكوذكاة وغيرهم من اجناس الروس » (٢). ويبدو انه يشير الى ما بعد القرن التاسع للميلاد.

ثم يتحدث المسعودي بتفصيل عن حملة الروس على الاراضي المجاورة لبحر قزوين بعد الثلثائة وما سببوه من رعب وخراب (٣).

ويبين المسعودي انه يوجد سلاف وروس في مملكة الخزر، وانهم « جنود الملك وعبده ». وهم يسكنون في أحد جانبي مدينة (اتل) ولهم قاض من بينهم « يحكم بحكم الجاهلية ». ثم يتحدث عن عاداتهم في احراق الموتى ويقول « ويحرقون موتاهم ودوابهم والآلة وحلية. واذا مات الرجل أحرقت معه امرأته وهي في الحياة واذا ماتت المرأة لم يحرق الرجل واذا مات منهم عزب زوج بعد وفاته. والنساء يرغبن في تحريق انفسهن لدخولهن عند انفسهم الجنة (٤) ». والمسعودي هنا يتحدث عن الروس قبل تنصرهم.

ولا بد أن تبين أن المسعودي يجمع في اخباره بين معلومات مباشرة استقاها من

(١) المروج ج ٢ ص ١٥ .

(٢) المروج ج ٢ ص ٢١٧ ، التنبيه ص ١٤٠ — ١٤١ .

(٣) المروج ج ٢ ص ١٨ وما بعدها .

(٤) المروج ج ٢ ص ٩ ، ١١ ، ١٢ .

التجار والمسافرين الذين يعرفون الاراضي السلافية والذين قابلهم في بغداد أو في الاراضي المجاورة لبحر قزوين^(١) وبين معلومات قديمة ، وجل معلوماته جديدة ومتينة .

ويورد مؤلف (حدود العالم) (٥٣٧٢ / ٤١٨٢ م) معلومات أخذها في الأساس من المصادر السابقة (ابن خرداذبة ، ابن رسته ، الاصطخري ، ابن فضلان) منسقة بشكل جديد . فهو يذكر أن بلاد الروس واسعة جداً وان الطبيعة حببها بكل ضرورات الحياة . ويبين أن الروس جفاة بطبعهم وفيهم عناد وغطرسة ، يميلون للشجار ، وهم محاربون اشداء يقاتلون جميع الكفار حولهم وينتصرون عليهم ، وبينهم جماعة تمارس الفروسية ، وللاطباء حرمة بينهم . وهم يدفعون عشر غنائمهم وارباح تجارتهم سنوياً للسلطان . ويدعى ملكهم خاقان الروس . وتعيش وسطهم جماعة من السلاف يخدمونهم .

والروس يخيطنون من نسيج القطن سراويل يستهلك الواحد منها حوالي مائة ذراع وحين يرتدونها يزررونها فوق الركبة . ويرتدون قلائس صوفية لها ذيول تتدلى وراء الرقبة وأورد المؤلف معلومات عن مدنهم هي عين معلومات الاصطخري . ولكنه يعطي صورة أخاذة لسيوفهم فيذكر ان (ارتاب) تصنع سيوفاً وحراباً نفيسة يمكن ان تطوى تماماً ثم تعود إلى وضعها عند رفع اليد عنها^(٢) .

ويحاول المؤلف أن يصف الدون والفولجا ، كما يحاول أن يعطي حدود البلاد الروسية بالإشارة إلى العوارض الطبيعية من جبال وانهار وبالإشارة إلى الاقوام المجاورة ولكنه مضطرب في ذلك^(٣) .

ويعطي الادريسي معلومات جديدة عن الروس ، وقد وضع المعلومات القديمة جنب

(١) يقول المسعودي : « فلم ار فيمن دخل بلاد الخزر من التجار ومن ركب منهم في بحر مايطس وينطس الى بلاد الروس » ج ٢ ص ١٧٧ وانظر al-Mas'ûdî : Millenery Commemoration Volume (Aligrah Muslim univ) 1960 P. 11 off, p 14 off

Hndûd al-'Alam P. 159 (٢)

ibid p. 432 off, esp. P. 436-7 (٣)

الجديدة كما فعل غيره . فهو يكرر المعلومات المألوفة عن حرق الموتى بين الروس ، وعن ملابسهم واشكال لحامهم ، وعن تقسيمهم إلى ثلاثة اصناف .

ويبين أن روسيا تقع في الاقليم السابع ، في القسمين الرابع والعاشر ولكن الجزء الاهم منها يقع في القسم الثاني . وهو يشير إلى اراضى المراعي وإلى قرى مهجورة وإلى الثلج . ويتحدث عن مدن روسية مثل هلمجارا (Novgorod) وهي مدينة كثيرة السكان تقع على جبل صعب المرتقى واهلها يتسلحون خوفاً من اللصوص (من الروسية) . ويذكر (مولينشقة (Smolensk) وهي على نهر ديسنا Desna ومدينة سنبولي Snovsk وهما مدينتان عامرتان .

ثم يبين الادريسي أن بلاد الروس شاسعة ، وان القسم الخامس من الاقليم السابع يحوي القسم الشمالي من بلاد الروس ويشمل الحوض الاعلى لنهر الدينير والخط الساحلي لشبه جزيرة كولا (Kola) وهذا الجزء ضيق ومحصور بين جبلين (١) .

وإذا استثنينا الادريسي فاننا لا نكاد نجد أية معلومات جديدة بعد القرن الحادي عشر للميلاد .

لقد اعتمد عوفي (قبل ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م) في كتابه (جامع الحكايات) على معلومات المروزي (٢٧٤ هـ / ٨٨٧ م) واطاف اليها معلومات متأخرة . فهو يصف موطن الروس بأنه في جزيرة في البحر ، ويبين انهم يعتمدون على السيف ، ويشير إلى عاداتهم في الارث فاذا توفي رجل وخلف ابناً وبناتاً فانهم لا يعطون الابن إلا السيف ، ثم يضيف إلى ذلك بقية معلومات ابن رسته .

(١) انظر كراتشكوفسكي تاريخ الأدب الجغرافي العربي ج ١ ص ٢٧٩ — ٢٩٤ وقد استفدت من مخطوطتي باريس واكسفورد ومن ترجمة Joubert (جلدان باريس ١٨٣٦ — ١٨٤٠) ج ٢ ص ٣٩٥ — ٤٠٠ ، ٤٠٢ .

ويذكر عوفي أن الروس اعتنقوا المسيحية في سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م وبين أن ملكهم (بلد امير) Vladimir نصرهم . ويضيف إلى ذلك أنهم اغمدوا سسيوفهم ، ثم وجدوا أنهم لا يستطيعون العيش دون حروب ، فندموا وأرسلوا إلى الخوارزمشاه وفداً عارضين اعتناق الاسلام لان الجهاد ركن فيه . فرحب بهم الخوارزمشاه وأكرمهم وأرسل معهم اماماً يعلمهم مبادئ الاسلام . ويذكر أن غزواتهم كانت في سفن ، يهاجمون في البحر كل من صادفهم . وهم أقوى من الشعوب الأخرى إلا أنهم لا خيل لهم ولو كانت لهم خيول لغلّبوا كثيراً من الأمم (١) .

ويقدم ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) في معجم البلدان معلومات مقتبسة من اسلافه فيبدأ بفقرة من المسعودي ، ويورد ما جاء في كتاب البدء والتاريخ للمقدسي بنصه ، ثم يأخذ اقتباساً طويلاً من رحلة ابن فضلان (٢) .

ويورد القزويني (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) في كتابه (اثار البلاد) بعض المعلومات عن الروس ولكنها مرتبكة لا تجدي عدا ما أورده عن بحر ورنك (البلطيق) ، وهو يسمى بحر نيطنش بحر الروس (٣) .

ويقدم ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) في كتابه (بسط الارض) معلومات قليلة . فيبين أن بحر مانيطش (الأزوف) فيه جزائر يسكنها الروس ، « وهم الآن على دين النصرانية » ويبين أن هذا البحر يدعى بحر الروس ، ويذكر أن الروس لهم مدن كثيرة على بحر نيطنش ومانيطش .

ثم يشير ابن سعيد إلى مدينة (روسيا) ويسميا « قاعدة الروس » ، ويبين أنها على ضفة

(١) R. Frye - Muslim World 1950 P. 21 . 22

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٨٣٤ وبعدها .

(٣) آثار البلاد واخبار العباد (بيروت ١٩٦٠) ص ٦١٢ ، ص ٦١٧ .

نهر يخرج من بحيرة طوماالكبيرة ويصب في البحر الاسود، وهذا ارتباك فهي على مشارف
 نهر يخرج من بحيرة طوما (بحيرة المن)، ويخلط بين نهر لوفات Lovat ونهر الدينير الذي
 يبدأ بتلال (فلداي) Valdai القريبة من نهر لوفات . ويعطي موقع مدينة روسيا بخطوط
 الطول والعرض . واخيراً يقول عن الروس « وهم خلق كثير من اشجع خلق الله وفي
 وجوههم طول ^(١) » .

ويقدم الدمشقي (٥٧٢٧/١٣٢٦ م) معلومات منقولة في الغالب ممن سبق ولكنه نسقها
 حسب اجتهاده . فيبين أن الروس ينتسبون إلى مدينة اسمها (روسيا) على شمال بحر الروس .
 وهو أقل دقة من ابن سعيد في هذا ، إذ أن الاشارة تتجه إلى مدينة Staraya Russa
 وهي قريبة من بحيرة (المن) Ilmen إلى الجنوب منها ^(٢) . ويذكر ان نيطس أو البحر
 الاسود هو بحر الروس ، ويقول « وبجزايرهامة تسمى الروسية » وأنهم نصارى . ولكنه
 غير واضح بالنسبة لموضع هذا البحر ويعكس الارتباك الحاصل في الروايات . فيذكر ، على
 قول ، ان بحر نيطس « بحر مستقل بنفسه يخرج من خليج القسطنطينية ويصب في بحر
 الروم » ، وهذا يصدق على البحر الاسود . ثم يعود ويورد قولاً آخر هو « ويقال إنه
 خليج يخرج من البلطيق على ظهر بلاد الصقالبة ، وظهر بلاد البلطيق .. الخ » وهذا يصدق
 على بحر البلطيق . وهو يعترف بأنه يردد اقوال « المعنيين بعلم ذلك ^(٣) » .

(١) ابن سعيد المغربي : بسط الارض في الطول والعرض ص ١٣٦ ، انظر كراتشكوفسكي ج ١ ص ٣٥٨ .

(٢) الدمشقي - نخبة الدهر ص ٢٦١ ويضيف عن أصل الروس « ويقال أنهم ينتسبون الى روس

ابن ترك بن طوج » ، كما قال المسعودي .

(٣) المسعودي يقول عن نيطس « وهو بحر الروس لا يسلكه غيرهم » ج ٢ ص ١٥ وانظر

ج ٢ ص ٣١٧ وج ١ ص ٢٧٣ . البيروني يسمي البلطيق بحر ورنك (صفة المعورة ص ٨٣) ويشير

إليه أيضاً بحر الصقالبة ، ويبين أن الروس تدعى بحر نيطس (الاسود) ن . م . م . م . ابن الفقيه يسمي =

ويبين الدمشقي أن الروس لهم جزائر في بحر مانيطس (الآزوف) يسكنونها ، ولهم
مراكب حربية يقاتلون عليها الخزر ، وهذا أقرب للدقة مما أورده عن جزر في البحر الاسود .
ثم يتطرق إلى طريق تجارتهم وجمالاتهم ، فهم يسرون في فرع للفولجا يجري إلى البحر
الاسود وعند وصولهم إلى النهر الرئيسي (الفولجا) ينزلون إلى بحر قزوين . وهذا يحتاج
إلى توضيح إذ يبدو أنه يعتبر نهر الدون فرعاً لنهر الفولجا إذ يذهب الروس في الدون من
بحر آزوف ثم ينتقلون إلى الفولجا ويسرون فيه إلى بحر قزوين .

ويبين أن الروس كانوا مجوساً ثم تنصروا ، ويورد رواية ابن الأثير عن سبب تنصرهم
عام ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م^(١) . يقول ابن الأثير « وعبر ورديس الخليج وحصر القسطنطينية
وبها الملك ابن ارماتوس وها باسيل وقسطنطين وضيق عليها فراسلا ملك الروسية
واستنجدها وزوجاه باخت لها فامتنعت من تسليم نفسها إلى من يخالفها في الدين فتنصر
وكان هذا أول النصرانية بالروس^(٢) » .

من هذا يتضح أن الدمشقي جمع المعلومات المتيسرة بما فيها من اضطراب وقدمها بامانة .
ولم يورد أبو الفداء في تقويم البلدان (٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) من جديد يستحق الذكر ،
ولكن وجهته لها دلالتها . فهو يبين أن بلاد الروس شمالي العمارة ، وأنهم شمال مدينة
(بلغار) ، ويشير إلى قوم شمالي الروس « يبايعون مغايبة » يتصلون بساحل البحر الشمالي .
وقد أخذ معلوماته عن « بعض من سافر إلى تلك البلاد^(٣) » . ثم يذكر مدينة (روسيا)
Staraya Russa ويبين أنها في شمال الاقليم السابع ، وقد نقل معلوماته عنها من ابن سعيد .

== الاروف بحر الصقالبة (ص ٢٧٠ - ١) . القزويني يسمى بحر آزوف بحر الروس ، وبحر الباطيق
بحر ورنك (ص ٦١٧) . أبو الفداء يبين ان للروس عمائر كثيرة على بحر نيطنس (الاسود)
ص ٢٢٢ - ٣ . ابن الوردي يرى مبدأ نيطنس من البحر الشمالي وانه يتصل ببلاد الروسية ص ٨١ .
(١) الدمشقي ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٢) الكامل ج ٩ ص ٣١ . (٣) تقويم البلدان ص ٢٠١ .

كما اشار إلى (كوتابا) أو كويافه Kuyava (كييف) « مدينة الروسية ». ويجب انبها هنا قوله « ولهم (لاروس) على بحر نيطنش عمائر كثيرة خامة الاسماء ^(١) ». وهذا يشعر بتحول مركز الفعالية الروسية من البحر الاسود إلى منطقتي كييف ونوفكروود. واطاف بان الخزر افناهم الروس ^(٢) .

وحين نصل ابن الوردي (ت ١٤٢٦/٥٨٥٠م) نجد محاولة اخيرة لجمع المعلومات وتنظيمها. فهو يتحدث عن أرض الروس وبين أنها « أرض واسعة الاقطار إلا أن العبارات بهامتقطعة لا متصلة . وبين البلد والبلد مسافة بعيدة » . ثم يصف أرضهم الرئيسية ويقول « وأرضهم بين جبال محيطة بها وتخرج من هذه الجبال عيون كثيرة تقع كلها في بحيرة تعرف بطوهي ^(٣) وهي بحيرة كبيرة في وسطها جبل عال فيه وعول كثيرة . ومن طرفها يخرج نهر دياتوس » . وهذا الوصف ينطبق بوضوح على منطقة نوفكروود ، منطقة البحيرات الوسطى ، ويبدو أن البحيرة هي بحيرة (إلمن) Ilmen التي تتصل بها اراض واطئة من المباحس ويبدو أنها تتسع في موسم الامطار . وأما النهر المشار اليه فيحتمل أن يكون نهر دويانا الغربي ، ولكن الأرجح بالنسبة لمعلومات الجغرافيين العرب اعتباره نهر الدنيبر ^(٤) . ويذكر ابن الوردي أن بحر نيطنش (الاسود) هو بحر الروس ، وأن الروسية على ساحله الشمالي ^(٥) . وبين في محل آخر أن الروس بين بلغار والصقالبة ويشير إلى قصرالنهار عند الروس في الشتاء إلى ثلاث ساعات ونصف ويستشهد على ذلك بقول الجواليقي الذي شهد ذلك في بلادهم ^(٦) . وهذا يعني أن ابن الوردي يتحدث عن مراكز الروس شمال البلغار في منطقة نوفكروود، وفي منطقة كييف ، وعلى ساحل البحر الاسود .

(١) ن . م . ص ٢٢٢ — ٢٢٣ . (٢) ن . م . ص ٢٠٣ .

(٣) انظر ابن سعيد ص ١٣٦ حيث يتحدث عن البحيرة ويسمياها طوما ، ويتحدث عن النهر ايضاً .

(٤) نغريدة المعجائب ص ٢٢ .

(٥) ن . م . ص ٨١ . (٦) ن . م . ص ٨ .

وفي حين يورد معلومات المسعودي حين يقول عن الروس « وهم امم عظيمة لا ينقادون لاحد من الملوك ولا لشريعة من الشرايع » يشير أيضاً إلى الطوائف الثلاثة للروس كما جاء في الاصطخري . ويبين أخيراً أن الروس اكتسحوا بلغار واتل (مدن الخزر) سنة ٣٥٨ وفق اشارات ابن حوقل .

ان استعراض معلومات الجرافيين العرب ، يعطي فكرة عن بدايات الدولة في روسيا وعن التطور السياسي ، وان كان ذلك لا يخلو من اضطراب . فقد عرف الجغرافيون العرب بدايات الفعاليات التجارية للصقالبه ومنهم الروس ، كما ينعكس ذلك في ابن خرداذبة وابن الفقيه والمروزي . كما تركزت معلوماتهم الاولى على نشاط الروس التجاري بين البحر الاسود وآزوف إلى القولجا وبحر قزوين .

ويكشف الجغرافيون العرب عن تكوين أول دولة للروس وهي خاقانية آزوف ، وهذا ما لا تذكره المصادر الروسية الاولى ، خاصة وان اقدمها يرجع إلى نهاية القرن الحادي عشر للميلاد .

وقد انتبه الجغرافيون العرب إلى الطابع القبلي للروس في الفترة الأولى ، وإلى أنهم يعتمدون على التجارة والحرب في حياتهم العامة .

ثم يتحدثون عن الاصناف الثلاثة للروس ، وهم يشيرون بذلك إلى اتحادات قبلية تتركز حول مدينة من المدن ، وسموا ثلاثة مراكز لاتحادات ثلاثة هي نوفكروود وكيف وارتا (قرب آزوف) . ويبدو انه كان لكل من هذه المدن كيانها الذاتي في تلك الفترة ، ولكل رئيس .

ولم يميز العرب بين الشماليين (الوركين) وبين الروس ، إذ أن الشماليين كانوا يجهزون المقاتلين الاجراء (المرتزقة) ، ولم يعرفوا كيف توصل بعض هؤلاء إلى السيادة وأصبحوا سادة بعض المدن .

وقد أشار العرب إلى ملوك هذه المدن الثلاثة ، ثم أخذوا يتحدثون في القرن الرابع عن ملك الروسية ، والاشارة في ابن الأثير واضحة إلى الملك الذي استنجد به البيزنطيون ، امير كييف الذي وحد منطقتي نوفكروود وكييف وامتد سلطانه إلى البحر الاسود ، وهو Vladimir (٩٧٨ — ١٠١٥) الذي ازدهرت في عصره مملكة كييف (١) .

وقد لاحظ الجغرافيون العرب انتقال الروس من المجوسية (عبادة الصور والاوثنان) إلى النصرانية ، وأشاروا إلى البدايات في القرن التاسع والى تنصر ملكهم فلاديمير في أواخر القرن العاشر وشيوع النصرانية بينهم .

وقد كان ابن الأثير قريباً من الدقة حين جعل السنة ٩٨٥ م سنة تنصر فلاديمير ، وحين أوضح ظروف التنصر . إذ يبدو أنه في سنة ٩٨٧ م وجدت القسطنطينية نفسها مهددة بثورة في آسيا الصغرى اعلنت Vardas Phokas امبراطوراً ، فاستنجد الاخوان باسيل وقسطنطين الامبراطوران بامير كييف Vladimir فوافق على النجدة مقابل يد الاميرة آن اختها فوافقا على أن ينتصر هو . وقد وافق فلاديمير وتنصر في نهاية سنة ٩٨٧ م مع ولده وشعبه (٢) .

وانتبه الكتاب العرب ، من جغرافيين ومؤرخين إلى حياتهم العسكرية وخاصة في منطقة بحر قزوين وهذا مكنهم من تقديم معلومات مباشرة عن قابلياتهم وادوات قتالهم ومراكبهم وعاداتهم .

ويلاحظ أن الجغرافيين المتأخرين ركزوا معلوماتهم على منطقة نوفكروود وكييف ، دون منطقة بحر آزوف والاسود ، فكثرت اشاراتهم إلى مدينة روسياومدينة كويافه (كييف) ، وقد جاءت بعض معلوماتهم من تجار أو مسافرين بعد القرن العاشر وان كانت قليلة .

(١) انظر J. Blum = Lord and Peasant in Russia P. 13-4

(٢) Kovalevsky - Atlas P. 18, p. 31

ويبدو لي أن معلومات الادريسي تحتاج إلى دراسة خاصة وتحليل واف لتحديد دالاتها ولتوضيحها .

ويؤخذ على الجغرافيين العرب المتأخرين جمعهم للمعلومات من فترات مختلفة واغفال التدرج التاريخي وان كان ذلك مظهراً لامانتهم العلمية .

وقد حاولت في هذه الدراسة أن أعرض مضمون النصوص العربية ودالاتها . وكان ضرورياً أن اشير إلى آراء الباحثين من روس وغيرهم خاصة وأن هذه النصوص لها أهمية خاصة ودور بارز في دراسات الباحثين الغربيين . ولكنني لم أظفر بجميع تلك الدراسات لعدم توفرها هنا بل اطلعت على خلاصات وتنف منها ، كما ان بعضها بلغات لا أعرفها كالروسية والهولندية . ولكنني أرجو أن أكون ساهمت في الموضوع باستيفاء النصوص العربية وتوضيح دالاتها بعد أن وضعت اطاراً عاماً لبدايات تكوين الدولة في روسيا حسب الدراسات الحديثة .

ملحق — نشاط الروس العسكري : تنصب بعض معلومات المؤرخين والجغرافيين على فعاليات الروس العسكرية وهي معلومات مهمة . ويرد أقدم تقرير اسلامي عن اكتساح الروس للساحل الجنوبي لبحر قزوين في فترة حكم الحسن بن زيد العلوي في طبرستان (٢٥٠ - ٢٧٠ هـ / ٨٦٤ - ٨٨٤ م) حين هاجم الروس اسكون في الزاوية الجنوبية الشرقية لبحر قزوين ، ولكنهم ابيدوا .

وفي سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م وصل الروس في ست عشرة سفينة وهاجموا نفس الساحل ولكنهم صدوا ثانية وهزموا .

وفي سنة ٣٩٨ هـ / ٩١٠ م تقدم الروس بأعداد كبيرة وهاجموا (سارى) ولكنهم هزموا في جيلان إذ أحرقت بعض سفنهم وتراجع الباقيون^(١) . ولا بد وان هذه الحملة كانت بعد مجيء إيغور igor إلى الحكم . ويرى البعض إن هذه هي الحملة التي يصفها

(١) ابن أسفنديار — تاريخ طبرستان — المختصر بالانكليزية G. M. S. ص ١٨٩ .

المسعودي بتفصيل . ويبين المسعودي ان الحملة كانت بعد سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م في زمن حكم شيروان شاه علي بن هيثم ^(١) .

ولدينا تفاصيل عن الغزو الروسي في سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م في زمن المرزبان المسافري حين صعدوا في نهر الكر واستولوا على برذعة . وقد جاء التقرير عن هذه الحملة وعن بعض عادات الروس وعن اسلحتهم في مسكويه بشيء من التفصيل ^(٢) ، كما أورد ابن الأثير مختصراً له ^(٣) .

وعرف العرب حملة سفياتوسلاف Svyatoslav أمير كييف ضد شعوب شرق أوروبا ، من البلغار وبرطاس والخزر ^(٤) . ويبدو إن هذه الحملة أربكت حياة القبائل المحلية كلياً ، كما ان مملكة الخزر التي كانت يوماً عظيمة لم تنهض بعد هذه الحملة المدمرة ، إذا كتسح الروس بلغار وخزران وأتل وسمندر .

ولدينا تقرير قيم عن أثر هذه الحملة لدى ابن حوقل الذي كان عام ٣٤٨ هـ / ٩٦٩ م على الساحل الجنوبي لبحر قزوين في جرجان . وقد وضع ابن حوقل تاريخ هذه الحملة سنة ٣٥٨ هـ ٩٦٩ م بدل ٩٦٥ كما جاء في المصادر الروسية ، ويبدو ان معلوماته مأخوذة من تحرياته في جرجان ^(٥) .

ثم وصلتنا معلومات من تاريخ الباب ، الذي يشير الى الحملات الروسية حتى القرن الحادي عشر للميلاد . وتورد أول إشارة إلى الروس لديه في الفصل عن باب الأبواب في سنة ٣٧٧ هـ

(١) أنظر مرجع الذهب ج ٢ ص ١٨ — ٢٥ .

(٢) نجاتر الأمم ج ٢ ص ٦٢ — ٦٢ .

(٣) ابن الأثير ج ٨ ص ٦٨ .

(٤) E. I. (١) art Rus IV P. 1182

(٥) صورة الارض ص ٢٨٦ وبعدها .

٩٨٧ م^(١) . وترد إشارة إلى مجيء الروس إلى شيروان سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م بثمان وثلاثين سفينة ، ومقابلة شيروان شاه منوشهر بن يزيد لهم قرب باكو وتكبده بعض الخسائر ، وصعود الروس في نهر الكر ومحاولة منوشهر منعهم واغراقهم جماعة من المسلمين . وجرت بعدها أحداث محلية ثم عادوا إلى بلادهم^(٢) .

وبعد سنتين (سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٢ م) عادوا وعاثوا في شيروان ولكنهم تراجعوا عبر بلاد داغستان . ويبدو ان غزاة الباب بقيادة اميرهم محمد بن منصور سيطروا على الممرات واعملوا السيف في الروس واستولوا على غنائمهم ، ثم عادوا في السنة التالية إلى الباب ليثأروا ولكنهم هزموا في كرخ على يد هيثم بن ميمون^(٣) .

وفي الأدب الروسي إبحاه لربط حملات الروس على بحر قزوين بنشاط أمراء كريف ضد الامبراطورية البيزنطية . ولكن يبدو ان بعضها قامت به جماعات مختلفة من مناطق روسيا الجنوبية^(٤) .

هذه ملاحظات سريعة عن نشاط الروس العسكري أوردتها إتماماً للمعلومات المتوفرة عنهم وهي حرية بدراسة أوفى .

(١) Minorsky-History of Shervan P. 114

(٢) مينورسكي — فصول من تاريخ الباب وشروان ص ٨

(٣) Minorsky-History P. 113-116

(٤) ibid P. 112-113

المراجع الحديثة :

- W Barthold = E. i (١) art. Slavs. — ١
- Blum, Jerome = Lord and Peasant in Russia. Princeton University Press 1961 — ٢
- R. Frye = ibn Fadlan, Muslim World, Jan 1951 — ٣
- Florinsky, M. T. = Russia, a history and an Interpretation 2vols. — ٤
New york 1953
- B. Gerkov = Kiev Rus, Moscow 1959 — ٥
- Kovalevsky, p.-Atlas historique et Culturelle de la Russie et du Monde Slave. Paris 1961 — ٦
- V. Minorsky, = Hudüd al - 'Alam G. M. S. N. S. VI London 1937 — ٧
= E. i (١) art. Rus — ٨
= A history of Shervan and Darband, — ٩
CAMBRIDGE 1951
- H. Paszkiewicz = The Making of the Russian Nation, London 1963 — ١٠
- G. Vernadsky = Ancient Russia New Haven 1943 — ١١
= The origins of Russia. oxford 1959 — ١٢
- ١٣ — كراتشكوفسكي - تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، تعريب صلاح الدين عثمان
هاشم ، القاهرة ج ١ - ١٩٦٣ ، ج ٢ - ١٩٦٥ .

المصادر العربية :

- ١٤ — الادريسي - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . مخطوطات (باريس ، أكسفورد) .
وترجمة Joubert في مجلدين باريس ١٨٣٦ - ١٨٤٠ .

- ١٥ - الاصطخري - مسالك الممالك (م . ج . ع . ١) باعتهاء دي خويه ليدن ١٩٢٧ .
وباعتهاء محمد جابر عبد العال الحيني - القاهرة ١٩٦١ .
- ١٦ - ابن الأثير - الكامل في التاريخ باعتهاء تورنبرج ١٤ جزء . ليدن ١٨٥١-١٨٧٦ .
- ١٧ - ابن حوقل - صورة الأرض باعتهاء كرامرز جزآن ليدن ١٩٢٩ .
- ١٨ - ابن خرداذبه - المسالك والممالك - (م . ج . ع . IV) باعتهاء دي خويه
ليدن ١٨٨٩ .
- ١٩ - ابن رسته - الأعلام النفيسة (م . ج . ع . VII) باعتهاء دي خويه - ليدن
١٨٩٢ .
- ٢٠ - ابن سعيد المغربي - بسط الأرض في الطول والعرض . باعتهاء أ . ف . خينيس ،
تطوان (معهد مولاي الحسن) ١٩٥٨ .
- ٢١ - ابن فضلان - رسالة ابن فضلان . باعتهاء سامي الدهان ، مطبوعات المجمع العلمي
العربي بدمشق ١٩٦٠ . رحلة ابن فضلان ، باعتهاء زكي وليدي طوغان ، ليزك ١٩٣٩ .
- ٢٢ - ابن الفقيه الهمداني - مختصر كتاب البلدان باعتهاء دي خويه ، ليدن ١٨٨٥ .
- ٢٣ - ابن النديم - الفهرست . باعتهاء فلوجل جزآن ليزنج ١٨٧١ .
- ٢٤ - ابن الوردي ابو حفص عمر - خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، المكتبة
التجارية القاهرة .
- ٢٥ - دمشقي ، شمس الدين - نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، باعتهاء مهرن .
بترسبورج ١٨٦٦ .
- ٢٦ - القزويني - آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٩٦٠ .
- ٢٧ - أبو الفداء - تقويم البلدان . باعتهاء دي سلان ، باريس ١٨٤٠ .

٤٨ - المسعودي - مروج الذهب، باعتهاء دي مينار ودي كورتني ، ٩ مجلدات باريس
١٨٦١ - ١٨٧٧ .

٢٩ - التنبيه والاشراف (م . ج . ع . VIII) باعتهاء دي خوية ، ليدن ١٨٩١ .
٣٠ - مسكويه - تجارب الامم، باعتهاء آمدروز ومرجليوث ٧ مجلدات ،
القاهرة واكسفورد ١٩٢٠ - ١٩٢١ .

٣١ - المقدسي - شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر - أحسن التقاسيم
إلى معرفة الأقاليم (م . ج . ع . III) باعتهاء دي خوية ليدن ١٨٨٥ .
٣٢ - المقدسي - مطهر بن طاهر - البدء والتاريخ باعتهاء هوار ، ٦ مجلدات باريس
١٨٩٩ - ١٩١٩ .

٣٣ - ياقوت - معجم البلدان . باعتهاء وستنفلد ٦ مجلدات ليزك ١٨٦٦ - ١٨٧٠ .

الألبسة العربية في القرن الأول الهجري

دراسة أولية

الدكتور صالح أحمد العلي

لدراسة الألبسة أهمية كبيرة في تاريخ الحضارة عموماً ، فهي من الأدلة على المستوى الذي وصلته الحضارة المادية ، وعلى الطبقات الاجتماعية وتمايزها ، والثروة ومداهها ، كما تدل على رقي الصناعات المحلية وازدهار التجارة ، وكذلك على مستوى الاسعار ومستوى المعيشة ، وهي تدل على الأذواق وتطورها .

وقد اعتمدت الامبراطورية الاسلامية في أوائل تكوينها على العرب من أهل الحجاز ثم من أهل الجزيرة ، الذين استطاعوا بمدة لا تزيد على الربع قرن من توسيعها حتى أصبحت تشمل الأقاليم الواقعة بين نهر جيحون والمحيط الاطلسي ، و أصبحت أراضيها الواسعة تضم شعوباً وأناساً متباينين في أساليب حياتهم ومستويات حضارتهم . ولا يخفى ان هذا التباين والتنوع كان موجوداً حتى عند العرب الذين كانوا نواة الاسلام والكتلة المسيطرة على ادارة الدولة . ذلك ان الجزيرة العربية التي جاء منها العرب لم تكن فيها حضارة واحدة عامة ، بل كانت فيها مجتمعات متباينة في أساليب حياتها ومستوياتها الاجتماعية ، فمع ان أغلب الجزيرة صحراء يجوبها ويستقر في واحاتها البدو ، إلا أن فيها مناطق زراعية واسعة ،

كما ان فيها مراكز صناعية ، وفيها عدد من المدن ؛ يضاف إلى ذلك أن التكوين الاجتماعي فيها لم يكن واحداً ، فقد كان فيها الاغنياء والمترفون ، وفيها متوسطو الحال والفقراء ، كما ان العرب في الجزيرة لم يكونوا منعزلين عن العالم المحيط بهم ؛ فقد تعرضت الأراضي الواقعة في أطرافها إلى اثر الأجانب ، كالفرس في البحرين ، والروم في فلسطين والأردن ، والاحباش والفرس في اليمن . ثم إن التجارة العالمية التي ساهم فيها العرب أدت بهم إلى الاحتكاك والاتصال مع كافة الاقطار المجاورة ، وربما البعيدة أيضاً .

وقد أدى تكوين الامبراطورية الاسلامية إلى ازدياد اتصال العرب بالأقاليم والشعوب الاخرى ، حيث هاجر عدد كبير منهم إلى الاقاليم المفتوحة باعتبارهم جنوداً وقواداً ، أو إداريين ، أو تجاراً ، ومع ان بعضهم استقر في الأقاليم المفتوحة ، إلا أن فريقاً غير قليل منهم كانت هجرته موقته ، وكان يعود بعد اداء مهمته إلى موطنه الأصلي . ولا يخفى ان الدولة الاسلامية في القرن الأول الهجري اتبعت سياسة الباب المفتوح ، فأباحت تنقل الاشخاص والسلع ، ولم تفرض عليها قيوداً مانعة ، كما لم تفرض على الناس أزياء خاصة ، اللهم الا ما يقال أنها فرضت على أهل الذمة أن يحتفظوا بأزيائهم الخاصة ولا يتزوا بزى العرب . وقد أدت هذه الحرية إلى اقتباس الناس ألبسة لم تكن مألوفة عندهم ، وأخذت السلع تأتي إلى الحجاز ، مثلاً ، من مختلف الأقاليم القريبة والنائية ، كهرة ونيسابور والري ، فضلاً عن العراق وبلاد الشام ومصر . وأخذ بعض الناس يقلدون الأزياء الاعجمية ، فيقول الجاحظ « وكذلك ترى أبناء العرب والأعراب الذين نزلوا خراسان لا تفصل بين من نزل أبوه بفرغانه وبين أهل فرغانه ، ولا ترى بينهم فرقاً في السبيل الصهب والجلود القشره والاقفاء العظيمة والأكسية الفرغانية وكذلك جميع تلك الارباع لا تفصل بين أبناء النازلة وبين أبناء النابتة (مناقب الأتراك في مجموعة رسائل الجاحظ ١/٦٣-٦٤) .

ويقول مالك ان الحياطة من عمل الموالي (مدونة ٤/٣٩٥) أي من حرف الأعاجم وهو

يشير بذلك الى المدينة في القرن الثاني الهجري ، ولا شك ان سيطرة الاعداء على الخياطة جلب معه الاذواق والاساليب الاعجمية أيضاً .

ثم ان الفتوح الاسلامية أدت إلى زيادة موارد العرب ، والى رقي مستوى المعيشة ، وازدياد البذخ في الالبسة وخاصة في الامصار الاسلامية ، وربما في المراكز القريبة منها ، وقد تجلى هذا البذخ في كمية وأنواع الملابس التي استعملها مختلف طبقات الناس .

وفي بداية التاريخ الاسلامي يقف الرسول الأعظم ، وهو أعظم شخصية في الاسلام ، اهتمام المسلمون بتدوين اعماله واخباره ومختلف جوانب حياته ، وكان مما تناولوه الالبسة التي كان يستعملها الرسول أو كانت في زمنه ، وقد خص المحدثون وكتاب السير ألبسته بفصول خاصة . ويبدو مما كتبوه ان الرسول كان يهتم بنظافة ثيابه وبساطتها دون الترف ، فيروي البخاري « ان الرسول (ص) صلى ملتخفاً في ثوب واحد (بخاري : لباس جزية ٩) ويروي النسائي عن عمر بن أبي سلمة انه رأى رسول الله (ص) يصلي في ثوب واحد في بيت أم سلمة واضعاً طرفيه على عاتقه (النسائي ١/١٢٤ أنظر أيضاً ابن حنبل ٣/١٠/١٥/٤/٢٦) كما يروي عبد الرحمن عمن أخبره انه « رأى النبي (ص) صلى في ثوب واحد متوشحاً به » لقيت الالبسة والثياب اهتماماً من العلماء القدماء وخاصة اهل اللغة واصحاب المعاجم ، فخصص معظم مؤلفي كتب الادب وفقه اللغة فصولاً للثياب وانواعها وانسجتها وزخارفها وتفصيلها . كما ذكر اصحاب المعاجم الالبسة في معاجمهم ، ولعل اعظمهم هو ابن منظور الذي ذكر في معجمه العظيم « لسان العرب » مختلف انواع الالبسة والثياب ، موزعة حسب امكنتها من الترتيب المعجمي الذي سار عليه واورد عند الكلام عن كل ثوب ولباس ما قاله في تعريفه اللغويون القدماء كالاصمعي وابي عبيد والجوهري وابن سيده ، و اشار الى استعمال الرسول له ، معتمداً في ذلك على ابن الاثير ، وذكر بعض الابيات التي ورد فيها ، ولمعلوماته قيمة كبيرة ، غير ان وصفه نظري ، كما انه لا يشير دائماً الى زمان ومكان

استعمال الثوب الذي يتحدث عنه لذلك فقد اقتصرنا على الثياب التي نصت المصادر الاخرى استعمالها ابان القرن الاول الهجري .

وقد التفت بعض كتاب التراجم والمؤرخين الى الالبسة ، وعنوا بذكر الثياب التي كان يلبسها الرجال الذين تناولهم بالبحث اولئك المؤلفون ويقف ابن سعد في طليعتهم ، حيث انه في كتابه العظيم « الطبقات الكبيره » ذكر الثياب والالبسة التي كان يرتديها كثير من ترجم لهم ؛ وبذلك مكنتنا من معرفة كثير من الثياب المستعملة في القرنين الاول والثاني اللذين عنى بتدوين اخبار رجالهما ، ومن تكوين فكرة عن المكان الذي ساد فيه استعمال ذلك الثوب . ولكن بالرغم من كثرة عدد من ترجم لهم ابن سعد ، فان تراجمه كانت اخص بالاتقياء والورعين والبارزين من الصحابة والتابعين واهل الامصار

وفي تاريخ الطبري اشارات الى ثياب بعض الخلفاء ورجال الحكم والادارة ، كما ان في كتاب الاغاني اشارات كثيرة الى ثياب المترفين والارستقراطية والمغنين وبعض البدو ، وهذه المادة تكمل ما في كتاب ابن سعد من نقص .

غير ان هذه المصادر الثلاثة ، بالرغم من المعلومات القيمة التي فيها عن ثياب طبقات مختلفة من اهل القرن الاول ، فان اهتمامهم انصب بالدرجة الاولى على العرب المسلمين من اهل الامصار ، فلم يلتفتوا الى ثياب اهل الذمة والاعاجم ، والبسة الفلاحين من اهل الريف او البدو من اهل الصحراء .

ويتبين مما تقدم اني اعتمدت في مقالي هذا على مصادر مكتوبة يرد فيها ذكر اسم الثوب مجرداً او مع وصف مقتضب للثوب وطريقة استعماله . وهي لا تكفي لتكوين صورة كاملة او واضحة للالبسة . كما لا ادعي اني استوعبت كافة الاشارات الى الالبسة في المصادر العربية ؛ غير اني ، بالرغم من ذلك ، اعتقد ان المادة التي سأعرضها تقدم اساساً للباحثين في هذا الموضوع الدقيق .

(مسند أبي حنيفة ١/٣٥٠) انظر عن صلاة الرسول في ثوب واحد أبو داود : صلاة ٧٧
ابن حنبل ١٠/٣ .

غير إن تطور مستوى المعيشة بعد زمن النبي أدى إلى اهتمام الناس بالثياب حتى ان
مروان بن ابان بن عثمان طلع مرة « وعليه سبعة قص كأنها درج بعضها أقصر من بعض
ورداء عدني بثمن الف درهم » (أغانى ١٧/٨٩) ويبدو أن الاكثار من الألبسة لم يقتصر
على الارستقراطية بل عم الناس ، حتى ان جابر بن عبد الله « أمهم في قيص ومعه فضل ثيابه
يعرفنا سنة النبي » و « انه أمهم في قيص ليس عليه إزار ولا رداء ليعلمنا انه لا بأس بالصلاة
في ثوب واحد » (مسند أبي حنيفة ١/٣٤٩) ويروي محمد بن المنكدر « صلى جابر في إزار
قد عقده من قبل قفاه و ثيابه موضوعة على المشجب ، فقال له قائل تصلي في إزار واحد ؟
فقال إنما صنعت هذا ليراني أحق مثلك وأينا كان له ثوبان على عهد رسول الله « بخارى :
كتاب الصلاة باب ٣) ويروي الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة « إن سائلاً سأل
رسول الله (ص) عن الصلاة في الثوب الواحد فقال أو لكلم ثوبان » (البخارى كتاب
الجزية الباب ٩) . ويروي ابن حنبل بعدة مساند « قال أبي بن كعب الصلاة في الثوب
الواحد سنة كنا نفعله مع رسول الله (ص) ولا يعاب علينا ، فقال ابن مسعود إنما كان
ذلك إذا كان في الثياب قلة ، فأما إذا وسع الله فالصلاة في الثوبين أزكى » ابن حنبل
١٤١/٥ .

يذكر ابن منظور صنفين من الألبسة ؛ ما يقطع وما لا يقطع « والمقطع من الثوب كل
ما يفصل ويخاط من قيص وجباب وسراويلات وغيرها ، وما لا يقطع منها كالأردية والأزر
والمطارف والرباط التي لم تقطع وإنما يتعطف بها مرة ويتلفع بها أخرى ، (لسان
١٥٥/١٠) وهذا القول على أهميته مقتضب ، لأنه لا يشمل كافة الثياب ، ولذلك سنبجتها
فيما يلي مراعين تشابهها بقدر الامكان .

أنواع الألبسة

الرداء :

لقد ذكرت المصادر رداءً سنبلانياً كان على الامام علي (سعد ١٣/١٨) ورداءً منتناً كان على القاسم بن محمد (سعد ٥/١٤٢) ورداءاً قرقيباً مفتولاً كان على محمد النفس الزكية عند ما ثار (طبري ٣/١٦٩)

وتذكر كثير من النصوص الاردية مصبوغة أما بالعصفر كالرداء الذي كان يستعمله عروة بن الزبير (سعد ٥/١٣٤) أو ممصراً أو بالزعفران كالرداء الذي لبسه القاسم بن محمد حين اعرس (سعد ٥/١٤٢) وكالرداء الذي كان يلبسه الوليد بن يزيد عند ما دخل عليه .. (أغاني ٢/٢١٠، ٦/٢٩).

والغالب ان الرداء يلبس مع الأزار ويلبس الأزار مع ألبسة أخرى ، وخاصة مع لرداء كما ذكرنا عند الكلام عن الرداء حيث تردد ذكرها معاً في احاديث عن الرسول « وهو متر بازار ليس عليه رداء .. عليه رداءه وازاره .. دخل على رسول الله في ازار ورداء .. صلى جابر في ازار ورداء .. ليحرم أحدكم في ازار ورداء ونعلين على بردتين متزراً باحدهما مرتدياً بالآخرى . (أنظر عن مواضع هذا الحديث في كتب الصحاح الستة : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي » ويذكر ابن سعد انه كان للرسول برد يمنه وازار من نسيج عمان « فكان يلبسها يوم الجمعة ثم يطويان (سعد ١-١٠/١) وروي ابن سعد عن رجال قال احدهم : « ربما رأيت علياً يخطبنا وعليه ازار ورداء مرتدياً به غير ملتحف وعمامة فينظر إلى شعر رأسه وبطنه » (سعد ٣-١/١٧) و « رأيت علياً وهو يخرج من القصر وعليه قطريتان : ازار إلى نصف الساق ورداء مشمر قريب منه » (سعد ٣-١/١٨) وقد دخل حماد الراوية على الوليد بن يزيد « فاذا هو على سرير مهد وعليه ثوبان ازار ورداء يقيئان الزعفران قيئاً » (أغاني ٢/٢١٠، ٦/٧٩) . وقد يلبس الرداء مع القميص فيروي خالد بن اياس « رأيت على سعيد بن المسيب قميصاً الى

نصف ساقيه وكميه طالعة أطراف اصابعه ورداء فوق القميص خمس أذرع وشبراً « (سعد ١٠٣/٥) وكان على محمد النفس الزكية حين ثار « قميص غليظ ورداء قرقي مفتول » (طبري ٣/١٦٩)

وقد يلبس الرداء مع الازار والقميص فتروي أم كثير انها رأت علياً ومعه مخفقة وعليه رداء سنبلاني وقيص كرايس وازار كرايس إلى نصف ساقيه الازار والقميص « (سعد ٣ قسم ١٨/١) . ويروي الكليني ان الامام علي اشترى ثلاثة أثواب « القميص إلى فوق الكعب ، والازار إلى نصف الساق ، والرداء من بين يديه إلى ثديه ومن خلفه إلى إلبته » ويروي رجل إن علياً عند ما قتل كان عليه قميص « فشبرت بدنه فاذا هو ثلاثة أشبار وشبرت أسفله فاذا هو اثنا عشر شبراً » (الكافي ٦/٤٥٦ - ٧) ويقول الأعمش : « رأيت ازار أبي وائل إلى نصف ساقيه وقيصه فوق ذلك ورداءه فوق ذلك ومجاهد مثل ذلك » (سعد ٦/٦٨) وقد يلبس الرداء مع الثياب فيروي ابن قتيبة عن عبد الله بن جعفر « رأيت رسول الله (ص) عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران ورداء وعمامة » (عيون ١/٢٩٨) ويروي جرير بن عثمان انه رأى عبد الله بن بسر « مشمراً ورداءه فوق القميص » (ابن سعد ٧ قسم ٢/١٣٣) .

الازار :

الازار من الالبسة التي ورد ذكرها في كثير من احاديث الرسول (أنظر مادة أزار في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي) كما تردد ذكره في كتب التراجم ، الأمر الذي يدل على شيوعه .

يختلف طول الازار : فكان للنبي « أزار من نسيج عمان طوله أربع أذرع وشبر في ذراعين وشبر » (سعد ١ قسم ١٠/١) وكان « سالم بن عبد الله يأتزر بأزار قصير ليس له حاشية » (سعد ٥/١٤٦) وكان ازار ابن عمر فوق العرقوبين ودون العضلة (سعد ٤ قسم

(١٢٨/١) وكان «ازاره إلى نصف الساق» (ابن حنبل ٩٨/٣) وكان «ازار أبي وائل إلى نصف ساقه» (سعد ٦٨/٦) (وأنظر أيضاً عن الازار إلى نصف الساق حنبل (٤/٦٥، ١٨٠، ٦٤/٥) وكان ابن عمر «ازاره إلى نصف قميصه» (سعد ٤ قسم ١/١٢٩) وروي ان الامام علي كان يأتزر فوق السرة (سعد ٣-١/١٧) ويروي عن الرسول أنه قال : « ما أسفل من الكعبين من الازار ففي النار . . . وازرة المؤمن إلى نصف الساق ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين (لسان ٥/٧٣-٤) .

ويعتبر اسبال الازار وارخاؤه من الخيلاء ، فقد قال رجل لابن اخي خالد بن الوليد : « يا خالد اتدع ابن اثال يفتني أوصال ابن عمك بالشام وانت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متخايلاً » (اغاني ١٥/١٣) وكان ازار الشعبي مسترخياً (ابن سعد ٦/١٧٧) وتروي عن الرسول احاديث في النهي عن اسبال الازار أو جره خيلاء (أنظر المعجم المفهرس مادة ازار) ويبدو أن القرشيين عرفوا بارخاء الازار فقد قال الاخطل :

مشى قرشية لاشك فيها وأرخى من مآزره الفضولا

(اغاني ٨/٢٩٦) .

ويلبس الازار باشكال مختلفة : فيروي الامام علي « قال لي رسول الله (ص) إذا كان ازارك واسعاً فتوشح به ، وإذا كان ضيقاً فأتزر به » (سعد ٣-١/١٩) وقد لبس عدد من الصحابة الازار محلاً ، فيروي كثير بن زيد : « رأيت سالم بن عبد الله يصلي في قميص واحد محلل الازار (سعد ٥/١٤٦) ويقول الازرق بن قيس : « ما رأيت ابن عمر إلا وهو محلول الازار » (سعد ٤-١/١٢٨) .

ويروي الاصفهاني « أول من عقد من النساء في طرف الازار زناراً وخيط ابريسم ثم يجعله في رأسها فيثبت الازار ولا يتحرك ولا يزول ميثم » (اغاني ٧/٣٠٢) كما يذكر مرور ابن تيزن المعني وقد أتزر بمئزر على صدره وهي أزرة الشطار عندنا » (الاغاني ١/٤٠٨ ، ٣٣٩/٦) .

وقد يلبس الازار مع القميص، فيروي زريق أن الحسين جاء مرة « وعليه قميص قوهي وازار مصبوغ بزعفران » (انساب الاشراف ٤-٢/٢٢) وكان « ابن عمر يتزر فوق القميص في السفر » (سعد ٤-١/١٢٨) وقد كان « ابن عمر يمشي بين ثوبين كأنني انظر إلى عضلة ساقه تحت الازار والقميص فوق الازار » (سعد ٤-١/١٢٨) ويروي قدامة أنه رأى علياً يخطب « عليه قميص قهز وازاران قطريان » (سعد ٣-١/١٦)، وكان أبو هريرة يكره أن يأتزر فوق قميصه (سعد ٤-٢/٥٩).

وقد يلبس القميص مع البسة أخرى : فقد روى أبو ظبيان « خرج علينا علي في ازار اصفر وخميصة سوداء (سعد ٣-١/٢٠). وروي الاعمش « رأيت ازار أبي وائل إلى نصف ساقيه ، وقيصه فوق ذلك ورداؤه فوق ذلك ، ومجاهد مثل ذلك » (سعد ٦/٦٨). ويروي أيوب « أمنا سالم في قميص وجبه وقد اتزر فوقها (سعد ٥/١٤٦) و « لما صار بنو الحسن إلى الربذة دخل محمد بن عبد الله علي بن جعفر وعليه قميص وساج وازار رقيق تحت قميصه » (طبري ٣/١٧٦). كما قد يلبس مع الملحفة كما سند كر فيما بعد . وقد منع عمر بن عبد العزيز دخول الحمام بدون ازار (سعد ٤-١/١٢٧).

وقد ذكرت ازر من عمان (سعد ١-١/١٠) وازر قطرية (سعد ٣-١/٢٣٧، ١٦/٧) وقد يكون الازار اصفراً كازار عمر يوم أصيب (سعد ٣-١/٢٥٢) ومثل ازار علي (سعد ٣-١/٢) أو مورداً أو مصبوغاً بالزعفران مثل ازار الحسين (انساب ٤-٢/٢٢٩) وازار الوليد بن يزيد (اغاني ٩/٢٦٣) مثل ازار الشعبي (سعد ٦/١٧٧) أو أحمراً (اغاني ٢/٣١٥).

القميص :

يعتبر القميص من المقطعات عند البعض ، على ما يروي ابن منظور (لسان ١٠/١٥٥).

ويعمل القميص من الثوب ، فيروى عن حجاج الصواف انه قال : « أمرني عمر بن عبد العزيز وهو وال على المدينة أن اشترى له ثياباً ، فاشترت له ثياباً فكان فيها ثوب باربعائة فقطعه قميصاً ثم لمسه بيده فقال ما اخشنه واغلظه » (سعد ٥ / ٢٤٦) .

وللقميص أحكام فكان « كمي القاسم بن محمد قميصه وجبته تجاوز اصابعه باربع اصابع أو شبر أو نحوه » (سعد ٥ / ١٤٠) وكان قميص الامام علي « إذا مد كفه بلغ الظفر فاذا ارخاه .. بلغ نصف ساعده ، وقال عبد الله بن نعيم بلغ نصف الذراع » (سعد ١ - ٣ / ١٧) أما قميصه السنبلاقي فقد جاءه خياط فمد كم القميص فامرته أن يقطعه من خلف اصابعه (سعد ١ - ٣ / ١٨) .

اما طول القميص فيختلف ، فكان : « علي سعيد بن المسيب قميصاً إلى نصف ساقه : كمي طالعة اطراف اصابعه ورداءً فوق القميص خمس اذرع وشبراً » (سعد ٥ / ١٠٣) وكان علي سالم بن عبد الله « قميص إلى نصف ساقه » (سعد ٥ / ١٤٦) ، أما عمر بن عبد العزيز فكانت « قميصه وجبابه فيما بين الكعب والشراك » (سعد ٥ / ٢٩٨) .

وقد تبدلت اساليب لبس القميص فيروى ابن قتيبة « قال معمر رأيت قميص ايوب يكاد يمس الارض فكلمته في ذلك فقال إن الشهرة فيما مضى كانت في تذييل القميص وأنها اليوم في تشميره » (عيون الاخبار ١ / ٢٩٨) ويروى أن الرسول قال إن المحرم : « لا يلبس القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا الخفين الا لمن لا يجد نعلين » (الأم ٢ / ١٢٥ مسند الشافعي ١ / ١٣٠)

وقد ذكر من الوان القمصان البيضاء والسوداء ، فيروى الطبري ان محمد النفس الزكية جاء عند ثورته « وعليه قميص ابيض محشو وعمامة بيضاء » (طبري ٣ / ٢٢٤) ويروى الاصفهاني ان الفرزدق جاء مرة « وعليه قميص اسود وقد شقه الى سرتة » (اغان ٩ / ٤٠)

وقد تصنع القمصان من الكتان حيث يروى انه « كان لسالم بن عبدالله قميص كتان »
(سعد ٥ / ١٤٦) او قد تصنع من الكرايبس : فقد ذكر عطاء « رأيت علي علي قميصاً
من هذه الكرايبس غير غسيل » (سعد ٣ - ١ / ١٧) . كما ذكر القميص المكفف
بالديباج (انظر ديوان الهذليين قطعة رقم ١٣٠)

واشهر القمصان التي تردد ذكرها هي القوهية ثم الازية ثم الهروية (انظر عن المصادر
التي ذكرتها مقالي عن مراكز الانسجة في القرن الاول الهجري : مجلة الابحاث (ج/ ٤
مجلد ١٤ سنة ١٩٦١) .

ويلبس القميص مع الرداء كما ذكرنا من قبل او مع الجبة (سعد ٥ / ١٤٦)
وقد تلبس فوق القميص الملحفة (سعد ٥ / ١٣٤) والملاءة (اغاني ٨ / ١٥)
الملحفة :

يقول ابن منظور : « اللحاف والملحف والملحفة اللباس الذي فوق سائر اللباس من
دثار البرد ونحوه وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به .. والملحفة عند العرب الملاءة
السمط فاذا بطنت ببطانة أو حشيت فهي عند العوام ملحفة (لسان ١٢ / ٢٢٥) ويقول
في مكان آخر « الازار الملحفة » (٧٣ / ٥) .

وتذكر أغلب النصوص الملحفة المعصفرة ؛ فقد كان يلبسها خارجة بن زيد
(سعد ٥ / ١٩٤) وعمر بن أبي ربيعة (اغاني ٨ / ٢٧٨) والقاسم بن محمد (سعد ٥ / ١٤٢)
كما ذكرت ملحفة صفراء لبسها عمر بن الخطاب (سعد ٣ / ٢٣٧) ومحمد بن الحنفية
(سعد ٥ / ٨٤) أنظر أيضاً اغاني ١ / ١٠٦) ؛ كما ذكرت الملحفة الحمراء وقد استعملها علي بن
الحسين (سعد ٥ / ١٦١) ومحمد بن علي (سعد ٥ / ٢٣٦) وابراهيم النخعي (سعد ٦ / ١٩٦-١٩٧)

وابراهيم التيمي (سعد ١٩٩/٦) . وقد تكون الملحفة موردة (اغاني ١١١/٢) .

وقد تلبس الملحفة مع القميص فقد روى عن عروة بن الزبير « أنه كان يصلي في قميص وملحفة مشتملاً بها على القميص » (سعد ١٣٤/٥) . أو تلبس مع الازار ، فيروي سلمة بن كهيل « ما رأيت ابراهيم في صيف قط إلا وعليه ملحفة حمراء وازار اصفر » (سعد ١٩٦/٦-٧) .

وقد ورد عن طريقة لبس الملحفة نص : فيروي عيسى بن حفص « رأيت القاسم بن محمد وعدناه في مرضه عليه ملحفة معصرة قد أخرج نصف نخذه منها » (سعد ١٤٢/٥) و يروي موسى بن نافع أن ابن جبير يصلي وعليه ملحفة شقتان ملففة » (سعد ١٨٦/٦) .

الملاءة :

يذكر ابن منظور أن « الملاءة الريطة وهي الملحفة .. وفي الحديث .. فرأيت السحاب يتمزق كأنه الملاءة حين تطوى .. وهي الازار والريطة » (لسان ١٥٥/١) .
لقد ذكرت الملاءة في عدد من النصوص ووصف لونها فمنها : الصفراء فكان « على عثمان ملاءة صفراء » (انساب الاشراف ٤/٥) وكان لابراهيم النخعي « ملاءتين صفراوين يخرج فيهما الى المسجد الجامع ويجمع فيهما » (سعد ١٩٧/٦) وكانت له ايضاً ملاءة « حمراء يصلي بنا فيها ها هنا » (سعد ١٩٧/٦) « وكان سعيد بن المسيب يلبس ملاءة شرقية » (سعد ٩٩/٥) وكان علي الوليد الثاني « ملاءة مطيبة » (اغاني ١/٥٢) .
ويتبين من هذه النصوص ان الملاءة كانت من البسة الرجال في الحجاز والكوفة والشام .

الريطة :

يقول ابن منظور « الريطة الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين وقيل

الريطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد، وقيل هو كل ثوب لين دقيق والجمع ريط ورياط قال :

لا مهـل حتى تلجقي بعنـس اهل الرياط البيض والقلنسي

قال الازهري لا تكون الريطة الا بيضاء والرائطة كالريطة ، (لسان ٩ / ١٧٨)
وقد ذكرت الريطة من بعض النصوص فيروى ابو عبيده عن ابيه « دخل علينا كثير يوماً
وقد اخذ بطرف ريطته والقى طرفها الآخر وهو يقول . . . » (اغاني ٨ / ١٢٥) ويقول
عمارة بن الوليد :

خلق البيض الحسان لنا . . . ويجاد الريط والازر

(اغاني ٩ / ٤٩)

ويذكر ابو نعيم عن عبد الملك بن شداد بن الهاد انه رأى « عثمان يوم الجمعة على المنبر
عليه ازار عدني غليظ . . . وريطة كوفية ممشوقة » (حلية ١ / ٦٠) ويذكر مالك « الرائطة
من نسج الولايد » (مدونة ٩ / ١٣١ ، ٢٤)

الدراعة :

كانت الدراعة من اهم ثياب النساء زمن الرسول حين كانت الثياب بسيطة وقليلة ، فيروى
عن عائشة انها قالت « . . . كان لاحدانا الدرع فيه تحميص وفيه تصيبها الجنابة » (انظر
معجم فسنك مادة درع)

وقد ذكرت الدراعة لباساً للنساء في عدة نصوص (اغاني ٢ / ٢٨١ سعد
٨ / ٣٥٨ - ٩) وللرجال اغاني ١ / ٤٦ ؛ ١١ / ١٧١)

وقد تكون الدراعة صفراء (اغاني ١١ / ١٧١) او موددة (سعد ٨ / ٣٥٨ / ٣٦٣)
او موددة (اغاني ٢ / ٢٨١) او مصبوغة بالزعفران (اغاني ١ / ٤٦)

الخميصة :

يقول الثعالبي « الخميصة كساء اسود اسود مربع له علمان ، عن ابي عبيد ، وعن الاصمعي ان الخميصة ملاءة معلمة من خز او صوف » (فقه اللغة ٢٤٦) ويذكر ابن منظور « الخميصة برنكان اسود معلم من المرعز والصوف ونحوه ، والخميصة كساء اسود مربع له علمان ، فان لم يكن معلماً فليس بخميصة .. وفي الحديث جئت اليه وعليه خميصة ، تكرر ذكرها في الحديث ، وهي ثوب خز او صوف معلم ، قيل لانسمى خميصة الا ان تكون سوداء معلمة وكانت من لباس الناس قديماً وجمعها الخمائص ثياب من خز نخان سود وجرم ولها اعلام نخان ايضاً » (لسان ٢٩٦ / ٨)

وقد ذكرت الخميصة في زمن الرسول ، فيروى انه قال « تعس عبد الدينار والدرهم وعبد القطينة وعبد الخميصة » (بخارى كتاب الجهاد ٧٠ ابن ماجه : الزهد ٨) مما يدل على انها من البسة المترفين .

وقد ذكرت خميصة سوداء لبسها عثمان (سعد ٣ - ١ / ٣٩ انساب الاشراف ٥ / ٣) كما لبسها علي مع ازار اصفر (سعد ٣ - ١ / ٢٠)

البرنطان :

يقول ابن منظور « البرنكان ضرب من الثياب عن ابن الاعرابي .. الجوهرى البرنكان ضرب من الاكسية ، قال الفراء البرنكان كساء من صوف له علمان » (لسان ١٢ / ٢٨١) لقد ذكرنا أعلاه قول ابن منظور ان الخميصة برنكان أسود . لم يرد ذكر البرنكان في الحديث ولكن يذكر الاصبهاني ان رؤية بن المعجاج دخل السوق وعليه برنكان اخضر (اغاني ٢١ / ٦٠) ويذكر ابن قتيبة ان جعفر البرمكي مر على الاصمعي « وراه على مصلى بالٍ وعليه برنكان اجرد » (عيون ١ / ٢٩٩) .

المرط

يقول الثعالبي « المرط كساء من خز او صوف يؤتزر به » (فقه اللغة ص ٢٤٦)
ويقول ابن منظور « المرط كساء من خز او صوف او كتان وقيل هو الثوب الاخضر ..
وفي الحديث انه (ص) كان يصلي في مروط نسائه اي اكسيتهن الواحد مرط يكون
من صوف وربما كان من خز او غيره يؤتزر به ، وفي الحديث انه (ص) كان يغلس بالفجر
فينصرف النساء ملتفتات بمروطهن ما يعرفن من القلس . وقال الحكم الخضري :

تساهم ثوباها فضى الدرع رداة وفي المرط لغاوان ردفهما عبل

قوله تساهم اي تقارع والمرط كل ثوب غير مخيط » (لسان ٩ / ٢٧٨)

لقد ذكر المرط من البسة النساء ، فروى الاصبهاني ان بثينة جاءت « وهي تتعثر في

مرطها » (اغاني ٨ / ١٥٤) وقال عمر بن بي ربيعة :

يسحب بن اذيال المروط بأسوق حذال واعجاز ما كها روا

(اغاني ٩ / ٦٣) ويقول :

وتلبس للجارات إتباً ومزاً ومرطاً فبئس الشيخ يرفل في الاتب

(اغاني ١ / ٤٠١)

الغلالة :

يقول ابن منظور « الغلالة شعار يلبس تحت الثوب لانه لا يتغلل فيها اي يدخل .. »

(لسان ١٤ / ١٥)

وقد ذكرت الغلالة في الاغاني حيث بروى خبراً يذكر فيه « ان سليمان بن عبد الملك

وجارية الى جنبه وعليها غلالة ورداء معصفران وعليها وشاحان من ذهب وفي عنقها
فصلان من لؤلؤ وزبرجد وياقوت « (اغاني ٤ / ٢٧٥)

الخمار :

يقول ابن منظور « وقيل الخمار ما تغطي المرأة رأسها » (لسان ٥ / ٣٤٢)
وقد ذكر الخمار في عدة نصوص ، فيروى ابن سعد عن رأى عائشة عليها « خماراً
جيشانياً » (سعد ٨ / ٣٥٨) و « خماراً اسود » (سعد ٨ / ٣٦٣) و « خمار » (سعد ٨ / ٣٥٩)
ويبدو ان الخمر السود لم تكن شائعة في بداية الاسلام ، وان العراق كان من البلاد المنتجة
لها ، فيروى الاصبهاني « ان تاجراً من اهل الكوفة قدم المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت
السود منها فلم تنفق وكان صديقاً للدارمي (ثم نظم له الدارمي قصيدة قل للمليحة في الخمار
الاسود) .. فلم تبقى في المدينة ظريفة الا ابتاعت خماراً اسود حتي نفذ ما كان مع العراقي
منها » (اغاني ٣ / ٤٥)

ويبدو ان الخمار كان اخص بلبس الحرائر فيروى « احمد بن محمد عن عبدالرحمن بن
حسين عن ابيه ان عمر بن عبدالعزيز كتب ان لا تلبس امة خماراً ولا يتشبهن بالحرائر »
(سعد ٥ / ٢٨١)

العباءة

لقد ذكرت العباءة في عدة نصوص ، فيذكر ابن سعد « ان سلمان كان اميراً على
المدائن وكان يخرج الى الناس في اندرورد وعباءة » (سعد ٤ - ١ / ٦٣ / ٦٤)
يذكر ابن قتيبة « نظر معاوية الى النخار العذري في عباءة فازدراه في عباءته » (عيون
١ / ٢٩٧)

ويقول جرير :

ياذا العباءة ان بشرأ قد قضى
الاتجوز حكومة النشوان
(اغاني ٨ / ١٧)

وقالت امرأة روح بن زنباع تهجوه :
و عجت عجيغاً من جذام المطارف
بكي الخز من روح وانكر جلده
وقال العبا قد كنت حيناً لباسكم
واكسية كردية وقطائف
(اغاني ٩ / ٢٢٩)

ويتبين من هذه النصوص ان العباءة تختص باللبسة الرجال ، كما ان النصوص الثلاثة
الاخيرة تظهر ان العباءة ليست من لباس الارستقراطية .

القباء :

وكان القباء مستعملاً في العراق وفي الجحاز

وهو اما من سندس كقباء زياد ابن ابيه (اغاني ١٦ / ٣ ط ٢ / ١١٥) وكقباء عروة بن
الزبير (سعد ٥ / ١٣٤) او من ديباج كقباء اهدي الى الرسول (مسلم ٢ / ١٥٣) وكقباء
زياد الاعجم (اغاني ١٤ / ١٠٠)

او من خز كالقباء الذي كساه ابو جعفر ابن عتاب (اغاني ٢٠ / ٤٢)

او من سمور كقباء الشعبي (سعد ٦ / ١٧٦)

او من كتان كالقباء الذي كساه ابو جعفر ابن عتاب (اغاني ٢٠ / ٤٥)

وقد يكون القباء مبطناً بالحرير كقباء عروة (سعد ٥ / ١٣٤)

وقد يلبس مع المطرف كما فعل زياد بن ابيه (اغاني ١٦ / ٣٢٠)

او قد يلبس قباء ان احسدها فوق الآخر كما فعل ابن عتاب حيث كساه ابو جعفر

قباء خز وكساه تحته قباء كتان مرقوع القب « (اغاني ٢٠ / ٤٢)

يروى أبو الفرج « وكان زياد (الاعجم) يخرج وعليه قباء ديباج تشبهاً بالاعجم »
(اغاني ١٤ / ١٠٠) مما يدل على ان هذا اللباس هو من لباس الاعجم
ويقول أيضاً « ولما تولى محمد بن عبدالمك الزارة اشترط ان لا يلبس القباء وان
يلبس الدراعة ويتقلد عليها سيفاً بحمائل فاجيب الى ذلك » (اغاني ٢٠ / ٤٩)
السروال :

ذكر ابن سعد ان سعيد بن المسيب كان يلبس السروال (سعد ٥ / ١٠٣) وقد روى
ابن جريج عن عطاء « انه قال من لم يكن له ازار وله تبيان او سراويل فليلبسهما »
(ام ٢ / ١٢٦)

ويسمى شداد السروال هميان (لسان ٢٠ / ٢٤١) وكانت توضع فيه الدراهم فقد
اخرج ابن جامع « من وسطه همياناً فيه ٣٠٠ درهم » (اغاني ٦ / ٢٩٦)

الجباب :

يقول ابن منظور « الجبة ضرب من مقطعات الثياب تلبس » (لسان ١ / ٢٤٢)
ورد في نصوص كثيرة ذكر الجباب من الخز : وقد ذكر منها جبة لكل من محمد بن علي
(سعد ٥ / ٢٣٦) وعروة بن الزبير (سعد ٥ / ١٣٤) والقاسم بن محمد (سعد ٥ / ١٤١) -
(١٤٢) والحكم بن العاص (اليقوبي ٢ / ١٨٩) وعبيدالله بن عمرو بن عثمان (اغاني
١٩ / ٥١) والعجاج (اغاني ١٠ / ١٥٢) والاخلط (اغاني ٨ / ٢٩٩) وحماد مجرد
(اغاني ٨ / ٧٣)

وقد ذكرت النصوص ايضاً جبة صوف (اغاني ٣ / ٥٧) وجبة وشى (اغاني ٢ / ١٣١) -
(٢٨١ / ٦) كما ذكرت الجبة دون ذكر نسيجها (سعد ٥ / ٢١٥ اغاني ٨ / ٤ / ٧١ / ٢٥٠)

وكان للنبي « جبة طيالسة عليها لبنة شبر من ديباج كسرواني وفرجاها مكفوفان به »

(حنبل ٤ / ٣٤٧)

اما الوان الجباب فنوعة : منها البيضاء كجبة عكرمة (سعد ٥ / ٢١٥)

والصفراء كجبة القاسم (سعد ٥ / ١٤٢) وجبة يهد النفس الزكية يوم اعلن

الثورة (طبري ٣ / ١٩٦)

او خضراء كجبة القاسم (سعد ٥ / ١٤١ ، ١٤٢)

او حمراء كجبة عبيدالله بن عمرو بن عثمان (اغاني ١٩ / ٥١)

او دكناء كالجبة التي رآها حماد عجرد على بعض الكتاب (اغاني ١٣ / ٨٣)

وقد تلبس الجبة وحدها فيروي عصام بن قدامة « كان عكرمة يؤمنا في جبة بيضاء

ليس عليه قميص ولا ازار ولا رداء » (سعد ٥ / ٢١٥) .

او مع رداء فيروي العطاء « رأيت القاسم وعليه جبة خز خضراء ورداء مبيت »

(سعد ٥ / ١٤٢) الوليد بن يزيد عليه جبة وشي ورداء وشي (اغاني ٦ / ٢٨١)

او مع كساء فيروي خالد بن الياس : « رأيت على القاسم بن محمد جبة خز وكساء خز

وعمامة » (سعد ٥ / ١٤١) .

او مع القميص فيروي زيد بن ايوب « امنا سالم في قميص وجبة قد ازر فوقها »

(سعد ٥ / ١٤٦) او مع مطرف : فيروي الاصبهاني ان الفرزدق « مر بعبيد الله بن عمرو

ابن عثمان وهو جالس في سقيفة داره عليه مطرف خز احمر وجبة خز احمر » (اغاني

١٩ / ٥١) وكذلك السيد الحميري (اغاني ٧ / ٢٥٠) .

او مع طيلسان فيروي اليعقوبي ان الحكم بن ابي العاص خرج من عثمان وعليه جبة

خز وطيلسان (٢ / ١٨٩)

او مع حرز فيروى الاصبهاني « لقد كان الاخطل يجيء وعليه جبة خز وحرز خز »
(اغاني ٨ / ٢٩٩)

البرنس :

يقول ابن منظور « البرنس كل ثوب رأسه منه ملتزق به ، دراعة او مطراً أو جبة
الجوهري البرنس قلنسوة طويلة وكان النساء يلبسونها في صدر الاسلام » (لسان
٧ / ٣٢٨) .

وكان يصلي فيه بعض الصحابة مثل سعيد بن المسيب « (ام ١ / ٢٠٦) وسعيد بن
جبير (سعد ٦ / ١٨٦) وعلقمه (سعد ٦ / ٦٢) ومسروق (سعد ٦ / ٥١) وكان يلبسه
ايضاً ابن عون (عيون الاخبار ١ / ٢٩٢) وابو الدرداء (تاريخ البخاري ١ قسم ٢ / ٢٨)
ذكرت برانس من الخز لبسها بعض المسلمين مثل ابن ابي اوفى (سعد ٤ قسم ٢ / ٣٦)
وابي عبيدة بن عبدالله (سعد ٦ / ١٤٦) وموسى بن طلحة (٥ / ١٢١) وعبدالعزیز بن
عبدالمملك (اغاني ٨ / ٤٤)

اما الوانه فقد ذكر منها برنس خز ادكن (سعد ٤ قسم ٢ / ٣٦) وبرنس ارجوان
(ام ١ / ٢٠٦)

ان كافة النصوص التي اوردناها اعلاه تبين ان البرانس من البسة الرجال ، ولكن
توجد نصوص اخرى تبين ان البرانس كانت من البسة النساء ايضاً ، فيروى الاصبهاني
« جلست جميلة يوماً ولبست برنساً طويلاً ، واللبست من كان عندها برانس دون ذلك . .
ثم قامت جميلة ورقصت وضربت بالعود وعلى رأسها البرنس الطويل وعلى عاتقها بردة يمانية
وعلى القوم امثالها . . ثم دعت بثياب مصبغة ووفرة شعر مثل وفرة ابن سريج فوضعتها

على رأسها (اغاني ٨ / ٢٢٦)

ويبدو ان البرانس كانت غالية الثمن فيروى الاصمعي ان « ابن عون اشترى برنسا من عمر بن انس بن سيرين فمر على معاذة العدوية ، فقالت امثلك يلبس هذا ؟ قال فذكرت ذلك لابن سيرين فقال الا اخبرتها ان تميمًا الداري اشترى حلة بالف يصلي بها » (عيون الاخبار ١ / ٢٩٧)

المستقة :

يقول ابن الاعرابي والاصمعي وابو عبيد « المستقة هي فرو طويلة الكم » (لسان ١ / ٢٢٠) انظر ايضا الجواليقي : (المعرب ص ١٣٧) ويقول ابو عبيد ان اصلها بالفارسية مشته فعربت (لسان ١٢ / ١٨)

يذكر شمر « ان النبي كان يلبس البرانس والمسائق ويصلي فيها » ويروى عن أنس ان « ملك الروم اهدى الى النبي مستقه من سندس فلبسها (لسان ١ / ٢٢٠)

وقد كما يصلي في المستقة كل من سعد بن ابي وقاص (سعد ٣ قسم ١ / ١٠١) ويحي وثاب (سعد ٦ / ٢٠٩) وعلقمة (سعد ٦ / ٦٢) ومسروق (سعد ٦ / ٥١) كما كان يلبس المسائق كل من الشعبي (سعد ٦ / ١٧٦) وابراهيم النخعي (سعد ٦ / ١٩٦)

ان كافة هذه النصوص من ابن سعد تتعلق باهل العراق ، مما يدل على شيوع استعمال المسائق فيه ، غير ان هذا لا يعني ان استعمالها قصر على أهله ، فقد رأينا ان بعض النصوص تذكر ان الرسول استعمالها كما ان ابن سعد يذكر « اهديت لعلي بن الحسين مستقة من العراق فكان يلبسها فاذا اراد ان يصلي نزعها » (سعد ٥ / ١٦١) ويذكر ابو الفرج المعني حنين و « عوده في حجره وعليه قباء خشك سوي ، وقال اسحق ، خشكون ، ومستقة حمراء وخفان مكعبان » (اغاني ٢ / ٣٥٠)

المطرف :

يقول ابن منظور « المطرف واحد المطارف وهي اردية من خز مربعة لها اعلام ،
وقيل ثوب مربع من خز له اعلام . الفراء : المطرف من الثياب ما جعل في طرفيه علمان »
ل ان ١١ / ١٢٣) ويقول الثعالبي ان المطرف كساء في طرفيه علمان (فقه اللغة ٢٤٦)

ولم يرد للمطرف ذكر في كتب الحديث سوى ما روى ان عائشة كست عبدالله بن الزبير
مطرف خز (حنبل ٤ / ٣٨٣ / ٤٣٨ موطأ لباس ٥ وانظر معجم فنسك مادة طرف)

وكان المطرف من لباس الارستقراطية فيروى ابن قتيبة ان بعض اشراف البصرة
كانوا « اذا اتوا السلطان ركبوا ولبسوا المطارف » (عيون الاخبار ١ / ٢٩٧)

واكثر النصوص التي ورد فيها ذكر المطرف كان مقروناً بالخز : وممن ذكر انه لبس
مطرف خز : عثمان بن عفان (ابن سعد ٣ قسم ١ / ٤٠) وعبدالله بن عمر (ابن سعد ٤
قسم ١ - ١٢٧) ومحمد بن عمر (ابن سعد ٥ - ٥٠) وابو سلمة (ابن سعد ٥ / ١١٦)
وعبدالرحمن بن ابي ليلى (سعد ٦ / ٧١) ومحمد بن الحنفية (سعد ٥ / ٨٤) والوليد بن
يزيد (اغاني ٧ / ٧)

وكان مطرف الخز يلبس مع الجبه : وممن ذكر انه لبسهما عبدالله بن عمرو بن عثمان
(اغاني ١٩ / ٥١) والسيد الحميري (اغاني ٧ / ٢٥٠) ومحمد بن علي بن جعفر (سعد ٥ / ٢٣٦)
كما كان يلبس مع القباء ، فقد ذكر انه لبسه زياد (اغاني ١٦ / ٣) ويلبس ايضاً مع
البرنس ، حيث ذكر ان شريح لبسهما (سعد ٦ / ٩٦)

ان الوان المطارف متنوعة : منها الاخضر وقد لبسه زياد (اغاني ١٦ / ٣) والشعبي
(سعد ٥ / ١٧٦) والاحمر وقد لبسه عبدالله بن عمرو بن عثمان (اغاني ١٩ / ٥١) والاصفر
وقد لبسه ابو سلمة (سعد ٥ / ١١٦) ومحمد بن الحنفية (سعد ٥ / ٧٤) ، عيون الاخبار
١ - ٢٩٨) والشعبي (سعد ٦ - ١٧٦) والادكن وقد لبسه عروه بن الزبير (سعد ٥ - ١٤٣)

الورق والورقة في الحضارة الإسلامية

دكتور محمد عبد الحميد

- ٢ -

قبل أن ننتقل إلى تبين صور هذا الدور من أدوار الوراقة ، وتبين معالم هذه المرحلة من مراحلها ، نحاول أن نؤدي صورة عن المرحلة التي سبقت انفراد الكاغد بالوراقة ، إذ كان يشاركه الرق والقرطاس في أداء حاجات الحضارة . وقد استمرت هذه المرحلة وقتاً غير قصير اشتدت فيها المنافسة بينه وبينها ، وظل فيها للرقوق مكانها الظاهر في عالم الكتابة ، وفي بيئات العلماء والمؤلفين ، كما كان للقرطاس كذلك شأنها لدى الوراقين وأصحاب الدواوين . فأما المهارق فيبدو أنها خرجت من الميدان قبل أن تنشب هذه المنافسة ، لم تشارك فيها ولم تشهدها . وقد ظهر أنه لم يعد لها مكان بعد في هذه الناحية من نواحي الحضارة الإسلامية الجديدة . وخاصة بعد أن انتقلت إلى البلاد الإسلامية صناعة الكاغد . ومن قبل ما كان استعمال المهارق محدوداً في حدوده الضيقة ، مقصوراً على بعض الموضوعات الخاصة ، كما سبق القول .

وإذا كانت كلمة المهرق قد بقيت في بعض الصور الشعرية ، كما في هذا البيت من شعر أبي تمام :

مسودّ شطر مثل ما اسود الدجى مبيضّ شطر كابيضاض المهرق^(١)

فليس في هذا ومثله ما يدل على أن المهارق ظلت مستعملة في القرن الثالث ، في أيام أبي تمام ، إذ كان مبلغ ما يدل عليه أن صورة المهرق كانت صورة معروفة في الدهن ، حتى جاز لأبي تمام ان يستخدمها في صنع هذه الصورة الشعرية . ونحن لم ننكر أنها كانت معروفة على وجه ما . والتشبيه بها وبأمثالها مما لا تزال له صورة ذهنية أو أدبية معروف جاز لم يمنعه أحد ، وما يزال متردداً شائعاً في الصناعة الشعرية والكتابة الفنية . على أن كلمة المهرق لم تلبث أن فقدت مدلولها الخاص الذي رأيناه في الفصل السابق ، وأصبحت تطلق على الورق عامة ، كما صارت اليه كلمة القرطاس وكلمة الكاغد . ومن ذلك جاز للقلقشندي أن يقول حين ذكر المهرق انه القرطاس الذي يكتب فيه . كما نرى الكلمة ماثلة في الشعر المعاصر ، في مثل قول شوقي في قصيدة النيل :

وعليك تجلى من مصونات النهى خود عرائس خدرهن المهرق^(٢)

وإذا كان المهرق ، بذلك المدلول الخاص ، قد اختفى من عالم الوراق ، فقد كان هنالك ما هو قريب منه وشبيه به ، وان لم يطلق عليه اسم المهرق ، بعد أن أصبح اسماً من أسماء الورق عامة ، مثل « الكرباسة » التي يذكرها المقدسي في مقدمة كتابه « أحسن التقاسيم » ، في سياق كلامه عن الأشكال الجغرافية التي مثلها في كتابه ، وانه رجع فيها إلى عدة من الصور ، فيذكر أن من هذه الصور صورة « على كرباسة عند أبي القاسم ابن الانماطي بنيسابور »^(٣) . والكرباسة كلمة فارسية تعني ثوبا من القطن أبيض ، كما يقول صاحب القاموس . فهي بهذا الوصف قريبة من المهرق ، إلا أنها من قطن وهو من الحرير

(١) ديوان أبي تمام ، ص ١٥٩ ، ط القاهرة ، ١٩٤٢ .

(٢) الشوقيات ٢ : ٨٧ مطبعة مصر ، ١٩٣٩ .

(٣) أحسن التقاسيم ، ص ٦ .

واكبر الظن أنها كانت تعالج بشيء من الصمغ أو ما إليه لإعدادها لرسم المصورات أو ما نسميه بالخرائط الجغرافية . وربما كانت مخصوصة اذذاك بهذا الغرض ، كما كانت المهارج مخصوصة من قبل بالوثائق والعهود وكتب الدين .

ومن هذا القبيل أيضاً ما ذكره صاحب الحوادث الجامعة ، في حوادث سنة ٦٣٢ ، في سياق كلامه عن تزويج ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل من مجاهد الدين ابيك الخالص المستنصري المعروف بالدويدار الصغير ، وذلك إذ يقول :

« وكتب كتاب الصداق في ثوب أطلس أبيض » (١) .

ولكن مثل هذه الصور ، وان قاربت المهرق ، واتفقت معه في بعض المعنى ، فإنها بعيدة فيما نرى عن عالم الوراق ، فلا يعد وجودها استمراراً للمهرق ، ومنافياً لما ذكرنا قبل ، في أول هذا الفصل ، انه لم يلبث أن خرج من هذا العالم ، مخلياً الميدان للرق والقرطاس والكاغد .

اما الرق فشأنه مختلف كل الاختلاف ، فقد ظل أمداً غير قصير في الاسلام ، منذ كتب عليه المسلمون الأول المصحف ، وهو صاحب المكان الأول . وبالرغم مما تعرض له من منافسة القرطاس أولاً ثم الكاغد بعد ، فقد ظل يكافح كفاحاً قوياً دائماً لم يهن فيه ولم يضعف ، إلى ان قضت نواميس الوجود قضاءها فيه ، فكان ما لا بد منه ، واختفى امام الكاغد ، بعد أن سجل في تاريخ الوراقه فصلاً حافلاً .

كان المسلمون منذ أول أمرهم قد جعلوا الكبر معولهم في الكتابة عليه ، كما ظل ايشارهم له على القرطاس ، وخاصة في تدوين العلم ، دون أن يصرفهم عنه أو يهون من شأنه عندهم أن فتحوا مصر ، وملكوا زمام الأمور فيها ، فلم يعد يعترض سبيل القراطيس اليهم شيء . فقد ظلت تحمل بالقياس اليهم طابع الترف ، كما قلنا ، وكانوا ما يزالون موسومين بطابع

(١) الحوادث الجامعة ، ص ٧٢ .

البدواة . كما اتخذ الرق بتاريخه في كتابة المصحف وتدوين الحديث طابعاً دينياً رجع كفته
وممكن من ايثاره .

وإلى جانب ذلك كانت القراطيس - فيما يبدو - عريضة بعض الشيء غالية الثمن ، وبذلك
كان استعمالها في أضيق حدود حاجتهم إليها ، وأكثر ذلك إنما كان في بعض الشؤون
الإدارية والديوانية التي لم تعد الرقوق تلائمها . وبذلك كانت القراطيس مقصورة في العهد
الأموي على المترفين من الخلفاء ، وعلى بعض شؤون الديوان . أما الخلفاء فكان استعمالهم
إياها مظهراً من مظاهر الامتياز والاستعلاء . ومن ذلك ما يقول الجهشيارى : « وكان
الوليد أول من كتب من الخلفاء في الطوامير ، وأمر بأن تعظم كتبه ، ويجعل الخط الذي
يكتب به ، وكان يقول : تكون كتي والكتب إلى خلاف كتب الناس بعضهم إلى
بعض » (١) .

وليس يتعارض هذا الذي يورد الجهشيارى مع ما نقلناه قبل عن محمد بن عمر المدائني
أن الخلفاء منذ عهد معاوية لم تزل تستعمل القراطيس امتيازاً لها على غيرها . فكلام
الجهشيارى عن الطوامير خاصة ، وكلام المدائني عن القراطيس . والطوامير هي القراطيس
في صورتها الكاملة وفي قطعها الكبير (٢) ، وهي التي كان الوليد أول من أمر أن تكون
كتبه فيها . أما قبل ذلك فقد كانت القراطيس التي تحمل كتب الخلفاء في صورة منقوصة
أو في هيئة جزازات ، وكان ذلك كافياً في بيان الامتياز ، أول العهد بالنظام الملكي ،
في أيام معاوية ومن جاء بعده ، أما حين أخذ ذلك النظام يستكمل مميزاته ويستوفي مظاهره
وحين أخذت جزازات القراطيس تفقد اختصاصها بالخلفاء ، فقد كان على قصر الخلافة أن

(١) الوزراء والكتاب ، ص ٤٧ .

(٢) يقول القلقشندي ، وإن كان كلامه لا يؤدي صورة الطومار الفرطامسي : « المراد بالطومار

الكامل من مقادير قطع الورق أصل عمله ، وهو المعبر عنه في زماننا بالفرخة » صبح الاعشى ٣ : ٤٩ .

يستحدث في ذلك نظاماً جديداً ، يحقق ذلك الامتياز في صورة واضحة قوية ، فكان ذلك الأمر الملكي الذي اصدره الوليد : أن تكون كتب الخلافة في الطوامير ، وان يتخذ خطها صورة مختلفة .

وقد كان هذا المظهر الذي يصدر عن روح الاستعلاء من المظاهر التي انكرها عمر ابن عبدالعزيز وغيرها ، فكان - كما يقول الجهشيارى - « يأمر كتابه بجمع الخط ، كراهية استعمال الطوامير ، فكانت كتبه انما هي شبر أو نحوه »^(١) . وعمر بن عبد العزيز كان - كما نعلم - يمتد كل ما يدل على الاستعلاء والكبرياء ، كما كان يمتد كل ما يدعو الى الاسراف في مال الدولة ، والحمل على بيت مال المسلمين . وهو في إنكاره الكتابة في الطوامير ، وأمره كتابه بالعدول عن تجليل الخط ، يصدر عن كراهية الاستعلاء والاسراف جميعاً .

وكما كان هذا موقفه من الكتب الخلافية ، كذلك كان موقفه من الكتب الديوانية التي تصدر عن عماله في الاقاليم . وكان هؤلاء العمال - فيما يظهر - يسرفون في استعمال القراطيس التي تبعث بها الدولة اليهم لاستخدامها في شؤون دواوينهم . فحين ولي الخلافة وجد كتاباً كان والي المدينة ، أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم ، قد وجه به إلى سلفه سليمان بن عبد الملك ، يسأله فيه أن يبعث اليه بقدر من القراطيس ، لحاجة الديوان اليها ، فأثار هذا الكتاب في نفسه نزعة الحرص على مال الدولة وكراهيته للاسراف في غير طائل ، فكتب اليه ، جواباً على كتابه هذا : « أما بعد ، فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر انه قد يجري على من كان قبلك من أمراء المدينة من القراطيس لحوائج المسلمين كذا وكذا فابتليت بجوابك فيه ، فاذا جاءك كتابي هذا فأرق القلم ، واجمع الخط ، واجمع الحوائج الكثيرة في الصحيفة الواحدة . فانه لا حاجة للمسلمين في فضل قول أضر بيت مالهم .

(١) الوزراء والكتاب ، ص ٥٧ .

والسلام عليك « (١) .

ذلك كان شأن القراطيس في أيام الدولة الأموية : مظهر ترف واستعلاء يكاد يكون مقصوراً على الخلفاء ومن اليهم ، وأداة من أدوات الإدارة والتنظيم ، أما فيما عدا ذلك فكان الشأن ما يزال للرقوق .

قال ابن خلدون في الفصل الذي عقده للكلام « في صناعة الوراقة » : « وكانت السجلات أولاً لا تتساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والاقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد ، لقلة الرفه وقلة التأليف ، صدر الملة ، كما نذكره ، وقلة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك . فاقترضوا على الكتاب في الرق تشريفاً للمكتوبات وميلاً بها إلى الصحة والاتقان . ثم طمأ ببحر التأليف والتدوين ، وكثر ترسيل السلطان وصكوكه وضاق الرق عن ذلك ، فاشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد ، وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه ، واتخذها الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية ، وبلغت الاجادة في صناعته ما شاعت « (٢) .

فابن خلدون يرى ، اذن ، أن الرق استأثر بوجوده النشاط المختلفة ، ديوانية وعلمية ، حتى نشأت صناعة الكاغد ، وكأنه إنما يتحدث عن الرق في المغرب ، كما سنرى بعد ، فهو لا يذكر القراطيس ومبلغ مشاركته في الحياة الديوانية ، على النحو الذي رأينا ، إما غفلة منه عن هذا الجانب من جوانب الوراقة ، أو ميلاً إلى التعميم والاجمال ، والاقتصار على الصورة البارزة في هذه المرحلة الأولى من تاريخ الوراقة ، وكان الرق هو الذي يمثلها أما القراطيس فكان بالقياس اليه ضعيف الشأن حين الأثر ، بحيث استجاز أن يتجاوزة ، وان كان له مكانه الذي لا يستطيع المؤرخ أن يتجاهله .

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، ص ٦٤ ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٩٢٧ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ، ص ٤٧٠ — ٤٧١ .

واكبر الظن أن ابن خلدون كان متأثراً في هذا العرض السريع لتاريخ الوراقة في المرحلة الأولى بما كان عليه أمرها في المغرب .

أما كتاب المشاركة فقد عرفوا للقراطيس مكانها في هذه المرحلة على النحو الذي رأينا طرفاً منه ، وكما نرى عند البلاذري ، إذ يقول حكاية عن أبي الحسن المدائني : « وأخبرني مشايخ من الكتاب أن دواوين الشام إنما كانت في قراطيس من البردي ، وكذلك الكتب إلى ملوك بني أمية في حمل المال وغير ذلك » (١) .

وبعد ، فقد كان قيام الدولة الأموية في الشام مما أتاح للقراطيس أن يسلك إلى الديوان طريقه ، وأن يأخذ فيه مكانه ، إذ كانت الشام قديماً العهد به ، لصلتها بالدولة البيزنطية ، ووقوعها على الطريق التجاري الذي يحمل القراطيس من مصر إلى بلاد الروم . وبنمو الحياة الديوانية في عهد الدولة الأموية واتساعها وتعدد وجوهها عظم شأن القراطيس في هذه الحياة ، واشتدت منذ ذلك الوقت صلتها بالحضارة الإسلامية . فإذا انتهى عهد الدولة الأموية ، وانتقلت الخلافة من الشام إلى العراق ، فقد كان لهذا الانتقال أثره في كثير من وجوه الحياة ، وكان من الطبيعي أن يكون له أثره في بعض النظم الديوانية . وكان ان نشأت الرغبة أن ينحلي القراطيس مكانه للرق ، وهو - كما رأينا قبل - فارسي الصنعة ، لولا أن الأمر جرى في دواوين العراق على استعمال القراطيس . وذلك - فيما نحسب - هو تأويل الاضطراب الذي يلاحظه الباحث بين التحول إلى الرق والابقاء على القراطيس في أوائل الحكم العباسي ، فها هو ذا خالد بن برمك لا يكاد يلي الوزارة لابي العباس السفاح حتى يستبدل الرق بالقراطيس (٢) ، فإذا جاء أبو جعفر أخذ ينظر في الأمر من وجوهه المختلفة وينحضه لهذا الاعتبار وذلك ، فهو متردد بين التحول إلى الرق ، وهو ميسور في العراق ،

(١) فتوح البلدان ص ٢٧٠ ط مصر ١٩٠١ .

(٢) الوزراء والكتاب ، ص ٩٠ .

قريب إلى الذوق العام ، وبين الابقاء على القرطاس ، وهو كثير في الديوان ، جار مع عادة اصحابه ، وليس الحفاظ على مثل هذه العادة بالشيء القليل . فهاهوذا ، مرة ، يأمر وزيره أبا أيوب المورياني أن تكتب الرسائل بجمل المال في صحف ، كما يحكى البلاذري ^(١) . وهاهوذا . مرة أخرى ، يهيم ببيع القراطيس التي في خزائنه ، ولكنه لا يلبث حتى يعدل عن ذلك ، كما نرى في هذا الخبر الذي يحكيه الجهمشيارى :

« وقف أبو جعفر على كثرة القراطيس في خزائنه ، فدعا بصالح صاحب المصلى ، فقال له : انى امرت باخراج حاصل القراطيس في خزائنا ، فوجدته شيئاً كثيراً جداً ، فتولّ بيعه ، وان لم تعط بكل دينار إلا دانقاً . فان تحصيل ثمنه أصلح منه . قال صالح : وكان الطومار في ذلك الوقت بدرهم . فانصرفت من حضرته على هذا . فلما كان الغد دعاني ، فدخلت عليه ، فقال لي : فكرت في كتبنا ، وانها قد جرت في القراطيس وليس يؤمن حادث بمصر ، فتنقطع القراطيس عنا بسببه ، فنحتاج إلى أن نكتب فيما لم نعوده عمالنا ، فدع القراطيس استظهاراً على حالها » ^(٢) .

على أن هذا الخبر - إلى جانب دلالة على انتهاء فترة الاضطراب والتردد بين القرطاس والرق - قاطع الدلالة على ان القراطيس كانت قد أصبحت أداة من أدوات الديوان الضرورية ، لا يملك الاستغناء عنها والاستبدال بها ، حتى آثر المنصور - على شدة رغبته في المال وحرصه على توفيره لبناء الدولة وحمايتها - الابقاء عليها ، حتى لا يضطر العمال إلى أن يكتبوا فيما لم يتعودوا الكتابة فيه ، إذا حدث حادث منع ورود القراطيس من مصر . وحين يصور أبو نواس فتى من فتيان الديوان يصوره وقد نشر الطومار بين يديه في مثل قوله :

(١) فتوح البلدان ، ٤٧٠ ، ط مصر ، ١٩٠١ .

(٢) الوزراء والكتاب ، ص ١٣٨ .

ان الذي تيمني حبه أمرد من نشر الدواوين

قد نشر الطومار في حجره مبتدئاً بالباء والسين^(١)

كما يذكر ابن النديم رجلاً محرراً يصفه بأنه من صنائع البرامكة ، يعرف بالأحول المحرر ،
وانه عارف بمعاني الخط واشكاله ، وانه تكلم على رسومه وقوانينه ، وجعله أنواعاً . ثم
يقول : « وكان هذا الرجل يحرق الكتب النافذة من السلطان إلى ملوك الأطراف في
الطوامير »^(٢) .

على أن القراطيس كانت - فيما يبدو - قد تجاوزت الديوان ، وخرجت إلى الحياة
العامه ، فلم تعد مقصورة على كتب الخلفاء أو الأعمال الديوانية للدولة أو دواوين الأمراء
والسراة ، بل أصبحت إلى جانب ذلك مادة يحتاج الناس إليها في رسائلهم ومخاطباتهم ، وفيما
يريدون تدوينه من أسباب حياتهم . ولعل الخبر الذي أوردناه عن الجهمشيارى يشير إلى
شيء من هذا . فعرض المنصور القراطيس لبيعها يشير إلى أنها كانت تستعمل أيضاً
خارج الديوان .

ومن ذلك ما نراه في قول أبي نواس ، وقد أعرب عن حاجته إلى قطعة قرطاس ، وليس
هو من أهل الديوان :

أريد قطعة قرطاس فتعجزني وجلّ صحي من أهل الدواوين

لحاهم الله من ود ومعرفة ان المياسير منهم كالمفالس^(٣)

وفي شعر أبي نواس أيضاً نستطيع أن نرى بعض الوجوه التي كانت تستعمل فيها

(١) ديوان ابي نواس ، ص ٣٥٣ ، مطبعة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٣ .

(٢) الزهرست ، ص ١٢ - ١٣ ، ط الرحمانية ، القاهرة . وكلمة المحرر كانت تعنى بمجود الخط وضابطه

أو ما يطلق عليه الآن اسم « الخطاط » .

(٣) ديوان أبي نواس ، ص ٦٠٤ .

القرطيس خارج الديوان ، إذ نرى أنها كانت من أدوات الصبيان التي يستعملونها في حياتهم المدرسية ، أو في حاجاتهم الكتابية ، إلى جانب الألواح ، وذلك إذ يضيف القرطاس إليهم ، فيقول : « قرطاس الوليد » ، في هذا البيت من شعره :

واحتازها لون جرى في جلدها يقق كقرطاس الوليد هجان^(١)

وهكذا نرى في هذه النصوص والشواهد أن ليس الأمر كما تصوره عبارة ابن خلدون التي أوردنا نصها ، من انفراد الرقوق بالأمر كله إلى أن نشأت في العراق صناعة الكاغد ، في أيام البرامكة كما يزعم ، فقد كان للقرطاس هذا المكان الظاهر إلى جانب الرق ، كما أخذت دائرة استعماله تتسع شيئاً فشيئاً ، تبعاً لاتساع الحضارة وتعقدتها وتعدد مظاهرها ، فلم يعد - كما رأينا - مقصوراً على الأعمال الديوانية ، كما كان شأنه قبل . بل مضى في وجوه الحياة المختلفة يشارك فيها ، وقوى الشعور العام بالحاجة إليه ، حتى بدا كأن مصر لم تعد تكفي هذه الحاجة ، وإن الضرورة تدعو إلى أن تكون صناعة القرطاس صناعة عراقية فتنشأ لها المصانع في العراق ، ويحمل إليها الصناع من مصر يتولونها ويضعون أسس العمل فيها . وقد حاول المعتصم هذه المحاولة ، وإن لم تنجح ، كما يذكر ذلك ابن الفقيه ، إذ يقول : « وقد حمل المعتصم بالله صناعات القرطاس إلى سر من رأى ، مع تربتها ومائها ، وأمرهم باتخاذها هناك فلم يخرج منه إلا الخشن الذي يتكسر »^(٢) .

ومن ذلك نرى أن القرطاس احتفظت بمكانها من الوراثة في القرن الثالث . والجاحظ يذكرها بين ما تسـتورده مصر من العراق ، إذ يقول : « و [يجلب] من مصر الحجر الهماليج ، والشياب الرقاق ، والقرطاس »^(٣) ، كما يذكرها في قصه أبي سعيد المدائني في

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٠٤ ، وانظر : أدب الكتاب لثولي ص ١٠٦ ، المطبعة السلفية .

(٢) البلدان ، ص ٢٥٢ ، ط ليدن .

(٣) التبصر بالتجارة ، ص ٢٧ ، ط الرحمانية ، القاهرة ١٩٠٥ .

كتابه البخلاء^(١) ، في سياق يدل على شيوعها . وكذلك يذكرها أبو تمام في شعره ، إذ يمدح محمد بن عبد الملك الزيات ، ويمضي ، في سياق مديحه ، يصف القلم ويصوره ، فكان مما قال في صفته .

إذا استغزر الدهن الجلى وأقبلت اعاليه في القرطاس وهي أسافل^(٢)

كما تذكر في خبر - نعرض له بعد - لأحمد بن بديل الكوفي مع الخليفة المعتز .

وهذا كله في المشرق حيث تتخذ منافسة الكاغد للقرطاس أعنف صورها بطبيعة الحال ، وقد أخذ يكابد هذه المنافسة دون أن يتمكنه ظروف صناعته أن يصمد طويلا لها . ولعل الرغبة في انشاء صناعة القرطاس في العراق ، كما ذكرنا ، تدل على الحالة التي كان يعانيها ، والتي أريد استنقاذه منها دون جدوى . ومع ذلك فقد ظل يقاوم مقاومة المستعيس ما أمكنته المقاومة .

أما في مصر فقد ظلت صناعة القرطاس إلى أواخر هذا القرن ، على الأقل ، ماضية في طريقها ، وظلت مصانعها تعمل وتنتج ، وان كنا لا نعلم مدى هذا الانتاج . وقد ذكر اليعقوبي - وهو من أهل القرن الثالث في شطره الثاني - من هذه المصانع مصنعين كلاهما في شمال دلتا النيل ، حيث يكثر نبات البردي ، أحدهما في (بورة) ، وهي - كما يقول - حصن على ساحل البحر من عمل دمياط ، والآخر في مدينة (اخنو) ، وهي في الجانب الغربي من شمال الدلتا ، عند رشيد . وقد ذكر عنها انه « يقال لها وسيمة »^(٣) . ولاندرى أكان هذان المصنعان هما كل مصانع القراطيس في مصر في ذلك الوقت ، أم كان هنالك

(١) ص ١٤٣ ، ط دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٨ .

(٢) ديوان ابي تمام ، ص ١٩٤ ، ط القاهرة وانظر : الحيوان للجاحظ ١ : ٦٧ ، أدب الكتاب ، ص ٧٧ .

(٣) كتاب البلدان ، ص ٩٠ ، ط النجف ، العراق ، ١٩١٨ .

غيرها مما لم يعرض اليه يعقوبي له .

فهذا شأن القرطاس في القرن الثالث ، أما في القرن الرابع فلا ندري - على التحقيق -
الحالة التي صار إليها . وان كان الذي يغلب على الظن انه انتهى تماماً في المشرق . ولعلنا
نستطيع أن نرى هذا المعنى في هذه العبارة من كلام الثعالبي ، في حديثه عن سمرقند :
« ومن خصائص سمرقند الكواغيد التي عطلت قرطيس مصر ، والجلود التي كان الأوائل
يكتبون فيها ، لأنها أحسن وانعم وأرقق وأوفق » (١) والثعالبي من أهل القرن الرابع .

وإذا كانت كلمة « القرطاس » ظلت ماثلة في هذا القرن في بعض الآثار الأدبية ، كما في
هذا البيت من قصيدة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي التي يمدح بها أبا القاسم الوزير :
ينظم درأ في قرطيسه افدى أبا العباس من ناظم (٢)

فقد يكون ذلك في قبيل التوسع في الاستعمال اللغوي ، على النحو الذي جعل هذه
الكلمة من أكثر الكلمات شيوعاً على مدى الأيام ، إلى وقتنا هذا .

ولعل مما يدل على هذا المصير الذي صار إليه القرطاس في المشرق ما انتهى إليه أمره في
مصر ، إذ كان من الطبيعي أن تكون آخر الأقاليم التي يمكن أن يعيش فيها ، ففي الوقت
الذي انتهت فيه منافسة الكاغد له في المشرق باخلائه الميدان له ، كان القرطاس ما يزال
محتفظاً بوجوده في مصر . وذلك هو تأويل كلمة الثعالبي : « وقرطيس مصر للمغرب
ككواغيد سمرقند للمشرق » (٣) ، بمعنى أن القرطاس كان في مصر لعهد بمنزلة الكاغد
في المشرق . ولكن هذا القرن الرابع إنما كان يشهد الأيام الأخيرة للقرطاس في مصر ،
أو على الأقل كان يشهد الحالة التي تؤذن بانتهاء عهده فيها ، كما شهد القرن الثالث ما يؤذن

(١) لطائف المعارف ص ١٢٦ ، ط ليدن .

(٢) أدب الكتاب ص ٤٧ .

(٣) لطائف المعارف ، ص ٩٧ .

بأنهاء عهده في العراق . يقول - كراباتشك - فيما ينقل عنه آدم متس - : « يمكننا أن نقول مع كثير من الترجيح ان صناعة تجهيز ورق البردي بمصر للكتابة قد أصبحت منتية بالاجمال حوالي منتصف القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) ، فنجد أن الورق البردي المؤرخ ينتهي في عام ٣٢٣ هـ - ٩٣٥ م انتهاء تاماً ، على حين أن الوثائق المكتوبة على الكاغد يبدأ تاريخها منذ عام ٣٠٠ هـ - ٩١٢ م » (١) .

واذن ففي الوقت الذي أخذت فيه القراطيس العراقية تنحسر عن العراق ، لم يكتف الكاغد بأن يحل محله هناك ، بل كان يملك من أسباب الانتشار والذيع ما مكن له من أن يمتد إلى مصر نفسها ، فيغزو القراطيس في موطنها . ثم ما زال بها يطاردها ويسد المسالك عليها ، حتى قضت نجبتها ، كما نرى فيما ذكره كراباتشك .

وفي هذا الخبر الذي يحكيه ياقوت في سياق ترجمته لابن حنزابه ، جعفر بن الفرات ، وزير الاخشيديين في مصر ، ما يدلنا دلالة واضحة على ما صار اليه أمر القراطيس في مصر ازاء منافسة الكاغد لها ، إذ يقول : « كان يعمل للوزير أبي الفضل الكاغد بسمرقند ، ويحمل اليه في مصر في كل سنة . وكان في خزائنه عدة من الوراقين » (٢) .

وقد لا يكون في هذا الخبر ما يدل دلالة قاطعة على انتهاء عهد القراطيس في مصر ، في ذلك الوقت الذي وزر فيه ابن حنزابه للاخشيديين ، وقد وزر لهم منذ أنوجور بن الأخشيد (٣٣٤ - ٣٤٩) إلى أن انتهت دولتهم عام ٣٥٧ . ولكنه يدل - على كل حال - على انه قد أتىح للقرطاس المصري ، في مصر نفسها ، من الكاغد الخراساني منافس قوي الشكيمة لم يملك بازائه نفسه ، ولم يستطع أن يصمد له وهو في موطنه ، فكان الكاغد يستورد إلى مصر

(١) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة أبو ريدة ، ٢ : ٢٦٨ - ٢٦٩ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٨ .

(٢) معجم الأدباء ، ٧ : ١٧٦ ، ط دار المأمون ، القاهرة .

من أقصى الأرض . وإن لم يكن في هذا ما يدل على النهاية ، ففيه ما يؤذن بهذه النهاية .
على أنا — مع هذا — أقرب إلى القول بأن ذلك كان آخر العهد بالقرطيس ، إذ كنا
لا نجد بين أيدينا ما يدلنا على استمرار بقائها .

وإذ فرغنا من أمر القرطاس نعود إلى حديث الرق والمكان الذي قسم له ، وما أتيح
له من الكاغد ومنافسته . وكنا وقفنا من هذا الحديث عند كلام ابن خلدون ، ورأينا أنه
جعل الرق وحده أداة الكاتب والعالم ، والمنفرد بوجود النشاط الإداري والعقلي ، فيه تكتب
الرسائل والصكوك ، وفيه تدون الكتب والتصانيف ، وعليه وحده تعتمد حلقات الدرس
ودواوين الدولة جميعاً ، وأن الأمر بقي على ذلك إلى أيام الرشيد ، حين أشار الفضل بن يحيى
البرمكي — فيما يقول — بصناعة الكاغد في العراق . واستطاعت الكتابة بذلك أن
تتحرر من هذا الرق . وقد رأينا مبلغ ما في هذا التعميم وإطلاق القول من مجانبة للدقة
وتجنّ على الحقيقة ، إذ أغفل القرطيس ومكانها إلى جانب الرقوق مكان ظاهر . أما ما عدا
هذا فقد أدى ابن خلدون — فيما نرى — صورة واضحة صحيحة للدور الذي كانت تقوم به
الرقوق إذ ذاك ، في هذه الناحية من الحضارة الإسلامية .

ولقد كان مما ينبغي للرقوق ويستتبع ذلك الدور الكبير الذي تؤديه ، وهذا النشاط
الواسع المنوط بها ، أن تنشأ لها في العراق المصانع ، تهيأ فيها الجلود بالدباغة والترقيق وما
إلى ذلك ، إذ كان العراق مركز ذلك النشاط ، ولم يمد يكفي في الوفاء بالحاجات التي تؤديها
الرقوق أن يعتمد على استيرادها من بلاد الفرس ، كما كان الأمر من قبل . فكان إذن من
الطبيعي الذي تفرضه هذه الحالة أن تكون للرقوق مصانعها في العراق . وهذا ما يجب
افتراضه إذا لم نجد النص عليه أو الإشارة إليه .

على أن ابن النديم يقول في بعض كلامه : « وكانت الكتب في جلود دباغ النورة ،

وهي شديدة الجفاف ، ثم كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر ، وفيها لين « (١) .
وإذن فقد كانت الرقوق تصنع في الكوفة ، وقد أتيح لها أن تجود في صناعتها . وفي خبر
أورده الجاحظ ما يدل على أن الرقوق الكوفية كانت رقوقاً مرموقة معروفة بالجودة ،
وذلك إذ يقول في سياق كلامه عن الكتب والعناية بها والحرص عليها : « وقيل لابن
داحه - وأخرج كتاب أبي الشمقمق ، وإذا هو في جلود كوفية ، ودفنتين طائفتين . بخط
عجيب - فقليل له : لقد أضيع من تجود لشعر أبي الشمقمق ... الخ الخبر » (٢) فنحن من
هذا الخبر إزاء نسخة من ديوان أبي الشمقمق ، وقد احتفل صاحبها لها وتأثق فيها ، فكان
من تأثقه أن كتبها في جلود كوفية .

وإلى جانب الكوفة كانت هنالك واسط والبصرة . وكما كانت الرقوق الكوفية أجود
أنواع الرقوق كانت الرقوق البصرية أردأها ، فأما الواسطية فهي متوسطة بين هذه وتلك ،
كما يستخلص ذلك من كلام الجاحظ في الموازنة بين الكاغد والرق ، إذ يذكر من مساويء
الرق أنه « أحمل للغش ، يغش الكوفي بالواسطي ، والواسطي بالبصري » (٣) .
تلك هي مصانع الرقوق التي أتاحت لها أن تؤدي تلك الحاجات الكثيرة المختلفة التي
اضطلعت بها ، فكان لها تلك المكانة الكبيرة التي رأيناها .

ولكن الرق لم يلبث أن منى بما رأينا القرطاس منى به ، إذ أتيح له من الكاغد منافس
قوي شديد الخطر ، وإن أثبت في هذه المنافسة أنه أشد من القرطاس أيذا وأطول ذمماً .
فلم يكد هذا النوع الجديد من الورق يعرف ويصطنع في العراق ، حتى أخذ يتحيف المناطق
التي يتمتع الرق بالنفوذ فيها . وكان أول ذلك في الكتابات التي تنظم معاملات الناس

(١) الفهرست ، ص ٣٢ .

(٢) الحيوان ، ١ : ٦١ .

(٣) مجموع رسائل الجاحظ ، ص ٧٨ .

وتوثقها ويقع التقاضي بها ، إذ أصدر الرشيد أمراً « ألا يكتب الناس إلا في الكاغد ، لأن
الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة ، فتقبل التزوير ، بخلاف الورق ، فانه متى محى منه
فسد ، وان كشط ظهر كسطه » (١) . كما هو نص عبارة القلقشندي . فظاهر من سياق هذا
الخبر وعلة هذا الأمر أن تحريم الكتابة في غير الكاغد إنما كان مقصوداً به - كما قلنا -
الصكوك والعقود والعهود والمواثيق ، وما إلى ذلك مما يتقيد الناس به ، وترتبط معاملاتهم
بنصه . وبذلك كان الحرص على صحته وثباته والثقة به . فذلك نوع من التنظيم الذي تلجأ
إليه الدولة وتأخذ به الناس ، تأميناً لها ، وتوسلاً للأخذ بالثقة في معاملاتهم . ولعل ذلك
التحريم إنما كان عن سوابق تزوير كان الرق مما جعل سبيلها ميسوراً .

وإذا عرفنا أن صلة الرق بالديوان كانت آخذة في الوهن والاضمحلال ، منذ استطاع
هذا الديوان أن يوفر لنفسه القراطيس ، حتى يستطيع أن يكتفي - قدر الطاقة - بها ، وأنه
كان مهتماً بأمر الكاغد وتوفيره لأنه كان أسهل من القراطيس منالاً وأقرب مورداً
وأيسر صنعاً ، إذا عرفنا هذا وأضفنا إليه ما ذكره القلقشندي من الأمر الذي أصدره الرشيد
محرمات استعمال الرق في العقود والصكوك وما إليها ، كان لنا ان نعتبر الرق شيئاً منتهياً ، فيما
يتعلق بتلك الكتابات التوثيقية ، إذا لم يكن في الأمر إلا ما ذكرنا من أمر الخليفة وحرص
السلطان على إحاطة معاملات الناس بالثقة ، وتجنّبها أسباب الغش ووسائل الخداع والتزوير .
ولكن الأمر لم يكن في حقيقته مقصوراً على هذا . وشؤون الحياة لا تمضي على مثل
هذا النحو ، فهي إنما هي تخضع لطائفة كبيرة من الاعتبارات ، فإلى جانب هذا الاعتبار
كان هنالك - ولا ريب - اعتبارات أخرى لها أثرها الكبير في مثل ما نحن فيه ، ومن
أولها العادة التي تسيطر على الناس وتسوسهم وتوجه سلوكهم وتكيف تقديرهم للأمر إلى
حد بعيد . وتعود الناس استعمال الرقوق في تلك الأغراض لا يمكن أن يحقّه أمر يصدره

(١) صبح الأعشى ٢ : ١٧٥ - ١٧٦ .

الخليفة ، أو بيان يشرح به النتائج المترتبة على هذا الاستعمال ، مهما يكن هذا البيان مقنعاً في نفسه ، بما يدلي به من حجة ، فهذا الاقناع وحده لا يكفي في إبطال عادة متغلغلة ، وان يكن مع هذا له أثره في الاضعاف من سلطان تلك العادة والتهوين من شأنها .

ومن ذلك ما نرى من أن الرق بقي زمناً غير قصير وجل اعتماد الناس عليه في تلك الأغراض التي حرم الرشيد استعماله فيها ، إذ نراه بعد ذلك التحريم بنحو أربعين سنة ولا يكاد الناس يستعملون غيره في ذلك النحو من الكتابة ، كما يتبين ذلك فيما يتطرق الجاحظ إلى ذكره في رسالة الجد والهزل ، وهي إحدى رسائله التي كان يكتبها لمحمد بن عبد الملك الزيات ، إذ يقول : « وعلى الجلود يعتمد في حساب الدواوين ، وفي الصكك والعهود ، وفي الشروط وصور العقارات ، وفيها تكون نموذجات النقوش ، ومنها تكون خرائط البرد ... الخ » (١) . وفي هذا النص نرى الجاحظ أفادنا وجوهاً أخرى لاستعمال الرق ، كصور العقارات ونموذجات النقوش ، لم يكن الكاغد ينافسه فيها .

ويذكر ابن النديم أن الناس أقاموا « ببغداد سنين لا يكتبون إلا في الطروس ، لأن الدواوين نهبت في أيام محمد بن زبيدة ، وكانت في جلود ، فكانت تمحى ويكتب فيها » (٢) . ونستطيع أن نضيف إلى الوجوه التي ذكرها الجاحظ لاستعمال الرق وجهاً آخر ، وهو استخدام المحررين - أو من ندعوهم بالخطاطين - له في تجويداتهم . وقد بقي للرق هذا المجال إلى القرن السادس ، على النحو الذي يدلنا عليه ياقوت في حديثه عن المبارك الكرخي ، من أهل هذا القرن ، (توفي سنة ٥٨٥) . وقد وصفه بأنه كان « أوحد زمانه في حسن الخط على طريقة علي بن هلال بن البواب » ، ثم يقول : « وكان ضنيناً بنحطه جداً ، فلذلك قل وجوده . كان إذا اجتمع عنده شيء من تجويداته يستدعى طستاً ويغسله » . فما يكون

(١) مجموع رسائل الجاحظ ، ص ٧٨ ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٣ .

(٢) النهرست ، ص ٥٢ .

ذلك إلا وتجويداته في الرقوق .

وهكذا نرى كيف استطاع الرق ، رغم منافسة الكاغد القوية ، ومظاهرة السلطان له ، أن يصمد في المعركة ، ويظل مستبقياً هذا الميدان أمداً غير قصير ، وإن شاركه الكاغد بطبيعة الحال . ولا ريب ان قوة العادة وإيثار القديم كانا من أقوى أسلحته في هذه المعركة .

فاذا انتقلنا إلى الكتابات العلمية ، وتركنا الدواوين الى بيئات العلماء والمؤلفين وأسواق الوراقين ، وجدنا للرقوق مكانها الظاهر المعترف به ، المتفق على تفوقه ، وإن أراد الكاغد بطبيعة الحال أن يقتحمه عليها . وقد ظل الأمر في هذه البيئات صراعاً بين الرق والكاغد - كما كان صراعاً بينه وبين القرطاس - زمناً غير قصير ، استطاع الأول أن يصمد فيه أيضاً . وقد بقى يكابد هذا الصراع في استبسال وإصرار ، إلى أن قضى عليه أخيراً كما قضى على القرطاس .

ومن شواهد المنزلة التي ظلت للرق في هذا الميدان ما رأينا منذ قليل من كتابة ابن داحة ديوان أبي الشمقمق على جلود كوفية ، وإن هذا كان يعتبر صورة من صور التجود والتألق . وابن داحة هذا من أهل النصف الثاني من القرن الثاني ، فقد كان - كما تشير الى ذلك بعض الأخبار - معاصراً لأبي عبيدة ومن أصحاب مجلسه^(١) . ومن ذلك أيضاً ما يذكره الجاحظ عن اسحاق بن سليمان - وكان أمير البصرة في عهد الرشيد - انه دخل عليه بعد عزله من الإمارة . « وإذا هو في بيت كتبه ، وحواليه الأسفاط والرقوق والقماطير والدفاتر والمساطر والمحابر »^(٢) . فيها هوذا يعد الرقوق هنا بين عدة العالم وأدوات دار كتبه ، كما يعد القماطر والدفاتر والمساطر والمحابر . وبهذا الذي ذكره الجاحظ نرى أن

(١) الحيوان ٣ : ٤٠٢ .

(٢) الحيوان ١ : ٦١ .

بيت كتب إسحق بن سليمان كان يجمع بين الرق والورق . والورق هنا يتمثل في الدفاتر ، على ما يدل عليه ذكر الجاحظ لها في مكان آخر ، إذ يجعلها في مقابلة المصاحف المكونة من الرقوق (١) .

واستمر للرق مكانه الأثير عند العلماء ، حتى ليرونه وحده الجدير بكتابة حديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وان كتابته في غيره تجاوزت لحدود الأدب العلمي ازاءه ، كما نرى في الخبر الذي رواه الخطيب البغدادي عن أحمد بن بديل الكوفي ، حين بعث إليه المعتز ليأخذ الحديث عنه ، حتى إذا دخل عليه واستقر في مجلسه ، وتهياً لاملاء الحديث ، « أخذ الكاتب القرطاس والدواة » . فقال له منكرأ : « أتكتب حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في قرطاس بمداد ؟ » ، فاذا سأله الكاتب : « فيما يكتب إذن ؟ » ، قال : « في رق بجبر » . فجاء بالرق والخبر ، وأخذ في الاملاء (٢) .

وبهذه المكانة التي تسنها الرق في أوساط العلماء ، وهذه الهالة التي أحاطت به ، مضى في طريقه خلال القرون ، فنحن ما نزال نقع على الخبر بعد الخبر دالا على احتفاظه بمكانه ، كهذا الخبر الذي يحكيه ياقوت في سياق حديثه عن أبي الحسن علي بن عيسى الربيعي النحوي ، المتوفى سنة عشرين وأربعمائة ، وسرده أسماء كتبه ، وقد ذكر من بينها كتابه الذي وضعه شرحاً على كتاب سيويه ، إذ يقول عنه : « إلا أنه غسله . وذلك إن أحد بني رضوان التاجر نازعه في مسألة ، فقام مغضباً ، وأخذ شرح سيويه وجعله في إجانته ، وصب عليه

(١) مجموع رسائل الجاحظ ، ص ٧٢ - ٧٣ .

(٢) تاريخ بغداد ، : ٥٦ . وفي هذا النص يبدو أن المداد شو ، والخبر شيء آخر ، والمعروف بها بمعنى واحد ، ولكن السياق هنا يدل على ان المداد كان يطلق على نوع من الخبر يناسب القرطاس ، والخبر على ما يناسب الكاغد . وانظر ما يذكره القلقشندي في جملة الخبر صنتين : صنف يناسب الكاغد ، وصنف يناسب الرق ، ويسميه الخبر الرأس (صبح الأعتى ٢ ص ١١١)

الماء وغسله ، وجعل يلطم به الحيطان ويقول : لا أجعل أولاد البقالين نجاة « (١) .

و يبلغ القرن السادس فنجد في أواخره ياقوتاً يحكى أنه لقي في آمد ، سنة ٥٩٣ ، على بن الحسن بن عنبر المعروف بالشميم الحلي ، وكان شديد المغالاة بنفسه والغضب من غيره ، « لا يقيم لأحد من أهل العلم المتقدمين ولا المتأخرين وزناً » ، إلا أنه قال عن الحريري ومقاماته إنه حاول معارضته ، فأنشأ مقامات كمقاماته ، ثلاث مرات ، ولكنه ما إن يتأملها حتى يسترذها ، فيعمد الى البركة فيغسلها (٢) .

وهكذا نرى ان الرق بقي أداة من أدوات العلماء والأدباء حتى نهاية القرن السادس ، وإن كنا لا نعرف تماماً متى قضى عليه القضاء الأخير ، إلا اننا نحسب على كل حال أن العهد لم يطل به كثيراً بعد ذلك ، فقد كانت منافسة الكاغد له منافسة قوية دائمة منذ أول امره ، لم تنه ولم تقتر ، ولا سيما بعد ان كثرت مصانعه ، وتعددت مواطن إنتاجه ، على الوجه الذي نرجو أن نبينه بعد .

ولدينا من هذه المنافسة التي ثارت بين الرق والكاغد صورة في غاية الطرافة ووضوح الملامح ، أطرفنا بها الجاحظ ، بأسلوبه الرائع ، وطريقته الساخرة العابثة ، وهي تقع في رسالة الجد والهزل التي اشرنا اليها منذ قليل .

وقد زعم الجاحظ في رسالته هذه التي بلغ بها شأواً بعيداً في التصوير العابث والتحليل الساخر ان ابن الزيات — وكان ، فيما يزعم في هذه الرسالة ، جعل يباليغ في النكاية به ، ويصطنع الوسائل الدقيقة الخفية للكيد له — كان مما انتحله من مذاهب النكاية ، وان ساقه مساق النصيحة الصادقة والمشورة الخالصة ، ان زيتن له النسخ في الجلود بدلاً من الكاغد ، ومن ذلك بدأ ابو عثمان حديثه ، وعليه بنى هذا الفصل الرائع الذي يعيننا منه في

(١) معجم الأدباء ١٥ : ٧٩ .

(٢) معجم الأدباء ، ١٦ : ٢٦٨ — ٢٦٩ .

هذا البحث ما عرض به كلا من وجهة نظر اصحاب الكاغد واصحاب الرق ، وما تحدث به عن العلة التي يعتل بها هؤلاء واولئك ، في إيثار ما يؤثرون منها ، والغض مما يعرضون عنه . قال :

« جعلت فداك ! ما هذا الاستقصاء ، وما هذا البلاء ، وما هذا التتبع لغوامض المسألة ، والتعرض لدقائق المكر ، وما هذا التغلغل في كل شيء يخمل ذكرى ، وما هذا الترقى الى كل ما يحيط من قدرى ، وما عليك ان تكون كتي كلها من الورق الصيني ، ومن الكاغد الخراساني ؟ قل لي : لم زينت النسخ في الجلود ، ولم حثثني على الأدم ؟ و انت تعلم ان الجلود جافية الحجم ، ثقيلة الوزن ، ان اصابها الماء بطلت ، وإن كان يوم لثق استرخت . ولو لم يكن فيها إلا انها تبغض إلى اربابها نزول الغيث ، وتكره إلى مالكيها الحيا ، لكان في ذلك ما كفى ومنع منها . وقد علمت ان الوراق لا يخط في تلك الأيام سطرأ ، ولا يقطع فيها جلدأ . وان نديت — فضلاً عن ان تمطر وفضلاً عن ان تفرق — استرسلت وامتدت ، ومتى جفت لم تعد إلى حالها إلا مع تقبض شديد وتشنج قبيح . وهي اتن ريمآ ، واكثر ثمنآ ، واحمل للغش : يغش الكوفي بالواسطي والواسطي بالبصري . وتعتق لسكي يذهب ريمها وينجاب شعرها . وهي اكثر عقداً وعجراً ، واكثر خباطاً واسقاطاً ، والصفرة اليها اسرع ، وسرعة انسحاق الخط فيها اعم . ولو اراد صاحب علم ان يحمل منها قدر ما يكفيه في سفره لما كفاه حمل بعير ، ولو اراد مثل ذلك من القطني لسكفاه ما يحمل مع زاده .

وقلت لي : عليك بها ، فإنها أحمل للحك والتغيير ، وأبقى على تعاور العارية ، وعلى تقليب الأيدي ، ولرديدها ثمن ، ولطرسها مرجوع ، والمعاد منها ينوب عن الجديد . وليس لدفاتر القطني أثمان في السوق ، وإن كان فيها كل حديث طريف ، ولطيف مليح ، وعلم نفيس ؛ ولو عرضت عليهم عددها في عدد الورق جلوداً ، ثم كان فيها كل شعر بارد وكل حديث غث ، لكانت أئمن ، ولكانوا اليها أسرع .

وقلت : وعلى الجلود يعتمد في حساب الدواوين ، وفي الصكك والعهود ، وفي الشروط
وصور العقارات ، وفيها تكون نموذجات النقوش ، ومنها تكون خرائط البرد ، وهن
أصلح للجرب ولعفاص الجرة وسداد القارورة . وزعمت أن الأرضة إلى الكاغد أسرع ،
وأنكرت أن تكون الفارة إلى الجلود أسرع ، بل زعمت أنها إلى الكاغد أسرع وله
أفسد ، فكنت سبب المضرة والاستبدال بالكاغد ، وكنت سبب البلية في تحويل الدفاتر
الخفاف في الحمل إلى المصاحف التي تثقل الأيدي ، وتطمح الصدور ، وتقوس الظهر ،
وتعمي الأبصار . وقد كان في الواجب أن يدع الناس اسم المصحف للشيء الذي جمع القرآن ،
دون كل مجلد ، وألا يروموا جمع شيء من أبواب العلم بين الدفتين ، فيلحقوا بما جعله السلف
للقرآن غير ذلك من العلوم » (١) .

وقد آثرنا إيراد هذا الفصل من كلام الجاحظ على طوله ، لأنه — بالرغم من اللهجة
الساخرة التي اصطبغ بها — يقدم لنا صورة حية قوية نابضة من هذا الصراع الناشب بين
الرق والكاغد ، كما نستطيع أن نتعرف فيه — في صورة واضحة — سيئات الرقوق
وحسناتها ، كما تتردد على ألسنة أنصارها وخصومها ؛ وأن نرى كيف كانت الرقوق تجاهد
وتقاوم أنواعاً من المقاومة لتصمد لمنافسة الكاغد ، وكيف كانت في مقاومتها هذه تعتمد
على كثير من التعلات وصفائر الاعتبار ، تزجي بها بضاعتها ، وتتوسل بها إلى التماس
إيثار الناس إياها . وهي — كما نرى — تعلات تدل في مجموعها على الافلاس ، كقول أصحاب
الرقوق إزاء ما كان الكاغد يمتاز به من رخص السعر : أنها في مقابل هذا تمتاز بأن وجوه
الانتفاع بها كثيرة ، « فإنها أحمل للحك والتغيير ، وأبقى على تعاور العارية ، وعلى تقليب
الأيدي ، ولرديدها ثمن ، ولطرسها مرجوع » ، وأنها تستطيع أن تخدع الناس عما فيها من
حديث غث وشعر بارد ، إلى غير ذلك من الحجج التي يراد بها إثارة الرغبة في الكسب

(١) مجموع رسائل الجاحظ ، ص ٧٧ — ٧٩ .

المادي ، وصرّف الأ نظار عن مزايا الكاغد المتصلة بوظيفته وحقيقته .

ولكن ذلك كله لم يغن شيئاً عن المصير المحتوم الذي كان مقدوراً للرق أن ينتهي إليه ، وإن كثرت مقاومته وطال ذمأؤه واشتد بالحياة تشبثه . نزولاً على سنة الطبيعة وقوانين التطور .

وبانتهاء استعمال الرق في هذا الأفق انفرد الكاغد بفنون الكتابة جميعاً في الشرق الاسلامي كله .

أما الغرب ، ونعني به هنا ما كان إلى غربي مصر ، فالأمر فيه مختلف اختلافاً يقتضي وقفة قصيرة تبينه وتدل على بعض وجوهه .

وقد أشرنا من قبل في تعليقتنا على ما قاله ابن خلدون عن الرق واستثنائه بوجوده النشاط المختلفة حتى ظهور الكاغد ، إلى انه في إغفاله أمر القرطاس ربما كان متأثراً بتاريخ الوراقة في المغرب ، حيث انفرد الرق باداء الحاجات الديوانية والعلمية فترة غير قصيرة إلى أن أتبع للكاغد أن يأخذ مكانه إلى جانبه .

وقد كان الظن بالدولة المركزية، التي كانت - فيما يبدو - حريصة على أن تأخذ دواوينها في الأقاليم المختلفة بنظام واحد تقريباً ، أن توفر لدواوين المغرب القرطاس كما توفره لدواوين المشرق . ولكن القرطاس لم تكن - فيما يظهر - من الوفرة بحيث تكفي حاجة دواوين الدولة جميعاً في المشرق والمغرب . كما يبدو - إلى جانب ذلك - أن دواوين المغرب لم تبلغ في عهدنا الأول المبلغ الذي تحتاج معه إلى مثل القرطاس ، بحيث لا تستطيع أن تمضي أمورها بدونه ، كما كان الأمر في المشرق .

فكان الأمر إذن ، في عهد الولاية ، للرق وحده ، حتى جاءت دولة الأغالبة . وتحقق بها لأفريقية استقلالها الذاتي ، وأرادت أن تجعل منها دولة كبرى ، وأن تسبغ عليها من الوان الحضارة المختلفة ، مادية وأدبية ، ما يجعلها جديرة بالمكان الذي تطمح إليه . واستطاعت أن

ثمضي في ذلك إلى مدى غير قريب ، فكان من الطبيعي أن تنظر في أمر القرطاس الذي يعد مظهراً من مظاهر الحضارة في المشرق . وإذ كانت دواوين المشرق وأسواقه تكاد تستغرق كل انتاجه في مصر ، دون أن يفني بحاجاتها ، حتى فكر المعتصم في أن يصنعه في العراق ، كما رأينا ، فليحاول الأغلبة ما حاوله المعتصم ، وليجعلوا من القرطاس صناعة أفريقية .

وهكذا نشأت في أفريقية صناعة القرطاس من نبات ينبت في صقلية أشبه ببردي مصر ، يذكره ابن حوقل ، كما يشير فيما يذكره عنه إلى هذه الصناعة ، وذلك إذ يقول في حديثه عن صقلية : « وفي خلال أراضيها بقاع قد غلب عليها البربير ، وهو البردي المعمول منه الطوامير . ولا يعلم لما بمصر من هذا البربير نظير على وجه الأرض ، إلا ما بصقلية منه ، وأكثره يفتل جبلاً لمراسي المراكب . وأقله يعمل للسلطان منه طوامير القراطيس . ولن يزيد على قدر كفايته » (١)

وبهذا نرى أن صناعة القرطاس في المغرب نشأت نشأة بسيطة ، في حدود إمكاناتها الصغيرة ، كما ظل القرطاس فيه محدوداً بمحدود الاستعمال الخاص للسلطان ، لا يتجاوزها ، كأنه مظهر من مظاهر امتيازها ، ووجه من وجوه الترف المقصور عليه . « ولهذا السبب لم يكن له أثر كبير في المظهر العلمي الإفريقي ، لدرجة أننا لم نعثر على قطعة صغيرة منه ، فيما وصل إلينا من تراث العصر الذي نبحت عنه » ، كما يقول الاستاذ البجائة حسن حسني عبد الوهاب « (٢) .

وهكذا انتفت منافسة القرطاس للرق ، على هذه الصورة .

أما الكاغد — وقد كانت صناعته في أفريقية مقارنة لصناعة القرطاس ، فيما يبدو — فقد كان أوفر من القرطاس حظاً ، إذ كان أيسر سبيلاً . ذلك أن مادته التي كان يتخذ

(١) صورة الأرض ، ص ١١٧ ط بيروت .

(٢) في بحثه القيم : « البردي والرق والكاغد في افريقية التونسية » ، مجلة معهد المخطوطات العربية ،

المجلد الثاني ، الجزء الأول ، ص ٤١ .

منها كانت من النباتات التي تنبت في أفريقية ، وهي الكتان الذي كانوا يتخذون منه الثياب . يقول الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب : « وبين أيدينا نماذج من الورق الافريقي المصنوع من الكتان ، وكان مما يزرع في أفريقية ، وكذا نماذج من الورق المتخذ من خرق الكتان البالية . وأقدم ما وقفت عليه منه كراس منسوخ بالقيروان ، سنة ٢٧١ » . كما يستظهر أن أول ظهوره في أفريقية كان في أواسط القرن الثالث ، في عهد الأغالبة (١) . فقد أتيح إذن لصناعة الكاغد في أفريقية ما لم يتح لصناعة القرطاس فيها ، فمضت في طريقها قدماً ، « حتى بلغت في القيروان وفي مدينة تونس والمهدية شأواً بعيداً من الرفعة والاتقان » . كما يقرر ذلك أيضاً الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب .

ولكن مع هذا الشأو البعيد الذي بلغته صناعة الكاغد . والذروع الذي ظفر هو به ، لم يستطع أن يزحزح الرق كثيراً عن مكانه في المغرب ، فبقى صاحب المسكان الأول فيه ، كما لاحظ ذلك البشاري فيما ذكره عنه في أواخر القرن الرابع ، إذ يقول : « وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق » (٢) .

وهذه المنزلة التي ظفر بها الرق في أفريقية أتاحت له من التوفر على العناية بصنعه ، والافتنان في تهذيبه ، والتأنق في تزيينه وتجميله ، ما لم يظفر به في مكان آخر ، حتى أصبح الرق المغربي فريداً في بابه ، كما تشهد بذلك النماذج الرائعة الماثلة في مكتبة جامع عقبة بالقيروان ، ويقول الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب : إن أهل أفريقية بلغوا « في صناعة تجهيز الرق ، وصقله ، وتمحيه ، وصبغه أحياناً بألوان مختلفة ، ما بين أخضر ولازوردي وأحمر قان ، الغاية القصوى في الاتقان والنعومة ، حتى صار الرق من السلع التي يتجهز فيها ويرتفق بها الى جميع آفاق المغرب والأندلس والعدوة الافرنجية » ، كما يشير إلى الذخيرة

(١) المرجع نفسه .

(٢) أحسن التقاسيم ، ص ٢٣٩ ، ظ ليدن ،

الكبرى التي احتفظت بها خزانة جامع عقبة فيقول : « ومن يطلع على قناطير الرقوق المحفوظة في المكتبة العتيقة بجامع عقبة في القيروان يرى ما يدهش الأبصار من دقة الصنعة، وجودة تحضيره واتقانه » (١) .

وإذا كان الرق استطاع أن يظفر في المغرب بهذه المنزلة ، وان يحتفظ بمكانه حتى القرن الثامن ، في هذا الأفق من آفاق العالم الاسلامي ، بعد أن انتهى أمره تماماً في المشرق ، منذ قرنين من الزمن ، فإنه لم يكن من الطبيعي أن يغالب سنن الكون ، وأن يمضي في الصمود أمام الكاغد . وهكذا لم يلبث أن واجه المصير الذي واجهه من قبل في المشرق . وبذلك انفرد الكاغد بفنون الكتابة جميعها في العالم الاسلامي كله : شرقه وغربه .

محمد طه الحامري

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثاني ، الجزء الأول ، ص ٤٣

لقصدي في الطب القديم

الدكتور عبداللطيف البديوي

من العسير أن يحدد زمان اجراء أول عملية قصد ، أو من أجزاها بصورها الأولى ، ولكن ما ورد في السير يدل على أن الانسان عرف منذ أقدم العصور أن الدم هو السائل الثمين في الجسم وبه ترتبط الحياة بمختلف الصور ، وفقدانه بغزارة قد يؤدي الى الموت ، وعرف أيضاً أن هذا السائل عرضة لتغيرات في نوعه وكميته ، وأن مختلف الأمراض تؤثر عليه بوجه أو بآخر . ولا بد أنه قد جرت محاولات في بداية التطور الحضاري للانسان تهدف كسب النفع من استخراج كمية من هذا الدم بالقصد أو بغيره ، أملاً في الشفاء من مرض ، أو دفماً لبلاء يعتقد أن هذا الاجراء ناجع لتجنبه .

فلقد جاء في تاريخ المصريين القدماء أن فرعون مرض وفقد وعيه من نزف في دماغه ، فاستدعت زوجته سراً أحد مشاهير الأطباء آنذاك ، ليخرج هذا الدم من داخل رأسه ، فأخبرها بعد أن أجرى الكشف عليه أن الأمل واه في شفاء من مثل حالته وبهذه العملية . ولما كان لزاماً أن يقتل من يعالج فرعون الملك ولا يشفيه ، فقد طلبت الزوجة من الطبيب إجراء العملية في السر وفي وقت متأخر من الليل عند خفة حدة المراقبة عليه ، وقد أجريت العملية فعلاً ومات فرعون ، وخفي أمر الطبيب . ومما يكن من وصف للملابسات آنذاك ، فإن ما ورد على لسان الطبيب يدل على أن هناك تقدماً كبيراً في التطبيب ، ليكون

بإمكان الجراثمي أن يفرق بين ما ينفع في النزف الدماغى ، مما لا ينفع .

وجاء أيضاً في كتاب الأمراض العسرة لجالينوس أنه كان ماراً بمدينة رومية إذا هو برجل قد حلق حوله جماعة من السفهاء وهو يقول أنا رجل من أهل « حلب » لقيت جالينوس وعلمنى علومه أجمع ، وهذا دواء ينفع من الدود فى الأضراس ، وكان الخبيث قد أعد بندقاً معمولاً من القار والقطران وكان يضعها على الحجر ويبخر بها فم الذى به الأضراس المدودة بزعمه ، فلا يجد بدأ من غلق عينيه فاذا أغلقها دس فى فمه دوداً قد أعدها فى حرق ، ثم يخرجها من فم صاحب الضرس ، فلما فعل ذلك ألقى اليه السفهاء بما معهم ثم تجاوز ذلك حتى قطع العروق على غير مفاصل (فصد بغير دراية) فلما رأيت ذلك أبرزت وجهي للناس وقلت أنا جالينوس وهذا سفيه (مجرم كذاب) ثم حذرت منه وأستعدت عليه السلطان فبطله ، ولذلك ألفت كتاباً فى أصحاب الخيل .

وجاء أيضاً أن جالينوس مرض فى كبده ، فرأى فى منامه هاتقاً يقول له أفصد فى ذراعك الأيمن فتبرأ ، فلما صحا من النوم فصد فى ذراعه الأيمن فبرأ . ولما كان جالينوس آية زمانه فى الحكمة ، فقد ذهب ما فعله مذهباً فى تطبيب آفات الكبد ، ولم يقتصر القصد على هذا المرض بل تعداه ، فحرب لمن به داء فى الكبد ، ولمن به داء بغير كبده ، وجرب الذراع الأيمن وكذلك الذراع الأيسر وجرب عرق الصدغ وعروق الساقين وكل مواضع الأوردة الظاهرة ، وألف جالينوس قبل وفاته كتاباً فى القصد والحجامة .

وقيل إن افلاطون خلف من بعد وفاته ستة من تلاميذه من أولاده وأقربائه وهم بيرونوس وأفرده بالحكم على الأمراض وفورنوس وأفرده بالتدبير للأبدان « وفورلوس » وأفرده للقصد والكي « وثافروس » وأفرده بعلاج الخراجات ، « وسرجس » وأفرده بعلاج العين « وفائس » وأفرده بحجر العظام المكسورة وإصلاح الخلوعة .

وما جاء لجالينوس و افلاطون ، جاء ما يمثله لأيبوقراط فقد كتب مقالات عديدة وكتباً

في الطب بينها كتاب في الفصد والحجامة .

ودارت عجلة الزمن وحذا اللاحقون من المتطببين حذو السابقين ، وتناقلت الأجيال الخبرة والتجربة ، فأصبح علم الفصد وفنه واسعاً ، وعرف في أي موضع من البدن يفضل الفصد ، وفي أي مرض ينفع ولا يضر ، وفي أي عمر يجب أن يحرم ، وكذلك طرق الفصد ومداها ثم كيف يبرى موضع الفصد أو يتجنب اختلاطاته .

ومن الطبيعي أن تكون هذه المعلومات ، في الأزمان التي تلت عصور رواد الطبابة ، مختلفة أشد الاختلاف ، تبعاً لانتشار الحضارة في بقعة من بقاع الأرض أو في دولة من الدول ، ولم تخل منها الكتب الطبية في الدولة الفارسية ، وفي الهند ، وعند الروم .

وكذلك جاء ذكر الفصد في التطبيب في الجاهلية وفي صدر الإسلام وفي العهد الأموي ، ولكن ازدهار الحضارة في العصر العباسي ، ونزوح جماعة من خيرة الأطباء في مدرسة « جندي سابور » إلى بغداد حيث قاموا في خدمة خلفاء بني العباس ونظراً لما عرف به هؤلاء الملوك والخلفاء من عناية بالطبابة ، ولكثر ما ألف وترجم فيها من الكتب اليونانية والفارسية والهندية ، وما صاحبه من فتح للمشفى ، وتوفير للعقاقير ، كل هذا جعل من التطبيب حرفة مقدسة سامية ، يختص فيها من يتوفر على شروط معينة ، بعد فحص دقيق ورقابة أدق .

وحضى الفصد بنصيب واسع من التطبيق بين علوم التطبيب في العصر العباسي ، فلقد ذكر أن الرشيد كان يفصد مرتين في السنة وبأوقات محددة مسبقة ، وكان « جبرائيل بن بختيشوع » طبيب الرشيد يتقاضى من الخليفة ١٠٠٠٠٠ ر. ١٠٠ ألف درهم عن فصده مرتين في العام الواحد ، ومن أصحاب الرشيد ٤٠٠٠٠ ر. ٤٠٠ ألف درهم عن الفصد والدواء في السنة ، وليس أبلغ من هذه الأرقام وهي نصف مليون درهم ما يدخل طبيباً واحداً من إجراء جراحي واحد ليبدل على ما كان يعطى لهذا الإجراء من أهمية .

وجاء أيضاً أنه عرض للوزير « يحيى بن القاسم المغربي » قولنج صعب أقام لأجله في الحمام واحتقن بعدة حقن وشرب عدة شربات فلم ير صلاحاً ، فأنفذ رسولاً إلى المتطبب « صاعد بن بشر بن عبدوس » فلما رآه على هذه الحال استدعى فأصداً فقصده ، وأخرج له دماً كثيراً المقدّر ، وسقاه ماء البزور ولعاباً « وسكنجبيناً » ونقله من حجرة الحمام إلى الخيش فنام وقام عدة مجالس ففضل الله عليه بالعافية .

وفي ذكر المتطبب « ديلم » أن « المعتمد على الله » وهو « أحمد بن المتوكل » أراد أن يفتصد فقال « للحسن بن مخلد » اكتب لي جميع من في خدمتنا من الأطباء حتى أتقدم بأن تصل كل واحد منهم على قدره . فكتب الأسماء وأدخل فيها اسم « ديلم » فخرج له ألف دينار .

ومثلاً آخر على شيوخ الفصد هو أن رئاسة الأطباء قد فوضت يوماً لأمين الدولة بن التلميز فجاءه شيخ له هيبة ووقار وعنده سكينه ، فأكرمه أمين الدولة ، ولم يكن عند الشيخ علم بالصناعة إلا التظاهر بها ، فلم يشارك الجماعة فيما يبحثون . فلما سئل بعد انفضاض المجلس عما عنده من الصناعة انكشف جهله ورجارئيس الأطباء ألا يفضحه فقال أمين الدولة على شريطة ألا تهجم على مريض بما عمله ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل إلا لما قرب من الأمراض فقال الشيخ هذا مذهبي ما تعديت السكنجبين والجلاب .

وفي هذه الأمثلة ما يعني أن الفصد قد استعمل كثيراً ، وأحياناً في غير محله قصداً أو جهلاً ولعل شراً ما حدث هو انتقال اجراء الفصد لأيدي المدعين ومن لم يكن لهم من أنفسهم رادع عن سوء ففصدوا من دون مبرر إلا طمعاً في مال أو تنفيذاً لظلم أو مراقبة لقسوة أو تعذيب .

وإثباتاً لما وصل إليه المستوى في الصناعة عن الفصد آنذاك نذكر ما جاء في كتاب العمدة لابن القف عن هذا الموضوع (الفصد) :

(الفصد هو تفرق اتصال إرادي خاص بالأوردة بآلة مخصوصة ، وفصد قيل ارادي للتمييز ، وبالأوردة للتفريق عن بط الخراجات بالصناعة والتي هي بسطح البدن ، وبآلة مخصوصة هي (الرائشة) تميزاً له عن فتح العروق بالأدوية كاحداث الرعافة بالأدوية المرغفة). وجاء أيضاً ان الفصد يستعمل في ثلاثة أمور أحدها عند زيادة الأخلاط في الكمية مع حفظ نسبتها ، وثانيها عند زيادة كمية الدم فقط ، والثالثة عند زيادة الكيفية إلى جانب الحرارة وهذا قليل الاستعمال .

والفصد شروط من جهة الفاصد والمفتصد ، اما الأول فيجب أن يكون عارفاً بالتشريح ليعرف مسالك الأوردة وأوضاعها وما يجاورها وأن لا يفصد في مكان مظلم ، ليدرك العرق ويعرف كيف يضع الموضع وأن يتعاهد تنقية دماغه ، ثم بصره بالأ كحال إن احتاج إليها وأن لا يقدم على فصد سبي ولا على شيخ كبير ولا على طامث إلا بأذن أقاربها ولا على مملوك إلا بأذن مولاه ، ولا على محبوس إلا بأذن ولي أمره ، ولا على من كانت معدته ضعيفة وكذلك كبده ، ولا على من كان مستعداً لانطلاق البطن والأمراض رطبة ساذجة أو مادية ، وان يوسع الفصد في زمان الشتاء وعند كون السمنة مستحصفة والمواد غليظة ، ويضيقه في الصيف وعند كون السمنة متخلخلة والأخلاط رقيقة ، وان يكون مبضعه نظياً من الصدأ والنمش ، وان يطيل زمان حبسه للعرق ، وأن يديم تمريح الفصد ، ويأمر المفصود بحسك شيء ثقيل ليظهر العرق وأن يفصد العروق المفصلية طويلاً إن أراد تأخر التعامها ، وعرفنا أن أريد تثنيها بسرعة ، وان يشد العضو عن الفصد بعصابة معتدلة العرض دقيقة وأن لا ينظر الى وجه امرأة عند فصدها ولا يطيل زمان حبس عضدها وزندها ، وتكون معه أدوية لقطع الدم مهيئة ، وان يكون ديناً في دينه ظاهراً في ذيله .

أما من جهة المفتصد فهناك نوعان من الفصد ضروري واختياري ، فالأول يستعمل متى دعت الحاجة ولا يراعى فيه سوى الاحتمال ومقدار المادة ، فالطفل يحجم ولا يفصد ،

والثاني تراعى فيه شروط وهو ان يكون بعد تمام الهضم ودفق الفضلات، ويحذر عند خلل المعدة وعقيب التخمة ، وعقيب الجماع وفيمن كان ضعيف الكبد وفي السمين سمناً شحمياً وفي كثير الصوم ، ومن كان مكدوراً وفي وقت الغضب ، وفي وقت الحمل وجريان الطمث . والعروق المنصودة على نوعين أوردة وشرابين وفي فصد الشرايين خطر لعسر التحامها ودوام حركتها ورقة دمها وصلابة جرمها ولأن الدم الذي تحويه الغالب عليه الجوهر الروحي لا المادة المريضة . أما الأوردة فقد حصرت في أربعة وثلاثين ، في الرأس منها اثنا عشر وفي اليدين اثنا عشر وعلى البطن عرقان وفي الرجلين ثمانية عروق ، في كل رجل أربعة . إن هذا الذي كتب قبل مئات السنين لم يتغير إلا فيما يتعلق بالأخلاق حيث أ كسب العلم الحديث تفسيراً أدق لموجبات الفصد وسماتها بما يوازي التقدم والتطور .

فالفصد نافع في جميع حالات خذلان القلب الأيسر الحادة ، وتعنى وذمة الرئة ، وربو القلب ، وعسر النفس النبوي وكذلك ينفع الفصد في عسدم كفاءة القلب الأيمن ، كما في التهاب القصبات المزمن المصحوب بتوسع القلب ، ولا يجوز إجراؤه فيمن به إغماء من ضد عصبي ، أو في فقر الدم ، أو في الحضرال ، أو من بهم تصلب الشرايين أو نزف في الدماغ . وما عدا هذا فكل ما قيل عن شروط الفاصد والمفتصد لم تزل كما هي ، بل ربما كانت كذلك منذ أقدم الأزمان وستدوم كذلك ما دام الإنسان في جوهره ، كما خلق أول وما دام الدم هو إكسيد الحياة الذي لن تدوم بدونه .

عبد اللطيف البدرى

المصادر :

- (١) طبقات الأطباء والحكماء لابن جليل .
- (٢) صيون الأبناء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة .
- (٣) تاريخ الحكماء لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف الغفطي .
- (٤) الفهرست لابن النديم .
- (٥) كتاب العدة في الجراحة لابن القف .
- (٦) تذكرة الحكيم لداود الانطاكي .

شعر النجاشي الحارثي

اللاؤم سَيْلِمُ النَجِشِيُّ

واسم النجاشي قيس بن عمرو وهو من قبيلة يمانية قبيلة الحارث بن كعب .
والمصادر الأولى لا تذكر عنه شيئاً ذا غناء كما كثر الشعراء في هذا العصر ومع ذلك
فنحن نستطيع أن نستنتج من بعض الأسماء التي ترد في أخباره ومن بعض أشعاره التي
حفظها لنا الرواة أنه كان من المخضرمين أي من هذا الفريق من الشعراء الذين عاشوا في
الجاهلية وأدركوا الإسلام . ومن الصعب ونحن لا نملك عنه إلا أخباراً ضئيلة أن نعرف
المدة التي عاشها في الجاهلية والزمن الذي عاشه في الإسلام فنحن لا نعلم حتى على وجه
التقريب متى أسلم وان كنا نرجح أنه ربما دخل في الإسلام بعد السنة التاسعة للهجرة كما نعلم
عنه أنه لم يكن حين اعتنق الإسلام من المؤمنين الصادقين وأنه لم يستطع أن يمتنع عن كثير
مما حرم الإسلام أو منع عنه . ويظهر أنه استقر مع قبيلته في اليمن قرب نجران ولكننا
نراه في خلافة عمر بن الخطاب في خصومة عنيفة مع شاعر آخر ينتمي إلى بني العجلان بن
كعب بن ربيعة هو تميم بن مقبل وهو شاعر مخضرم عاش فيما يقول الرواة مئة
وعشرين سنة .

واستمر الهجاء بينهما والروايات تسكت عن ذكر سبب هذه المهاجة وكل الذي يذكره
الرواة أن ابن مقبل هذا قد هجا النجاشي فرد النجاشي عليه يهجو ويهجو قبيلته ويظهر

أن ابن مقبل قد عجز بسبب تقدمه في السن عن جوابه وشكاه هو (في رأي بعض الرواة)
أو بعض أفراد قبيلته (في رأي آخرين) إلى الخليفة عمر بن الخطاب لقد كان هجاء النجاشي
قاسياً من وجهة النظر الجاهلية إلى العادات والأخلاق ولكنه لم يكن كذلك بالنسبة إلى
الأخلاق الجديدة التي جاء بها الإسلام فكان جواب عمر يوضح هذا الفرق بين أخلاق
الجاهلية وأخلاق الإسلام ولكن الخليفة مع ذلك قد اضطر إلى معاقبة النجاشي وحبسه
بعد أن استمع إلى رأي حسان بن ثابت في شعره .

كم قضى النجاشي في السجن ؟ إن النصوص أو المصادر تسكت ولا تجيب وما الذي
أصبح بعد ذلك ؟ نحن نجهل هذا أيضاً ولكن هناك دلائل تجعلنا نرجح أنه قد اشترك
في هذه الفتوح التي كان يشترك فيها جيش الكوفة إذ يذكر لنا الرواة بضعة أبيات له
يمدح بها ربيعي بن عامر ونحن نعلم أن ربيعاً هذا كان تميمياً من أهل الكوفة وكان قائد
الجيش الذي أرسله الخليفة عمر يمد به الأحنف بن قيس قائد جيش المسلمين في جبهة بلخ
ونحن نعلم أنه بعد أن فتح الأحنف مدينة بلخ التي قد لجأ إليها يزدجرد آخر ملوك الساسانيين
ولى الأحنف بن قيس ربيعاً هذا ولاية طخارستان سنة اثنتين وعشرين للهجرة .

ثم نفقد كل أثر للشاعر بعد ذلك حتى بدء خلافة علي فنجده عندئذ في الكوفة يخرج
مع علي مع أهل الكوفة حين يقصد إلى صفين لحرب معاوية ونجده ينصر علياً بسيفه
وبلسانه حتى يسمونه بشاعر أهل العراق فكان يهجي معاوية وأهل الشام .

وبعد صفين يعود إلى الكوفة ويظهر أنه كان رقيق الدين فيعيش عيشة مجون وفسق .
يقول الرواة أنه وُجد في رمضان يشرب الخمر في النهار مع صديقه أبي سمال الأسدي . وقد
فر أبو سمال وأخذ النجاشي وأُتي به إلى علي بن أبي طالب فقال له ويحك ولداننا صيام وآنت
منفطر فضربه سبعمائة وثمانين سوطاً قال ما هذه العلاوة يا أبا الحسن قال هذه لجرأتك على الله
في شهر رمضان ثم وقفه للناس في تَبَّان وقد أثارت هذه العقوبة ثائرة زعماء اليمانيين في

الكوفة الذين لم يستطيعوا أن يحموا الشاعر من عقوبة الخليفة . أما النجاشي فقد هجا أهل الكوفة هجاءً فظيماً ليشفي منهم غله بعد أن أُحدّ هذا الحدث ثم هرب من الكوفة في قول بعض الرواة أو نفاه منها علي في قول آخرين . فهجا علياً ويظهر أنه قد لحق بممسكر معاوية الذي أحسن قبوله .

لقد اعتذر إلى معاوية عن هجائه له من قبل واستقر في الشام ولكنه لم يستطع صبراً على ما كان يلقاه أفراد قبيلته من معاملة معاوية فقد كان هذا يغيظهم دائماً في البحر فحتم على العصيان على ذلك فأمتنعوا عن الغزو في البحر حتى اضطر معاوية إلى أن يعدم أن يغيظهم سنة في البحر ويغزي القيسيين أخرى فيوالي بينهم وبين قبائل قيس في ذلك . ولعل ذلك قد جعله لا يستريح إلى البقاء في الشام بل لعل تقدم العمر وما يشعر به الشيوخ من حنين إلى موطن الصبا هو الذي حمله إلى العودة إلى مدينة نجران في اليمن إذ نجده هناك في خلافة معاوية وفي هذه الفترة سارت المهاجرة بينه وبين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بسبب تغزل هذا بامرأة من بني الحارث قريبة للنجاشي كانت قد تزوجت في المدينة .

ويذكر لنا الزبير بن بكار تفاصيل هذا النزاع ولكن روايته ليست بالدقيقة في ذلك إذ يقول ان الشاعرين بعد أن استمع كل منهما إلى الهجاء في منزل النجاشي التقيا في سوق ذي المجاز مرة وفي مكة مرة أخرى ينشدان هجاءها ولم يكن عبد الرحمن ليقوم في الهجاء تجاه النجاشي بل سقط إلى الأرض أيضاً وكسرت رجله وقد ضج بنو النجار قبيلة عبد الرحمن من هجاء النجاشي لهم فذهبوا إلى حسان أبيه وطلبوا منه أن يتدخل في هذه الخصومة ويحيب النجاشي . ويقول الرواة أن حساناً قد غضب غضباً شديداً وهجا قبيلة النجاشي هجاءً فظيماً فلم يجد بنو الحارث لارضاء حسان خيراً من أن يحملوا إليه الشاعر النجاشي موثقاً ليحكم فيه بما يريد وقد هزت الأريحية حساناً فعفا عن النجاشي وحمله على بغلة وأعطاه ما بقي لديه من الجائزة التي استلمها من معاوية عندئذ .

ثم مدح بني الحارث ليمحو آثار هجائه إياهم من قبل . وعاد النجاشي بعد ذلك الى اليمن .
ويذكر لنا الرواة أبياتاً ينسبون لها إليه يرثي بها الحسن بن علي وقد استند الأستاذ
بروكلن الى هذه الأبيات ليستنتج أنه توفي في السنة التي توفي فيها الحسن بن علي وهو فرض
لا يدعمه دليل إذ أن هذه الأبيات نفسها تنسب الى كثير عزة أيضاً ومهما يكن من الأمر
فإن التاريخ الذي يذكره لنا بروكلن في كتابة تاريخ الأدب أو في مقاله عن النجاشي في دائرة
المعارف الاسلامية وهو سنة أربعين للهجرة يجب أن يصحح فيكون تسعة وأربعين للهجرة
وهي سنة وفاة الحسن بن علي .

* * *

شعر النجاشي

لم يتوفر أحد من القدماء على جمع شعر النجاشي غير أبي الحسن علي بن محمد المدائني
فقد ذكر له ابن النديم في الفهرست كتاب النجاشي تحت عنوان كتبه في أخبار الشعراء غير
أن هذا الكتاب لم يصل إلينا كما لم ينقل منه أحد ممن جاء بعده شيئاً ولم يبق لنا من شعر
النجاشي إلا مقطوعات قليلة مبعثرة في كتب الأدب والتاريخ وقد قام المستشرق الألماني
فردريك شولتس بجمع طائفة من شعر النجاشي نشرها في المجلة الألمانية مع دراسة مجملة
للنجاشي ولكن ما جمعه قليل جداً بالنسبة للشعر الذي ينسب الى النجاشي الحارثي موزعاً
في كتب الأدب والتاريخ وقد تيسر لي أن أجمع هذا الشعر منذ مدة طويلة وقد صرفتني
الصوارف عن نشره ولعل في نشره مجموعاً في مجلة المجمع العلمي العراقي ما ينفع مؤرخي
الأدب وييسر لهم دراسة شعر هذا الشاعر .

ولا يفوتنا أن نقرر أن بعض هذا الشعر منقول وبخاصة ما ورد في كتب أهل الأخبار
ولن يفوت القارئ أن يلاحظ تفاوت الأساليب بين كثير من القطع الشعرية المنسوبة الى
هذا الشاعر .

مرهاجة النجاشي وعبد الرحمن بن مسعود (١)

حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثني الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر عن زكريا بن عيسى عن ابن شهاب وحدثني محمد بن الحسن المخزومي عن ابراهيم بن جعفر عن سعد بن سعيد ابن قيس الانصاري قال :

لما أراد عبدالرحمن بن حسان ان يهاجي النجاشي قال له أبوه هلم فانشدني من شعرك فانك تهاجي اشعر العرب قال فانشده فاهوى حسان إلى شيء خلفه فعلاه به ضرباً ثم قال يا ماص بظر امه أبهذا تهاجيه اذهب فقل قصائد قبل أن تصبح . قال فقال قصائد ثم جاء فعرضها عليه فقال له حسان يا بني اذهب فابسط الشر على ذراعيك فقال يابه ما هذه وصية يعقوب لبنيه وقام فقال له حسان ما ابوك مثل يعقوب ولا انت مثل بني يعقوب أحمد الى امرأة لطيفة باخت النجاشي فرها فلتصنفها لك واجعل لها جعلاً ففعل فوصفت له اشياء ذكرت خالا وشامة قال نخرج عبد الرحمن حتى هبط مكة فلما كانت أيام منى قيل له إن ها هنا نقرأ من بني عامر اخوة مطاعين في قومهم نخرج إلى أمهم يكلمها وانتسب لها وذكر الذي أراد فارسلت اليهم فقالت قوموا مع هذا الرجل وكلوا من بني عمكم من يقوم معه ففعلوا وجعلوا له غبيطاً على نجيبه وجعلوا فوق الغبيط رحلاً فجاء مشرفاً على الناس وجاء النجاشي على فرس وهو يقول :

انا النجاشي على جـاز فر ابن حسان بندي المجاز
وراغ لما سمع ارتجـازي روغ الحبارى من خوات البازي
وقال ابن حسان :

يا هند يا اخت النجاشي اسلمي هل تذكرين ليلة يا ضم
وليلة أخرى بجو الحرم والشامة السوداء بالخدم

والخال بالكشح اللطيف الالهضم

وانكسر النجاشي لصفته وقال النجاشي :

ستأتي اليهوديين حسان وابنه قصائد لم يختم عليهن روشم

(١) عن كتاب الموقيات للزبير بن بكار .

لعين رسول الله مالك ذمة
أبوك أب سوء وعمك مثله
ومالك من دين ومالك محرم
وخالك شر من ابيك والأم
وقال ابن حسان :

ألا ترون العبد إذ يهجو مضر
مننا رسول الله والقرم عمر
وقال أيضاً :

أنشد كل مسلم شهادة
ما بين قصد ضرغد فصاده
من لا يبيع دينه تلاده
أو ملك تلقى له آساده

وقال النجاشي لقريش وكان هواهم مع ابن حسان ويقال بل قالها حين ضربه علي رضوان الله عليه الحد بالكوفة ونفاه عنها .

ظهر النبي وما قريش وسطنا
فعمى قريش ان تزل بها
إلا كمثل قلامه الظفر
نعل فنقسمها على ظهر

حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثني الزبير قال حدثني الأثرم عن أبي عبيدة قال هاج الهجاء بين النجاشي من بني الحرث بن كعب وبين عبد الرحمن بن حسان ان امرأة من بني الحرث بن كعب كانت ناكحاً بالمدينة عند رجل من بني مخزوم وكانت من أجل النساء فكان ابن حسان يشبب بها حتى ترقى ذلك فهجاهم النجاشي ورد عليه ابن حسان فتهاديا الشعر حيناً وابن حسان بالمدينة والنجاشي بنجران ثم اتعدا سوق ذي المجاز وكانت تقوم حين يستهل هلال ذي الحجة ثلاثة اشهر ومنها يتجهز الناس ثم يمضون إلى مكة إلى الموسم قال فقالت الانصار واتاهم ابن حسان يستنفرهم شاعران سفهات يهجون الناس ويحييان أمر الجاهلية فلم ينفر معه جلتهم ولا ذوو اسنانهم وخف معه شباب من سفهاتها وفتيان من قريش وافناء أهل المدينة قال عياض بن أبي واقد الليثي وكان مع ابن حسان قال لما قدمنا ذا المجاز اذا النجاشي وافى في بشر كثير فلما رأى ذلك ابن حسان سأل عن أعز

من ها هنا قالوا هذه بلاد هوازن وقد نزلها بيهس بن عقال العقيلي قال فاتيناه فلم نصادفه
 ووجدنا امرأة فسألناها عنه فقالت ليس هو ها هنا انطلق يشتري كسوة لأهله قال فقعدنا
 واذا الشيخ قد اقبل ومعه رجل حامل رزمة من ثياب وفي كف بيهس اثواب كانه يشتد
 بها واذا هو دالف حتى اذا انتهى الينا وضع ما معه ورحب بنا ونسبنا فقال له عبد الرحمن
 انا ابن حسان بن ثابت فرحب به وقال حاجتك قال النجاشي يهجوننا ويقطع اعراضنا
 فواعدته وقد وافى في بشر كثير فاردت ان تمنعني حتى القاه فاواقفه فقال نح هذا عني يا ابن
 اخي إلى غيري فقد نويت الحج فاردت أن لا ادخل فيها شيئاً غيرها بعدها قال فطلبنا اليه
 فابي فانصرفنا فلما جاوزنا سمعنا امرأته تقول له كاني بهذا المولى قد قال لك قولاً لا ينكح
 بنتاً لك كفوء ابداً اناك رجل من الانصار تمنعه فنبوت عنه فقال لها ويحك ادعهم فدعينا
 ورجعنا فقال نعم انا أمنعك فمتى واعدته قال بالغداة فغدونا وجاء النجاشي على جواز وجاء
 بيهس فلما تناقضا جعل بيهس يرى ابصار الناس إلى النجاشي وقد كل سمعه من الكبر قال
 فلما رأى ذلك ظنه قد غلبه فقال ادنوني فادنوه من النجاشي فسمعه يقول فشق عليه :

بنى اللؤم بيتاً فاستقر عماده عليكم بني النجار ضربة لازم

فلما سمعها كالج وقال يا آل هوازن فلم يبق بيت ولا خيمة إلا قوضت ولم أر إلا قوائم
 جمل النجاشي وافلت فولج فسطاطاً ثم خرج من ناحيته واتبعوه وجاء رجل من بني قارب
 ابن الاسود الثقفي على فرس فاردفه قال فسبق به حتى فات القوم فقال النجاشي يعم الانصار:

وهل اتم إلا كابناء نهشل وآل فقيم قتلوا ومجاشع
 بذنب سويد وهو من آل دارم لزيد بن عبد الله والأمر جامع

قال ورجز بهم وقال :

اذا دعوت مذحجاً وحميراً والعصب اليمانيات الادفرا
 فما اعز نصري واكثر

قال واخترط رجل من حمير سيفه فضرب به عرقوب بعير ابن حسان فقال حين كسر :

لقد شمتوا حتى استخف حلومهم
واني لأرجو أن تروني وأن أرى
وأمسى تحلات النجاح مجازياً
كأنني أخو الحلفاء أصبح غادياً
تبيت بعوض الجد يعزفن حوله
إذا أنا قضيت الأمانى خالياً
كسرتها الأولى وذلك نالها
وما أنسى ملاءمات لانس مصرعي
صريعاً وأيدي السابحات يردني
فادركني ربي بفضل ونعمة
توحد بالنعى علي فاصبحت

قال أبو عبد الله الزبير لما وصف عبد الرحمن أخت النجاشي انكسر النجاشي لصفته

قال وبلطح ابن حسان عن الرجل فسقط فانكسرت رجله وجاء رجل من هذيل إلى حسان
فقال قدم سابق الحجاج قال فاخبر ماذا قال. قال التقى ابنك والنجاشي فقال أيها غلب قال
غلبه النجاشي فاهوى حسان إلى ذكره فقبض عليه وقال ما خرج إذا من هذا من انت قال
رجل من هذيل فقال حسان يهجو الهذيلي :

فمن يك بين هذيل الخنا
صغار الجماجم نط اللحا
وبين ثمالة لا ينزع
كأنهم القمل بالبلقع
ذبت هذيل عن المشرع
إذا ورد الناس حوض الرسول

قال فجاءته هذيل فكلمته فقال والله لو لم تأتوني ما زلت ارجز بكم حتى الحول

ولج الهجاء بين حسان والنجاشي فارسل اليه النجاشي بابيات من شعر منها :

بنى اللؤم بيتاً فاستقرت عماده عليكم بني النجار ضربة لازم

وأرسل اليه بيتاً آخر :

ولو كان غدر مهلكا اهل قرية من الناس افنى باقي الخزرج الغدر

فدخل بها عبدالرحمن بن ضرار الجشمي على حسان فقال يا ابا الوليد اما سمعت بهذين

البيتين اللذين اهدى اليكم النجاشي فقال اعرضها علي ففعل فانشأ حسان يقول :

ياراكبا اما عرضت فبلغن عبد المدان وجل آل قنان

قد كنت أحسب أن أصلي أصلكم حتى امرتم عبيدكم فهجاني

وقال :

ابني الحماس لا مروة فيكم أن المروة في الحماس قليل

هيجتم حسان عند ذكائه غي لما ولد الحماس طويل

وقال :

حار بن كعب الا احلام تزجركم غني وانتم من الجوف الجماخير

لا عيب بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال واحلام المصافير

دعوا للتخاخي وامشوا مشية سججاً ان الرجال اولو عصب وتذكير

كانهم قصب جوف اسافله مثقوبة نفخت فيه الأعاصير

وقال النجاشي :

فلم اهجكم إلا لأني حسبتكم كرهط ابن بدر أو كرهط ابن معبد

فما سألت الناس عنكم وجدتكم براذين شقراً ربطت حول مذود

فلستم بني النجار اكفاء مثلنا فابعدم عما هنالك ابعدم

فان شتمت نافرتم عن ابيكم إلى من اردتم من تهم ومنجد

وما كنت ادري ما حسام ولا ابنه ولا أم ذاك اليثربي المولد

فلما اتاني ما يقول ودونه مسيرة شهر للبريد المبرد

حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثني الزبير قال حدثني الاثرم عن أبي عبيدة قال فغلبهم

النجاشي قال وحسان يومئذ شيخ كبير اعمى فقال يعين ابنه عبد الرحمن ويهجوهم :

اما الحماس فاني غير شاتمهم لا هم كرام ولا عرض لهم خطر

أولاد حام فلا تلقى لهم شبةا إلا التيوس على اقفائها الشعر

وقال :

الا ابلغ بني الديان عني مغلغة ورهط بني قنان

وابلغ كل منتخب هواء رحيب الجوف من عبد المدان

مياسم غزة ورماح غاب خفاف لا تقوم به اليدان

تفاقدتم علام هجوتموني ولم اظلم ولم اخلص لساني

فلما بلغ النجاشي ان حسانا قد هجاه رجز فقال :

يا أيها الراكب ذو المتاع ذو الرحل والبردين والاقطاع

آذنت بني النجار بالوقاع من شاعر ليس بمستطاع

ليس من الهرمي ولا الجذاع لا يقتل الاقوام بالخداع

الا صميم النقر والمصاع يسبق شأو النجب السراع

جاء على بختية وساع في مركب عرمرم قضاغ

مثل آتى السيل ذو الدفاع اني امرؤ اوفى على يفاع

في جلبات المجد والجماع

وقال لحسان وابنه !

ان اللعين وابنه غرابا حسان لما ودع الشبابا

ونقدت انيابه وشابا	اسأل رسول الله والكتبا
ما باله اذا افتري وحابا	وأخطأ الحق وما اصابا
فمجل الله له عذابا	وأخر النار له مآبا
يا شاعري يثرب لا ترتابا	ولا معافاة ولا عتابا
إذ تهجوان شاعراً عضابا	للشعراء واتراً غلابا
لامفحم القول ولا هيابا	كالليث يحمي جزعه الذئابا
وانت قين ينحت الاقتابا	لشر أمر إن دعى أجابا

قال أبو عبد الله الزبير كان عبد الرحمن بن حسان شديد السواد فلذلك قال وابنه غرابا
حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثني الزبير قال حدثني أبو غزيرة محمد بن موسى الأنصاري عن ابيه
قال استثنى النجاشي على عبد الرحمن بن حسان حين اجتمع مهاجراته ألا يعينه أبوه حسان
فسأل حسان ابنه عبد الرحمن عما قال للنجاشي في ليلته وأنشده فلم يرض حسان فقال :
دهوالتخاجي وامشوا مشية سجعاً ان الرجال أولو عصب وتذكير
فلما أنشدها عبد الرحمن للنجاشي عفظ في وجهه وقال باستاتك أنت تحسن ترخيم هذا ؟!
هذا كلام الشيخ .

حدثني الزبير قال حدثني محمد بن اسماعيل عن عبد العزيز بن عمران قال اجتمعت الانصار
في مجلس فتذاكروا هجاء النجاشي أياهم وقالوا من له فقال لهم الحارث بن معاذ ابن حسان ؟
فقالوا والله ان طعامه ليغلبه من ضعف حنكه فنعرضه للنجاشي ولم يغلبه شاعر فقال والله
ما انزع قبيصى حتى آتبه فتوجه نحوه وهم معظمون لذلك حتى دق عليه الباب فقال من هذا
قال الحارث بن معاذ قال افتحي يا فريعة لسيد شباب الأنصار فلما أن دخل عليه شق قبيصه
وأخبره الخبر فقال ابن اتم عن عبد الرحمن قال قد قاله عبد الرحمن فلم يصنع شيئاً قال كن
وراء الباب واحفظ مالقي عليك فقام فضربه الباب فشجه فقال باسم الله احفظ عني رسولك

ونجى ابن حرب سابع ذو علالة
من الأعوجيات الطوال كأنه
أجش هزيم والرماح دواني
على شرف التقريب شاة أران
سليم الشظى عبل الشوى شنج النساء

كسيد الغضا باق على النسلان
يفرج عنه الربو بالعسلان
تحاول قرب الوكر بالطيران
مرته به الساقان والقدمان
كقادمة الشؤبوب ذي النفيان
من الماء ثوبا مائح خضلان
بعيد جلاء ضرجت بدهان
بما كان قبل الحرب غير مهان
شديد على فأس الاجام شكيمه
كان عقاباً كاسراً تحت سرجه
إذا قلت أطراف العوالي ينلنه
إذا ابتل بالماء الجميم رأيتنه
كان جنابي سرجه ولجامه
من الورد أوأحوى كان سراته
جزاء بنعمى كان قدمها له

فرفع معاوية ثندوته لما بلغه هذا البيت وقال لقد علمت العرب ان الخيل لا تجري بمثلي
فكيف يقول هذا ونجى ...

وقد ذكر ابن الشجري هذه الابيات كما يلي (١) :

ايا راكباً اما عرضت فبلغن
فما لكم لو لم تكونوا فخرتم
وكنتم كذي رجلين رجل صحيحة
فاما التي شلت فازد شنوءة
وما دفنت قتلى سليم وعامر
ونجى ابن حرب سباع ذو علالة
تميا وهذا الحي من غطفان
بادراك مسعاة الكرام يدان
ورجل بها ريب من الحدنان
واما التي صحت فازد عمان
بصفين حتى حكم الحكمان
اجش هزيم والرماح دواني

(١) ابن الشجري حماسه ص ٤٤ . أنظر سده القصيدة كما رواها نصر بن مزاحم في صفحة ٢١ .

إذا قيل أطراف الرماح تناله
فيا حسرتاً ألا أكون شهدتهم
اخلمت قتال الأشعرين ومدحج
وقال في أهل الكوفة (١) :

إذا سقى الله قوماً صوب غادية
التاركين على طهر نساءهم
والسارقين إذا ما جن ليلهم
لقى العداوة والبغضاء بينهم
وقال :

ضربوني ثم قالوا قدر
وقال في قريش (٢) .

ان قريشاً والامامة كالذي
وحق لمن كانت سخينة قومه
وقال (٣) :

سخينة حي يعرف الناس لثومهم
فيا ضيعة الدنيا ويا ضيعة أهلها
وعهدي بهم في الناس ناس وما لهم
وكان معاوية يغزي اليمن في البحر وتيمماً في البر فقال النجاشي وهو شاعر اليمن (٤) :

مرته له الساقان والقدمان
فادهن من شحم العبيد سناني
وكندة اكل الزبد بالصرقان

فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا
والناكحين بشطي دجلة البقرا
والدارسين إذا ما أصبحوا السورا
حتى يكونوا لمن عاداهم جزرا

قدر الله لهم شر القدر

دنا طرفاه بعد أن كان اجدعا
إذا ذكر الأقبام أن يتقنعا

قديماً ولم تعرف بمجد ولا كرم
إذا ولي الملك التنابذة القدم
من الحظ إلا رعية الشاء والنعم

وقال معاوية يغزي اليمن في البحر وتيمماً في البر فقال النجاشي وهو شاعر اليمن (٤) :

(١) ابن قتيبة .

(٢) Zdmg رقم ٥٤ ص ١٦٧ ابن حجر ٣ ص ١٢٠٠ بغدادي خزائن ٤ ص ٢٢٦ ابن قتيبة .

(٣) ابن قتيبة .

(٤) أغان ١٨ ص ٢٠ خزائن ١ ص ١٦٧ .

بعسا أناس أنتم أم أباعر
وزركب ظهر البحر والبحر زاخر
أهدان تحمي ضيمها أم يحابر
بنو مالك أن تستمر المرائر
وأوصى أبوكم بينكم أن تدابروا

ألا أيها الناس الذي تجمعوا
أترك قيساً آمين بدارهم
فوالله ما أدري وأني لسائل
أم الشرف الأعلى من أولاد حمير
أأوصى أبوهم بينهم أن تواصلوا

فرجع القوم جميعاً عن وجههم فبلغ ذلك معاوية فسكن منهم وقال أنا أغزيكم في البحر
لأنه أرفق من الخيل وأقل مؤونة وأنا أعاقبكم في البر والبحر ففعل ذلك .
وقال النجاشي يرثي الحسن (٥) :

بعد بكاء المعول الناكل
في الأرض من حاف ولا ناعل
يرفعها بالسيد القاتل
أو فرد قوم ليس بالأهل
أنضج لم يغل على آكل
للزمن المستخرج الماحل

جعدة بكيه ولا تسامي
لم يسلم السم على مثله
كان إذا شبت له ناره
كيا يراها بأس مرملة
يغلي بني اللحم حتى إذا
أعني الذي أسلمنا هلكه

وقال (١) :

ان الكتائب لا يهزم بالكتب
فان أردت مصاع القوم فاقرب
فسوف نلقاك في شعبان أو رجب

أبلغ شهاباً أبا خولان مالكة
تهدي الوعيد برأس السرو متكئاً
فان تغب في جمادى عن وقائعنا

وقال (٢) :

(١) المسعودي ٤٠٤ رواها ابن سناكر في تاريخ دمشق ج ٤ ص ١٢٦ منسوبة الى كثير عزة
وقال وقيل انه للنجاشي .

(٢) محاضرات ٢٠ ص ٨٨ وحجاسة البحري . (٣) ياقوت ١ ص ١٠٤ .

ألم فتؤادي اليوم فيما تذكر
من الحى إذ كانوا هناك وإذ ترى
وما القلب إلا ذكره حارثية

وقال (١) :

بالله لو نحن أجرنا القشما

وقال (٢) :

أيارا كبا أما عرضت فبلغن

نبتم نبات الخيزراني في الثرى

قال النجاشي لأم كثير ابنة الصلت (٣) :

ولست بهندي ولكن ضيقه

واعجبني للسوط والنوط والعصا

وقال :

هم البيض أقداماً وديباج أوجه

وهو القائل في المغيرة بصفه بالقصر (٤) :

وأقسم لو خرت من أستك بيضة

وقال النجاشي الحارثي (٥) :

وشطت نوى من حل جو ومحضرا
لك العين فيهم مستراداً ومنظرا
خوارية يحى لها أهل أبهرا

ما بل شداد دريسيه دما

بني عامر عني وأبناء صعصع

حديثاً متى ما يأتك الخير ينفع

على رجل لو تعلمين فرير

ولم تعجبني خلة لأمير

كرام إذا اغبرت وجوه الأشأم

لما انكسرت من قرب بعضك من بعض

(١) ابن دريد ٢٤٠ .

(٢) خزائن ٤ ص ٦٤ .

(٣) الجاحظ بيان ج ١ ص ٧٤ .

(٤) ابن حجر ج ٣ ص ١٢٠١ .

(٥) بحتري حماسه ص ٩٤ .

متى نلقكم عاماً يكن عام علة
فوالله ما ندري أما عندكم لنا
وينظر بنا عام من الدهر مقبل
يريث على الموعود أم نحن نعجل
وكان النجاشي قد عاهد ازد شنوءه وازد عمان فثبتت ازد شنوءه على عهده دون
ازد عمان فقال (١) :

وكنت كذبي رجلين رجل صحيحة
فأما التي صحت فازدشـنوءة
ورجل رمت فيها يد الحدثان
وأما التي شلت فازد عمان
وقال النجاشي (٢) :

وماء كلون الغسل قد عاد آجناً
وجدت عليه الذئب يعوى كأنه
قليل به الأصوات في بلد محل
خليع خلا من كل مال ومن أهل
يواسي بلا من عليك ولا بجمل
دعوت لما لم يأتته سبع قبلي
ولاك اسقني إن كان مأوك ذا فضل
وفي صفوه فضل القلوص من السجل
وعديت كل من هواه على شغل
فقلت له يا ذئب هل لك في فتى
فقال هداك الله للرشد إنما
فلمت بآتيه ولا استطيعه
فقلت عليك الحوض اني تركته
فطرب يستعوي ذئاباً كثيرة
وقال (٣) :

كذلك طيب الفرع تنمي على الأصل
خلائق فينا من أبينا وجدنا
وقال (٤) :

(١) أبو زيد ١٠، ١٣، وج، خزانة ج ١ ص ٤٠٠، ج ٢ ص ٢٢٨؛ ياقوت ج ٢ ص ٣٣٠؛ ابن خالكان ٧٦٤.

(٢) خزانة ٤٥ ص ٣٦٧ نقلاً عن كتاب أبيات المعاني لابن قتيبة انظر بروكين ١، ١٢٣؛ اضرات ٢ ص ٢٩٢.

(٣) بجري حماسة ص ٣٢٠ والبيتان الأخيران من قصيدته يخاطب معاوية انظر ص ٣١.

سجية آبائي وفعل جدودي
وعودهم عند الحوادث عودي

وما في من خير وشر فأتما
هم القوم فرعي منهم متفرع
وقال :

حتى إذا ظهرت لي منهم الفقر
مثل المنية لا تبقي ولا تذر
وبعث النجاشي بن الحارث الى شرحبيل بن السمط وكان صديقاً له (٤) .

أمشي الصواء لأقوام أحاربهم
جمعت صبراً جراميزي بداهية

ولكن لبغض المالكي جرير
فأصبحت كالحادي بغير بعير
قريشاً فيا لله بعد نصير
وقد حار فيها عقل كل بصير
ولا بالتي لقوكها بمحضور
من الغيب ما دلامم بغرور
علياً على أنس به وسرور
نظيراً له لم يفصحوا بنظير
شرحبيل ما ماجئته بصغير

شرحبيل مالمدين فارقت أمرنا
وشحناء دبت بين سعد وبينه
وما أنت إذ كانت بجيله عاتبت
أتفصل أمراً غبت عنه بشبهة
يقول رجال لم يَكُونُوا أئمة
وما قول قوم غائبين تقاذفوا
وتترك ان الناس أعطوا عهدهم
إذا قيل هاتوا واحداً تقتدون
لعلك أن تشقى الغداة بحربه

وكتب علي جواباً على كتاب معاوية الذي فيه شعر كعب بن جعيل وأمر النجاشي

فأجابه في الشعر فقال (١) :

(١) نصر بن مزاحم صفين ص ٥٧ يروها عن محمد عبيد الله عن الجرجاني .

ابن أبي الحديد شرح النهج ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٢) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ٦٥ وقال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة ذكر المبرد في الكامل

ص ١٨٧ البيتين الأولين وذكر في الثاني انما هم على بأهل العراق وأهل الحجاز وقال بعد هذا ما نسك
عنه . ذكر هذين البيتين بعد أن ذكر جواب علي على كتاب معاوية وقال ثم دعا النجاشي أحد بني الحرث =

فقد حقق الله ما تحذرونا
وأهل العراق فما تصفونا
وأشعث نهد يسر العيوننا
كأسد العرين حمين العرينا
وضرب الفوارس في النقع دينا
وظلحة والمعشر الناكثينا
لنهدى الى الشام حرباً زبونا
وتلقى الحوامل منها الجنينا
فقد رضى القوم ما تكرر هونا
ومن جعل الغث يوماً سميناً
نظير ابن هند ألا تستحونا
وصنو الرسول من العالمينا
إذا كان يوم يشيب القرونا

دعن يا معاوي ما لن يكونا
أتاكم علي بأهل الحجاز
على كل جرداء خيفانة
عليها فوارس تحسبهم
يرون الطعان خلال العجاج
هم هزموا الجمع جمع الزبير
وآلوا يميناً على حلقة
تشيب النواصي قبل المشيب
فان تكرهوا الملك ملك العراق
فقل للمضل من وائل
جعلتم علياً وأشياعه
إلى أول الناس بعد الرسول
وصهر الرسول ومن مثله
وقال النجاشي الحارثي (١) .

أجش هزيم والرماح دواني
أقب الحشا مستطلع الرديان

ونجى ابن حرب سابع ذو علالة
سليم الشظا عبل الشوى شنج النساء

== ابن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر أهل الشام وأنت شاعر أهل العراق فأجب الرجل فقال يا أمير المؤمنين اسمعتي قوله فقال اذا أسمعتك شعر شاعر فقال النجاشي يجيبه ابن أبا الحديد شرح النهج ج ١ ص ٢٥٢ .
(١) نصر ابن مزاحم كتاب صفين ص ٦٠١ نصر عن عمرو بن شمر عن أنس عيسى السندي قال حدثني نويرة بن خالد الحارثي ان ابن عمه النجاشي قال في وقعة صفين رواه نصر قال رواه ايضاً عمر بن سعد بإسناده .

إذا قلت أطراف العوالي ينلنه
حسبتم طعان الأشعرين ومذحج
فما قتلت عك ولحم وحمير
وما دفنت قتلي قريش وعامر
غشيناهم يوم الهريز بعصبة
فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنا
ونادوا علياً يا ابن عم محمد
فن للذراري بعدها ونسائنا
أبكي عبيداً إذ ينوء بصدره
وبتنا نبكي ذا الكلاع وحوشباً
ومالك والجللاج والصخر والنقي
فلا تبعدوا لقاكم الله حبرة
وما زال من همدان خيل تدوسهم
فقاموا ثلاثاً يأكل الطير منهم
وما ظن أولاد الإماء بنواستها
فن ير خيلنا غداة تلاقيا
كانها ناران في جوف غمرة
وعارضة براقه صوبها دم
تجود إذا جادت وتجلو إذا انجلت
قتلنا وابقينا وما كل ما ترى

مرته به الساقان والقدمان^(١)
وهمدان أكل الزبد بالصرقان
وعيلان إلا يوم حرب عوان
بصفين حتى حكم الحكام
يمانة كالسيل سيل عران
عليها كتاب الله خير قران
أما تتقي أن يهلك الثقلان
ومن للحرим أيها الفتيان
غداة الوغى يوم التقى الجبلان
إذا ما أنى أن يذكر القمران
محمد قد ذلت له الصدقان
وبشركم من نصره بجنان
سمان وأخرى غير جد سمان
على غير نصف والأنوف دوان
بكل فتى رخو النجاد يمان
يقل جبلا جيلان ينتطحان
بلا حطب حد الضحى تقدان
تكشف عن برق لها الافقان
بليل ولا يجلو لها كربان
بكف المذري يأكل الرحيان

(١) كتاب الخيل لأبي عبيدة مر ١٦٢ وردت هذه الأبيات على الترتيب ٣٠٠، ٢٠٤، ٣٠١ وبعدها بيتان

آخران ما :

على شرف التقريب شاة أران
لتيس ضياء الحلب القذوان

من الأعوجيات الطوال كأنه
اجش هزيم مقبل مدبر معاً

وفرت ثقيف فرق الله جمعها
كاني اراهم يطرحون ثيابهم
فيا حزنا الا اكون شهدتهم
واما بنو نصر ففر شريدهم
وفرت تميم سعدها وربابها
فاضحى ضحى من ذي صباح كانه
اذا ابتل بالماء الجيم رأيت
كان جنابي سرجه ولجامه
جزاه بنعمى كان قدمها له

إلى جبل الزيتون والقطران
من الروح والخيلاق يطردان
فادهن من شحم التمام سناني
إلى الصلتان الخور والمجلان
إلى حيث يصفو الحمض والشبهان
واياه راما حفرة قلقان
كقادمتي شؤبوب ذي نفيان
إذ ابتل ثوبا ماتح خضلان
وكان لدى الاسطيل غيرمهان^(١)

وكان نجاشي بني الحارث بن كعب صديقاً لابي موسى الأشعري فبعث اليه^(٢) :

يؤمل اهل الشام عمراً وانني
وان ابا موسى سيدرك حقنا
وحققه حتى يدر وريده
على أن عمراً لا يشق غباره
فله ما يرمي العراق واهله

لأمل عبد الله عند الحقائق
اذا مارى عمراً باحدى الصواعق
ونحن على ذاكم كاحنق حانق
اذا ما جرى بالجهد اهل السوابق
به منه ان لم يرمه بالبوائق

وقال النجاشي يشير الى خطبة كردوس بن هاني البكري ويذكر بلاء ربيعة^(٣) :

ان الاراقم لا يغشاهم بوس
نمته من تغلب الغلبا فوارسها
ما بال كل أمير يستراب به

ما دافع الله عن حوباء كردوس
تلك الرؤوس وابناء المرائيس
دين صحيح ورأي غير ملبوس

(١) الأبيات الثلاثة مكانها الطبيعي بعد الابيات الثلاثة الاولى في مطلع القصيدة انظر روايات أخرى

لهذه القصيدة في ص ١٠ .

(٢) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ٦١٠ قال نصر في حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني .

(٣) ابن ابي الحديد شرح النهج ج ١ ص ١٩٦ ذكر منها البيتين الاولين والبيت الأخير .

والى عليا بغدر بذ منه اذا
نعم النصير لاهل الحق قد علمت
قل للذين ترقوا في تعنته
لن تدركوا الدهر كردوساً واسرته
وقال فيما قال خالد بن المعمر (١) :

وفت لعلني من ربيعة عصابة
شقيق وكردوس ابن سيد تغلب
وقارع بالشورى حريث بن جابر
لان حضينا قام فينا بخطبة
امرنا بمر الحق حتى كأنها
وكان أبوه خير بكر بن وائل
نماه إلى عليا عكابة عصابة
وقال النجاشي (٢) :

ما صرح الصدر عن رد الصغابيس
عليا معد على انصار ابليس
ان البكارة ليست كالقناعيس
بني ثعلبة الحادي وذو العيس

بصم العوالي والصفيح المذكور
وقد قام فيها خالد بن المعمر
وفاز بها لولا حضين بن منذر
من الحق فيها منية المتجبر
خشاش تفادي من قطام بقرقر
اذا خيف من يوم اغر مشهر
وآب ابي للدينة ازهر

يقحمه الشانيء الاخر
واقبل في خيله الابتر
وقد خالط العسكر العسكر

ولما رأينا اللواء العقاب
كليث العرين خلال العجاج
دعونا له الكبش كبش العراق

(١) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ٥٥٦ قال نصر وفي حديث عمرو بن شمر باسناده .

(٢) نصر بن مزاحم صفين ١٥١ نصر عن رجل عن محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من
حضر موت شهد مع علي صفين وحمل عبد الرحمن بن خالد وكان لا يأتي على شيء اهدمه وهو يقول ... نعم
ذلك عايأ واقبل عمرو بن العاص في خيل من بعده وقال اقحم ابن سيف الله فانه الظفر واقبل الناس على
الاشتر فضارب القوم حتى ردم على اتقا بهم فوجعت خيل عمرو وقال النجاشي في ذلك . ابن ابي الحديد
شرح النهج ج ٢ ص ٢٨٥ .

فرد اللواء على عقبية
 كما كان يفعل في مثلها
 فان يدفع الله عن نفسه
 اذا الاشر الحير خلى العراق
 وتلك العراق ومن قد عرفت
 وقال النجاشي يمدح الاشعث بن قيس الكندي (١) :

يا ابن قيس وحرث ويزيد
 انت والله حية تنفت الس
 انت كالشمس والرجال نجوم
 قد حميت العراق بالاسل السم
 واجبنك اذ دعوت الى الشا
 وسعرنا القتال في الشام بال
 لا ترى غير اذرع واكف
 كلما قلت قد تصرمت الهية
 قد قضيت الذي عليك من الحد
 وبقي حقتك العظيم على النا
 انت حلو لمن تقرب بالود
 لابس تاج جده وابيه
 بئس ما ظنه ابن هند ومن
 انت والله رأس اهل العراق
 م قليل منها غناء الراقي
 لا يرى ضوءها مع الاشراق
 ر وبالبيض كالبروق الرقاق
 م على القب كالسحوق العتاق
 بيض المواضي وبالرماح الدقاق
 ورؤوس بهامها افلاق
 جساء سقيتهم بكأس دهاق
 ق وسارت به القلاص المناقي
 س وحق المليك صعب المراقبي
 وللشائين مر المذاق
 لو وقاه ردى المنية واق
 مثلك في الناس عند ضيق الخناق

(١) نصر بن مزاحم صفين ٢٦٦ قال واراد عتبة بن ابي سفيان استعماله الاشعث فرفض . ابن ابي
 الحداد شرح النهج ج ٢ ص ٢٨٨ .

شرك الناس علياً في الرأي فجزع النجاشي من ذلك وقال (١) :

كفى حزناً انا عصينا امامنا
علياً وان القوم طاعوا معاويه
وان لاهل الشام في ذاك فضلهم
علينا بما قالوه فالعين باكيه
فسبحان من ارسى ثبيراً مكانه
ومن امسك السبع الطباق كما هيه
أيعصى امام أوجب الله حقه
علينا وأهل الشام طوع لطاغيه

وقال النجاشي يجيب فتى من جذام من اهل الشم وقد قال شعراً يذم فيه اهل العراق
فقال القوم للنجاشي انت شاعر اهل العراق وفارسهم فاجب الرجل فتنحى ساعة ثم اقبل
يهدر مزبداً ويقول (٢) :

معاوي ان تأتانا مزبداً
بمخضرية تلق رجراجه
اسنتها من دماء الرجال
اذا جالت الخيل مجاجه
فوارسها كآسود الضراب
إلى الله في القتل محتاجه
وليست لدى الموت وقافة
وليست لدى الخوف فجفاجه
وليس بهم عند جد اللقاء
الى طول اسيافهم حاجه
خطاهم مقدم اسيافهم
واذرعهم غير اخداجه
وعندك من وقمهم مصدق
وقد اخرجت امس اخراجه

وقال النجاشي فيما كان من شتم عتبة لجمدة (٣) :

ان شتم الكريم يا عتب خطب
فاعلمنه من الخطوب عظيم

(١) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ١٦٠ .

(٢) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ١٧٠ نفس رواية الابيات قبلها .

(٣) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ٣٠٠ . رواية نصر لم يذكر اسنادها .

ابن ابى الحديد شرح النهج ج ٢ ص ٣٠٢ .

من معد ومن لؤي حميم
ب اقرت بفضله مخزوم
حين تلقى بها القروم القروم
هكذا يخلف الفروع الاروم
حسب ثاقب ودين قويم
يشجى به الالاد الخصيم
وخفت من الرجال الخلوم
س اذا حل في الحروب الشكيم
ب اذا كان لا يصح الاديم
د اذا اعظم الصغير اللثيم
مر عيباً هيئات منك النجوم
وسوى ذاك كان وهو فطيم

امه أم هانيء وأبوه
ذاك منها هبيرة بن ابي وه
كان في حربكم يعد بالف
وابنه جمعة الخليفة منه
كل شيء تريده فهو فيه
وخطيب اذا تمغرت الالوجه
وحليم اذا الحبي حلها الجهل
وشكيم الحروب قد علم النا
وصحيح الاديم من نغل العيد
حامل للمعظيم في طلب الحم
ماعسى ان تقول للذهب الاح
كل هذا بحمد ربك فيه

وحملت ربيعة على سرادق معاوية فخلى معاوية عن سرادقه وخرج فاراً عنه لائذاً الى
بعض مضارب العسكر فدخل فيه وبعث معاوية الى خالد بن المعمر انك قد ظفرت ولك
امرة خراسان ان لم تتم فطمع خالد في ذلك ولم يتم فأمره معاوية حين بايعه الناس على
خراسان فمات قبل أن يصل اليها وفي ذلك قال النجاشي (١) .

ولو شهدت هند لعمرى مقامنا
فيا ليت ان الأرض تنشر عنهم
بصفين إذ قمنا كأننا سحابة
بصفين فدتنا بكعب بن عامر
فيخبرهم أبناءنا كل خابر
سحاب ولي صوبه متبادر

(١) نصر بن مراحم كتاب صفين ص ٣٤٦ قال عمر حدثني ابن أخي نتاب بن اقيط البكري من بني

قيس بن ثعلبة .

بصفين القائي بمهدة غادر
نعام تلاقى خلفهن زواجر
وأرداه خزيًا ان ربي قادر
لعودرت مطروحاً بها مع معاشر
وأخزاهم ربي كخزي السواحر

فاقسم لو لاقيت عمرو بن وائل
فولوا سراعاً موجفين كأنهم
وفر ابن حرب عفر الله وجهه
معاوى لولا ان فقدناك فيهم
معاشر قوم ضلل الله سعيهم
وقال النجاشي يمدح علياً (١) .

حتى يؤدي كتاب الله والذمم
نقع القبائل في عرينه شمم
كما يغط الفنيق المصعب القطم
كما تنكب تيس الحبله الحلم
يخفون من فوقه العقبان والرخم

إني أخال علياً غير مرتدع
أما ترى النقع معصوباً بلمته
غضبان يحرق نابيه بجرته
حتى يزيل ابن حرب عن امارته
أو أن تروه كمثل الصقر مرتبثاً

وقال النجاشي الحارثي حين عزل علي الأشعث بن قيس عن رياسة كندة وربيعة وولي

مكانه حسان بن مخلد فتكلم في ذلك رجال من اليمن فغضبت ربيعة (٢) .

وان كان فيما يأت جدع المناخر
ووارثه بعد العموم الأكبر
رضاك وحسان الرضا للعشائر
توارثه من كابر بعد كابر

رضينا بما يرضى علي لنا به
وصى رسول الله من دون أهله
رضى بابن مخلد فقلنا الرضى به
وللاشعث الكندي في الناس فضله

(١) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ٤٢٣ نصر عن مور بن شمر عن جابر عن تميم .

ابن ابي الحديد شرح النهج ج ٢ ص ٢٨٢ ولم يذكر البيت الخامس منها .

(٢) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ١٥٤ نصر عمر حدثني عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي

عن أبيه عن عبد خير .

متوج آباء كرام أعزة
فلولا أمير المؤمنين وحقه
فلا تطلبنا يا حريث فاننا
وما بن مخدوج بن ذهل نقيصة
وليس لنا لنا إلا الرضا بن حرة
على ان في تلك النفوس حزازة
وقال النجاشي يبكي عمرو بن محسن وقتل بصفين (١) .

لنعم فتى الحيين عمرو بن محسن
إذا الخيل جالت بينها قصد القنا
لقد فجع الأنصار طراً بسيد
فيارب خير قد أفدت وجفنة
ويارب خصم قد رددت بغيظه
وراية مجد قد حملت وغزوة
حزواً على جل العشيرة ماجداً
طويل عمود المجد رحبا فناؤه
عظيم رماد النار لم يك فاحشاً
وكنت ربيعاً ينفع الناس سيبه
فمن بك مسروراً بقتل ابن محسن
وغودر منكباً لفيه ووجهه

إذا صامح الحي المصيح ثوبا
يثرن عجاجاً ساطعاً متنصبا
أخى ثقة في الصالحات مجربا
ملأت وقرن قد تركت مخيبا
فآب ذليلاً بعد ما كان مغضبا
شهدت اذا النكس الجبان تهيبا
ولم يك في الأنصار نكساً مؤنبا
خصيباً اذا ما رائد الحي أجديبا
ولا فشلاً يوم اللقاء مغلبا
وسيفاً جرازاً باتك الحد مقضبا
فعاش شقيماً ثم مات معذباً
يعالج رحماً ذا سنان وثلعبا

(١) نصر بن مزاحم كتاب صفين ٤٠٦ قال نصر وفي حديث بن شمر كان ابن محسن من أعلام أصحاب علي قتل في المعركة وجرع علي لقتله . ابن أبي الحديد شرح النهج ج ٢ ص ٢٧٨ .

فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
فنحن تركنا منكم القرن أعضبا
لدى الموت صرعى كالنخيل مشدبا
وكان قديماً في الفرار مجربا
أخاكم عبيد الله لهما ملحبا
ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا
لضبة في الهيجا عريفا ومنكبا
ونحن سقيناكم سماماً مقشبا

حمل عمرو العكي من أصحاب معاوية يوم صفين وهو يقول (١) :

اسمي عمرو وأبو خراش
تخبر عن بأسى وأحرفاشي

من سرو كعب ليس بالرقاشي
ولا أبيع اللهو بالمعاش
أعني علياً بين الرياش
مراً من نزع الطياش
ليث عرين للكباش غاش
وذي حروب بطل وناش
من أسد خفان وليث شاش

فان تقتلوا الحر الكريم ابن محصن
وان تقتلوا ابني بديل وهاشما
ونحن تركنا حميراً في صفوفكم
وافلتنا تحت الأسنة مرثدا
ونحن تركنا عند مختلف القنا
بصفين لما ارفض عنه صفوفكم
وظلحة من بعد الزبير ولم ندع
ونحن أحطنا بالبعير وأهله

أبرز إلى ذا الكبش يانجاشي
وفارس الهيجا بانكاشي

فشد عليه النجاشي وهو يقول :

أردد قليلاً فأنا النجاشي
أخو حروب في رباط الجاش
انصر خير راكب وماشي
من خير خلق الله في نشناش
بيت قريش لا من الحواشي
يقتل كبش القوم بالهراش
خف له أخطف بالبطاش

(١) نصر ابن مزاحم صفين ٢٠١ رواها عن عمرو بن شعبر .

وقال النجاشي الحارثي (١) :

فسعرت حرباً تضيق الخناقاً
عليك ابن حرب فان العراقا
تعز الهدي وتذل النفاقا

معاوي قد كنت رخو الخناق
فان يكن الشام قد أصفقت
أجابت علياً الى دعوة

وقال النجاشي يوم صفين وكتب بها الى معاوية وقد بلغه أنه يهدده (٢) :

روى لنفسك أي الأمر تأتمر
طوع الأعنة لما ترشح العذر
حتى أتتني به الأنباء والنذر
فابسط يديك فان المجد مبتدر
شم العرايين لا يعلمهم بشر
لا يرتقي الحاسد الغضبان مجدهم

يا أيها الرجل المبدي عداوته
لا تحسبني كأقوام ملكتهم
وما شعرت بما أضمرت من حنق
فان نفست على الأقوام مجدهم
واعلم بأن علي الخير من بشر
لا يرتقي الحاسد الغضبان مجدهم

ما دام بالحزن من صائها جحر

كما تقاضل نور الشمس والقمر
حتى يمسك من أظفارهم ظفر
ولا تذمن من لم يبسه الخبر
حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر
في الصدر أو كان في أبصارهم خزر
لا يبرح الدهر منها فيهم أثر

نعم الفتى أنت الا أن بينكما
وما أخالك إلا لست منتهيها
لا تحمدن امرأ حتى تجربيه
إني امرؤ قل ما أثنى على أحد
أني اذا معشر كانت عداوتهم
جمعت صبراً جراميزي بقافية

(١) البلاذري انساب ص ٤٩٩ وجه م باريس ٦٠٦٨ و ذكر اسناده عن الهيثم بن عدي .

(٢) ابن عبد ربه العقد ج ٢ ص ٢٩٤ . نصر كتاب صفين ص ١٢٤ نصر عن عمر بن شمر عن جابر

ابن ابي الحديد شرح النهج ج ٢ ص ٢٨٢ .

فلما بلغ هذا الشعر معاوية قال ما أراه إلا قد قارب .

وقال يمدح هند بن عاصم^(١)

إذا الله حيا صالحاً من عباده
وكل سلوي إذا ما لقيته
هم البيض اخلاقاً وديباج اوجه
كرماً إذا اغبرت وجوه الألائم

وقال يمدح بني عمرو بن مالك بن ربيعة الغطريف^(٢) .

إذا كنت مرتاد السباحة والندی
اولئك فرسان الهزاهز والوغى
فدونك هذا الحي عمرو بن مالك
إذا ما مشوا بالمرهفات البواتك

وقال يهجو قوماً^(٣) :

قوم توارث بيت اللؤم اولهم
تجنب المجد والمعروف أولهم
وقد يهجو عتبة بن ابى سفيان^(٤) :

لقد امعنت يا عتب الفرار
فلا يحمد خصاك سوى طمر
واورثك الوغى خزيماً وعارا
إذا اجرته انهمر انهارا

وقال حين اغتال ابن ملجم علياً رضوان الله عليه^(٥) :

إذا حية اعياء الرقاة دواءها
وقال يمدح ربعي بن عامر^(٦) :

الارب من يدعي فتى ليس بالفتى
الا ان ربعي ابن كأس هو الفتى

(١) جاحظ بيان ج ٢ ص ٨١ .

(٢) ابن الشجري حماسه ص ١٠٤ .

(٣) نصر بن مزاحم صفين ص ٤٠٩ .

(٤) الطبري تاريخ ج ٤ ص ٢٦٤ .

(٥) ابن الشجري حماسه ص ١٢١ .

(٦) القالي امالي ج ٢ ص ٢٥٦ .

طويل قعود القوم في قعر بيته اذا شبعوا من ثقل جفنته سعى
وقال يخاطب علياً حين لحق بمعاوية (٢) :

الا من مبلغ عني علياً باني قد امنت فلا اخاف
عمدت لمستقر الحق لما رأيت اموركم فيها اختلاف
وهج النجاشي بني العجلان فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب فقال ما قال فيكم فانشدوه :
اذا الله حادى اهل لؤم ودقة فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل
فقال همر انما دعا فان كان مظلوماً استجيب له وان كان ظالماً لم يستجب .
قالوا وقد قال أيضاً :

قبيلته لا يغدرون بدمه ولا يظلمون الناس حبة خردل
فقال عمر ليت آل الخطاب هكذا قالوا وقد قال أيضاً :
ولا يردون الماء إلا عشية اذا صدر الرواد عن كل منهل
فقال عمر ذلك اقل للحكاك . قالوا وقد قال أيضاً :

تعاف الكلام الضاريات لحومهم وتأكل من كعب وعوف ونهشل
فقال همر اجن القوم موتاهم فلم يضيعوهم . قالوا وقد قال :
وما سمي العجلان إلا لتقبلهم خذ القعب واحلب ايها العبدوا عجل
فقال عمر كلنا عبد وخير القوم خادمهم قالوا فسله يا أمير المؤمنين عن قوله :
أولئك اخوان اللعين وأسرة الـ هجين ورهط الواهن المتذلل
فقال عمر أما هذا فلا أعذرك عليه فخبسه وقيل جلده .

(٢) ابن ابي الحديد شرح النهج ج ١ ص ٢٦٦ .

قال ابن قتيبة ^(١) في الشعر والشعراء ان عمر بعث إلى حسان والحطيئة وكان محبوباً عنده فسألها فقال حسان مثل قوله في شعر الحطيئة فهدد عمر النجاشي وقال ان عدت قطعت لسانك ^(١) .

وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم إذ كان عبد الله بن كعب جدهم انما سمي العجلان لتعجيله القرى للضيغان وذلك ان حياً من طيء مروا به فبعث اليهم بقراهم عبداً له وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فاعتقه لمجلته فقال القوم ما ينبغي أن يسمى الا العجلان فسمي بذلك فكان شرفاً لهم حتى قال النجاشي هذا الشعر فصار الرجل اذا سئل عن نسبه قال كعبي ويرغب عن العجلان .

وكان عمر بن الخطاب اعلم الناس بالشعر ولكنه إذ ابتلي بالحكم بين النجاشي والعجلاني وبين الحطيئة والزبرقان كره أن يتعرض للشعراء واستشهد رجلاً للفريقين مثل حسان بن ثابت وغيره ممن تهون عليهم سبابهم فاذا سمع كلامهم حكم بما يعلم ^(٢) .
ترجم له ابن حجر فقال ^(٣) .

النجاشي الحارثي اسمه قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كعب ويكنى أبا الحارث وأبا المحاسن ، وقيل اسم النجاشي سمعان وترجمه ابن العديم في تاريخ حلب في حرف النون فقال نجاشي بن الحرث بن كعب الحارثي له ادراك وكان في عسكر علي بصفتين . وقد على عمر بن الخطاب ولازم علي بن أبي طالب وكان يمدحه فجعله في الحجر ففر إلى معاوية . ومما يدل على انه عمر طويلاً ان معاوية سأله

(١) ابن قتيبة الشعو والشعراء ١٨٨ - ١٩٨ . البغدادي خزائن ج ١ ص ١١٣ . ابن السجري

حماسة ١٣١ ذكر ابيات هجاء النجاشي لابن مقبل فقط . الجاحظ بيان ج ٢ ص ٨١ ابن حجر الاصابة

ج ٣ ص ٥٨٢ .

(٢) الجاحظ بيان ج ١ ص ٢٠٢ .

(٣) الاصابة ج ٣ ص ٥٨٢ .

عن اعز العرب قال رجل مررت به يقسم الغنائم على باب بيته بين الحليفين أسد و غطفان
قال من هو قال حصن بن حذيفة بن بدر وحصن هو والد عيينة الذي كان رئيس غطفان
يوم الأحزاب ومات أبوه قبل البعثة أو بعدها بيسير .

وذكر له سيف قصة في الإمامة وأنشده في ذلك شعراً .

وذكر الحسن بن بشر الأمدى ان النجاشي المذكور لما مات رثاه اخوه خديج بقوله :

من كان يبكي هالكاً فعلى فتى ثوى يلوي لحج وآبت رواحله

— لبيم النعيمي

تحقيق نصوص

المقَابِسات

الدكتور عبد الرزاق محمد الدز

كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي نشر مرتين : مرة في الهند على الحجر عام ١٣٠٦ هـ ، ومرة في مصر بتحقيق الاستاذ السندوبي ١٩٢٩ وهو في كليتها محرف ومغلوط . وقد بذلت جهداً في تصحيح « المقابسات » على مخطوطات مختلفة . راجع مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الثاني الصادر في ١٩٥٢ وفي ص ٣٢٨ - ٣٣٧ فهناك تحقيق وافٍ عن أصول الكتاب .

ونستأنف في هذا العدد والاعداد التي تليه نشر ما حرر من بقية المقابسات . والرموز التي في الهامش تشير إلى المصادر التي رجعت إليها في تصحيح النصوص .

- ١ - النسخة الحجرية الهندية رمزت لها د ه .
- ٢ - النسخة المصرية « نشر السندوبي » وقد رمزت لها ب ط م .
- ٣ - مخطوط المكتبة الظاهرية رمزت لها ب ظ .
- ٤ - مخطوط تيمور في دار الكتب المصرية وتحت رقم ١٧٥ مجاميع تيمور رمزت لها ب « ت » .

- ٥ — المخطوطتان اللتان بدارالكتب من كتاب «منتخب صوان الحكمة» رمزت لكل منها بـ «م» موصولاً بالرقم الذي تحمله النسخة .
- ٦ — اخبار الحكماء للقفطي وقد انتفعت بها في تصحيح سطور من المقابلة الثانية . وهذه هي المقابسات .

المقابلة السابعة عشرة (*)

في هل ما عليه الناس من السيرة والاعتقاد حق كله أو أكثره حق ، أو باطل كله أو أكثره باطل ؟ .

« سئل ابن سوار^(١) وكان عند^(٢) ابن السمع^(٣) بباب الطاق : —

هل ما فيه الناس من السيرة ، وما هم عليه من الاعتقاد ، حق كله ، أو أكثره حق ، أو كله باطل أو أكثره !

فقال : المسألة هائلة ، والجواب هين .

قيل : أفدنا^(٤) ، أفادك الله ، فان ركيّة العلم لا تنزح وان اختلفت عليها الدلاء ، وكثر على حافظها الوراد^(٥) .

فقال : صدقتم ، واعلموا انه إذا لحظ استيلاء الطبيعة عليهم ، وغلبة آثارها فيهم ، في الرأي والمعتقد ، والسيرة المؤثرة ، فأكثر ذلك باطل ، لأن سلطان العقل في بلاد الطبيعة غريب ، والغريب ذليل ، وان لحظ حكم العقل ، وما يجب به ، ويليق بجوهره ، ويحسن مضافاً إليه ، فأكثر ذلك حق ، كان الملحوظ رأياً أم سيرة^(٦) ، وعادة أم^(٧) خليقة ، وعلى

(*) صححت على منتخب صوان الحكمة م (و) ١١٠ (ج) : ١٥٦ .

(١) هو أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا بن بهنام ، ويعرف بابن الخمار ، ترجم له في هامش المقابسات ص ١٦٠ ط مصر .

(٢) لم توجد في ط م .

(٣) هو أبو علي بن السمح البغدادي المنطقي ترجم له في هامش المقابسات ص ١٦٠ .

(٤) في م و : « أفدنا » .

(٥) في ط م : « الواردة » .

(٦) في ط م : « وسيرة » .

(٧) في ط م : « أو » .

هاتين الغلبتين^(١) يكون القضاء ، ويقع الحكم ، والحق لا يصير حقاً بكثرة معتقديه ، ولا يستحيل باطلاً بقلة منتحليه ، وكذلك الباطل ، ولكن قد يظن بالرأي الذي قد سبق اليه الاتفاق من جلة الناس وأفاضلهم ، انه أولى بالتقديم والإيثار ، وأحقّ بالتعظيم والاختيار ، لأنه يكون [مخبوراً بالفلى^(٢)] مصقولاً على الزمان ، تلمسه كل يد ، وتجتليه كل عين ويصير ثباته على صورته الواحدة دليلاً قوياً ، وشاهداً زكياً على حقيقته ؛ لأنه يبرأ حينئذ من هوى صاحبه^(٣) ، ويعرى من تعصب ناصره ، ويبقى بصورته الخاصة ، ويجري مجرى السبيكة^(٤) التي لا تحتاج الى علاج المعالج ، وتمويه المموه ، وانتقاد المنتقد ، وتنفيق المنفق ، وحيالة المحتال .

المقابلة التاسعة عشرة (*)

< في السماع والغناء ، وأثرها في النفس ، وحاجة الطبيعة الى الصناعة >
 « خرج أبو سليمان^(٥) يوماً ببغداد الى الصحراء ، بعض أيام الربيع ، قصداً للتفرج والمؤانسة [مع عدة من أصحابه ، وفي جملتهم صبيّ دون البلوغ^(٦)] جهم الوجه ، بغيبض المحيّا شتيم المنظر ، ولكنه كان مع هذه العورة يترنم ترنماً ندياً ، عن جرم ترف ، وصوت شج ، ونغمة رخيمة ، وكان معه^(٧) جماعة من طراق المحلّة [وفتيان السكة ، ليس فيهم الا من تأدب أدباً يليق به ويغلب عليه^(٨)] فلمّا تنفس الوقت أخذ الصبيّ في فنه ،

(١) في ط م : « والقبيلتين » . (٢) في ط م : مجبوراً بالفكر .

(٣) في ط م : « منتحلة » ، وهو من تصرف الناشر ، وآثر ناكلته صاحبه لأنها مأثورة في النصوص .

(٤) في ط م : « المسكينة » .

* صححت على منتخب صوان الحكمة م (و) ورقة ٩٨ .

(٥) هو أبو سليمان المنطقي .

(٦) ما بين القوسين من م (و) ويقابله في ط م : « وصحبته وكان معنا أيضاً صبيّ دون البلوغ » .

(٧) في ط م : معنا . (٨) ما بين القوسين من م (و) .

وبلغ أقصى ما عنده ، فترشح أصحابه ^(١) وتهادوا وطربوا . [قال أبو زكريا الصيمري : قلت ^(٢)] لصاحب لي ذكي : أما ترى ما يعمل بنا شجا ^(٣) هذا وندى هذا الحلق ، وطيب ^(٤) هذا اللحن ، وتقن هذه النغم ^(٥) ؟

فقال : لو كان لهذا من يخرججه ويعنى به ، ويأخذه بالطرائق المؤلفة ، والألحان المختلفة ، لكان يظهر آية ، ويصير فتنة ، فإنه عجيب الطبع ، بديع الفن ، غالب [الدنف والترف ^(٦)] .

فقال أبو سليمان فلتة : حدثوني ^(٧) بما كنتم فيه عن الطبيعة ، لم احتاجت الى الصناعة 2 وقد علمنا أن الصناعة تحكي الطبيعة وتروم اللحاق بها ، والقرب منها ، على سقوطها دونها . وهذا رأي صحيح ، وقول مشروح ، وإنما حكمتها وتبعتم رسمها ، وقصت أثرها لأنحطاط رتبها عنها ، وقد زعمت أن هذا الحدث لم تكفه الطبيعة ولم تغنه ^(٨) ، وإنما قد احتاجت الى الصناعة ، حتى يكون الكمال مستفاداً أو مأخوذاً من جهتها ، والغاية مبلوغة بمعونتها وإمدادها ^(٩) .

فقلنا له : ما ندري ، وإنما لمسألة !

فقال : فكروا . فعدنا ^(١٠) له وقلنا : إنا قد بلجنا ^(١١) ، ولو مننت بالبيان ، ونشطت

(١) في ط م : أصحابنا .

(٢) ما بين القوسين من م (و) ويقابله في ط م : « قلت » .

(٣) « شجا » . في ط م . (٤) في ط م : « وطيبة » .

(٥) في ط م : « النغم » . (٦) في ط م : « غالب الدين والترف » . ولا معنى له .

(٧) في م (و) : « حدثوني على » .

(٨) في ط م بعد هذه الكلمة جملة : « ولم تعنيه » ، ولا توجد في النسخ الاخرى .

(٩) في ط م « واصدارها » .

(١٠) في ط م : « عدنا » . (١١) في ط م : « ثلجنا » . ولا معنى له .

لنشر الفائدة كان ذلك محسوباً في بيض^(١) أياديك وغرر فضائلك .

فقال : إن الطبيعة إنما احتاجت الى الصناعة في هذا المكان ، لأن الصناعة ها هنا تستملي من النفس والعقل ، وتعلي على الطبيعة ، وقد صحّ ان الطبيعة مرتبتها دون مرتبة النفس [والعقل ، وانها تعشق النفس^(٢)] وتمثل أمرها ، وتكمل بإكمالها^(٣) وتعمل على استعمالها ، وتكتب بإملائها ، وترسم بإلقائها ، والموسيقى حاصل للنفس ، وموجود فيها ، على نوع لطيف ، وصنف شريف ، فالموسيقار إذا صادف طبيعة قابلة ، ومادة مستجيبة ، وقريحة مواتية ، وآلة منقادة ، أفرغ عليها بتأييد العقل والنفس لبوساً مؤنقاً ، وتأليفاً معجباً ، وأعطاهما صورة معشوقة . وحلية مرموقة ، وقوته في ذلك تكون بمواصلة النفس الناطقة ، فمن هنا احتاجت الطبيعة الى الصناعة ؛ لأنها وصلت الى كمالها من ناحية^(٤) النفس الناطقة ، بواسطة الصناعة الحاذقة^(٥) ، التي من شأنها استملاء ما ليس لها ، واملاء ما يحصل فيها ، استكمالاً بما تأخذ ، وإكمالاً^(٦) لما تعطي .

فقال له البخاري — وكان من تلامذته : — « ما اشكرنا على هذه الصلوات السنية ، وما أحمدا لله على ما يهب لنا منك من هذه الفوائد الدائمة » .

فقال : [يا^(٧)] هذا ، بكم اقتبست ، وبمجزكم قدحت ، والى ضوء ناركم عشوت ، واذا صفا ضمير الصديق للصديق ، أضاء الحق بينها ، واشتمل الخير عليها ، وصار كل واحد منها ردةً لصاحبه ، وعونا على قصده وسبباً قوياً في نيل إرادته ، ودرك بغيته ، ولا عجب من هذا ، فالنفوس تتقادح ، والعقول تتلاقح ، والألسنة تتفاح ، وأسرار هذا الانسان الذي هو العالم الصغير في هذا العالم الكبير ، كثيرة جمّة ، واسعة مثبتة ، وإنما يحتاج

- (١) في م (و) : « فيض » .
(٢) ما بين القوسين من م (و) ، م (ح) .
(٣) في ط م : « بكمالها » .
(٤) في م (و) م (ح) : « ناحية » .
(٥) في ط م : « الحاذقة » .
(٦) في ط م : « وإكمالاً » .
(٧) لم توجد في ط م .

الناظر في هذا النمط الى عنايته بنفسه في طلب سعادته ، ورعايته لحاله في السلوك الى غايته ، غير عاجج على زهرة العين ، ونضرة الحس ، ولذّة الوقت ، فإنه بهذه المقدمات يصل الى تلك الغايات ، ويجني تلك الثمرات ، ويجد تلك السكائن ، مرتفعاً عن هذه الأقداء والقاذورات وأول هذا الأمر وآخره بالله ومن الله . اللهم طهر قلوبنا من ضرّوب الفساد ، وحبب الى أنفسنا طرائق الرشاد ، وكن لنا دليلاً ، وبنجاتنا كفيلاً ، بمنك وجودك اللذين ما خلا منها شيء من خلقك العلوي والسفلي ، ولا فاتا شيئاً ^(١) من صنعك الجلي والخفي ، يا من الكل به واحد ، وهو في الكل موجود ^(٢) .

هذا ما خالص من هذا الاجتماع ، وهو ظاهر الشرف ، أثبت به على ما لُقنته ^(٣) . فأشركني في استحسانه وقبوله ، وكن معيناً على طلب نظيره ، فالتعاون ^(٤) على الخير ، والتناصر على البرّ سيرة الفاضلين ، وعادة أهل التقى والدين .

المقابلة السادسة والعشرون (*)

< في أن اليقظة التي لنا بالحس هي النوم ، والحلم الذي لنا بالعقل ^(٥) هو اليقظة >
« سمعت أبا إسحق الصابي الكاتب يقول : رأيت ثابت بن قرّة الحرّاني في المنام ، قاعداً على سرير في وسط دجلتنا هذه ، وحوله ناس كثير ، كأن كل واحد منهم من قطر وهم على خلق مختلفة وهو يعظهم [وينسبهم اليّ ^(٦) خلال] وعظه وكلامه ، وحصلت منه نكتة شريفة ، ذهبت مني في اليقظة وساءني ذلك جداً ^(٧) . وكنت اسرّح فكري ^(٨)

(١) في ط م : ولا فاتنا شيء .

(٢) في ط م : « لقيته » .

(٣) في ط م : « فالتعاون » .

(*) صححت على منتخب شوان الحكمة م (و) : ٩٢

(٤) في ط م : « بالفعل » .

(٥) في ط م : « هذا » .

(٦) في ط م : « وينسبهم في خلال » .

(٧) في ط م : « تنكيري » .

كثيراً في الظفر بها ، والوقوع ، عليها فلا يعود بطائل، فلما كان بعد دهر ، وبعد اختلاف احوال ، ذكرت أنه قال لي (١) :-

خذ يا ابراهيم ثمرة الفلسفة من هذه الكلمات الشافيات (٢) التي هي خير لك من أهلك وولدك ، ومالك ورتبتك .

إعلم أن اليقظة التي هي لنا بالحس هي النوم ، والحلم الذي لنا بالعقل (٣) هو اليقظة ، ولغلبة الحس علينا قد اتفقنا أن الأمر بخلاف هذا ، وإلا فغلب العقل مكان الحس ينصدع لك الحق في هذا الحكم (٤) فاذا وضع هذا [فبالواجب ينبغي ان ينفذ من الحس (٥)] وان ظننا ان اليقظة من ناحيته ، ويتلبس (٦) بالعقل وان ظننا ان الحلم من ناحيته .

وكان أبو اسحق يقول : وهذه النكتة مفروشا (٧) واسع ، ولكن بقي ان تفهم منتفعاً بها ، وتسمع على وجه التقبل لها ، لا على معنى الاعتراض لها .

الفلسفة هي لطائف العقل ، فكل من لطف وصل إليها ، وكُتِفُ الانسان في طلبها هو تأتية عند التفهم ، وصبره عند الطلب ، وثباته (٨) على السيرة التي ندب إليها المشفقون الناصحون ، فان النفس تزكو عند ذلك ، والصدر ينشرح ، والخاطر يتوالى ، فلن يبقى حينئذ باب إلا انفتح ، ولا مشكل إلا وضح .

(١) لم توجد في ط م .

(٢) « الشافية » في ط م .

(٣) في ط م : « الفعل » .

(٤) في ط م : الحلم .

(٥) ما بين القوسين من نسخ منتخب صوان الحكمة ويقابله في ط م : فبالواجب ان ينبغي ان ينقص

من الحس . وهو كما ترى .

(٦) في ط م : « ويتلبس » .

(٧) في ط م : « مفروشا » ولا معنى له .

(٨) في ط م : « وثباته » .

قسم من المقابلة التاسعة والعشرون *

< في ان الفاعل الأول هو علة المحسوسات والمعقولات >

« سمعت النوشجاني يقول : قد وضع بالعبارة الصحيحة ، والتصريح الشافي ، والنظر البليغ ، ان الفاعل الأول الذي ^(١) هو علة كل ما يرى ويوجد ، ويعقل ويحس ، لا قصد له في أفعاله [ولا غرض ولا مراد ، ولا اختيار ولا روية ، ولا توجهه ولا عزيمة ولا معالجة ولا مباشرة ^(٢)] ولا مزاولة ولا محاولة .

فقال بعض الحاضرين : لو أيدت هذا القول ببرهان ساطع ، أو بدليل مقنع ، كنت قد ^(٣) شيدت ما أسست ، وقويت ما بنيت ^(٤) .

فقال : إن ^(٥) هذه كلها دخلت افعالنا [وتخللت أحوالنا ^(٦)] لعجزنا وفسولتنا ، وانحطاطنا وضعفنا ، وتهافتنا وتحوّلنا ، وتبدلنا وسيلاننا [واطلاننا ^(٧)] فأنجبرت ^(٨) مكاسرنا بها ، وتمت مناقصنا ^(٩) بمواصلتها ، وانسدّت مفاقرنا باستعمالها ، فاما الباري الحق الذي هو واهب كل كامل كماله ، وجابر كل ناقص نقصه ، فهو ^(١٠) عليّ عن الاغراض والعلل ، والمسالك والسبل ^(١١) .

فقال له السائل : فكيف اتفقنا على أنه ممنوع بالحكمة ، وافعله على ما زعمت ؟ وكيف

(*) صحح هذا القسم على منتخب صوان الحكمة م و : ١١٣ ، م (ج) :

- (١) في ط م لم توجد كلمة الذي .
- (٢) ما بين القوسين تفردت به ط م .
- (٣) تفردت بها ط م .
- (٤) في م و ، م ج : ما ابتنيت .
- (٥) في م (و) : « لأن » .
- (٦) تفردت بها م (و) م ج .
- (٧) في مكان الكلمة بياض في ط م وقد ملأته من (و) ، م ج .
- (٨) في ط م : « وجبرت » .
- (٩) في ط م : نواقصنا .
- (١٠) في م (و) ، م (ج) لم توجد .
- (١١) لم توجد في ط م .

بيان عن هذا [حتى تخلص خوائن اللحظ من القلوب ^(١)] وشوائن اللفظ من اللسنة
 فقال : لعمرى ، إن في إيضاحه لصعوبة وعسراً ، وإن كان العقل قد قضى بما قدمته ،
 وعلى صعوبة ذلك ، فإني أؤلف على التقريب قولاً عسى أن يكون للسامع فيه رضى ومقنع
 أن لم يكن فيه [مروى ومشبع ^(٢)] .

قسم من المقابلة الواحدة والثلاثون *

< في أنه لو اقتضت إرادة الباري عدم البعث والنشر لما قدح ذلك في ألوهيته >
 « سمعت مقداداً يقول : لو انتهى غرض [من تقدس وعلا ^(٣)] في الانسان مع
 هيئته المعروفة ، وحليته المألوفة ، إلى أن يموت ثم لا يكون له بعث ولا نشور ، ولا معاد
 ولا منقلب ، لما كان ذلك قادحاً في إلهيته ، ولا متحيفاً لطرف من أطراف حكمته ،
 ولا معانداً لما يليق بربوبيته ، فكيف وقد نصب العلامات ، وأحضر ^(٤) الشواهد
 والبيّنات ، وأقام البراهين ^(٥) والآيات ، على تحقيق المعاد ، وحصول السعادة والشقاء ،
 بحسب الصور الموجودة لواحد واحد ؟

ثم قال : لو سألنا العقلاء بأسرهم ، أو سألنا ^(٦) أعقلهم فقلنا :
 « ما تقول في بدنك إذا بطل بأسره ، ولم يبق منه شيء ، إلا العين التي من شأنها أن
 تبصر الأشياء ؟ فإن جوابه لا يعدو أن يكون : « إذا لم يكن بد من فناء جميع البدن

(١) ما بين القوسين في ط م : حتى يخلص من خوائن اللحظ والقلوب وفي م (و) م (ج) : حتى
 تخلص من خوائن اللحظ من القلوب ، وقد فُضت ما أثبت لسياق الكلام .

(٢) في ط م : « مرأى ومسمع » ، ولا معنى له ، والتصحيح من م (و) ، م (ج) .
 * صححت على منتخب صوان الحكمة م (و) : ١٠٧ ، م (ج) : ١٥٢ .

(٣) في م (و) ، م (ح) : « الباري تعالى » (٤) في ط م : « وأحكم » .

(٥) في ط م : « البرهان » (٦) في ط م : « وسألنا » .

بأجزائه ، فلائن تبقى العين ، وهي اشرف ما فيه أو السمع [وهو نظيرها في الشرف ^(١)]
خير من ألا يبقى شيء ، ويبيد كله ويضمحل جميعه .
قال : فيقال له : فكذلك النفس في بقائها بعد أن يصرح عنها قشورها ، وتفارق
مختارة لبوسها .

قال : وإنما ضربت هذا المثل ، [وعرضت ^(٢) هذا] التشبيه لانه قال لي قائل :
الانسان لا يبقى ، واذا لم يبق الانسان فأى فائدة فيما يبقى منه ، أوله أو [به ^(٣)] ؟ قال :
وهكذا ^(٤) لو ضرب المثل بمن له ولد ، أعني لو قيل : « لا سبيل إلى بقائك بذاتك ، لانك
لا تحمل ذلك بعنصرك ولكن يبقى بعدك ولدك الذي هو بضعة منك ، وفاضل عنك ،
لأثر بقاء ولده من بعده إيثاراً حسناً ، طيب النفس به ، فانه يرى أن ولده منه ، أو هو هو
لأنه يراه ^(٥) مصاصته وخلاصته ، وبصاصته ^(٥) وسلالته ، ولا يكاد يفصل بينه وبين نفسه
إلا [بالشخص] فقط .

المقابلة الرابعة والثلاثون *

< في أن الموجود على ضربين : موجود بالحسّ وموجود بالعقل >
« سمعت البديهي يقول - وكان صحب يحيى بن عدي دهرأ ، وهو حملني بدعوته
اللطيفة الى مجلسه - :

- (١) ما بين القوسين من م (و) ، م (ح) ، وفي ط م : وهو في الشرف (بمكان) .
 - (٢) في م (و) ، م ج : « وعرفت بهذا » (٣) في ط م « أو آخره » ولا معنى له .
 - (٤) في ط م : « وهذا » .
 - (٥) في ط م : « يرى » .
 - (٦) في م (و) ، م (ج) : نضاضته . وكلاهما يتم به المعنى .
 - (٧) في ط م : « بالشخص والشخص » .
- * صححت على منتخب صوان الحكمة م ١ (و) ١١٢ ، م (ج) : ١٦٠ .

« من البين أن الموجود على ضربين : موجود بالحسّ ، وموجود بالعقل ، ولكل واحد من هذين الموجودين وجود بحسب ما هو به موجود ، إما حسّ وأما عقليّ . فعلى هذا : النفس لها عدم في أحد الوجودين ^(١) وهو الحسّ ، ولها وجود في القسم الآخر [وهو العقليّ ، وقد كان الدليل على هذه الحال حاضراً في هذا العالم ، وذلك أنها كانت ^(٢)] تنقل وتستنبط ، وتعقل وتستبطن ^(٣)] ، وتنظم المقدمات وتدل على يناهج المعلومات ، وتعلو الى غاية الغايات ، وليس للحس معها شركة ، ولأله عندها معونة ومادة ، فكيف لا تكون النفس التي هذا ^(٤) عنوان كتابتها ، وصریح كنهايتها ، وفاضل عنايتها ، بعد مفارقة القشور والحواجز ، والحيطان والحواجب ، والغواشي والملابس ، عن الحسّ أغنى ، وبجوهرها أعلى ، وبخاصتها أسنى ، وهذه الأشياء عنها أبعد ، وعن شرفها أهبط ؟ وهل هذه الشهادة الا عادلة ، وهذه البيّنة الا مقبولة ، وهذا الحكم الا مرضيّ ، وهذا المثال إلا بيّن ؟ .

ثم قال : ولطائف الحكمة لا يصل اليها الحسّ الجاني ، والغليظ الجلف ، والقدم العباب ^(٥) ، والهللابة العلقوف ، وإنما تعرض لمن ^(٦) صحّ ذهنه ، واتسع فكره ، ودقّ بحثه ، ورق تصفحه ، واستقامت عاداته ، واستنار عقله ، وعلت همته ، وخذ شرّه ، وغلب خيره ، وأصل رأيه ، وجاد تمييزه ، وعذب بيانه ، وقرب إتقانه .

قيل له : « هذا عزيز جداً ^(٧) » . قال : [كما ان المشتبه به في هذا عزيز جداً ^(٨)] .

(١) في م ط : « الموجودين » . (٢) ما بين القوسين تفردت به ط م .

(٣) في ط م : « تنقله وتستنبطه ، وتعقل وتستبطني » .

(٤) في ط م : « هو » . (٥) في ط م : والغليظ القدم والجلف العباب » .

(٦) في م (و) ، م (و ح) مق

(٧) في ط م : « جداً الآن » .

(٨) ما بين القوسين من نسخة م (و) ، م (ج) .

واتباع في هذا الفن وتمطى ، وحاز كل غاية وتخطى ، ومحصولي من ذلك ما سمعته الآن
وترى ^(١) .

نفعنا الله به ، وحلانا بأزينه ، وأسعدنا بقبوله .

المقابلة السابعة والثلاثون *

< في أن الانسانية افق ، والانسان متحول الى افقه بالطبع >

« قال ارسطوطاليس — فيما ترجم من كلامه عيسى بن زرعة المنطقي البغدادي

أبو علي — :

الانسانية أفق ، والانسان متحرك الى أفقه بالطبع ، ودائر على ^(٢) مركزه ، الا [ان
يكون مؤثراً بطبيعته ، مخلوطاً ^(٣)] بأخلاق بهيمية ، ومن رفع عصاه عن نفسه ، والقي
حبله [على غاربه ^(٤)] ، وسيب هواه في مرعاه ، ولم يضبط نفسه [عما يدعو اليه طبيعته ^(٥)] ،
وكان لئيم العريكة لاتباع الشهوات الرديئة ، فقد خرج عن أفقه ، وصار [أرذل من
البهيمة بسوء ايثاره ^(٦)] .

هذا آخر ما ترجمه من هذا الفصل ، وهو كما ترى وعظ بحكمة ، وايقاظ برأفة ، وتعليم
بنصيحة ، وارشاد ببيانات ، لوروى هذا الحسن ^(٧) البصري ، ومنصور بن عمار

(١) في ط م : « فسر » ولعله تحريف .

* صححت على منتخب صوان الحكمة م (و) : ١٠٩ ، م ح : ١٥٥ .

(٢) في ط م : « الى » .

(٣) في ط م : « أنه صهوق بطبيعته . ملحوظ » . ولا معنى له .

(٤) لم توجد في ط م .

(٥) في ط م : « عما تدعو اليه بطبعه » . وفي م و ، م ح : عما يدعو اليه بطبعه . وقد أصلحت

كما ترى .

(٦) في ط م : « الى أرذل من البهيمة لسوء ايثاره » .

(٧) في م (و) : « للحسن » .

وضرباؤها^(١) ما زادنا على ذلك . وقد اتفقت آراء الأفاضل^(٢) كلها على اصلاح السيرة ،
وتصحيح الاعتقاد ، والسعي فيما أثمر وأجدى ، والاعراض عن كل ما شغل البال ، وأثار
الشهوة ، لتبلغ النفس غايتها ، وتسعد في عاقبتها ولا يكون لها عكس في هذا العالم ، ولا
تردد على ما قد خوف من ذلك كثير منهم والسلام . »

المقابلة الثانية والأربعون *

[في معرفة الله ضرورة هي أم استدلالية]

قيل لأبي الخير^(٣) : حدثنا عن معرفة الله تقديس وعلا^(٤) ضرورة هي أم استدلال ؟
فان المتكلمين اختلفوا في هذا^(٥) اختلافا شديداً ، وتناذبوا عليه تنابذا بعيدا ، ونحبت
أن يحصل لنا جواب فلسفي^(٦) على حد الاختصار مع البيان .

فقال هي ضرورة من ناحية العقل ، واستدلال من ناحية الحس ، ولما كان كل مطلوب
من العلم إما أن يطلب بالعقل في المعقول ، أو بالحس في المحسوس — قال : وهذا هو
الشاهد والغائب — ساغ^(٧) أن يظن تارة^(٨) أن معرفة الله اكتساب واستدلال ؛ لأن
الحس يتصفح ويستقوى^(٩) بمؤازرة العقل ومظاهرتة ، وتحصيله وتفصيله^(١٠) ، وأن
يظن تارة أخرى أنها ضرورة ، لأن^(١١) العقل السليم من الآفة ، البريء من العاهة ، يبحث
على الاعتراف بالله تقديس اسمه ويحظر على صاحبه جحده^(١٢) وانكاره والتشكك فيه ، ولكن

- (١) في م (و) : « وضرباؤها » .
* صححت على منتخب صوان الحكمة م (و) : ١٩٠ ، م (ح) : ١٦٩ .
(٢) هو أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا بن بهنام .
(٣) في م (و) : « تقديس اسمه » .
(٤) في م (و) : « في هذا اختلفوا » .
(٥) في ط م : « ضرورة » .
(٦) في ط م : « فيفسر » .
(٧) في ط م : « وساغ » .
(٨) المصدر نفسه : ويستقوى .
(٩) المصدر نفسه : ويستقوى .
(١٠) في ط م : « إن » .
(١١) المصدر نفسه : « بجحده » .
(١٢) المصدر نفسه : « بجحده » .

ضرورة لا ثقة بالعقل ، لأن ضرورة العقل ليست كضرورة الحس ، وذلك أن ضرورة الحس فيها جذب واجبار ^(١) ، وحمل وإكراه ، فأما ضرورة العقل فهي لطيفة جداً ، لأنه يعظ ويلطف ، وينصح ويخفف ^(٢) . وكان بعض أصحابنا الوراقين ببغداد يضرب في هذا مثلاً : زعم أن مثال الحس في هذا كمرأة حسناء متبرجة ، ذات وقاحة وخلاعة ، قد جلست الى شاب طرير ، له شطر جاهلها ، وعليه مسحة من حسنها ، تخدعه بحديثها ، وتراوده عن نفسه لنفسها ، وتبدي له محاسنها ، وتطمعه في تمكينه ^(٣) منها وتستعجله في حاجتها ، وتحثه على قضاء اللذة والوطر منها .

فأما مثال العقل فكانه شيخ هم قاعد على بعد ، ليس به نهضة للزحوف اليه ، والحيولة بينه وبين ما قد نزل ^(٤) به من صاحبته الوقحة الفاضحة ، إلا أنه مع ذلك ، [يلوح بثوب ^(٥)] ، وينادي بصوب ، يحرك رأسه ، وييسط يده ، ويعظ ويلطف ، ويعد ويخوف ، ويضمن ويرفق ، ويشفق ويحنو ، فأين ^(٥) تأثير هذا الشيخ المحطم من تأثير هذه الخالبة الغالبة ، المحتمالة المعتالة ؟ هذا مع قلة اصغاء الشاب الى الشيخ ، وسيلانه مع هذه .

أراد ^(٧) بهذا المثل ، الفرق بين العقل فيما يدعوك اليه لتسعد ، والحس فيما يحمك ^(٨) عليه لتشتقى . هذا في جميع [ما تزاوله وتحاوله ، وتهتم به وتتوجه ^(٩)] نحوه ، فعلى هذا فان الله تعالى وتقدس ، معروف عند العقل بالاضطرار ، لا ريب عنده في وجوده ، ومستدل عليه عند الحس ، لأنه يستحيل كثيراً ، ولا يثبت أصلاً ، فمن استدلّ ترقى من الجزئيات ،

(١) فن ط م : ه واختيار .

(٢) المصدر نفسه : ويحقق .

(٣) في م (و) ، م (ح) : « في الاستمكان » . (٤) في م ، و ، م ج : « فان » .

(٥) في ط م : « ما نزل » . (٦) المصدر نفسه : « يصيح ويتأوه » .

(٧) في ط م : « وارد » . (٨) المصدر نفسه : « ويكلمك » ،

(٩) المصدر نفسه وردت هذه الأفعال بصيغة المضارع للمفرد الغائب .

ومن ادعى الاضطراب المحذر من الكليات ، فكلا (١) الطرفين قد وضع (٢) بهذا الاعتبار ، وكفى (٣) مؤنة الخبط والاكثر ، وهكذا كل شيء يطلب (٤) أصله وفصله بالنظر الفلسفي ، والبحث المنطقي ، والاقتراء الالهي ، فاما ما ينظر منه بالخصوصمة (٥) ، فلا يرث الانسان منه الا الشك والمرية والحسبان والظنة ، والاختلاف والفرقة ، والحمية والعصبية ، وهناك للهوى ولادة وحضانة (٦) ، وللباطل استيلاء (٧) وجولة ، وللحيرة ركود واقامة .

أخذ الله بايدينا ، وكفانا الهوى الذي يردينا (٨) ، [وصنع الذي (٩)] هو أولى به منا ، والسلام .

المقابلة الخامسة والاربعون *

[في شيء من مذكرات المؤلف مع بعض الاطباء]

ذاكرت طبيباً شاهدهته « بجنديسابور » بشيء من العلم . فما اذكر تلك المذاكرة ، وتلك المسألة ، وتلك الفائدة الاسنج شخص ذلك الشخص - وكان يكنى أبا الطيب - لعيني ، وتمثل في وهمي (١٠) ، وحتى كاني أراه قريباً مني (١١) ، وحاضراً عندي ! وطال تعجبي من ذلك ، فرأيت أبا سليمان في المنام فسألته عن الحالة (١٢) التي قد شغلتنى بالتعجب منها ، والأمر الذي توالى علي من أجلها .

- (١) في ط م : « وكلا » .
(٢) في م (و) ، م (ح) : قد وضحا .
(٣) المصدر نفسه : وكفيا .
(٤) المصدر نفسه : طاب .
(٥) في ط م : « في الجدل » .
(٦) في م (و) « حضانة » .
(٧) في ط م : في ط م : « استلاء » .
(٨) في ط م : في ط م : « يؤذينا » .
(٩) في ط م : وصنع لنا بالذي . وفي م (و) ، م (ح) وصنع بالذي وقد اصلحت بما ترى .
(*) صححت على نسخة المقابسات المخطوطة بمكتبة الظاهرية بدمشق .
(١٠) في ط : « وتمثل به وهمي » .
(١١) في ط م : « معي » .
(١٢) في ط : « الحال » .

فقال لي في الجواب قولاً [متقطعاً التأم ^(١)] من جملته في اليقظة ما انا راسمه وحاكيه في هذا الموضع .

قال : ألم تعلم أن المبدأ والأوّل ^(٢) ، والأصل والعلة مفتقر اليه بالطبع والضرورة ، ومعترف به بالوجوب الذي ليس فيه مزية ولا شبهة ؟

قلت : بلى

قال : فالثاني مشعراً أبداً بالأوّل ، والأول مشعر بنفسه ، والثاني مشعور به أيضاً ولكن [بالأول ^(٣)] ، والأول مع هذا هو الثاني ، والثاني هو الأول ولكن اختلفت الرسوم ، ولم تختلف الحقائق .

إلى ههنا يخلص لي ما تبينته ، وهو ظاهر [كأنه قال ^(٤)] :

لما كان [مرة صدرت المذاكرة من جهته ^(٥)] وتمت بمطاولته ، وحصلت ^(٦) الفائدة بوساطته ، اشتاقت النفس ، وتلبست بصورته ، وجدانا منها للمبدأ ، ونزاعاً نحو الأول ، واستشعاراً للسكون معه ، لأنها تعشق بالذات أبداً الأوّل ، ويعشق كلُّ أوّل [ما ^(٧)] بعده ^(٨) للنسبة ^(٩) القائمة فيه ، والشية ^(١٠) الموجودة به من الأول بالاطلاق ، فكل مبدأ ^(١١) من كل ضرب طبيعي واراندي ، وفكري وخلقّي ، وصناعي وإلهي ، يحبها ويونسها ، وينفي وحشتها ويعلمها ^(١٢) ، لتستكمل ^(١٣) بذلك شوقها إلى الأول الحق ، الذي

-
- (١) في ط م : « ميقظاً ما التأم » .
(٢) في ط م : « الأول » .
(٣) في ط م : « ولكن الأول » .
(٤) « » : « لما كان من صدور المذاكرة من جهته » .
(٥) زدنا « ما » ليستقيم التعبير .
(٦) في ط : « واتصت » .
(٧) « للشية » المصدر نفسه .
(٨) لم توجد في ط م .
(٩) « مرديد » المصدر نفسه .
(١٠) في ط م : « ويستعمل » .
(١١) في ط : « وتعلمها » .

هو أول بالاطلاق ، واستكمالها ذلك الشوق هو استدامتها لحالها ، وثباتها على صورتها (١) وطربها على ما حصل لها .

والكلام في الأول والمبدأ ، وفي كل (٢) ما ضرب فيه بسهم ، وانتهي إليه بوجه لا يعمل (٣) ولا يشبع منه ، ولولا ان بضاعتي في هذا الفن مزجاة ، وعبارتي عنه منقطعة لكان ما يعقل من ذلك ويستبان أبن مرأى ، وأحلى مسمعاً ، وعلى كل حال فقد كتبت ما أمكن التصرف فيه ، والشغل به ، والزيادة على ذلك تقتضي [تحديد القول على تقرير السؤال (٤)] والجواب ، والتمثيل والايضاح ، فإن نفس الله الخناق ، وأراح (٥) همّاً لازماً وجمع شملاً منقطعاً ، أثبت على ذلك متوسماً (٦) ، أو طممت (٧) عليه متلافياً ، إن شاء الله .

عبد الرزاق محبي الدين

(١) المصدر نفسه : « في صورتها » .

(٢) المصدر نفسه : « في كل » . (٣) المصدر نفسه : « لا يعمل ولا يعمل » .

(٤) المصدر نفسه : « تقتضي يجزئ القول على تقدير السؤال » .

(٥) في ط م : « وأراح » . (٦) في ط : « موسماً » .

(٧) في ط م : « أو اطمت عليه » ، وفي ط أو الممت عليه . واخترنا طممت لانها انسب مع التعدية

بعلي . يقال : طممت الطائر تطميماً : وقع على غصن .

قُتِيْبَةُ زُمْسَلِ الْبَاهِلِي

فاتح ما وراء النهر حتى حدود الصين

اللواء الركن محمد شيد خجّاب

« لله درّه ! ما كتبت إليه في أمر قط ، إلا فهم عني
وعرف ما أريد »

(الحجاج بن يوسف الثقفي)

(تسمية)

الراسان :

تولى قتيبة ولاية (الري) في أيام الحجاج ، ثم تولى (خراسان) بعد يزيد بن المهلب
ابن أبي صفرة ^(١) ، فامتدت ولايته على (سجستان) وما وراء النهر حتى حدود الصين
شرقاً ، وكانت ولايته على (خراسان) عشر سنين ^(٢) فقط ، حيث قتل هناك .

(١) وفيات الأعيان (٢٤٩/٣) .

(٢) البداية والنهاية (١٦٨/٩) والعبر (١١٥/١) . وفي وفيات الأعيان (٢٥٠/٣) : إنه

تولى خراسان تسع سنين وسبعة أشهر . وفي خزائن الأدب للبغدادي (٦٥٧/٣) : إنه ولي خراسان
ثلاث عشرة سنة ، وكذلك في وفيات الأعيان (٢٤٩/٣) ، وهذا خطأ ، لأن قتيبة تولى خراسان سنة
ست وثمانين ، وقتل سنة ست وتسعين ، فيكون قد تولى خراسان عشر سنين فقط .

وكان سبب قتله ، أن الوليد بن عبد الملك ، أراد أن ينزع أخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل بدله ابنه عبد العزيز بن الوليد ، فبايعه على خلع سليمان الحجاج وقتيبة^(١) ؛ فلما مات الوليد سنة ست وتسعين بعد الهجرة وتولى الأمر أخوه سليمان بن عبد الملك ، خافه قتيبة وخاف أن يولى يزيد بن المهلب (خراسان) ؛ فكتب قتيبة إلى سليمان كتاباً يهنئه بالخلافة ويعزيه في الوليد ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وأن له مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة إن لم يعزله عن (خراسان) .

وكتب إليه كتاباً آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته ورفعة قدره عند ملوك العجم ، وهيبته في صدورهم وعظم صوته فيهم ، ويذم المهلب وآل المهلب ، ويحلف بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على (خراسان) ليخلعنه .

وكتب كتاباً ثالثاً فيه خلع سليمان ، وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من (بَاهلة) وقال له : « ادفع إليه هذا الكتاب ، فان كان يزيد بن المهلب حاضراً فقرأه ثم ألقاه إليه ، فادفع إليه هذا الكتاب ، فان قرأه وألقاه إلى يزيد ، فادفع إليه هذا الكتاب ، فان قرأ الأول ولم يدفعه إلى يزيد ، فاحتبس الكتابين الآخرين » .

وقدم إرسول قتيبة ، فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب ، فدفع إليه الكتاب الأول فقرأه ثم ألقاه إلى يزيد ؛ فدفع إليه الكتاب الثاني ، فقرأه ثم رمى به إلى يزيد ؛ فأعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتمعر لونه ، ثم دعا بطين نخته ثم أمسكه بيده ، وقيل كان في الكتاب الثالث : « لئن لم تُقِرني على ما كنت عليه وتؤمنى لأخلعنك ولأملائها

(١) ابن الأثير (٤/٥) والطبري (٢٧٣/٥) وابن خلدون (٦٨/٣) والبلاذري (٤١١)

وخزانة الأدب للبغدادى (٦٥٧/٣) وسرح العيون (١٠٠) .

عليك رجالاً وخيلاً» .

وأحضر سليمان رسول قتيبة ليلاً ، فأعطاه دنائير جائزته ، وأعطاه عهد قتيبة على (خراسان) ، وسير معه رسولاً بذلك ، فلما كان بـ (حُلوان) ^(١) ، لقيها خلع قتيبة سليمان ، فرجع رسول سليمان .

وكان قتيبة لما همَّ بخلع سليمان استشار إخوته ، فقال له أخوه عبد الرحمن : « إقطع بعثاً فوجه فيه كل من تخافه ، ووجه قوماً الى (مرو) وسر حتى تنزل (سمرقند) ، ثم قل لمن معك : من أحب المقام فله المواساة ، ومن أراد الانصراف فغير مستكره ولا متبوع بسوء ؛ فلا يقيم معك إلا مناصح » .

وقال له عبد الله : « إخلمه مكانك وادع الناس الى خلمه ، فليس يختلف عليك رجلان » ؛ فأخذ برأي عبد الله ، فخلع سليمان ودعا الناس الى خلمه ، وذكر أثره فيهم وسوء أثر من تقدمه ، فلم يجبه أحد ^(٢) .

وغضب قتيبة وشتم القبائل وعدد مثالبهم قبيلة قبيلة ، وأثنى على نفسه بالأب والبلد والمعشر ^(٣) فقال : « ... يا أهل خراسان ! النسبوني تجدونني عراقي الأم عراقي الأب عراقي المولد عراقي الهوى والرأي والدين ، وقد أصبحتم اليوم فيما ترون من الأمن

(١) حلوان : أربعة مواضع ، والمقصود هنا إما حلوان العراق ، آخر حدود السواد مما يلي الجبال بينه وبين بغداد خمس مراحل ، أو حلوان التي هي بليدة من نواحي نيسابور . أنظر التفاصيل في المشترك وضعا (١٤٢) ومعجم البلدان (٣٢٢/٣) وتهذيب الأسماء واللغات (٨٦/١) .

(٢) الطبري (٢٧٣/٥ — ٢٧٥) وابن الأثير (٤/٥ — ٥) . وأنظر البلاذري (٤١١) وخزانة الأدب (٦٥٧/٣ — ٦٥٨) وسرح العيون (١٠٠) وابن خلدون (٦٨/٣) .

(٣) أنظر نص خطاب قتيبة في الطبري (٢٧٥/٥ — ٢٧٦) وابن الأثير (٥/٥) والعقد الفريد (٣٨٤/٢ — ٣٨٥) والبلاذري (٤١٢) .

والعافية : قد فتح الله لكم البلاد وآمن سلبكم ؛ فالضعينة تخرج من (مرو) الى
(بلخ) بغير جواز ؛ فاحمدوا الله على العافية ، وأسألوه الشكر والمزيد « ؛ ثم نزل
ودخل بيته (١) .

وأناه أهل بيته فقالوا : « ما رأيناك كالיום قط ! والله ما اقتصرت على أهل العالية
وهم شعارك وديارك ، حتى تناولت (بكرآ) وهم انصارك ، ثم لم ترض بذلك حتى تناولت
(الأزد) وهم يدك » ، فقال : « لما تكلمت فلم يجبني أحد غضبت ، فلم أدر ما قلت » .
وغضب الناس وكرهوا خلع سليمان ، وغضبت القبائل من شتم قتيبة ، فأجمعوا على
خلافه وخلعه .

وتداول وجوه الناس في أمر خلع قتيبة ، فقرروا أن يتولى قيادتهم لخلعه وكيع بن
حسان بن قيس التميمي ، لأنه أعرابي جاف تطيعه عشيرته ، وهو مواتور من قتيبة لأنه
نحاه عن رئاسته وصرفها عنه وصيرها لغيره !

ومشى الناس بعضهم إلى بعض سراً ، وتولى كبر ذلك حيان النبطي ، لذلك أمر قتيبة
بقتله إذا دخل عليه ؛ ولكن بعض خدام قتيبة أفسوا نواياه لحيان ، فتمارض وأبى
الحضور إلى مجلس قتيبه .

واجتمع الناس إلى وكيع وبايعوه ؛ بايعه من البصرة والعالية (٢) من المقاتلين تسعة
آلاف ومن (بكر) سبعة آلاف ، ومن (تميم) عشرة آلاف ، ومن الموالي سبعة آلاف

(١) الطبري (٢٧٦/٥) وابن الأثير (٥/٥) ، وأنظر العقد الفريد (٣٨٥/٢) والبيات
والتيبين (١٥٤/٢) .

(٢) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة وقراها وعمارها الى تهامة فهي العالية ،
وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٠/٦) .

وشرط على وكيع أن يتحوّل إلى الجانب الشرقي من نهر (بلخ) .

ودسّ قتيبة إلى وكيع رجلاً من خاصته فبايعه ثم جاء إلى قتيبة بالخبر ، فأرسل إلى وكيع فاعتذر بالمرض ، فقال لصاحب شرطته : إئتني به وإن أبي فأئتني برأسه ! » ، فلما جاء إلى وكيع ركب ونادى في الناس ، فأتوه أرسالا .

واجتمع إلى قتيبة أهل بيته ، وخواصه وثقاته وبنو عمه ، وأمر فنودي في الناس قبيلة قبيلة ، فأجابوه بالجفوة ؛ يقول : « أين بنو فلان ! ؟ » فيقولون : « حيث وضعتهم ! » فنادى : « أذكروا الله والرحم ! » ، فقالوا : « أنت قطعها ! » ، فنادى : « لكم العتي ! » ، فقالوا : « لا أفاء الله لنا إذاً ! ! » ، فقال قتيبة عن ذلك :

يا نفس صبراً على ما كان من ألم إذ لم أجد لفضول العيش أقرانا !

فدعا ببرذون له مدرّب ليركبه ، فجعل يمنعه حتى أعياه ، فلما رأى ذلك عاد إلى سيره فجلس عليه وقال : « إن هذا أمر يراد » .

وجاء حيان النبطي بالعجم فوقف - وقتيبة واجد عليه ، فقال عبد الله أخو قتيبة : قتيبة لحيان : « إحمل عليهم » ، فقال حيان : « لم يأن بعد » !

وقال حيان لابنه : « إذا رأيتني قد حوّلت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع ، فقل بمن معك من العجم إليّ » ، فلما حوّل حيان قلنسوته مالت الأعاجم إلى عسكر وكيع . وبعث قتيبة أخاه صالحاً إلى الناس ، فرماه رجل فأصاب رأسه ، فحمل إلى قتيبة ورأسه مائل ، فوضع في مصلاه وجلس قتيبة عنده ساعة .

وتهايج الناس ، وأقبل عبد الرحمن أخو قتيبة نحوهم ، فرماه أهل السوق والغوغاء ، فقتلوه .

وأحرق الناس موضعاً كانت فيه إبل لقتيبة ودوابه ودنوا منه ، فقاتل عنه رجل من

(باهلة) فقال له قتيبة: « إنج بنفسك! » ، فقال: « بئس ما جزيتك إذاً وقد أطعمتني الجردق^(١) وألبستني النمرق^(٢) » .

وجاء الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة ، فقطعوا أطنابه ، وجرح قتيبة جراحات كثيرة ، ثم نزل رجل واحتز رأسه^(٣) .

وقتل معه من أهله وإخوته : عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم ، وقتل كُثَيِّر ابنه ، وكان عدد من قتل مع قتيبة من آل بيته أحد عشر رجلاً^(٤) ؛ كما قتلت معه أم ولده الصماء^(٥) ، وكان قتل قتيبة في مدينة (فرغانة)^(٦) في شهر ذي الحجة^(٧) من سنة ست وتسعين للهجرة^(٨) (٧١٥ م) ، وكان مولده سنة تسع

(١) الجردق : جمع جردقة وهي الرغيف . والجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن يكون معرباً أو حكاية صوت . انظر مختار الصحاح (١٠٦) .

(٢) النمرق : النمرقة والذمرقة وسادة صغيرة ، والنمرقة بالكسر لفة وربما سوا الطنفسة التي فوق الرجل نمرقة . انظر مختار الصحاح (٦٨٠) .

(٣) انظر مقتل قتيبة في الطبري (٢٧٢/٥ - ٢٨٥) وابن الاثير (٤/٥ - ٨) وابن خلدون (٦٨/٣ - ٦٩) والبلاذري (٤١٢ - ٤١٣) .

(٤) ابن الاثير (٧/٥) والطبري (٨١/٥) وابن خلدون (٦٩/٣) والبداية والنهاية (١٧٦/٩) ووفيات الأعيان (٢٥٠/٣) .

(٥) البلاذري (٤١٣) .

(٦) البداية والنهاية (١٩٨/٩) والمعارف (٤١٦ و ٤٣٣) ووفيات الاعيان (٢٥٠/٣) .

(٧) البداية والنهاية (١٩٨/٩) ووفيات الأعيان (٢٥٠/٣) .

(٨) الطبري (٢٧٣/٥) وابن الاثير (٤/٥) والبداية والنهاية (١٩٨/٩) وخزانة الأدب

(٦٥٧/٣) وشذرات الذهب (١١٢/١) واليعقوبي (٣٩/٣) ووفيات الأعيان (٢٥٠/٣) والعبر

(١١٤/١) ، وفي المعارف (٤٠٧) إنه قتل سنة سبع وتسعين ، وهذا خطأ .

وأربعين للهجرة^(١) (٦٦٩ م) ، فقال رجل من عجم (خراسان) : « يا معشر العرب ! قتلتم قتيبة ؟ ! والله لو كان قتيبة منافات ، لجعلناه في تابوت ، فكنا نستسقي به ونستفتح به إذا غزونا ، وما صنع أحد به (خراسان) قط ما صنع قتيبة ، إلا أنه غدر^(٢) » .

وقال أحد رجالات العجم بعد مقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة : « يا معشر العرب ! قتلتم قتيبة ويزيد وهما سيدا العرب ؟ !! » ، فقال الرجل : « فأيهما كان أعظم عندكم وأهيب ؟ » ، فقال : « لو كان قتيبة بالمغرب بأقصى حجر من الأرض مكبلاً بالحديد ، ويزيد معنا في بلادنا والعلينا ، لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد !! »^(٣) وهذا يدل على قوة شخصية قتيبة وعظم سيطرته وشدة نفوذه .

وجاء رجل إلى قتيبة يوم قتل وهو جالس فقال : « اليوم يقتل ملك العرب^(٤) » ، وكان قتيبة عندهم ملك العرب .
وقال الفرزدق في ذلك^(٥) :

أتاني ورحلي في المدينة وقعة
وقال عبد الرحمن بن جمانه الباهلي^(٦) :
كأن أبا حفص قتيبة لم يسر
ولم تحقق الرايات والقوم حوله
دعته المنايا فاستجاب لربه
لآل تميم أقعدت كل قائم
بجيش إلى جيش ولم يعمل منبرا
وقوف ، ولم يشهد له الناس عسكريا
وراح إلى الجنات عففاً مطهراً

(١) وفيات الأعيان (٢٥٠/٣) والبداية والنهاية (١٦٧/٩) . وفي البلاذري (٤/٣) : ان قتيبة يوم قتل كان ابن خمس وخمسين سنة .

(٢) ابن الأثير (٧/٥) والطبري (٢٨٣/٥) وسرح العيون (١٠١) .

(٣) الطبري (١٨٣/٥) وابن الأثير (٧/٥) .

(٤) الطبري (٢٨٣/٥) .

(٥) الطبري (٢٨٤/٥) وابن الأثير (٧/٥) .

(٦) ابن الأثير (٧/٥) والطبري (٢٨٥/٥) والبداية والنهاية (١٦٨/٩) .

فما رزىء الاسلام بعد محمد
وقال جرير يرثي قتيبة (٢) :

بمثل أبي حفص ، فبكيه عبهرا (١)

ندتم على قتل الأمير ابن مسلم
لقد كنتم في غزوه في غنيمة
على أنه أفضى إلى حور جنّة

وأنتم إذا لاقيتم الله أندم
وأنتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقال الحجاج بن الأصم يرثي قتيبة (٣) :

ألم يأن للأحياء أن يعرفوا لنا
نقود تميماً والموالي ومدحرجاً
نقتل من شئنا بعزة ملكنا
سليمانكم من عسكر قدحوت لكم
وكم من حصون قد أبجنا منيعة
ومن بلدة لم يغزوها الناس قبلنا
مررت على الغزو الجرور ووقرت
وحتى لو ان النار شبت وأكرهت
تلاعب أطراف الأسنّة والقنا
بهن أبجنا أهل كل مدينة

بلى نحو أولى الناس بالمجد والفخر
وأزدآ وعبد القيس والحبي من بكر
ونجبر من شئنا على الخسف والقسمر
أسنتنا والمقربات بنا تجري
ومن بلاد سهل ومن جبل وعر
غزونا نقود الخيل شهراً إلى شهر
على النفر حتى ما تهال من النفر
على النار ، خاضت في الوغى لهب الجمر
بلباتها (٤) والموت في لجج خضر
من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر

(١) عبهرا : أم ولد له .

(٢) البداية والنهاية (١٦٨/٩ — ١٦٩) ووفيات الأعيان (٢٥١/٣) .

(٣) الطبري (٢٨٥/٥) .

(٤) لبات : وهو جمع لبة ، وهو المنجر .

ولو لم تُعجلنا المنايا لجاوزت

بنا (ردم^(١)) ذي القرنين ذا الصخر والقطر^(٢)

ولكن آجالاً قُضينَ ومدّةً تنهى إليها الطيبون بنو عمرو

وحتى سليمان بن عبد الملك حين وضع رأس قتيبة ورؤوس أهل بيته بين يديه ، قال

للهدّيل بن زفر : « هل ساءك هذا يا هذيل ؟ » ، فقال : « لو ساءني ساء قوماً كثيراً » ، فقال : « ما أردت هذا كله ! »^(٣) .

والحق ، أن قتيبة أخطأ حين تسرع في عزل سليمان ، وكان بإمكانه أن يترث حتى

ينجلي موقف سليمان منه ، كما أنه أخطأ في شتم القبائل العربية بشكل استفزها وهو في موقف حرج جداً لا يستطيع النجاح بغير مساندة لها ، فدفع قتيبة حياته وحياته كثير من أهل بيته وقومه ثمناً لذلك .

لقد فرض قتيبة نفسه على الحوادث ، فتقدم بكفاءته ومقدرته ومزاياه ، فكان من

القادة النادرين الذين أمروا أنفسهم ؛ فقد كان شجاعاً جواداً دمث الأخلاق فطناً^(٤) ،

روى إنه لما علا منبر (خراسان) سقط القضيب من يده ، فتطيّر له صديقه وتشاءم

عدوه ، فعرف ذلك قتيبة ، فحمد الله تعالى ثم قال : « ليس كما سرّ العدو وساء الصديق ،

بل كما قال الشاعر :

وألقت عصاها واستقرّ بها النوى^(٥) كما قرّ عيناً بالأياب المسافر^(٦)

(١) ردّم : هو سد الاسكندر ذي القرنين ، والردم من الآية الكريمة : (ما مكني فيه ربي خير فأعينوني أجعل بينكم وبينهم رداً) .

(٢) القطر : النجاس المذاب . انظر : في ظلال القرآن (١٤ / ١٦) .

(٣) الطبري (٢٨٢ / ٥ — ٢٨٣) .

(٤) شرح العيون (٩٧) وخزانة الأدب (٦٥٧ / ٣) .

(٥) النوى : الوجه الذي ينويه المسافر ، وهي مؤنثة والرواية المشهورة « واستقرت » .

(٦) نوادر المخطوطات (١٩٣ / ٢) وشرح العيون (٩٨) .

وقال الحجاج عن قتيبة: «لله درّه! ما كتبت اليه في أمر قط إلا فهم عني وعرف ما أريده»^(١) ، لشدة ذكائه وفطنته .

ويروى أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج: «ما أعرف أن أرى لك مثلاً إلا قدح بن مقبل» ، فلم يعرف الحجاج معناه واغتم لذلك حتى دخل عليه قتيبة ، وكان راوية للشعر حافظاً له عالماً به ، فسأله عنه فقال: «أبشر أيها الأمير ، فانه مدحك! أما سمعت قول ابن مقبل وهو يصف قدحاً له»^(٢) .

غدا وهو مجدول وراح كأنه من المس والتقليب في الكف أفتح
خروج من الغماء إن صك صكةً بدا والعيون المستكفة^(٣) تلمح^(٤)
وله أخبار كثيرة وألفاظ تدل على غزارة علمه وعقله وفصاحة لسانه^(٥) ، فمن أقواله: «لا تستعن على من تطلب اليه حاجة بمن له عنده طمع ، فإنه لا يؤثر على نفسه ، ولا بكذاب ، فانه يقرب لك البعيد ويبعد القريب ؛ ولا بأحمق ، فانه ربما أراد نفعك فضررك!»^(٦) .

ولما قدم قتيبة (خراسان) قال: «من كان في يديه شيء من مال عبد الله بن خازم^(٧) فلينبذه ، وإن كان في فيه فيلنظفه ، وإن كان في صدره فلينفثه» ، فعجب الناس

(١) البيان والتبيين (١/٣٩٧) .

(٢) يصف الشاعر هذا القدح ، وهو السهم الذي يستقيم به على رادة العرب في الميسر ، وهو اصطلاح على نوع من أنواع القمار معروف . فيقول: إن هذا القدح لكثرة فوزه وخروجه دون انداح الجماعة يكثر تقلبه والتعجب منه ، يقدم صاحبه النار قبل بخروجه ثقة بنوزه . انظر شرح العيون (١٠١) .
(٣) المستكفة: الموضوع عليها الكف للنظر .

(٤) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (١٧٣) وشرح العيون (١٠١) .

(٥) شرح العيون (١٠١) .

(٦) شرح العيون (١٠١) .

(٧) هو عبد الله بن خازم بن أسماء السلمى صاحب خراسان لعبد الملك بن مروان انظر جبهة

أنساب العرب (٢١٩-٢٦٢) .

من حسن ما فصل وقسم (١) .

وكتب الحجاج اليه : « إني قد كلفت بنت قطن الهلالية عن غير ريبة ، فتزوجها » ،
فكتب اليه : « ليس كل مطالع الأمير أحب أن أطلع » ، فقال الحجاج : « ويل أم قتيبة !! »
إعجاباً بقوله (٢) .

لقد ساد قتيبة بدهائه (٣) ، وكان شهماً مقداماً نجيباً (٤) ، وكان ذا شرف على قومه
وتقدم في بلده ، وكان أديباً عالماً ، وأهل البصرة يفخرون به وبولده ، وهو القائل
في أبيات :

أبي لي آباء كرام وأول

أقاموا على ماء الندى فتخوضوا

بكل فتى في محضه المحي واضح

يلوح كما لاح اليماني المفضض (٥)

وكان عادلاً في الرعية ، ولما دخل (خراسان) قام اليه بعض الشعراء فأنشد يقول :

شد العصاب على البرىء وما جنى

حتى يكون لغيره تنكيلا

والجهل في بعض الأمور وإن غلا

مستخرج للجاهلين عقولا

فقال قتيبة : « قبحك الله من مشير ! والله لا أقمت معي في بلد » ، ثم أخرجه

من (خراسان) (٦) .

لقد كان قتيبة مثالاً رفيعاً في مزاياه الانسانية الكريمة ، حتى لقد رفعت تلك المزايا

منزلة (باهلة) قبيلته بين القبائل ، وما أصدق الشاعر حين قال (٧) :

(١) البيان والتبيين (٢ / ١٢٠ - ١٢١) .

(٢) سرح العيون (١٠١) .

(٣) رغبة الآمل (٦ / ٣) .

(٤) وفيات الأعيان (٣ / ٢٤٩) .

(٥) معجم الشعراء (٣٣٢) .

(٦) سرح العيون (١٠١) .

(٧) رغبة الآمل (٦ / ١١٨) ، وكانت العرب تستكف من الانتساب إلى باهلة . قيل لبعضهم :

« أيسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلي ؟ » ، فقال : « نعم بشرط ألا يعلم أهل الجنة ان ابني باهلي ! » .

أنظر وفيات الأعيان (٣ / ٢٥٣) .

قوم قتيبة أمهم وأبوهم لولا قتيبة أصبحوا في مُجْهَل
لقد كان من سادات الأمراء وخيارهم ، وكان من القادة النجباء الكبراء ، والشجعان
ذوي الحروب والفتوحات السعيدة ، والآراء الحميدة ، وقد هدى الله على يديه خلقاً
لا يحصيهم إلا الله ، فأسلموا ودانوا لله عز وجل (١) .

وقد ولد قتيبة : مسلم بن قتيبة وقطن بن قتيبة ، وكثيراً والحجاج وعبد الرحمن
وسلماً وصالحاً وعمراً ويوسف وغيرهم .

أما سلم ، فولى البصرة مرتين : مرة لابن هبيرة ومرة لأبي جعفر ، وكان سيد
قومه ، ومات بالري ، وكنيته : أبو قتيبة .

وأما قطن بن قتيبة ، فكان على (سمرقند) وغيرها من كور (خراسان) ، وله
هناك عقب .

وجميع ولد قتيبة سراة لهم أعقاب (٢) .

لقد جمع قتيبة المجد من أطرافه .. لقد كان رجلاً لا يتكرر إلا نادراً ... لقد كان
نسيح وحده .

القائل :

كان قتيبة بن مسلم قائداً من نوابغ القادة المعدودين الذين أنجبتهم الأمة العربية في
صدر الاسلام .

فعند ما كان يلي (خراسان) ، خرجت بها خارقة أهمته ، فقيل له : « ما يملك منهم ؟
وجه اليهم وكيع فإنه يكفيكم » ، فأبى وقال : « لا ... إن وكيعاً رجل به كبر يحتقر
أعداءه ، ومن كان هكذا قلت مبالاته بعدوه فلم يحترس منه ، فيجد عدوه منه غرة » .

(١) البداية والنهاية (١٦٢/٩) .

(٢) المعارف (٤٠٧) .

هذه الكلمة من كلمات القائد العربي المسلم تنبيء عن كثير : تنبيء عن ملكة القيادة فيه ، وتنبيء عن ملكة السيادة في الأمة التي نشأ منها واستطاعت بها أن تسوس الأمم في الحرب والسلم .

فالحق أن شروط القيادة على وفرتها وعظم التبعة فيها جميعاً ، ليس يوجد بينها ما هو ألزم للقائد من القدرة على سبر قوته وسبر قوة خصمه ، وكل ما عدا ذلك فأتما هو ترتيب لما يصنعه بقوته وما يتوقع من القوة التي ينازلها أن تصنعه ، أو هو تنظيم للأهبة والحيطرة بين الفريقين في الميدان الذي يتلاقيان فيه (١) .

لقد كان قتيبة بطلاً شجاعاً (٢) ، شهماً مقداماً نجيباً (٣) ، من القادة النجباء الكبراء والشجعان ذوي الحروب والفتوحات (٤) ، فتح الفتوحات العظيمة وعبر الى ما وراء النهر (٥) ، وقد بلغ في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد وأخذ الأموال وقتل الفتيك ما لم يبلغه المهلب بن أبي صفرة ولا غيره ، حتى إنه فتح (خوارزم) و (سمرقند) في عام واحد ، فدعا نهار بن تومسعة شاعر المهلب وبنيه فقال له : « أين قولك في المهلب لما مات :

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو هذا يا نهار؟؟ » ، فقال : « لا بل أحسن » ثم قال نهار : « وأنا القائل :

وما كان مذكنا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

(١) عبقرية خالد .

(٢) شعرات الذهب (١١٢/١) والعبير (١١٥/١) وانظر خزائن الأدب (٦٥٧/٣) .

(٣) وفيات الأعيان (٢٤٩/٣) .

(٤) البداية والنهاية (١٦٧/٩) .

(٥) سرح الغيون (٩٧) وخزائن الأدب (٦٥٧/٣) .

(٦) وفيات الأعيان (٢٥٠/٣) والطبري (٢٥٤/٥) .

أعمّ لأهل الترك قتلاً بسيفه وأكثرفينا مقسماً بعد مقسم»

ولما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسي ، قال : « بعثت قتيبة فتى غزاء ، فما زدتُه باعاً إلا زادني ذراعاً » (١) .

وقال المغيرة بن حبياء يمدح قتيبة ويذكر قتل (نيزك) وأصحابه (٢) .

لمن الديار عَفَّت بسفح سَنَام
عصف الرياح ذيوها فحونها
دار لجارية كأن رضابها
أبلغ أبا حفص قتيبة مدحتي
ياسيفُ أبلغها فإن ثناءها
يسمو فتتضح الرجال إذا سما
لأغر منتجبٍ لكل عظمة
يمضي إذا هاب الجبان وأحمشت
تروى القنأة مع اللواء أمامه
والهام تغريه السيوف كأنه
وترى الجياد مع الجياد ضوامراً
وبهن أنزل نيزكاً من شاهق
وأخاه (شقراناً) سَقَيْتَ بكاسه
وتركت (صولاً) حين صال مجدلاً
إلا بقية أيسر وثمان
وجرين فوق عراصها بتمام
مسك يُشاب مزاجه بمُدام
واقراً عليه تحيتي وسلامي
حسن وإنك شاهد لمقامي
لقتيبة الحامي حمى الاسلام
نحراً يباع به العدو لهام
حرب تسعّر نارها بضرام
تحت اللوامع والنحور دَوامٍ
بالقاع حين تراه فيض نعام
بنفائه لحوادث الأيام
(والكرز) حيث يروم كل مرام
وسقيت كأسهما أخا (باذام)
يركبه بدوابٍ وحرام

(١) وفیات الأعيان (٢٥٠/٣) والطبري (٢٣٩/٥) .

(٢) الطبري (٢٤٠/٥ — ٢٤١) .

وقال نهار بن توسعة يذكر انتصار قتيبة على الأتراك (١) :

أراك الله في الأتراك حكماً
قضاء من قتيبة غير جور
فأن يرى (نيزك) خزيماً وذلاً

وقال كعب الأشقري يمدح قيادة قتيبة (٢) :

رمتك (فيل) بما فيها وما ظلمت
لا يُجزىء الثغر خوار القناة ولا
هل تذكرون ليالي الترك تقتلهم
لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا
إني رأيت أبا حفص تفضله
قيس صريح وبعض الناس تجمعهم
لو كنت طاوعت أهل العجز ما اقتسموا
وفي (سمرقند) أخرى أنت قاسمها
ما قدم الناس من خير سبقت به
وقال أيضاً يمدح قيادته (٤) :

كل يوم يحوى قتيبة نهياً
باهلي قد ألبس التاج حتى

(١) الطبري (٢٤٠/٥) .

(٢) الطبري (٢٤٧/٥ — ٢٤٨) والأغاني (١٩/١٣) .

(٣) كازة : من قرى مرو والنسبة اليه : كازقي ، وقد نسب اليها كازي أيضاً . انظر التفاصيل في

معجم البلدان (٢٠٧/٧) .

(٤) الطبري (٢٥٥/٥) ويقال ان قائلها رجل من جمعي .

دوَّخ (السُّغْدَ) بالكتاب حتى
فوليد يبكي لفقد أبيه
ترك (السفد) بالعراء قعوداً
وأبٌ موجهٌ يُبكي الوليدا
كلما حلّ بلدةً أو أتاها
تركت خيله بها أخذوداً

فأهي مزايًا قيادته التي استحق من أجلها كل هذا التقدير .

كان قائداً يقابل عدوه مفتوح العينين : يحصل على المعلومات عن خصمه فيعرف قوته ومعنوياته وتسليحه وتنظيمه ونقاط ضعفه ، ويعرف طبيعة الأرض التي تقدم قواته عليها والتي يخوض غمار معركته فيها ، ويُعد الخطط المناسبة للقضاء على أعدائه فيفكر حين إعدادها في كافة الاحتمالات لتكون مرنة قابلة للتطبيق عند تبدل الأحوال ، ولم يكن متهوراً يحترق عدوه بل كان دائماً يدخل في حسابه أسوأ الاحتمالات .

وكانت له شخصية قوية فرضها على عدوه أولاً ، فكان مهيب الجانب يحسب له عدوه ألف حساب . . وقد بلغت سيطرته الشخصية على أعدائه حدّاً لم يبلغه غيره من قادة الفتح ومن الولاة . . لقد كان قتيبة ينتصر بالرعب !

فقد طلب ملك (الجوزجان) رهناً يكونون معه في يديه ويعطى رهائن ، فأعطى قتيبة حبيب بن عبد الله بن عمرو بن حُصين الباهلي وأعطى ملك (الجوزجان) رهائن من أهل بيته ؛ فخلف هذا الملك حبيباً بـ (الجوزجان) في بعض حصونه وقدم على قتيبة ، فصالحه قتيبة ثم رجع الملك فمات بـ (الطالقان) ؛ فقال أهل (الجوزجان) : « سموه ! » ، فقتلوا حبيباً ، فقتل قتيبة الرهائن الذين كانوا عنده ^(١) ، حتى يكون لرجال قتيبة حرمة مصونة حتى عند أعدائه .

وقد رأيت كيف استكان ملك الصين لتهديد قتيبة ، فاستسلم لشروطه ، لأنه كان يعرف مقدماً أنه أمام رجل ينفذ تهديده ، وأنه إذا قال فعل ... فلا عجب أن يجيب أحد

(١) الطبري (٢٤٠ / ٥) .

الأعاجم عن تساؤل رجل من العرب : « أيهما أهيب عندهم : يزيد بن المهلب أم قتيبة بن مسلم » ، فقال الأعجمي بدون تردد : « لو كان قتيبة بالمغرب بأقصى حجر من الأرض مكبلاً بالحديد ، ويزيد معنا في بلادنا والى علينا ، لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد » ^(١) ... ويزيد هو من هو هيبة وسيطرة وجلالاً !.

وفرض سيطرته على رجاله أيضاً ، فكان لا يتوانى عن إنزال أقسى العقاب بالمخالفين لأوامره والمتهاونين في تنفيذها .

وكان يسيطر على رجاله في الميدان ، فلا يدع رجلاً منهم يترك موضعه أو يخل بواجبه أو يعود إلى أهله إلا بأمر صريح منه . قال إياس بن زهير : « لما عبر قتيبة النهر أتيته فقلت له : إنك خرجت ولم أعلم رأيك في العيال ، فأتيتك أهبة ذلك ، وبني الأكارم معي ولي عيال وقد خلفتهم ، وأم عجوز وليس عندهم من يقوم بأمرهم ، فأن رأيت أن تكتب لي كتاباً مع بعض بني أوجه فيقدم عليّ بأهلي ، فكتب وأعطاني الكتاب ، فأنتهيت إلى النهر وصاحب النهر في الجانب الآخر ، فألويت بيدي فجاء قوم في سفينة ، فقالوا : من أنت وأين جوازك؟! فأخبرتهم ، فقمعد معي قوم ورد قوم السفينة إلى العامل ، فأخبروه » ^(٢) ، فهو لا ينسى أن يضع نقاط سيطرة على السابلة في نقاط العبور ليسيطر سيطرة تامة على رجاله في الجبهة .

وكان ماهراً في القضايا التعبوية مهارة فائقة تدعو إلى الإعجاب حتى في أيامنا هذه : كان إذا رجع من غزواته اشترى اثني عشر فرساً من جواد الخيل واثني عشر هجيناً ^(٣) لا يتجاوز بالفرس أربعة آلاف ، فيقام عليها إلى وقت الغزو ، فإذا تأهب للغزو وعسكر

(١) الطبري (٢٨٣/٥) وابن الأثير (٧/٥) .

(٢) الطبري (٢٦٨/٥ — ٢٦٩) .

(٣) الهجين : الهجنة في الناس وفي الخيل إنما تكون من قبل الأم ، فإذا كان الأب نقيقاً أي كريماً والام ليست كذلك كان الولد هجيناً . انظر مختار الصحاح (٦٩١) .

قيدت وأضمرت ، فلا يقطع نهراً بنخيل حتى تخفّ لحومها ، فيحمل عليها من يحمل من
الطلائع ؛ وكان يبعث في الطلائع الفرسان من الأشراف ويبعث معهم رجالاً من العجم ممن
يستنصح على تلك الهجين ، وكان إذا بعث بطليعة أمر بلوح فنفس ثم بشقه شقين ، فأعطاه
شقة واحتبس شقة لثلاث يمثل بثلاثها ، ويأمره أن يدفنها في موضع يصفه له من مخاضة معروفة
أو تحت شجرة معلومة أو خربة ، ثم يبعث بعدد من يستبيريها ليعلم أصادق طبيعته أم
لا (١) وهذا هو منتهى الدقة في الاهتمام بوسائل التنقل المعروفة حينذاك وفي تفاصيل
البقية التي تؤمن تنفيذ أوامره بدقه وإتقان !

وكان ألمعي الذكاء عميق التفكير كثير الحيلة والحذر ، وكان شجاعاً مقداماً
جريئاً صريحاً يبدي رأيه بكل صراحة وحزم حتى للحجاج المعروف بشدته وقوة شخصيته
وكانت له قابلية ممتازة على اختبار المعسكرات المناسبة للقاء عدوه فيها ، وكان لا يسير إلا
على تعبئة ، وكان يخندق كلما استقر به المقام في ميدان من الميادين .

وكان ماهراً جداً في استخدام الكمان ، حريصاً على الحصول على المعلومات المفصلة
عن عدوه وعن طبيعة الأرض التي يسلكها والتي ستدور معركته عليها .

وكان قديراً على استخدام صنوف جيشه في الوقت والمكان المناسبين ، ليؤمن تعاونها
ويستفيد من كل صنف في الواجب المناسب له ، وقد استعمل (الفسيلة) (٢) استعمالاً
رائعاً عند حصار المدن ، كما استعمل المنجنيقات لهدم الأسوار وقصف تلك المدن .

وكان دائماً في الأمام ليرى الموقف الحقيقي بنفسه ويعالج المواقف الحربية المتبدلة

(١) الطبري (٢٧١/٥) .

(٢) الفيلة : هم الرجال الذين يقومون بهدم الاسوار وإصلاح الطرق وقطع الشجر وإقامة الجسور
والمعابر ، وحفر الآبار وتنقيتها وما أشبه ذلك . انظر مختصر سياسة الحروب (٢٩) وهم صنف الهندسة في
الوقت الحاضر .

بسرعة معالجة فورية مناسبة دون أن ينتظر في الخلف للحصول على المعلومات .
وكان دائماً في مواقع الخطر ، ليشارك رجاله في مهمتهم ، ويرفع معنوياتهم بحضوره ،
وليساعد في معالجة المواقف الطارئة دون ضياع الوقت سدى .

وكان يشجع رجاله ويستثير حميتهم ويدفعهم الى خوض غمار الحرب بمثاله الشخصي
وإقدامه وفدائه وحسن تصرفه ...

وكان يعرف مزاجا رجاله ومزاي القبائل التي تحارب بإمرته ، ويوكل بكل رجل وبكل
قبيلة ما يناسبه أو يناسبها من واجبات .

وكانت له قابلية بدنية ممتازة تساعد على تحمل التعب والنصب والمشاق .
وكان ميمون النقيبة ، كامل العقل ، بعيد الصوت ، طويل التجربة ، بصيراً بتدبير
الحروب ومواقفها ، عالماً بالحيل والمكيدة ، منتهزاً للفرص ، حسن التعبئة ، حسن السيرة ،
عفاً ، صارماً ، حذراً ، متيقظاً ، حسن التدبير لرجاله ، وكان قائداً عقدياً .

وكان يستشير رجاله كلما حزبه أمر ولا يستبد برأيه دونهم . وكان يصون السر
ويكتمه ولا يظهر نواياه أبداً لأحد .

وكان يطبق كل مبادئ الحرب المعروفة بشكل يدعو إلى الدهشة والأعجاب ، فكانت
حروبه كلها حروباً (تعرضية) ، وكان (يختار مقصده ويديمه) ولا يجيد عنه مطلقاً ،
وكان يبذل جهده (لمباغثة) عدوه في الزمان والمكان والأسلوب ويحرص على (أمن)
قواته خوفاً من مباغثة العدو لها .

وكان يعمل جاهداً على (تحشيد قوته) عدداً وُعدداً وصنوقاً ، ولكنه كان (يقتصد
بالمجهود) فلا يسرف في استخدامها إلا للأهداف الحيوية ، وكانت خطته سليمة (مرنة)
ولقواته قابلية فائقة على الحركة ، وكان في خطته يستهدف تأمين (التعاون) التام بين
صنوف جيشه وبين القبائل العربية والعجم الذين يؤلفون هذا الجيش ، وكان لا ينفك باذلاً

غاية الجهد (لأدامة معنويات) قواته وتمحيط معنويات عبده، وكان يهتم كل الاهتمام بأعداد (الأمور الادارية) لرجاله مواداً وسلاحاً وخيلاً وإبلأً وعتاداً وأرزاقاً .

وكان سريع القرار صائب الخطة ، ذا إرادة قوية ثابتة ونفسية عالية لا تتبدل ، يتحمل المسؤولية كاملة ويسبق النظر ، يثق برجاله ويحبهم ويثقون به ويحبونه ، وكان من أجلهم يضحى بالقضايا المادية ، كما فعل في قتل الأعجمي الأعور دون أن تغريه ضخامة ما عرضه هذا من فداء .

وكان ذا شخصية قوية نافذة مسيطرة لا تجامل ولا تداجي ولا تخضع إلا للحق والمصلحة العامة .

وكان ذا ماضٍ ناصع مجيد شرفاً وشجاعة وتضحية وإخلاصاً .
لا عجب مع كل ذلك أن يستعيد فتح (خراسان) وغيرها وأن يفتح أقطاراً شاسعة يضيفها الى ما فتحه قادة الفتح من قبله دون أن يهزم له جيش أو يتراجع له لواء على الرغم من أنه كان حريصاً على الجهاد مؤثراً ساحات الحروب على صالات القصور .

قنينة في التاريخ :

يذكر التاريخ لقنينة ، أنه كان من أبرز أعوان الحجاج بن يوسف الثقفي الذين عاونوه بأمانة وإخلاص للقضاء على أخطر فتنة داخلية عانى منها العراق خاصة والمشرق عامة ، وهي فتنة الخوارج .

ويذكر له ، أنه استعاد كل بلاد المشرق التي انتقضت على الدولة العربية الاسلامية وشقت عصا الطاعة ، وأعادها الى الدولة الأم وأعاد إلى سكانها الأمن والاستقرار .

ويذكر له ، أنه فتح بلاد ما وراء النهر حتى حدود الصين شرقاً وتغلب على أصلب الأمم وأقواها .

ويذكر له ، أنه نشر الاسلام في مناطق شاسعة ، فقد هدى الله على يديه خلقاً لا يحصيهم
إلا الله (١) .

لقد أتعب قتيبة نفسه وأتعب غيره من أجل إعلاء كلمة الله ، وكان مفخرة من مفاخر
العرب والمسلمين .

رضي الله عن البطل الحق ، الاداري الحازم ، الأمير العادل ، القائد الفاتح ، قتيبة بن
مسلم الباهلي .

محمود سبت خطاب

(١) البداية والنهاية (١٦٧/٩) .

المصادر

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - في ظلال القرآن - سيد قطب - مطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر - الطبعة الأولى .
- ٣ - دليل الحيران في الكشف عن آي القرآن - الحاج صالح ناظم - المطبعة الحميدية المصرية - ١٣٢٢ هـ .
- ٤ - المرشد إلى آيات الله وكلماته - محمد فارس بركات - المطبعة الهاشمية بدمشق - ١٣٧٧ هـ .
- ٥ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - مطابع الشعب بمصر - ١٣٧٨ هـ .
- ٦ - المعارف - بن قتيبة - مطبعة دار الكتب بمصر - ١٩٦٠ م .
- ٧ - وفيات الأعيان - ابن خلكان - مطبعة النهضة المصرية - ١٣٦٧ م .
- ٨ - الأعلام - خير الدين الزركلي - الطبعة الثانية .
- ٩ - الطبري - تاريخ الأمم والملوك - محمد بن جرير الطبري - مطبعة الاستقامة بمصر - ١٣٥٧ هـ .
- ١٠ - ابن الأثير - تاريخ الكامل - ابن الأثير - مطبعة دار التحرير بمصر - ١٣٠٣ هـ .
- ١١ - البلاذري - فتوح البلدان - أبو الحسن البلاذري - مطبعة السعادة بمصر - ١٩٥٩ م .

- ١٢ - البداية والنهاية - أبو الفدا - مطبعة السعادة بمصر .
- ١٣ - أبو الفدا - تاريخ أبي الفدا - المختصر من تاريخ البشر - عماد الدين اسماعيل أبو الفدا - المطبعة الحسينية بمصر - الطبعة الأولى - ١٣٢٥ هـ .
- ١٤ - شذرات الذهب - عبد المحي بن العماد الحنبلي - مطبعة مكتبة القدسي بمصر - ١٣٥٠ هـ .
- ١٥ - ابن خلدون - تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر - عبد الرحمن بن خلدون المغربي - مطبعة بولاق بمصر - ١٢٧٤ هـ .
- ١٦ - اليعقوبي - تاريخ اليعقوبي - أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب - مطبعة الغري بالنجف - ١٣٥٨ هـ .
- ١٧ - البدء والتاريخ - أبو زيد أحمد البلخي - طبع باريس - ١٨٩٩ م .
- ١٨ - العبر في خبر من غير - الامام الحافظ الذهبي - طبع الكويت - ١٩٦٠ .
- ١٩ - معجم البلدان - ياقوت الحموي - مطبعة دار السعادة بمصر - الطبعة الأولى - ١٣٢٣ هـ .
- ٢٠ - منجم البلدان - المستدرک علی معجم البلدان - محمد امين الخانجي - مطبعة السعادة بمصر - ١٩٠٧ م .
- ٢١ - آثار البلاد وأخبار العباد - زكري بن محمد بن محمود القزويني - مطبعة دار صادر بيروت - ١٣٨٠ هـ .
- ٢٢ - المسالك والممالك - أبو اسحق بن محمد الاصطخري - مطابع دار القلم بالقاهرة - ١٣٨١ هـ .
- ٢٣ - تقويم البلدان - عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفدا - طبع مدينة باريس بدار الطباعة السلطانية - ١٨٤٠ م .

- ٢٤ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - القدسي المعروف بالبشاري - مطبعة بريل
بليدن - الطبعة الثانية - ١٩٠٦ م .
- ٢٥ - البلدان - أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمداني المعروف بابن الفقيه - مطبعة بريل
بليدن - ١٣٠٢ هـ .
- ٢٦ - المشترك وضعاً والمفترق صقماً - ياقوت الحموي - .
- ٢٧ - الأعلام النفيسة - ابن رسته - مطبعة بريل بليدن - ١٨٩١ م .
- ٢٨ - البلدان - اليعقوبي - مطبعة بريل بليدن - ١٨٩٢ م .
- ٢٩ - المسالك والممالك - ابن خراذبة - طبع مطبعة بريل بليدن - ١٨٨٩ م .
- ٣٠ - بلدان الخلافة الشرقية - سترنج - ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد - مطبعة
الرابطة ببغداد - ١٣٧٣ .
- ٣١ - تهذيب الأسماء واللغات - أبو زكريا محمد الدين بن شرف النووي - المطبعة المنيرية
بدمشق - .
- ٣٢ - جبهة أنساب العرب - ابن حزم الأندلسي - دار المعارف بمصر - .
- ٣٣ - شرح العيون شرح قصيدة ابن زيدون - ابن نباتة المصري - مطبعة بولاق
بمصر - ١٢٧٨ هـ .
- ٣٤ - العقد الفريد - ابن عبد ربه الأندلسي - المطبعة الأزهرية بمصر - الطبعة الثانية -
١٣٤٦ هـ .
- ٣٥ - البيان والتبيين - الجاحظ - تحقيق حسن السندوبي - مطبعة الاستقامة بالقاهرة -
الطبعة الرابعة - ١٣٧٥ هـ .
- ٣٦ - رغبة الأمل في شرح السكامل - سيد بن علي المرصفي - مطبعة النهضة بالقاهرة -
١٩٢٧ - ١٩٣٠ م .

- ٣٧ - الأغاني - أبو فرج الأصبهاني - طبع دار الفكر ودار مكتبة الحياة ببيروت .
- ٣٨ - مختصر سياسة الحروب - الهرثمي صاحب المأمون - تحقيق عبد الرؤوف عون - مطابع المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .
- ٣٩ - خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمر البغدادي .
- ٤٠ - نوادر المخطوطات - تحقيق عبد السلام هارون - المجموعة الثانية - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٧١ هـ .
- ٤١ - قتبية بن مسلم - عمر أبو النصر .
- ٤٢ - عبقرية خالد - عباس محمود العقاد - سلسلة كتاب الهلال .
- ٤٣ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري - مطبعة الطاهر بالقاهرة - ١٣٢٦ هـ .
- ٤٤ - معجم الشعراء - محمد بن عمران المرزباني - نشر مكتبة القدسي - ١٣٥٤ هـ .
- ٤٥ - مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - ترتيب محمود خاطر - المطبعة الأميرية بالقاهرة - الطبعة الخامسة - ١٣٣٤ هـ .
- ٤٦ - ترتيب القاموس المحيط - طاهر أحمد الزاوي - مطبعة الاستقامة بالقاهرة - ١٩٥٩ م .
- ٤٨ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مطبعة مصر - ١٣٨٠ هـ .

النسبة الاقتصادية لحديد التسليح في خرسانة السقوف وللجناح

الدكتور جميل الملا

المقدمة

يضع الباحث في هذا البحث حلاً رياضياً مضبوطاً لمسألة حساب النسبة الاقتصادية للحديد في خرسانة السقوف والأعتاب المسلحة بالشد، تعويضاً عن الحل التقريبي المعروف (1).

المقدمة

١ - تتغير كلفة الخرسانة المسلحة بتبدل أسعار حديد التسليح، والمواد الانشائية الأخرى الداخلة في تكوينها من سمكت ورمل وحصي، وأسعار اليد العاملة. وهذه الأسعار تختلف على وفق مدى توافر المواد محلياً وتنوع جودتها. بيد أن أسعار الحديد على الخصوص كثيرة التذبذب تبعاً لتقلب الأحوال العالمية، وهي أكثر تأثراً بالاحداث

(1) لتبسيط العرض عمد الباحث إلى استعمال أقل ما يمكن من العلاقات الرياضية، واتبع طريقة النسبة والتناسب في التعبير عن أكثرها بدلاً من إدراج المعادلات كاملة مع الثوابت التي فيها، ولقد صيغت المعادلات جميعاً بمعادلات لا بعدية لا يمكن الاستفادة منها في جميع الأنظمة القياسية بسهولة، وكسب البحث بالعمرية ابطلاً لحجة القائمين بقصورها عن لغة الهندسة العالية، وتوخياً لفائدة العدد الأكبر من القراء.

الدولية في البلاد المتخلفة الناشئة منها في البلاد المتقدمة ذات الاقتصاد المستقر ، مثال ذلك ما حصل في اثناء الحرب العالمية الاخيرة ، وفي اعقابها ، وفي اول الخمسينات ، من قفزات في اسعار الحديد ارتفعت بسببها كلفة الخرسانة المسلحة عالياً .

٢ - وفي بلد كالعراق ينتج السمنت بوفرة ولكنه يعتمد في توفير الحديد على الاستيراد اطلاقاً ، يصبح من المستحسن بل من المتحتم تصميم الاجزاء الخرسانية المسلحة - ومنها السقوف والاعتاب - بحيث يكون مجموع كلفة الخرسانة وحديد التسليح واليد العاملة اقل ما يمكن . ولكن مما يؤسف له ان مثل هذه الموازنة الاقتصادية لا يراعى عادة في تصميم الخرسانة المسلحة ، وان عامة المراجع لا تنطرق البتة الى اكثر من التصميم « المتزن » اي الذي يبلغ الاجهاد في كل من حديده وخرسانته حده المسموح به بغض النظر عن اعتبارات الكلفة .

٣ - ولا بد من القول بوجود عوامل عدة غير الاعتبارات الاقتصادية مما قد يكون له في بعض الاحوال أثر في اختيار ابعاد الاعتاب واعماق السقوف الخرسانية . فمن هذه العوامل كتلة العتب أو السقف التي تؤثر مباشرة على مجموع ما يتحمله المنشأ ، والحجم أو العمق وما يشغلانه من حيز قد يكون ذا اثر من الناحية العمارة ، أو قد يحدده فضاء الطابق المحدود في حالات معينة مما قد يستدعي خفض العمق الى الحد الذي يستلزم استعمال حديد الضغط في بعض الاحيان ، وابعاد القوالب المتيسرة واعمال النجارة وما تفرضه طبيعتها احياناً من ضرورة جعل عرض الاعتاب بمضاعفات العقدتين مثلاً ، والعوامل الانشائية التي تجعل من المستحسن جعل العمق بمضاعفات نصف العقدة أو العقدة ، والحد الأدنى للمسافات بين حديد التسليح بحيث لا يزدحم ويتراص ، وثمة عامل اجهاد القص الذي قد يكون هو المتحكم في حالات نادرة فيتطلب عمقاً اكثر مما يستلزمه اجهاد الثني ، بيد أن هذه العوامل لا تتحكم في التصميم إلا في احوال خاصة ، وان تصميم اكثر المنشآت

قليل التأثير بها أو غير محدد بها إطلاقاً . وحتى في الأحوال المتأثرة بأكثر هذه العوامل يمكن إجراء الموازنة الاقتصادية ضمن الحدود التي تفرضها .

٤ - وثمة عوامل غير كلفة حديد الشد والحرسانة واليد العاملة مما له أثر مباشر على مجموع الكلفة منها كلفة نبي الحديد للعزوم السالبة ، وكلفة حديد القص ، وكلفة الكلايب بنهايات حديد التسليح ، وكل هذه يمكن تقديرها بنسبة معينة من مجموع كلفة حديد الشد ، وهناك كلفة القوالب التي تصب عليها الحرسانة وهذه لا تختلف كثيراً باختلاف العمق ، ويمكن اعتبار أثرها ثانوياً بالمقارنة بحديد الشد والحرسانة إذا أخذنا بنظر الاعتبار أيضاً أن المقاول يعيد استعمال القوالب عدة مرات ، ولذا لن نتطرق إليها في هذه الدراسة .

٥ - وفي هذا البحث عرض مبسط لإبعديّ لحل التقريبي البسيط المعروف ^(١) ، واستنباط جديد لحل دقيق مضبوط لمسألة حساب النسبة الاقتصادية لحديد التسليح في حرسانة السقوف والاعتاب المسلحة بالشد .

الحل التقريبي

١ - لو افترضنا ثبات النسبة بين ذراع العزم في مقطع العتب أو السقف الحرساني المسلح وبين العمق الفعال للمقطع (كما يفرض تورنور ومورير في حلها التقريبي) ^(٢) لجاز

(١) Turneure and Maurer-Principles of Reinforced Concrete Construction, P 186, third revised edition, 1919 (Or Eq 2. P. 141, fourth edition, 1945), See also Hamzawi, H - Economical Reinforced Concrete Design, Al-Muhandis, P. 2.No. 3, 4th. yr., Serial 14, Iraqi Society of Engineers, October, 1960.

(٢) Turneure and Maurer-Principles of Reinforced Concrete Construction, P. 141 fourth edition; 1945

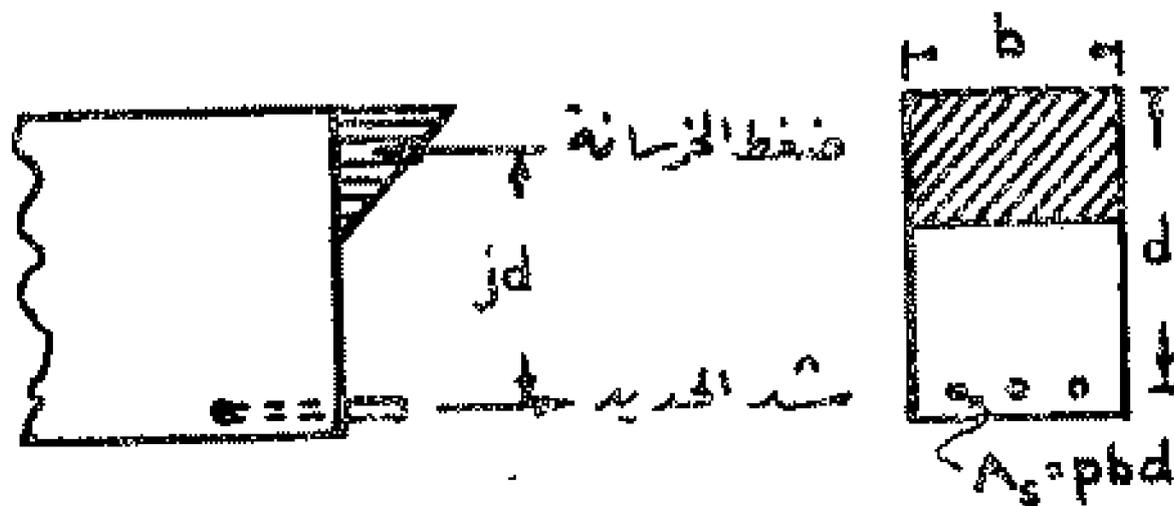
القول بإمكان خفض حديد التسليح إلى النصف بمضاعفة العمق . ومعنى ذلك انه يمكن خفض النسبة بين حجمي الحديد والخرسانة إلى الربع بمضاعفة العمق (لان الخرسانة تزداد طردياً مع زيادة عمقها) ويمكن التعبير عن هذه العلاقة بالتناسب الرياضي التالي :

$$\frac{1}{p} \sim \frac{1}{d^2} \text{ - النسبة بين حجمي الحديد والخرسانة - (العمق)}^2$$

أو الرمز اليها بما يأتي :

$$p \sim \frac{1}{d^2} \dots\dots\dots 1$$

حيث تشير p الى النسبة بين مقطعي الحديد والخرسانة وتزمن d إلى العمق الفعال للمقطع (انظر الشكل ١) وتدل الإشارة \sim على التناسب ^(١) (يلاحظ استعمال لفظة العمق اختصاراً لعبارة العمق الفعال التي يقصد بها ارتفاع ما بين حديد الشد ووجه خرسانة الضغط . وقد استعمل البعد ذاته لتقدير كمية الخرسانة ولن ينتج ذلك في الحسابات خطأ يذكر) .



الشكل ١ - الأبعاد ذاتها في حجب عن الخرسانة المسلحة

٢ - لما كانت كلفة الخرسانة المسلحة مساوية لمجموع كلفتي الحديد والخرسانة ،

(١) ستشرح دلالة كل رمز عند أول ورودها ، وتشرح الرموز كلها ثانية في الملحق .

فيصبح القول يتناسبها مع عمق المقطع مضافاً إليه العمق مضروباً في النسبة بين حجمي الحديد والخرسانة وفي النسبة بين سعري الحديد والخرسانة لوحدة الحجم . أي أن :

(الكلفة - العمق) \times (1 + النسبة بين حجمي الحديد والخرسانة \times النسبة بين سعريهما) ويمكن الرمز إلى ذلك بما يأتي :

$$C = d (1 + pr) \dots\dots\dots 2$$

حيث تدل C على مجموع كلفة الحديد والخرسانة وتشير r إلى النسبة بين سعري الحديد والخرسانة لوحدة الحجم .

٣ - يمكن بدمج المتناسبتين 1 و 2 التخلص من العمق والحصول على التناسب التالي :

$$\frac{\text{الكلفة} - 1}{\sqrt{\text{النسبة بين حجمي الحديد والخرسانة}}} = \frac{\text{النسبة بين سعريهما}}{\sqrt{\text{النسبة بين حجمي الحديد والخرسانة}}}$$

ويمبر عن هذا التناسب بما يأتي :

$$C = \frac{1 + pr}{\sqrt{p}} \dots\dots\dots 3$$

٤ - من الممكن حساب النسبة الاقتصادية للحديد بمفاضلة الكلفة في المتناسية 3 بالنسبة الى النسبة بين حجمي الحديد والخرسانة ومعادلة الناتج بالصفر ، أي أن :

$$\frac{dC}{dp} = 0$$

وبأجراء هذه العملية تكون النتيجة ان النسبة الاقتصادية بين مقطعي الحديد والخرسانة تساوي مقلوب النسبة r ، أي أن :

(النسبة الاقتصادية بين مقطعي الحديد والخرسانة = النسبة بين سعري الخرسانة والحديد) حيث تدل الإشارة - على التساوي التقريبي للسبب المبين في أول الحل ، وسيرمز

الى ذلك بالمعادلة الالبعدية التالية :

$$P_c \approx \frac{1}{r} \dots\dots\dots 4$$

أو بالمعادلة الالبعدية :

$$P_c \approx r' \dots\dots\dots 4a$$

حيث ترمز P_c الى النسبة الاقتصادية بين مقطعي الحديد والخرسانة وتشير r' الى مقلوب r أي إلى النسبة بين سعري الخرسانة والحديد لوحدة الحجم .
ان المعادلة الرشيقة 4 هي صيغة لالبعدية مبسطة للمعادلة البعدية التقريبية التي استنبطها تورنور ومورير^(١) والتي أشرنا اليها سابقاً ، ويمكن تمثيلها بسهولة بصيغتها الثانية 4 a كخط بياني مستقيم ذي انحدار مقداره ٤٥ درجة ، كما سيأتي .

الحل المضبوط

١ - ان الحل المبين سابقاً هو حل تقريبي فقط فهو يفترض بقاء النسبة z بين ذراع العزم المقطع والعمق الفعال ثابتة كما ذكرنا في أوله . بيد ان هذه النسبة متغيرة كما هو معلوم ، وان مثل هذا الافتراض يترتب عليه خطأ في النتائج يعتمد مقداره على طبيعة هذا التغير . فالتوصل الى حل مضبوط إذن نقول بأن مساحة حديد التسليح تتناسب عكسياً مع ذراع العزم وليس العمق كما ذكر في الحل التقريبي . ولذا فان نسبة الحديد الى الخرسانة (ومساحة الأخيرة تناسب العمق) تتناسب عكسياً مع حاصل ضرب ذراع العزم zd في العمق d . وهكذا تصحح المتناسبة 2 فتصبح

$$\frac{\text{النسبة بين حجمي الحديد والخرسانة}}{\text{العمق} \times \text{ذراع العزم}} = 1$$

(١) Turneure and Maurer-Principles of Reinforced Concrete Construction, Eq 2, p. 141, fourth edition, 1945

ويرمز الى ذلك بما يأتي :

$$p = \frac{1}{jd^2} \dots\dots\dots 5$$

حيث تشير j الى النسبة المتغيرة بين ذراع العزم والعمق الفعال .

٢ - وسنتخلص من العمق d ، كما فعلنا سابقاً ، بدمج المتناسبتين 5 و 2 هذه المرة ،

للحصول على التناسب التالي :

الكلفة - $\sqrt{\frac{1 + \text{النسبة بين حجمي الحديد والخرسانة} \times \text{النسبة بين سعريهما}}{\text{النسبة بين ذراع العزم والعمق} \times \text{النسبة بين حجمي الحديد والخرسانة}}}$
ويرمز إلى ذلك بما يأتي :

$$C = \frac{1 + pr}{\sqrt{pj}} \dots\dots\dots 6$$

٣ - ولتفاضلة المتناسبة المضبوطة 6 ، كما فعلنا بشأن المتناسبة التقريبية 3 ، لا بد

من التعبير عن المتغيرة j بدلالة p . ويمكن اجراء ذلك بالاستفادة من العلاقة المعروفة التالية (1) :

$$j = 1 - \sqrt{\frac{2pn + (pn)^2 - pn}{3}} \dots\dots\dots 7$$

حيث تشير n إلى النسبة بين معاملي المرونة للحديد والخرسانة . وهكذا نتخلص من

المتغيرة j بتعويض قيمتها من 7 في المتناسبة 6 فتصبح :

(1) انظر أي مرجع ابتدائي في تصميم الخرسانة المسلحة .

$$C \sim \frac{1 + Pr}{\sqrt{P \left[1 - \frac{\sqrt{2Pn + (Pn)^2} - Pn}{3} \right]}} \dots\dots\dots 8$$

٤ - وبمفاضلة الكلفة C بالنسبة الى النسبة المتغيرة p في المتناسبة 8 ، ومعادلة

$$\frac{dC}{dp} = 0 \quad \text{الناجح بالصفر:}$$

كما فعلنا سابقاً ، يمكن حساب النسبة الاقتصادية المضبوطة للحديد . لقد أجريت عملية المفاضلة هذه ^(١) ، ولدى معادلة الناجح بالصفر حصلنا على الحل التالي :

$$4rn(r-n) p_c^3 = -9r^2 - 4n^2 - 18rn) p_c^2 + 6(3r - 2n) p_c - 9 \dots 9$$

والمعادلة اللابعدية 9 تمثل الحل المضبوط الذي يجب أن يحل محل الحل التقريبي المعبر عنه بالمعادلة ١٠ ، ومنها يتبين ان النسبة P_c بين الحديد والخرسانة لا تتغير مع النسبة r بين سعري الحديد والخرسانة فحسب ، وانما تتغير كذلك مع النسبة n بين معاملي المرونة للحديد والخرسانة ، كل ذلك على وجه مشتبك معتقد .

٥ - ان حل معادلة الدرجة الثالثة 9 بطريقة التجربة والخطأ ، بالنسبة لكل مسألة عملية ، يتطلب بذل الكثير من الجهد والوقت ، ولهذا يصبح من المستحسن توفير حل بياني شامل لها لتيسير الاستفادة منها في حل مسائل الحساب الاقتصادي من هذا القبيل . ولذا فقد اجرينا العدد الكافي من الحلول لتوفير النقاط اللازمة لتهيئة مجموعة (عائلة) من الخطوط البيانية يبين كل منها تغير احدي المتغيرتين مع الثانية مع بقاء الثالثة ثابتة كل

(١) قام باستخراج مشتقة التفاضل وتدقيقها مشكوراً السيد دز الدين نوري الاستاذ المساعد في الرياضيات

بجامعة بغداد .

مرة . ولقد استخدمنا لهذا الغرض معادلة مساعدة سريعة التقارب استنبطها شتاينمان^(١) لحل المعادلات من الدرجات العالية ، أي الثالثة فأكثر (سنكتفي بهذه الإشارة الى المعادلة المساعدة دون الدخول في تفصيلها لعدم اتساع المجال لذلك) . وبالاستفادة من المعادلة التقريبية 4 ، كنقطة بدء ، في احتساب القيمة التجريبية الأولى كل مرة لحل المعادلة 9 بطريقة التجربة والخطأ — بمساعدة معادلة شتاينمان — أمكن تقليل القيم التجريبية لكل حل بحيث لا تتجاوز الاثنتين أو الثلاث كحد أعلى . بيد إن اجراء العمليات الحسابية الطويلة المضنية ، على الرغم من كل ذلك ، كان أمراً لا مندوحة عنه ، بسبب تعقيد المعادلة 9 (نذكر على سبيل المثال معادلة الدرجة الثالثة التالية الناتجة عن تعويض $n = 8$ و $r = 80$ في المعادلة 9 .

$$184 \ 320 p_c^3 = -46 \ 556 p_c^2 + 1344 p_c - 9 .$$

ومما زاد في التعقيد كون طبيعة المعادلة وثوابتها مما يستلزم اجراء الحسابات باللوغاريتمات ذات المراتب العشرية المتعددة للحصول على النتائج الدقيقة المطلوبة ، ولذا فقد عملنا جميع الحلول باستعمال جداول لوغاريتمية ذات سبع مراتب عشرية^(٢) . ولقد اخترنا القيم الأربع العملية الأكثر شيوعاً للمتغيرة n وهي 8 — 10 — 12 — 15 وحسبنا لكل منها قيمة p_c لكل من قيم r الممكنة عملياً والبالغة 40 — 60 — 80 — 110 — 140 ، وهكذا تم لنا عشرون نقطة كما يظهر في الجدول 1 ، وكما هو مبين في الشكل 2 ، وكلاهما يبين تغاير p_c مع n لمختلف قيم r كما ظهر من هذه الحسابات . ويتضح من هذه النتائج حقيقة هامة سنعرض لها فيما بعد وهي ان تغاير p_c مع n هو ضئيل جداً .

Steinman; D. B. — Civil Engineering, v. 21, p. 94, 1951 (١)

Vega—Seven Place Logarithmic Tables, 1960. (٢)

مناقشة الحل المضبوط ومقارنته مع الحل التقريبي

١ - من المفيد تبين تغير النسبة الاقتصادية بين مقطعي الحديد والخرسانة P_c مع النسبة r' بين سعري الخرسانة والحديد لوحة الحجم (أي مقلوب النسبة r) لسهولة المقارنة عندئذ بين الحلين التقريبي والمضبوط. وبين الشكل ٣ تغير P_c مع r' بمقتضى كل من معادلة الحل التقريبي الابعدية 4a ومعادلة الحل المضبوط الابعدية التالية الناتجة عن تعويض r' عن مقلوب r في المعادلة 9 :

$$4n(1-nr') \cdot p_c^3 = -(9 + 4n^2 r'^2 - 18nr') \cdot p_c^2 + 6r'(3-2nr') \cdot p_c - 9r'^2 \dots 9a$$

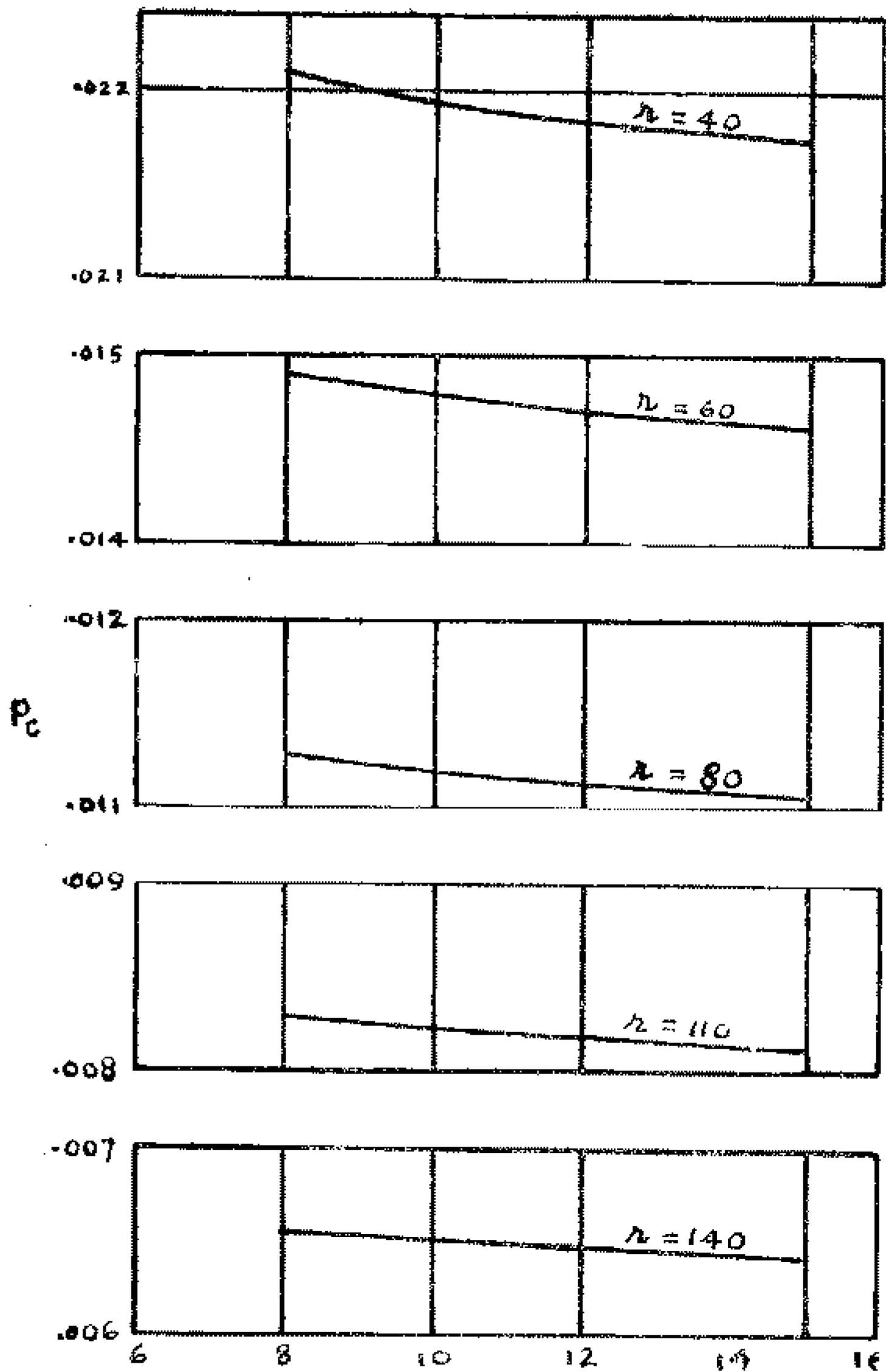
(حسب قيم r' على أية حال من مقلوب r كما هو مبين في الجدول ١ أيضاً) ولتقارب الخططين البيانيين الذين يمثلان قيمتي n البالغتين ٨ و ١٥ فقد أهملنا رسم الخططين الذين يمثلان القيمتين الاخرين ١٠ و ١٢ .

٢ - يتضح من النتائج المبينة في الشكل ٣ (أو الجدول ١) ما يلي :

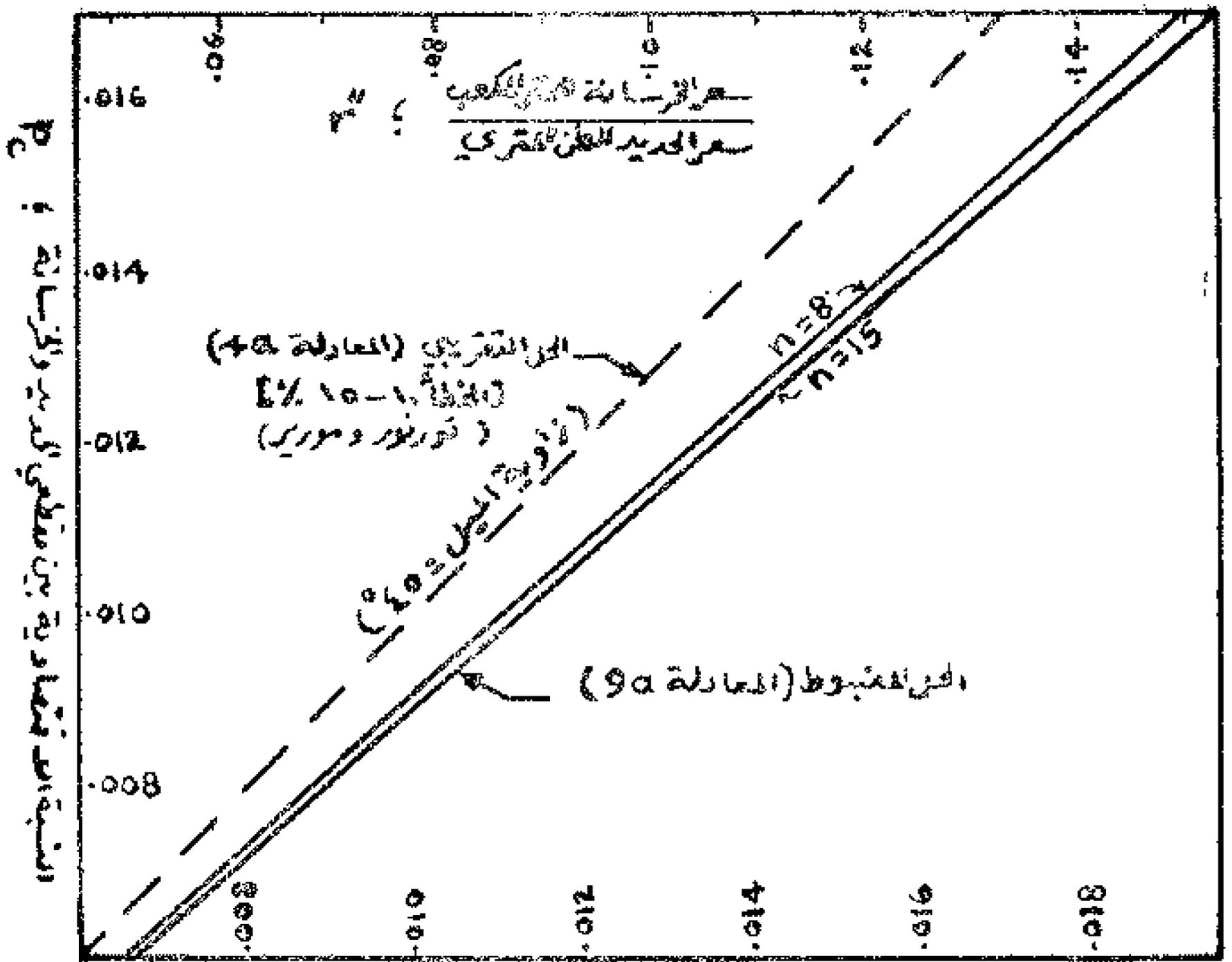
أ - ما ذكرناه سابقاً من عدم تأثر P_c بتغيير n تأثراً يذكر (في الحل المضبوط) . ويبدو ان تغير قيمة P_c الذي يرافق تغير n من ٨ الى ١٥ - ضمن النتائج المحسوبة - يتراوح بين ١ و ٢ بالمائة ، أي ان الانحراف عن المعدل لا يمكن ان يتجاوز ١ بالمائة بأية حال .

ب - بالنظر لضالة الانحراف عن المعدل ، كما هو مبين في الفقرة السابقة ، ولتعقيد المعادلة 9 ، وصعوبة حلها في الاحوال الاعتيادية ، فقد استنبطنا معادلة الخط المستقيم العملية التقريبية التالية للاستفادة منها في حل المسائل الاعتيادية ، ولن يتجاوز الخطأ فيها ١ بالمائة لقيم n المتراوحة بين ٨ و ١٥ :

$$P_c \sim 0.87 r' + 0.0003 \dots \dots \dots 10$$

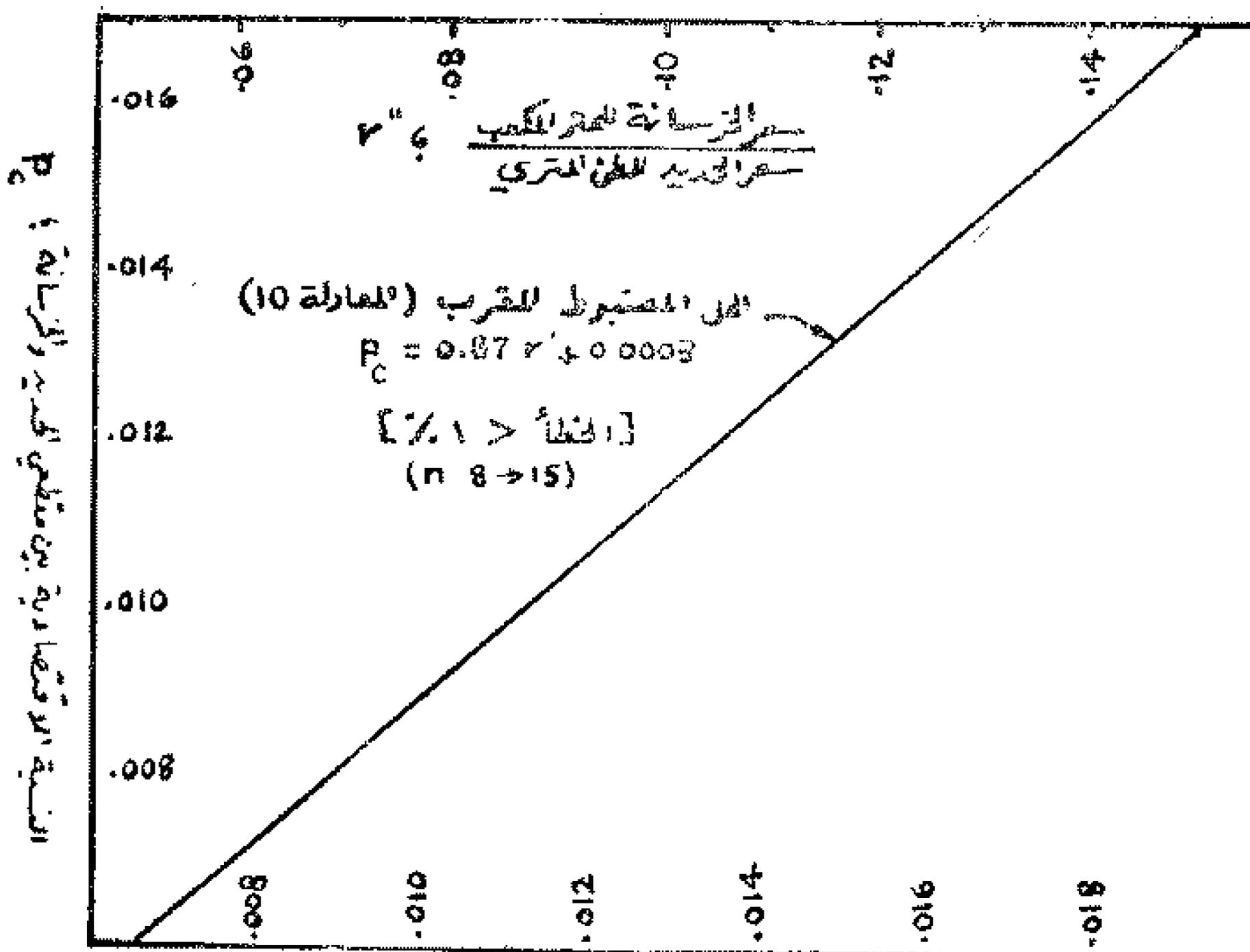


الشكل ٢ - تغير P_c مع n لنطاق قيم λ
 (المعادلة المتبرطة 9)



الشكل ٤ - تعابير P_c/P_s مع P_s/P_c بالحلين التقريبي والمضبوط
النسبة بين سعري الفولاذ والحديد لوصفة الختم ؛ P_c/P_s

والشكل ٤ يبين الخط البياني للمعادلة المضبوطة المقربة 0 .
ج - ان نسبة الخطأ المترتب عن الحل التقريبي ٤ تتراوح - ضمن النتائج المحسوبة -
بين ١١ و ١٥ بالمائة ، وهذه النسب تعتبر عالية اذا احتسبت كلفة بناء المنشآت الكبيرة ،
ويمكن بتحاشي هذا الخطأ واستعمال الحل المضبوط 9 (او الحل المبسط 10) توفير مبالغ
لا يستهان بها من مجموع الكلفة .



النسبة بين سعري الخرسانة والحديد للوحدة الحجمية مع r' بالمثل المضبوط المقرب

التطبيق العملي

- ١ - لتسهيل الاستفادة العملية من المعادلة المضبوطة $a 9$ أو المعادلة المضبوطة المقربة 10 ، كما في الشكلين ٣ و ٤ على التوالي ، أضفنا إلى كل من الشكلين مقياساً ثانوياً عملياً في الأعلى يمثل حاصل قسمة سعر الخرسانة للمتر المكعب على سعر الحديد للطن المتري ، r' .
- ٢ - والمثال التالي يوضح طريقة حل مسألة عملية من هذا القبيل بموجب الأسعار

السائدة حالياً في العراق :

١ — حديد التسليح (طن متري واحد)

الحديد (طن متري) $\frac{48}{000} =$

القطع والتصعيد $\frac{6}{000} =$

التبذير (حوالي ١٠٪) $\frac{5}{000} =$

فيكون مجموع سعر الطن المتري من حديد التسليح $\frac{59}{000} =$ ديناراً عراقياً

(أي أن مجموع سعر المتر المكعب الواحد من حديد التسليح ، باعتبار أن

الوزن النوعي هو ٧٨٠ ، يساوي :

$$780 \times \frac{59}{000} = \frac{460}{200} \text{ ديناراً عراقياً} .$$

ب — الخرسانة (متر مكعب واحد ١ : ٢ : ٤) .

السمت (٦ أ كياس بسعر ٣٥٠ / —) $\frac{2}{100} =$

الحصى والرمل $\frac{1}{500} =$

العمل $\frac{1}{000} =$

فيكون مجموع سعر المتر المكعب من الخرسانة $\frac{4}{600} =$ دينار عراقية .

وهكذا يظهر أن :

$$\frac{4}{600} = \frac{\frac{4}{100}}{\frac{59}{000}} = r' \text{ النسبة البعدية } r'$$

$$\frac{4}{600} = \frac{1/600}{460/200} = r'' \text{ والنسبة اللابعدية } r''$$

وعلى فرض أن n تساوي ١٠ ، يمكن أن نجد في الشكل ٣ مقابل قيمة r' ، أو مقابل

قيمة r'' في الشكل ذاته (المعادلة المضبوطة 9 a) ، أن النسبة الاقتصادية للحديد P_c هي

٠٠٠٩٠٢

أما الحل التقريبي المعروف (المعادلة 4 a) في الشكل نفسه فيشير إلى أن النسبة الاقتصادية

هي ٠١ و ٠٠ ، وفي ذلك خطأ مقداره ١١ ٪.

ويمكن وجود الحل أيضاً من الشكل ٤ (المعادلة المضبوطة المقربة 10) حيث يظهر ان النسبة الاقتصادية هي ٠٠٩ و ٠٠ ، والخطأ في هذا الناتج ، كما يبدو ، ضئيل وهو أقل من ٥ ٪.

٣ - يجب ان يراعى في استعمال نسبة الحديد الاقتصادية المحسوبة بأية من المعادلات 4 - 4a - 9 - 9a - 10 (أنظر الشكلين ٣ و ٤) ان لا تزيد هذه النسبة على النسبة

المحسوبة للتصميم « المتزن » ، اي الذي يبلغ اجهاد حديده وخرسانته حديهما المسموح بهما ، والا فيلزم استعمال حديد الضغط قرب الوجه المنضغط من العتب او السقف .

فلو فرضنا في المثال الذي نحن في صدده مثلاً ان اجهاد الشد المسموح به في الحديد

هو ٢٠٠٠٠ باوند على العقدة المربعة لوجدنا ان نسبة الحديد اللازمة للتصميم المتزن هي

١٣٦ ر. (١) ، ولما كانت النسبة الاقتصادية التي وجدت اعلاه وهي ٩٠ ر. اقل بكثير من

١٣٦ ر. فان استعمالها مع مضاعفة عمق العتب أو السقف بنسبة ١٢٦ ر. ، اي بنسبة ١٥١ ر.

سيحقق ولا شك توفيراً اقتصادياً .

اما ان وجد (في حالات نادرة) ان النسبة الاقتصادية للحديد - محسوبة بالطرق

المبينة في هذا البحث - هي اكثر من النسبة المطلوبة للتصميم المتزن فمن الاسهل اتباع

التصميم المتزن ، والا فان استعمال النسبة الاقتصادية المذكورة يحتم اضافة حديد الضغط

كما ذكر آنفاً وفي تلك الحالة يجب اعتبار كلفة حديد الضغط عند اجراء المقارنة الاقتصادية .

ويستثنى من هذا الاحتياط الاعتاب الخرسانية التي يكون مقطعها على شكل الحرف T

لان شفرتها عادة ليست مضغوطة الى الحد المسموح به وتحتل الكثير من الضغط

الاضافي ، ولهذا اتخذ تورنور ومورير (في المرجع المشار اليه سابقاً) ساق العتب ذي

المقطع على شكل T مثالاً عاماً للحل التقريبي الذي سبق شرحه في أول البحث .

(١) انظر اي كتاب او جدول في تصميم الخرسانة المسلحة مثل :

CRSI Design Handbook, Revised 1961, p. 55.

الخامسة

- ١ - ان اختيار النسبة P بين مقطعي حديد التسليح والخرسانة في الاعتاب والسقوف بطريقة « التصميم المتزن » لا يستند إلى اية اعتبارات اقتصادية .
- ٢ - ان طريقة تورنور ومورير التقريبية في اختيار النسبة الاقتصادية P_c بين الحديد والخرسانة ، والمعبر عنها باي من المعادلتين التقريبيتين اللابعديتين 4 أو 4a (انظر الشكل ٣) ، فيها خطأ يتراوح بين ١١ و ١٥ بالمائة في المسائل العملية .
- ٣ - يمكن تجنب الخطأ اطلاقاً باستعمال أي من المعادلتين المضبوطتين اللابعديتين 9 أو 9a (أو الحل البياني في الشكل ٣) .
- ٤ - يمكن تبسيط المعادلة المضبوطة المعقدة 9a بمعادلة الخط المستقيم العملية اللابعدية المقربة 10 (انظر الشكل ٤) ولن يتجاوز الخطأ ١ بالمائة .

صمبل المراكمة

ملحق بدرجات الرموز الواردة في البحث

C =		مجموع كلفة الحديد والخرسانة
d =		العمق الفعال للمقطع
j =	(لا بعدية)	النسبة بين ذراع عزم المقطع والعمق الفعال
n =	(كذا)	النسبة بين معاملي المرونة للحديد والخرسانة
p =	(كذا)	النسبة بين مقطعي الحديد والخرسانة
p _c =	(كذا)	النسبة الاقتصادية بين مقطعي الحديد والخرسانة
r =	(كذا)	النسبة بين سعري الحديد والخرسانة لوحدة الحجم
r' =	(كذا)	النسبة بين سعري الخرسانة والحديد لوحدة الحجم
r'' =		حاصل قسمة سعر الخرسانة للمتر المكعب على سعر الحديد للطن المتري
- =		علامة التناسب
- =		علامة التساوي التقريبي

r =	40	60	80	110	140
r' =	(02500)	(.01667)	(.01 50)	(.00909)	(00714)
n	P _c				
8	.02208	.01490	.01128	.00829	.00656
10	.02194	.01481	.01120	.00825	.00651
12	.02185	.01471	.01113	.00818	.00648
15	.02175	.0 462	.01106	.00812	.00643

الجدول ١ - تغير P_c مع n لمختلف قيم r

(المعادلة المضبوطة 9)

مِنْ حَدِيثِ

الماء في الأدب العربي

الدكتور محمد سعيد

وحديث الماء في الأدب العربي ، وفي غيره من الآداب ، طويل طويل ولكنني سأتناوله من زاوية واحدة ، زاوية الإحساس بالعطش . وحديث العطش وإن كان كثيراً ما يدور مع حديث الجوع ، ولكننا نراهم حين يقارنون بين الحاجة إلى الماء ، والحاجة إلى الطعام يجعلون الماء عتدهم مقدماً على الطعام وقد قالوا : إن الحاجة إليه أشدّ والصبر عنه أشقّ وأتعب . وكثيراً ما يموت الإنسان عطشاً ، وقاماً يموت جوعاً .

وقصة كعب بن مامة الأيادي^(١) التي آثر فيها رفيقه بالماء على نفسه فمات عطشاً ، مما يدور في كتبهم ويُضرب بها المثل عندهم ، واليهما يشير أبو تمام^(٢) في قوله :

يجود بالنفس إذ ضنّ البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وهم حين يفاضلون بين حالة الجائع وحالة العطشان ، يجعلون حاجة الماء وأهميته تسبق حاجة الطعام ، ويقولون : « إن العطشان إذا حصل له الريّ بالماء تراجعت إليه قواه ونشاطه وحركته ، وصبر عن الطعام وانتفع بالقدر اليسير منه . أما العطشان فإنه لا ينتفع بالقدر

(١) بلوغ الأرب للألوسي ٨١/١

(٢) الديوان : ٢٩٣/١

الكثير من الطعام ، ولا يحدث له القوة والاعتناء .

إن الماء له أهميته عند أهل الصحراء الذين يخافون أكثر ما يخافون من صحرائهم الحرّ والعطش . وهم لا يتخيّلون عذاباً أكثر من عذابهما .

ومن الواضح ان بيئة الناس الجغرافية أو الطبيعية ، هي التي تصبغهم ، وتصبغ خيالهم بصبغتها . إن الأسكيمو الذين يعيشون في الثلوج ، ولا يرون الشمس إلا قليلاً ، ويرون الريح الباردة حشيت بفتات الثلوج حشواً ، تهب عليهم فتفعل فعل الأبر في وجوههم . هؤلاء الأسكيمو إذا تخيّلوا العذاب ، أو تخيلوا جحيمهم تخيلوه زمهريراً بارداً ، قد لفّه الظلام لفاً ، وهاجت فيه العواصف الثلجية من كل صوب ^(١) .

وزعم زرادشت ان العقاب في الآخرة ، إنما هو بالبرد والزمهرير والدّمق ، وفي اللسان : « الدّمق بالتحريك : الثلج مع الريح يغشي الانسان من كل أوب حتى يكاد يقتل من يصيبه ، وقد نظر الجاحظ الى هذا ، ونقل تعليل أصحاب الكلام له . قال ^(٢) :

وزعم اصحاب الكلام أن زرادشت - وهو صاحب المجوس - جاء من بلخ ^(٣) وادعى ان الوحي نزل عليه . وانه حين دعا سكان تلك الناحية الباردة الذين لا يعرفون الا الأذى بالبرد ، ولا يضربون المثل إلا به ، حتى يقول الرجل لعبده : لئن عدت الى هذه لأزعن ثيابك ، ولأقيمك في الريح ، ولأوقفنك في الثلج ... فلما رأى موقع البرد منهم هذا الموقع جعل الوعيد بتضاعفه ، وظن ان ذلك أزجر لهم عما يكره .

أما العرب أهل الصحراء فقد صور لهم - سبحانه - العذاب بقوله ^(٤) « فالذين كفروا قُطِّعتْ لهم ثياب من نار ، يُصَبُّ من فوق رؤوسهم الحميم . يُصهر به ما في

(١) Semple: influence of Geografic Enivronment P : 40

(٢) مدينة مشهورة بخراسان .

(٣) الحيوان ج ٦٧/٥ وما بعدها .

(٤) سورة الحج ، آية : ٢٢ .

بطونهم والجلود ، ولهم مقامع من حديد . كلما أرادوا ان يخرجوا منها من غمّ اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق » وبقوله - سبحانه - (١) : « ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب . ان الله كان عزيزاً حكيماً » .
 وحين يتحدث - سبحانه - عن عذاب أهل النار يجاوز صور العذاب والألم كلّها الى العطش ؛ ذلك لأن العرب لا يعرفون في صحرائهم عذاباً كعذابه ولا لوعة كلوعته . يقول سبحانه (٢) :
 « ونادى أصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، قالوا : ان الله حرمها على الكافرين » فالآية الكريمة تصور نعيم أهل الجنة يراه أهل النار فلا يتحسّرون على شيء منه تحسّروا على الماء . ويقول سبحانه (٣) : (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ، يتجرّعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ .. » .

والصور التي تتميز بها الجنة عن النار كثيرة في القرآن الكريم ، على ان صورة الماء هي الصورة الواضحة البارزة التي تدور وتظهر عند المقارنة بينهما ، قال تعالى (٤) : « وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ومساكن طيبة في جنّات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم » وقال سبحانه (٥) في الحديث عن أهل الجنة : « ونزعنا ما في صدورهم من غلّ تجري من تحتهم الأنهار . وقالوا : الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . لقد جاءت رسلنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون » وقال سبحانه (٦) : « ولمن خاف مقام ربه جنّتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ، ذواتا أفنان . فبأي آلاء ربكما تكذبان ، فيها عينان تجريان . فبأي آلاء ربكما تكذبان » .

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| (٢) سورة الاعراف ، الآية ٥٠ . | (١) سورة النساء ، الآية ٥٦ . |
| (٤) سورة التوبة ، الآية ٧٢ . | (٣) سورة ابراهيم ، الآية ١٥ . |
| (٦) سورة الرحمن ، الآية ٤٦ . | (٥) سورة الاعراف ، الآية ٤٣ . |

وقد ترى المقارنة واضحة كل الوضوح في صورة الجنة تقابلها صورة النار ، وترى لفظة الأنهار — وهي أهم ما يتبادر إلى ذهن العطشان حين يتصور الماء الكثير — ترى لفظة الأنهار تكرر في الآية الكريمة فتتعلق بها نفس السامع ولا سيما العطشان ، ويتبعها بخياله متحيراً لما لهذه الأنهار الكثيرة المتعددة من صور ، يقول سبحانه ^(١) (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله ، واتبعوا أهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى . ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار ، وسقوا ماءً حمياً فقطع أمعاءهم .. » .

وكان العرب المسلمون يرون الماء من نعم الله الكثيرة التي لا يوفىها الشكر حقها . وفي العقد الفريد ^(٢) قال الحسن لفرقد السنجي : « بلغني أنك لا تأكل الفالودج ! قال : يا أبا سعيد أخاف ألا أؤدي شكره . قال : يا لكع ، وهل تؤدي شكر الماء البارد في الصيف؟! » والماء نعمة ، ومقامه فوق كل مقام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بئر رومة « الماء لا ينجسه شيء ^(٣) . وهم يرون الصبر عنه غاية لا تدرك ، وحسبك منهم أن يمدحوا الرجل في مروءته فيقولوا فيه « لو علم فلان أن شرب الماء البارد يضع من مروءته لما ذاقه » وعندهم ان هذا غاية ما يقال . وإذا أرادوا المقارنة بين ما تتمناه النفس ، وما تنفر منه ، وأرادوا أن يفرقوا بين هذا وهذا ، قالوا كما قال لقيط بن زرارة في يوم جيلة ^(٤)

شتان هذا والعناق والنوم والمشرب البارد والظل الدوم

وإذا أرادوا ان يتحدثوا عن المنى ، أحسن المنى ، وعن طيب وقعها من نفوسهم ، قالوا كما قال بعض الأعراب ^(٥) .

(٢) ٢٩٣/١ .

(١) سورة محمد الآية ١٤ .

(٤) مجاز القرآن لابي عبيدة (ج / ٤٠٤ .

(٣) الحيوان للجاحظ ١٤٧/٥ .

(٥) الحيوان ١٩٢/٥ .

منى إن تكن حقاً تكن احسن المنى
وإلا فقد عشنا بها زمناً رغداً
أمانى من سلمى حسان كأنما
سقتني بها سلمى على ظمأ بردا
ويتحدث الرجل عن مقام ابنه في نفسه ، فلا يرى أكثر من أن يقول (١) :

إذا كان أبناء الرجال حزازة
فأنت الحلال الحلو والبارد العذب

ويذكرون ديارهم ، والعربي معروف بحبه لوطنه ، وبحنينه إليه ، وقد ملأوا كتبهم
بأحاديثهم عن الغربة والإغتراب ووقعها في نفوسهم . أقول يذكرون ديارهم ، فاذا تذكروها
كان أول ما يحنون إليه ، وأول ما يتشوقون إليه ويتمنونونه هو ماؤها وشرابها .

يتذكر أبو القمقام الأسدي بلده ، وأول ما يتذكر منه جبلهم . واذا ما تذكر الجبل
كانت صورة الماء أول الصور التي تسرع الى خاطره . وتراه يحسّ للماء طعماً خاصاً ، لا يجده
في غيره من المياه . حتى لتراه يرى أن كلّ المشارب ذميم بالقياس إليه . يرى الماء ويذوقه
فتسرع إلى نفسه وإلى خاطره صورة الماء في بلده ، فيذمّ المياه كلها بالقياس إليه ، وتتلطف
نفسه إلى جبله فلا يجده أكثر من أن يدعو له « بالسقيا » . ويخصّ بهذه « السقيا » ظله
بالعشي وبالضحى . ثم يخصّ بها ماءه أيضاً ؛ ذلك الماء الذي يكون بارداً حين يكون غيره
من المياه حميماً . وعندنا ان هذا الإحساس إحساس الروح ، لا إحساس الجسم وانه يتعلق
بإحساس النفس والخاطر أكثر منه متعلقاً بإحساس الفم واللسان .

ثم أنظر بعد هذا إلى حرصه على هذا الماء وإلى تعلق نفسه به ، وانظر الى صورة الماء
وهو في حفر الصخر تسرع الى نفسه ، فيتمنى لو استطاع ان يحرم مذاق ما في هذه
القلات على اللثام . يقول أبو القمقام الأسدي :

إقرأ على الوائل السلام وقل له :
كل المشارب مذهُجرتَ ذميم
جَبَلٌ يزيد على الجبال إذا بدا
بين الربائع والجثوم مقيم

(١) شرح القصائد - الانباري ص ٢٢٣

سقياً لظلك بالعشي وبالضحى ولبرد مائك والمياه حميم

لو كنت أملك منع مائك لم يذق ما في قلاتك - ما حيت - لئيم

ان هذه الصورة الأخيرة ؛ صورة ابي القمقام الأسدي يتعلق بماء الوشل^(١) هذا التعلق ،
تورد الى نفسي صورة أبي نواس يتعلّق بالحجر حتى يقول :

أجلّ عن اللثام الراح حتى كأن الراح تعصر من عظامي^(٢)
وفي قصيدة المرّي^(٣) :

طربن لضوء البارق المتعالي ببغداد وهنأ ما هنأ ومالي

في هذه القصيدة التي قالها وهو ببغداد بذكر حنينه الى المعرّة ؛ وطنه . وقد ابتدأها
بالحديث عن طرب الإبل ترى البارق يلمع ببغداد بعد وهن من الليل فيهيّجها الى وطنها ؛
لأنه يلمع من ناحيته . في هذه القصيدة يأخذ في وصف شدة شوق الإبل إلى وطنها فيقول :

إذا طال عنها سرّها لو رءوسها تُمدّ اليه في رءوس عوالي

ويقول الخوارزمي في التعليق على بيته هذا : « أبصار هذه الإبل قد سمت الى ذلك
البارق ، وكلما بُعد عنها وارتفع تمّنت أن تقطع رءوسها وترفع اليه على فروع الرماح .
ومحصول معنى البيت شدة اشتياق الإبل الى الوطن »^(٤) .

ثم أنظر ماذا تشتاق الإبل من هذا الوطن ، وماذا تتمنى منه :

تمّنت قوياً وقوياً والصّراة حياها تراب لها من أينق وجمال

تمّنت قوياً وقوياً ! وقويق هذا نهر على باب حلب . وأبو العلاء يتعجب منها كيف تتمنى
قويقاً ، وهي عند الصّراة - والصّراة مجتمع دجلة والفرات - ببغداد . والصّراة أطيب

(١) (أنظر معجم ياقوت في كلمة « الوشل » وانظر كتاب : « الشوايح » للدكتور محمد صبري :
ص : ٣٤) .

(٢) تطور الخربيات في الشعر العربي لجليل سعيد ص ٢٠٩ .

(٣) انظر : سقط الزند طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٧ ، ٢ / ١١٦٢ .

(٤) (انظر ص ١١٦٥ من المصدر نفسه) .

ماءٌ وأفضل من قويق . وأبو العلاء لا يجد أكثر من أن يدعو عليها لجهلها في تفضيلها ذلك على هذا . وبعد حديثه عن الإبل اللواتي طربن .

وأُنشدن من شعر المطايا قصيدة وأودعنها في الشوق كلِّ مقال
نرى البرق يهيجه الى وطنه ، على نحو ما هاج الإبل الى وطنها . فيقول ، وكأنه
يصيحُ ويفغرُ :

فيا برق ليس الكرخ داري وإنما رمانى اليه الدهر منذ ليالى
فهل فيك من ماء المعرة قطرة نُغيثُ بها ظمآن ليس بسال
هذا كله و « ماء المعرة » لا يقرب « بماء دجلة » . ماء المعرة ماء آبار وماء دجلة ماء
النهر العذب السلسبيل ولكنّه ذوق الروح لا ذوق الفم واللسان .

ويقول أبو الطمجان الأسدي (١) :

كأن لم يكن في القصر قصر مقاتل وزورة ظلّ ناعم وصديق
ولم أرد البطحاء امزج ماءها بنجر من البرقتين عتيق
فيتشوق أول ما يتشوق الى ماء البطحاء يمزجه بالتمر . وقال مطير ، عبد بنى قريظ
يتشوق الى أرضه والى « صداء » ما هم المعروف (٢) :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً و « صداء » مني و « البياض » بعيد
بواد من اللعاء أعلاه عوسج وأسفله رمت عليه جهيد
وقال آخر (٣) :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بصحراء ما بين الجثوم إلى شعر ؟
وهل أردنّ العين والشملُ جامعٌ مقيم النوى قد حان ذلك على قدرى ؟
وإذا أرادوا التعبير عما يقع في نفوسهم موقعاً لا يدرون كيف يردونها عنه لم يجدوا
أكثر من أن يقرنوه بالماء ، ثم يروحون في استقصاء أوصاف الماء الذي يقرنونه به يفضلونه

(٢) بلوغ الأرب للابن ج ٣/٢٢٩ .

(١) الحيوان ١٠٨/٥

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

على غيره من المياه قالوا كما قالت أم فروة (١) .

وما ماء مزن أي ماء تقوله
بمنعرج أو بطن وادٍ تحدث
نفى أنسم الريح القذا عن متونه
بأقصر ممن يقصر الطرف دونه
تحدث من غرّ طوال الذوائب
عليه رياح المزن من كل جانب
فما ان به عيب تراه لشارب
تقى الله واستحياء بعض العواقب

وامتلاء شعرهم بالنسيب ، وبالحدِيث عن النساء وقد شعر الشاعر جرير برقة حديثه أو غزله . وتراه يريد أن يتحدث عن شدة شوقه إلى الحبيبة ، فلا يرى أكثر من أن يشبه شوقه إليها بشوقه - وهو ظمآن - إلى الماء ، يقول (٢) :

منعت شفاء النفس ممن تركته
تركت بنا لوحاً ولو شئت جادنا
به كالجوى مما تجنّ الجوامح
بُعَيْدَ الكرى ثلج بكرمان ناصح
واللوح : العطش ، أو شدته . ويتحدث عن ريق الحبيبة ، فلا يرى ما يشبهه به غير

الماء ، الذي يعن في وصفه ، فيقول :

وما تَغَبَّ باتت تصفقه الصَّبَا
بأطيب من فيها ، ولا طعم قرقفٍ
بصراء نهي اتأقته الروامح
برمان لم ينظر بها الشرق صباح
أو يقول (٣) :

تطيب الأرض إن نزلت بأرضٍ
كأن المسك خالط طعم فيها
وتسقى حين تنزلها الربابا
بماء المزن يطرد الحبابا

ويتحدثون عن الأمر يشتهونه ويتشاقون إليه ويدفعون عنه ، بشوقهم إلى الماء يرونه ، ويدفعون عنه . يقول جرير (٤) :

(٢) الديوان طبعة الصاوي ص ١٠٠ .

(٤) الديوان ص ٥٢ .

(١) (الحيوان ٥/١٤٢) .

(٣) الديوان ص ١٦ .

مشارع للظمآن يجري حبابها

أجلاً عن برد الشراب وقد أرى
ويقول (٥) :

فَمُنْعُ وَالْقَلُوبِ لَهُ صَوَادِي
عَلَى طُولِ التَّقَارُبِ وَالبَعَادِ

نَزَى شَرِباً لَهُ شُرْعٌ عَذَابٌ
قَلِيلٌ مَا يَنَالُكَ مِنْ سُلَيْمِي
ويقول (٦) ايضاً :

لَوْ شِئْتُ رَوَى غَلِيلَ الهَائِمِ الصَّادِي
يَا مَ عَمْرُو وَحَدَادِ وَحَدَادِ

حَلَّاتْنَا عَنْ قَرَّاحِ المِزْنِ فِي رِصْفِ
كَمْ دُونَ بَابِكَ مِنْ قَوْمِ نَحَاذِرِهِمْ

وَمَكَانَةَ المَاءِ مِنْ نَفْسِهِمْ كَانَتْ غَايَةَ دَعَائِهِمْ أَنْ يَقُولُوا كَمَا قَالَ المِهْلَهْلُ فِي رِثَاءِ اخِيهِ :

وَيَسْرًا حِينَ يَلْتَمِسُ اليَسَارِ

سَقَيْتِ الغَيْثَ إِنَّكَ كُنْتِ غَيْثًا

وَكَانَتْ السَّقِيَا غَايَةَ مَا يَدْعُونَ بِهَا لِاحْتِمِهِمْ ، يَقُولُ جَرِيرٌ (١) دَاعِيًا :

وَلَا قَوَادًا بِقَتْلِي مَسْتَفَادَا

فَلَادِيَةَ - سَقَيْتِ - وَدَيْتِ اهْلِي

لِقُرْبِ مِزَارِهَا وَذِرَا البَعَادَا

المَا صَاحِبِي نَزَرَ سَعَادَا

ويقول داعياً لأهلها (٢) :

سَقِيًا لَذَلِكَ مِنْ فَرِيقِ اصْعَدَا

خُبِّرْتُ اهْلِكَ اصْعَدُوا مِنْ ذِي الصَّفَا

صَوْتِ المِحْمَامِ إِذَا المِهْدِيلُ تَغَرَّدَا

وَعَرَفْتُ بَيْنَهُمْ فَهَاجَ صَبَابَةَ

وَيَدْعُونَ لِلْمَنَازِلِ بِالسَّقِيَا ، وَمَا يَدُورُ فِي كِتَابِ البَلَاغَةِ قَوْلُ طَرْفَةِ :

صَوْبِ الرِّبِيعِ وَدَيْمَةٍ تَهْمِي

وَسَقَى دِيَارِكَ غَيْرَ مَفْسَدِهَا

ويقول جرير (٣) :

أَمَا تَصَافُ جَدِيَّ وَأَمَا تَرَبِعُ

وَسَقَى الغَمَامِ مَنِيْزَلَا بَعْنِيْزَةَ

(٦) الديوان ص ١٥٢ .

(٢) الديوان ص ١٨١ .

(٥) الديوان ص ١٤٥ .

(١) الديوان ص ١٢٤ .

(٣) الديوان ص ٣٤٢ .

ويدعو بالسقيا الى قبر حبيبته ، فيقول ^(١) :

قالوا : تعزّ فقلت لست بكأئن

فسقاك ! حيث حللت غير فقيدة

ويدعو للقبر ايضاً ، إذ يقول :

فسقى صدى جدث ببرقة ضاحك

هزم أجش اذا استحار ببلدة

ومن الجميل الحسن قول سعيد الطبري :

اروضتنا - سقاك الله - هل لي

غنينا في ذراك على غناء

وكم في فرع اثلك من صفير

واحشاء تؤلفها الحشايا

و « برد الشراب » عندهم يتمثل به في كل محبوب ، وعند كل مشتهي ، يقول

عمر بن أبي ربيعة :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي

قلت : وجدي بها كوجدك بالما

ويروي أن علياً - رضي الله عنه - سأله سائل قال : « كيف كان حبكم لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ؟ فقال - رضي الله عنه - : كان - والله - أحبّ اليّنا من أموالنا

وآبائنا وامهاتنا ، ومن ابنائنا ومن برد الشراب على الظمأ » .

وكانت العرب تحبّ الحديث الحسن ، تستمتع به وتفضله على غيره من المتع . يقولون

إن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج بن يوسف أنه ملّ مُتَمَعِ الدنيا ولذاتها ، إلا

(١) ٣ : ٣ الديوان .

لذة الحديث وامتعته ، وطلب اليه ان يبعث اليه من يحسن الحديث فبعث اليه الشعبي الفقيه المشهور بحسن الحديث . وكان الشعراء يمتدحون عشيقاتهم فيجاوزون كل متعة الى متعة الحديث هذه . والله كثير عزّة ! ما اجل قوله في هذا ، اذ يقول :

وكنت اذا ما جئت سعدي بأرضها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودّ جليساها نذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

هذا الحديث الذي تتعلق به نفوس العرب هذا التعلق ، اذا ارادوا ان يشبهوا حسنه بشيء حسن الموقع في نفوسهم لا نجدهم يجدون احسن من برد الشراب وقعاً في النفوس ، وهم ينشدون لبعض الأعراب :

حديثك اشهى - فاعلمي - لو اناله الى النفس من برد الشراب على الظما
لقد اكثر الواشون فيك ملامتي فكانوا بما ابدوا من اللوم الوما
او يقولون كما قال القطامي فيه :

فهنّ ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

ولوّن الماء تعابيرهم ، فقالوا لما لا يستحسنونه : « لا ماء فيه » قال ابن قتيبة (١) : وهو يتحدث عن اللفظ والمعنى في قول لبيد الشاعر :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه المجلس الصالح

قال : « هذا وان كان جيّد المعنى والسبك ، فانه « قليل الماء والروتق » . وقالوا : « فلان ليس في وجهه ماء » واستعاروا الماء في كلامهم لما يحسن موقعه ومنظره ، ويعظم قدره ومحله من نفوسهم قال ابو نواس (٢) :

لما نددتكم للجزيل أجبتني : لبّيك واستعدبت « ماء كلامي »

وقالوا عن المنذر بن « ماء السماء » وهو آخر ملوك الحيرة ، قالوا : نسب الى امه

(٢) الديوان ص ١١٠ .

(١) الشعر والشعراء ص ٩ .

وكانت تسمى ماء السماء تشبهاً لها بماء السماء في الحسن والصفاء والطهارة . وقالوا :
صبيغ له ماء ، ولون له (١) ماء .

وقالوا : « ماء الوجه » ، وكنوا به عن الحياء وهو من اهم ما يمتاز به المرء عندهم .
قال الشاعر (٢) :

ماء الحياء يجول في وجناته

وقال أبو تمام (٣) :

رددت رونق وجهي في صحيفته ردة الصقال لماء الصارم الخدم
وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي « ماء وجهي » ام حقنت دمي

وقالوا : « ماء الشباب » ، واداروه في شعرهم . قال عمر بن ابي ربيعة :

وهي مكنونة تحيّر منها في اديم الخدين « ماء الشباب »
وقال ابو العتاهية :

ظني عليه من الملاحه حلة « ماء الشباب » يجول في وجناته
وقال احمد بن ابراهيم بن اسماعيل :

اهيف ماء الشباب يرعد في خديه لولا اديمه قَطَرا

وما اجل اشارة ابن الرومي الى هذا ، في قوله يرثى بستان ، المغنية :

يا حراً صدري على ثلاثة اموا ء مُهريق في التراب والمدر
ماء شباب ونعمة مُزجا بماء ذاك الحياء والخفر
تبتلّ العود بعد فقدكم وازدجر اللهو أيّ مزدجر
وغاض ماء النعيم يتبعكم وانهمر الدمع ايّ منهمر

(٢) الحيوان ج ٥ / ١٤٢ .

(١) الحيوان ج ٥ / ١٤٢ .

(٣) الديوان ص ٢١٩ وفيها : بها الصارم .

فتراه يستعير الماء في ابياته هذه الى كل ما يُحِبُّ ويعظم فيقول : « ماء الشباب »
و « ماء النعمة » و « ماء الحياء » و « ماء النعيم » . وقالوا : « ماء الحسن » .
وما اجل اشارة ابن المعتز اليه في قوله :

لي مولى لا اسميه كل شيء حسن فيه
تصف الأغصان قامته بتثنٍ كتثنيته
ويكاد البدر يشبهه وتكاد الشمس تحكيه
كيف لا يخضرُ عارضه ومياه الحسن تسقيه

وقالوا : « ماء الصبا » . قالوا انشد ابن السكيت (١) :

قد قلت اذ ماء صباك يُرْعَشُ واذا اهاضيب الشباب تبغشُ

وتحدث عشاقهم عن الوجد والبكاء ، وكنوا عن الدموع ، فقالوا : « ماء الشوق »
و « ماء الجفن » و « ماء الصباية » و « ماء الهوى » . قال العتّابي :

اكتام لوعات الهوى ويبينها تخلل ماء الشوق بين جفوني
ويقول ابو الطيب المتنبي ، وهو يتحسر على شبابه :
والمرء يأمل والحياة شهية والشيب أوقر والشبية أنزقُ
ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ، « ولما وجهي » رونق
حذراً عليه قبل يوم فراقه حتى لسكدت « بماء جفني » اشرق
وقال ذو الرمة :

أأن ترسجت من خرقاء منزلة « ماء الصباية » من عينيك مسجوم
وقال ذو الرمة أيضاً :

أداراً بحزوى هجت للعين عبرة « فماء الهوى » يرفض او يتفرق

(١) اخبار ابي تمام للصولي ص ٢٦ .

وقالوا : « ماء الندى » و « ماء النوال » ، يقول البحترى :

وما انا الا غرس نعمتك الذي أفضت له « ماء النوال » فأورقا
وقفت بآمالي عليك جميعها وارك في امساكهن موقفا

واخذ النقاد على ابي تمام قوله :

لا تسقني « ماء الملام » فاني صببٌ قد استعذبت ماء بكائي

قال الصولي - وهو ينتصر له - : قالوا : ما معنى ماء الملام !؟ وهم يقولون : « كلام
كثير الماء ، وما اكثر ماء شعر الاخطل ! ، قاله يونس بن حبيب ... وقال عبد الصمد :

ايّ ماءٍ « ماء وجهك » يبقى بعد ذلّ الهوى وذلّ السوآل !؟

فصيّر لماء الوجه ^(١) ماء ...

هذه صورة الماء ومكانته وموقعه من نفوس العرب ، إن العطش في صحرائهم لا يحتمل
وان عذابه افظع صور العذاب واقساها ، وانهم يستهينون بكل عذاب حين يقرن به . جاء
في العقد الفريد ^(٢) ذكروا أن اعرابياً أتى عين ماء صاف في شهر رمضان فشرّب حتى
روى ثم أوماً بيده الى السماء فقال :

ان كنت قدّرت الصيا مَ فأغفنا في شهر آب
أولا ، فإننا مُفطرو ن وصابرون على العذاب

صحيح سمير

(١) اخبار ابي تمام للصولي ص ٣٤ . (٢) ١٩٨/٣ .

درر العقود الفريدة

في

تراجم الأعيان المفيدة

للمقرئ

بقلم

الدكتور محمد بن الجليلي

طبعت كتب متعددة في أوقات مختلفة لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ ولكن أحد كتبه المهمة لم يطبع حتى الآن ولم ينشر عنه شيء وهو كتاب (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) الذي ذكر فيه من عاصره ، فرأينا أن ننشر هذا البحث للتعريف بالنسخة الخطية الكاملة الوحيدة منه ، وأن ننشر ترجمته لابن خلدون مثلاً للتراجم وربما نشرنا تراجم أخرى في المستقبل .

يقع الكتاب في مجلدين : الأول من ٣٨٨ صفحة في كل منها ٢٩ سطراً بمعدل ١٤ كلمة في السطر أي ما يقرب من ١٤٨٠٠٠ كلمة مكتوبة على ورق جيد وأبعاد هذا المجلد ٢٧ × ١٩ سم وسمكه ٤٧٥ سم ، أما أبعاد الكتابة فهي ١٨ × ١٢ سم ، وقد نسخها علي بن محمد بن عبد الله الفيومي وقرغ منه في ١٩ شعبان سنة ٨٧٨ هـ (١٤٧٤/١/١١ م) . والمجلد الثاني من ٨٤٠ صفحة في كل منها ١٩ سطراً بمعدل ١٣ كلمة في السطر أي ما يقرب من ٢٢٠٠٠ كلمة . وأبعاد الكتاب هي ٢٧ × ١٩ سم وسمكه ٦ سم ، وأبعاد

الكتابة فيه ٢٠ X ١٢ر٥ سم . وهو بخط أحمد بن محمد التلواني الأزهرى وقد فرغ من كتابته في ١٧ شوال سنة ٨٧٨ هـ (١٤٧٤/٣/٧ م) أي ان الجزئين تمّا في سنة واحدة قريبة عهد بالمؤلف الذي توفي سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤٢ م) . ولقد نسخ الكتاب عن نسخة بخط المؤلف كما جاء في إحدى الحواشي مما يجعل قيمة النسخة كبيرة .

وخط الجزئين جيد وفيه تسهيل الهمزة ونقص في بعض النقط وهمزة الآخر . ولقد نشرنا صورة الصفحتين الأولى والثانية من الجزء الأول التي تشتمل على المقدمة وآخر صفحة من الجزء الأول التي تبين سنة كتابته وآخر صفحة من الجزء الثاني التي تبين سنة كتابة هذا الجزء وتعطي فكرة واضحة عن الخط .

وعلى الكتاب أسماء الذين ملكوه وقد مسحت أسماء بعضهم وأقدم تملك واضح التاريخ هو سنة ٩٧٢ هـ ثم سنة ١٠٨٥ وسنة ١٢١٨ وآخر تملك في سنة ١٢٢٥ هو للحاج عثمان بك بن سليمان باشا بن الغازي محمد أمين باشا الجليلي وهو من اجداد كاتب هذا البحث . ويظهر ان الكتاب انتقل من مصر الى الشام الى الموصل . وعلى النسخة بعض التعليقات والأبيات في الجزء الأول . ويوجد فهرس ناقص في الجزء الأول .

ويوجد في الجزء الأول ٢٠٦ تراجم من حرف الألف إلى حرف الظاء . وفي الجزء الثاني ٣٥٠ ترجمة من حرف العين الى حرف الياء . والكتاب مؤلف على حروف الهجاء حسب اسم الشخص المترجم مثلاً ابن خلدون في حرف العين (عبد الرحمن بن خلدون) ، ولكن الاسماء تحت الحرف الواحد ليست متسلسلة حسب الحروف التي تكونها فتجد مثلاً عبد العزيز قبل عبد الرحمن وكذلك بعده وهكذا .

وجاء ذكره في كشف الظنوت : (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة لتقي الدين احمد بن علي المقرئ الشافعي المتوفى سنة ٨٤٥ ذكر فيه من عاصره في ثلاث مجلدات) ولكن النسخة الموجودة لدينا في مجلدين وهي كاملة . وذكر محمد عبد الله عنان

الجزء الاول من تاريخ التفسير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ نَسِرْ وَأَعِنِّي يَا اللَّهُ
الذي خلق الخلاق وهدى عبدا . وضرب لسايرهم آجالا مقدرة
ومددا . وجعل لهم السمع والابصار والافئدة لعلمهم يشكرون . وانظفهم في ارضه
ليظهر كيف يعملون . اقامهم جلا بجد جليل . واستعيرهم قبلا في اتر قبيل ليقبى الاول
لثاني قصمه مواعظ وعبرا . ويحيى الاخر لتقدم ذكره ويشرح خبرا . كي يعوي العظن
عن صل يابدم ويستفح . ويقتهدي الارب بما هو الاحسن من الاخلاق والاصح . حتى اذا
انصت امام الحياة الدنيا وزالفة . واقتربت من الخلاق الساعة وحانت . حشرهم جميعا
الله . واقامهم كافة بين يديه . ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحقني
جد الايباح العباد وان استقصى اتمام . ولا يدرك لكاسب وان ذنق
منها . وان شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا مثل . ولا ثمانده تعالي عن العباد
والعبد . واشهد ان محمدا عبده ورسوله . وبه المصطفى وخليفه . صلى الله عليه وعلى
اله وصحاته . وازواجه وسائر اهل طاعته . وسلم وشرف وكرم .
فان ما حضرت من سني العزم الحسن . حتى قدمت خطم الاصحاب والاقربين . فاشتد حزني
لفقد هم وتنفق عيشي من بعدهم . فعزت النفس عن لقاءهم تدكارهم . وعوضتها عن مشاهدتهم
بامتتاع اخبارهم . واسيت ما حضرني من انبايهم في هذه الكتاب . وسميت به في القود انزل
في تراجم الايمان المنيك . وهو في الحقيقة ذكر معا هذا الاحباب . وتذكر محمد الشفة والاصحاب
والله اسئل ان يرد في مقدر البلي تفجعهم . وهو ابو السادة مجرم . ويعني وهو يدار كرامته
في نعمته . ومعني وايهم بالخلود مع الابرار في جنته . بعه وكرمه . وفي ذلك العزم الحسن .
تقدت لعمري كما ما كان لي يحلو . واوحشني قومهم كان لي شغل
فلا غالب في الناس ارجو قدومه . ولا زابر همي بزورته تجساو
ولا صاحب ارجو لدفع كزيفه . اذا همي الايام ما خطها سهل
ولا مسوف المرأي في هو سرشد . ولا سجد بانحاء قلدي به يعلو
ولا فارح من الهوم باسمه . نظار حسيها عطف به التكل
ولم يتبق لي من صبه ومنايه . لمد بها نفسي وجتمع الشد
وقد اعدت نفسي عن اللهو حله . وملت لنا الناس حتى وان خساو
وما رعد الله شعلي وسنا على قوايد علمك من شغل الاحساو
نظور رايراعي كاتب ليرايده محسنة . فدعا بالفضل والفضل
وبره للعلم صهري جامع وتركو به نفسي رعن هما . نسالو
بود ذلك اجمع حمار من اركبه سوا كتاب عن اوراينه . من اهل مصرى كان او غيرها

من اللذان

الصورة الأولى : الصفحة الأولى من المقدمة ، والكلمة غير الظاهرة
مكتوبة بجزء آخر وهي : نحمدك ، وبعد

من الله انه فاقده اخبار الملوك والامراء واعيان الكبار والوزراء واذكر رواه الحديث
والفتاوى وعلمه سائر العلوم والتجسس والاسرار ومن له ذكر شير او ذكره غيره خطير امام من
رجال الدنيا او طلاب الاخرى من ابتداء سنة ستين وسبع مائة واورد في كل ملك اربعة
دولة ومن سلف من ملوك مملكته كفي يحيط الناظر فيه علماء دول الزمان وملوك العصر
والاوان فكان قدومهم وزالت دولتهم وانقضى اسم الله في الذين حلوا من قبل ولن يخد
لله الله تديلا وحسبي الله وكفي بالله وكلا

محمد بن يارود بن عبد الله الشيخ برهان الدين بن زقاعة وابنه حسرت بن يارود
وسبع مائة وعاني صناعة الخطاطه واخذ القراءات عن الشيخ عمر الدين الحكري والفتاوى على مذهب
الامام الشافعي عن يد رالدين الفونوري والتصوف عن الشيخ عمر حفيد الشيخ عبد القادر وسمع
الحديث من نور الدين علي الفوي وقال الشعر ونظر في الهجوم وعلم الحرف وبيع في مصر فقه
الاعشاب وساج في الارض وتجهل في بلاد شتى وعرف بالصلاح والخير
فرض السلطان الملك الظاهر برقوق في ثيابه وامدعاه اليه فقدم لاداره سلطنته وبالغ
في تعظيمه مخرج الناس الي ريارته وتبعه اولوا مدحه والثنا عليه وعف عن تناول ماله
السلطان وعبر نقوب الرعه في اعتنا به وعاد اليه وكان السلطان يستدعيه في كل سنة
لحضور المولد النبوي في شهر ربيع الاول بقاعة الخيل والناس فيه فريقان فريق يعتقد انه
ولي الله ويحكي عنه حوار في وقرى برغور ايد شمس ثم اهل السلطان عند واختص بسيد
السلطان ناسه الملك الناصر مخرج ولا كما خصص اليه به فلما زالت دولته بانو يد شيخ تنكر
على البرهان هذا وانها به فلزم بيته بالفاخر حتى مات في ثامن عشر ربيع ذي الحجه سنة ست
عشر وثمان مائة واجتمعت به غير من فرقت شيخا مهذرا مكابرا اكثر كلامه في الاعشاب
مع استنصار عدة فنون وانشاده اشعارا لا سيما قصيد ذكر لي انا سبعة الاف وسبع مائة
وصيته وسبعين بيتا مشتمل على صفة الارض وما فيها وزقاعة نعم الزاي وتشديد القاصد
وفتح العين المله ثم هاسا كره ومن شعره يمدح قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن جماعة
لملة احد برهان دين يقوم بحفظها في كل سنة

فت في حبه ان شئت يحيي فذا البرهان قد احى جماعة
وقال
وحق الطام من طه وفتح القاسم الفصح
وررع الحب وقلبي كزريع الحب والفتح
ركم اربعي شرانها ورحوزها ورحمها
شومي لا يري عيني وعيني لا تري صبحي
وفان القرب من قات على صاير من الصبح
لقد زادت صاناني وطال الشرح من شرح
بليل السه صلت سواد ه رستحي
قيام من بوزل العشاق دغ لومي ودغ بصحي

الصورة الثانية : تمة المقدمة والبدء بالتراجم ، والسكيات غير الظاهرة مكتوبة بحرف أحمر وهي حرف
الألف و ابراهيم

بجزا هذه الاول من تاريخ المقديري بحمد الله وعوده وحسن توفيقه
وحسن التدوين والوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عزير الممد الفخر بالله تعالى على محمد بن عبد الله الفيومي حامداً لله ومتوسلاً برسوله
الله داعياً لما لك زاده الله من السادة والتيا دة وجعله من الذين احسنوا الحسنى وبرك
وجمع المسلمين امين تاريخ الناسخ والعشرون من شهر المحرم سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة

احسن الله عاقبتها

الصورة الثالثة

آخر صفحة من الجزء الاول من الكتاب وتظهر فيها سنة كتابته واسم الناسخ

فلم يتم لهم امر وانقضوا امرانه فإد إلى طاعة السلطان وجمع سنة ثلاث وسبعين
 وسبع مائة ومثلين يدي السلطان الملك الظاهر برقوق بقلعة الجبل معهما
 إمامهم آية الله زبير بن جلدون وعرف السلطان بمقدار يوسف فأكرمه السلطان وبعث
 عليهما عليهما هدياً من السلطان إلى العباس أحمد بن أبي سالم صاحب
 فارس فقدم بها على السلطان وهو تازي فأعجب بها وعزم على تجهيز هديته
 إلى السلطان الملك الظاهر برقوق صاحب مصر عوضاً مما أتته في محرم سنة
 ست وتسعين وأقيم بعد أبيه أبو فارس العزيز وعاد العسكر إلى
 فارس ٥ بن حسين بن علي بن محمد بن زكريا الواحلي ولد بالقاهرة سنة
 خمس وستين وسبع مائة واشتهر بالفقه على مذهب الشافعي وسمع على شيخنا
 الخوازي وغيره وحكاه عنه وكان يكتب بالجلوس إلى جوانب
 اليهود ويكر المنكرين وسنة ثورده إلى مرارة ونعم الرجل كان توفي ليلة
 الخميس رابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وأربعين وثمان مائة أخبرني
 رحمه الله قال سمعت الشيخ عبد الله بن خليل البني رحمه الله ٥
 يقول شيخنا المتفضل بالنعيم على نسخة النعم شيخنا الحليم مع تمكن
 القدرة ٥ ثم الجزء المبارك الثاني من كتاب التاريخ للشيخ الإمام

العالم العلامة البحر الفهامة شهاب الدين أحمد

ابن نور الدين علي المصنوعي الشافعي نعم

الله برحمته وأسكنه مسكنه جنته ٥

وذلك على يد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد

التلواني الأزهرية بحضرة الله له ولوالديه

ولمن قرأ في هذا الكتاب ودعا له

بالنوبة والمغفرة والجميع المميز

وصل الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم

والحمد لله

وحدك

وكان الفراغ من كتابه يوم الأربعاء من شهر ربيع الثاني المبارك سنة خمس وستين وثمان مائة

في كتابه (ابن خلدون - حياته وتراثه الفكري حاشية ص ٩٧) (لم يصلنا من درر العقود
الفريدة سوى قطعة صغيرة واعتمادنا هنا على ما نقله السخاوي وابن حجر عن المقرئزي) .
وانقد ذكر بروكلمان وجود نسخة منه بمجلدين في الموصل ويظهر ان ذلك مستند إلى
مخطوطات الموصل لاجلي .

وللتأكد من صحة اسم الكتاب ونسبته الى المقرئزي قارنا جلاً وردت في ترجمة ابن
خلدون مع ما اقتبس منه السخاوي في الضوء اللامع فوجدناها مطابقة تؤكد صحة
نسبة الكتاب .

وفيما يلي مقدمة الكتاب التي وضعها المقرئزي وبين فيها سبب تأليفه ثم يعقب ذلك أسماء
عدد من الذين ترجم لهم مع عدد الصفحات التي تبحث عنهم ، وبديهي أن القائمة لا تحتوي
جميع التراجم وإنما قسماً منها ، وبعض هذه التراجم مستفيض وفي كثير منها يروي مشاهداته
أو معرفته بأصحابها أو ينقل عنهم بعض الروايات .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر واعن يا الله

الحمد لله الذي خلق الخلائق وهداهم عدداً ، وضرب لسائرهم آجالاً مقدره ومدداً ، وجعل
لهم السمع والابصار والأفئدة لعلمهم يشكرون ، واستخلفهم في أرضه لينظر كيف يعملون ،
أقامهم جيلاً بعد جيل ، واستعمرهم قبيلاً في أثر قبيل ، ليبقى الأول للثاني قصصه مواعظ
وعبراً ، ويحيي الآخر المتقدم ذكراً وينشئ من خبراً ، كي يرعوي الفطن عن فعل ما يذم
ويستقبح ، ويقتدي الأريب بما هو الأحسن من الأخلاق والأصالح ، حتى إذا انقضت آماد
الحياة الدنيا وزالت ، واقتربت من الخلائق الساعة وحانت ، حشرهم جميعاً إليه ، وأقامهم
كافة بين يديه ، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .

أحمد حمداً لا يبلغ العاد وان استقصى أقصاه ، ولا يدرك الحاسب وان دقق ، منتهاه ،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مثيل ، ولا معاند له ، تعالى عن المعاند
والعديل ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ونبية المصطفى وخليفه ، صلى الله عليه وعلى آله
وصحبايته وأزواجه وسائر أهل طاعته ، وسلم وشرف وكرم .

وبعد : فإني ما ناهزت من سني العمر الحسين ، حتى فقدت معظم الأصحاب والأقربين ،
فاشتد حزني لفقدهم وتنغص عيشي من بعدهم ، فعزيت النفس عن لقاءهم بتذكارهم ،
وعوضتها عن مشاهدتهم باستمتاع أخبارهم ، وأملت ما حضرني من أنبيائهم في هذا
الكتاب ، وسميته درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، وهو في الحقيقة ذكرى
معاهد الأحباب ، وتذكر عهد الشيخة والأصحاب ، والله أسأل أن يرد في مقر البلى
مضجهم ، ويقر ليوم التناد مهجهم ، ويجمعني وهم بدار كرامته في نعمته ، وينعمني وإياهم
بالخلود مع الأبرار في جنته ، بمنه وكرمه . وفي ذلك أقول :

فقدت لعمرى كل ما كان لي يحلو	وأوحشني قوم بهم كان لي شغل
فلا غائب في الناس أرجو قدومه	ولا زائر همي بزورته يحلو
ولا صاحب أرجو لدفع كرهية	إذا محن الأيام ما خطبها سهل
ولا مسعف بالرأي لي هو مرشد	ولا منجد بالجاه قدري به يعلو
ولا فارح عني الهموم بأنسه	يطارحني همأ يخف به الشكّل
ولم تبق لي من صبوة وصبابة	تلدّها بها نفسي ويجمع الشمّل
وقد أعرضت نفسي عن اللهو جملة	وملّست لقاء الناس حتى وإن جلو
وصار بحمد الله شغلي وشاغلي	فوائد علم لست من شغلها أخلو
فظوراً يراعي كاتب لفوائد	بصحتها قد جاءنا العقل والنقل
وأونة للعلم صدري جامع	فتزكو به نفسي وعن همها تسلو

ثم اني رأيت بعد ذلك أن أجمع أخبار من ادركته ، سواء غاب عني أو رأيت ، من أهل

مصري كان أو غيرها من البلدان ، فأقيد أخبار الملوك والأمراء ، وأعيان الكتاب والوزراء ،
واذكر رواة الحديث والفقهاء ، وحملة سائر العلوم والشعراء ، من له ذكر شهير ، أو اسم
نبيه خطير ، أما من رجال الدنيا أو طلاب الأخرى ، من ابتداء سنة ستين وسبعمئة ، وأورد
في كل ملك أولية دولته ، ومن سلف من ملوك مملكته ، كي يحيط الناظر فيه علماً بدول
الزمان ، وملوك العصر والأوان ، فكان قد مضوا ، وزالت دولتهم وانقضوا ، سنة الله في
الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، وحسبي الله وكفى بالله وكيلاً .

وبعد ذلك ابتداءً بحرف الألف . وندرج في أدناه عدداً من أصحاب التراجم مع عدد
صفحات بعضها :

ابراهيم أبو اسحاق برهان الدين بن جماعة .

ابراهيم بن غراب .

السلطان ابراهيم المريني ملك فاس - ٧ صفحات .

السلطان احمد أبو العباس المريني - ١/٢ - ٣ صفحة

ابو بكر العماد الحنبلي .

ابو بكر ابن حجة الحموي .

ابو بكر قاضي الزيداني .

احمد شهاب الدين المقرئ المؤرخ .

احمد بن حجر العسقلاني - ٥ صفحات .

احمد شهاب الدين ابن العطار الشاعر .

السلطان احمد بن أويس الجلايري - ٩ صفحات .

احمد السبكي - ٤ صفحات .

السلطان احمد شاه أبو المغازي صاحب كربلكا - ٤ صفحات .

الشيخ أحمد الظاهري - ٤ صفحات .

السلطان أحمد نور الدين صاحب اليمن (الملك الناصر) - ١/٢ ٣ صفحة .

اسكندر بن قرا يوسف التركاني صاحب توريث - ٣ صفحات .

قاضي القضاة اسماعيل مجد الدين البليسي - ٣ صفحات .

اسماعيل شرف الدين ابن المقرئ - ١/٢ ٣ صفحة .

ايدكوا ملك الترك - ١/٣ ٢ صفحة .

السلطان بايزيد (أبو ايزيد) - ٩ صفحات .

السلطان الملك الاشرف برسباني - ١/٢ ١٥ صفحة .

بطره ملك قشتالة - صفتين .

بطره ملك برشلونة - صفحة واحدة .

أمراء المماليك .

امراء التتار - تقتمش - ٤ صفحات .

تيمور كوركان - ٣٥ صفحة .

الامير ثابت عز الدين ابو قيس الظاهري امين المدينة - ٦ صفحات .

جكم الملك العادل ابو الفتوح عبد الله احد المماليك الظاهرية - ٤ صفحات .

جيتسوس ملك قبرص - ١/٢ ٤ صفحة .

حسن بن عجلان امير مكة - ٥ صفحات .

حسين بن علا الدولة بن غياث الدين بن أويس ، آخر ملوك العراق من الاتراك -

١/٢ ١١ صفحة .

الحسن بن مجد قلاوون - ٥ صفحات .

خلف بن حسن القحطاني من امراء الهند - ١/٢ ١ صفحة .

خليل بن اميران شاه بن تيمور كور - ٦ صفحات .

شاه شجاع بن محمد اليزدي ملك فارس - ٣ صفحات .

شاه روح بن تيمور كوركان - صفحة واحدة .

السلطان الملك المؤيد احمد المالك الظاهرية - ٤٢ صفحة .

صالح بن محمد قلاوون .

ومن الجزء الثاني نذكر اصحاب التراجم التاليين :

عبد الحلیم المريني - صفتين .

جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي الأموي - ١/٢ ٢ صفحة .

عبد الرحمن ابن خلدون - ١٨ صفحة .

عبد الرحمن بن مكاس - صفحة واحدة .

السلطان ابو ياشفين - صفحة واحدة .

السلطان عبد العزيز أبو فارس المريني سلطان المغرب وملك فاس - ٧ صفحات .

السلطان عبد العزيز بن السلطان ابي العباس الهنتاني ملك تونس وعامة افريقية - ١٠ صفحات .

السلطان عبد العزيز بن برفوق الملك بن آنص السلطان الملك المنصور - صفتين .

قاضي القضاة عز الدين الجموي - ١/٢ ٣ صفحة .

الأمير عبد الغني بن عبد الرزاق بن ابي الفرج - ٥ صفحات .

عبد العزيز بن محمد الوزير المقرئ اليبابي - ١/٢ ١ صفحة .

قاضي القضاة عبد اللطيف جمال الدين المريني - صفتين .

عبد الله ابن خليل العسقلاني - صفحة واحدة .

عبد الوهاب ابن ابي شاكر - صفتين .

عبد الله ضيا الدين قاضي القرم - ١/٢ ١ صفحة .

السلطان عثمان بن احمد المريني - ٤ صفحات .

- القاضي عمر بن رسلان البلقيني - ٤ صفحات .
- القاضي عمر بن اسحق القرنوي - صفحتين .
- علي بن الدرهم الموصلبي - صفحة .
- علي ابن الادمي الدمشقي - ٣ صفحات .
- الشريف علي الحسيني امير مكة - ١ ١/٢ صفحة .
- علي بن داود ملك اليمن - ١١ صفحة .
- القاضي علاء الدين العمري - ٣ صفحات .
- القاضي علي شمس الدين ابن ابي العز الأذري - صفحتين .
- علي بن الطبلاوي - ٣ ١/٢ صفحة .
- علي بن داود ملك اليمن - ٣ صفحات .
- السلطان الملك الظاهر مجد الدين الارتقي صاحب ماردين - ٤ ١/٢ صفحات .
- عمر بن عبد الله الاسواني الشاعر - ٣ صفحات .
- عثمان بن مغامس امير مكة - ١ ١/٢ صفحة .
- القاضي فتح الله بن معتصم الاسرائيلي - ٧ صفحات .
- الامير كمشيغا سيف الدين الحموي - ١ ١/٢ صفحة .
- القاضي مجد بن ابراهيم المناوي - ٤ ١/٢ صفحة .
- القاضي مجد شمس الدين الطرابلسي - صفحتين .
- مجد بن عبد الدايم ابن الميلاق - ٣ صفحات .
- القاضي بدر الدين مجد السبكي - صفحة .
- مجد ابن سكر المصري - ٢ ١/٢ صفحة .

- القاضي محمد جلال الدين النيسابوري - صفحة .
- محمد شمس الدين الزكراكي - ١ ١/٢ صفحة .
- محمد ابن كلثوم - صفحة .
- شمس الدين محمد بن محمد الدمشقي - صفحتين .
- الشيخ محمد شمس الدين الجزري - صفحة واحدة .
- القاضي محمد الدين بن شحنة - ٣ ١/٢ صفحة .
- محمد ابن خطيب داريا - ٥ صفحات .
- محمد الغُرِّيَّاني - صفحة .
- محمد الفيروز ابادي - ٢ ١/٢ صفحة .
- محمد السفاري الهوي - ٢ ١/٢ صفحة .
- محمد بن ابراهيم المقدسي - ١ صفحة .
- محمد بن أبي بكر السعودي (خادم المؤلف) - ٢ ١/٢ صفحة .
- محمد بن عمر التمكري - صفحتين .
- الامام الخطيب محمد المقرئ التونسي - صفحة .
- محمد بن نباته - صفحتين .
- الأمير محمد الهنتاني صاحب العنان - ٩ صفحات .
- أبو البقاء محمد بن عبد البر السبكي - ٤ صفحات .
- الامام شمس الدين محمد ابن الصانع - ٤ صفحات .
- السلطان أبو عبد الله محمد ابن الأحمر - ٢ ١/٢ صفحة .
- محمد الدَّمْدَمَكِي - ١ ١/٣ صفحة .

الخليفة المتوكل على الله - صفحتين

السلطان السعيد محمد المريني - ١٢ صفحة .

محمد بن موسى ابن أبي حمو ملك تلمسان - ١/٢ ٢ صفحة .

وان شاء الله تعالى سنقوم بنشر بعض النصوص من هذا الكتاب القيم .

الدكتور محمود الجليلي

تموز ١٩٦٥

المراجع :

- ابن خلدون - التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً - نشره محمد بن تاويت الطنجي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥١ م .
- الجلبي ، داود - مخطوطات الموصل مطبعة الفرات بغداد ١٩٢٧ م .
- حاجي خليفة (ملا كاتب جلبي) - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ج ١ ص ٣٧٤ . دار الطباعة المصرية . ١٢٧٤ هـ .
- السخاوي - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - ج ٤ ص ١٤٥ - ١٩٥ ، طبعة القاهرة ١٣٥٤ هـ .
- محمد عبد الله عنان - ابن خلدون ، حياته وتراثه الفكري - ص ٩٧ ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة - ١٩٣٣ م .

Brockelmann C. - Geschichte Der Arabischen Litteratur, II, 57. Leiden, E. J. Brill, 1938.

ترجمة ابن خلدون للمقريزي

تراجم ابن خلدون كثيرة كتب احداها بنفسه (التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً) ، وكتب غيرها آخرون بين معجب ومنتقد (ابن حجر ، السخاوي) كما نشر كثير من المتأخرين كتباً عنه (طه حسين ، محمد عبد الله عنان ، ساطع الحصري) ولكن ترجمة ابن خلدون للمقريزي بقيت غير معروفة ولا منشورة عدا كلمات نقلها ابن حجر ثم السخاوي في الشفاء على المقدمة وعبابا على المقريزي مبالغته في اطراء ابن خلدون ومدحه .

وقد آثرنا نشر نص الترجمة فقط دون تعليق أو اضافة ، وذلك كما جاءت في النسخة الخطية الموجودة لدينا من كتاب (درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة) والتي وصفناها في محل آخر من مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد الثالث عشر سنة ١٩٦٥ صفحة ٢٠١) ، كما ذكرنا بعض فقراتها عند بحثنا عن مرض ابن خلدون وتأثيره على تأليفه (مجلة المجمع العلمي العراقي - تحت الطبع - . وتقع الترجمة في ١٨ صفحة في الجزء الثاني من الكتاب ، وهي من اكبر تراجم الكتاب اذ لم تزد عليها أو تقرب منها غير تراجم السلطان الملك المؤيد (٤٢ صفحة) وتيمورلنك (٣٥ صفحة) والسلطان الملك الاشرف برسباني (١٥ صفحة) وعلي بن داؤد ملك اليمن (١١ صفحة) والسلطان عبد العزيز بن السلطان ابي العباس الهنتاني (١٠ صفحات) . والتراجم الباقية في الكتاب دون العشرة صفحات .

وترجمة ابن خلدون ورد قسم منها بعد ترجمة عبد الرزاق المصري ، والقسم الآخر بعد ترجمة عبد الرحمن بن علي الفارسكوري . وتوجد الحاشية التالية بخط الناسخ (وجد بخط

ابن احمد بن مسعود بن داود بن يوسف بن عبد الله بن الزبير بن العوام وانه
 كان كثيرا العبادة يوتر ماله ويقرا المصحف بالجماع وانه قرا القرات
 على ابنته ابى الفتح عبد الناصر بقرانه على ابية ابى الفتح هبة الله بقرانه
 ابى على القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن اسماعيل بن حفص الصفروني وانه قدم
 القاهرة وَاخذ عن جماعة ومات بالحملة يوم السبت خامس عشر ربيع الاول
 سنة تسع واربعين وسبع مائة بالطاعون وقد اطال في ترجمته
عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن لاجين الرشيدي الشافعي زني الدين
 ابو محمد مؤلف سنة احدى واربعين وسبع مائة بالقاهرة وسع بها من عبد
 الرحمن بن عبد الهادي وَاَبْنِ الملوك والميدوي ويدر بن اميله وعم بن طلحة
 والياني وحديث وشرح في علم الحساب ومعرفة الفرائض وشرح في
 الجعبية والياسمينية في النحو والقابلة وكتب مجاميع معمله وكانت له معرفة
 بعلم الميقات وتولى رياستها ويقرا القرات تكس نعمة وولي خطابة جامع
 امير حسين بالبحر حتى مات يوم الثلاثاء في جمادى الاخرة سنة ثلاث وثمانين
عبد الرحمن بن علي بن خلف زين الدين الفارسي الشافعي ابوا
 المعالي سوع في الفقه والحديث والعربية وكتب على شوح العمدة لابن
 دقيق العبد فوايد جليلة وعلق غيره ذلك وكان من حرم من صحبت نسكا
 ودينا وخيرا وسعيها في قضاء حوائج احواله ولي قضا المدينة النبوية في سنة
 اثنين وسبعين وسبع مائة ثم صرف عنها فصل توجه اليها بدر الدين بن عبد
 الرحمن بن محمد بن صالح ودرس بالمصورية من القاهرة بعد قاضي القضاة
 صدر الدين محمد المناوي وتوفي ليلة الاحد سادس عشر من شهر رجب سنة
 ثمان وثمانين مائة **عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر**
ابن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون ابو زيد ولي الدين الحفزي
 الاشيلي كذا المثل على نسبه واحال على ما ذكره بن حزم في كتاب الجهم
قال الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم في كتاب جهي
 الانساب ويقال ان حضرموت هو ابن يقطن اخي قحطان منهم وايل بن حجر
 له حجة وهو وايل بن حجر بن سعيد بن مسروق بن وايل بن النعمان بن ربيعة
 بن الحرث بن ملك بن منق بن حميري بن زيد بن الحفزي بن عمر بن عبد الله بن هاني
 بن عوف بن حوشم بن عبد شمس بن زيد بن لاوي بن شيبان بن قدامة بن العجب بن
 ملك بن لاوي بن قحطان وابنه علقمة بن وايل وعبد الجبار بن علقمة بن وايل

٢١٦

صورة الصفحة التي تبدأ بها ترجمة ابن خلدون في السطر الحادي والعشرين

مصنفه بعد قوله العسقلاني ورقة بياض ثم كتب ما صورته :

ومن احسن شعره :

سقت جفوني مغاني الربع بعدم
فالدمع وقف على اطلاله الجون
وبعدها حاشية بخط آخر تقول (الله اعلم ان المصنف رحمه الله أراد ان يبدأ باحوال
ابن خلدون في تلك الورقة وما قدر له فلذلك نقلت ترجمة ابن خلدون المذكور من انباء
الغمر لابن حجر العسقلاني ثم يذكر الترجمة) والظاهر انه حدث خطأ في النسخ أو التجليد،
لان هذا القسم من ترجمة ابن خلدون متقدم على القسم الاكبر من الترجمة والذي يبدأ
بنسبه وحياته وينتهي بأول هذه القصيدة ، ويظهر ان الأوراق التي تحتوي هذا القسم
وضعت في غير موضعها . ولكن المفيد في الأمر ان عرفنا ان هذه النسخة نسخت عن
خط المؤلف مما يجعل قيمتها كبيرة .

ولقد تم نسخ الجزء الثاني في ١٧ شوال سنة ٨٧٨ هـ (٧ آذار ١٤٧٤ م) بيد أحمد بن
محمد التلواني الأزهري . وهي قريبة عهد بالمؤلف إذ تم نسخها بعد ٣٣ سنة من وفاته . ويظهر
في اللوحة المرفقة صورة الصفحة التي ابتدأت فيها ترجمة ابن خلدون .

ولدى دراسة الترجمة ومقارنتها بترجمة ابن خلدون لنفسه (التعريف بابن خلدون) نجد
انها مختصرة عن التعريف وفيها كثير من الجمل مأخوذة عنه . وقد أشرنا في الحاشية الى
الصفحات التي تحتوي المعلومات المماثلة في التعريف . وفيها بعض الإضافات القليلة عن
مرض ابن خلدون وعن توليه القضاء في آخر حياته وعن ما قاله ابن الخطيب فيه في كتاب
الاحاطة في أخبار غرناطة ثم قصص وروايات عن لسان ابن خلدون يحتوي بعضها أموراً
عجيبة .

ولقد اجتمع المقرئون بابن خلدون أثناء بقاءه في مصر من سنة ٧٨٤ إلى حين وفاته
سنة ٨٠٨ ، وكان آنذاك في شبابه إذ ولد المقرئ سنة ٧٦٦ هـ وتوفي سنة ٨٤٠ هـ وظاهر

من الترجمة اعجاب المقرزي بابن خلدون الأمر الذي عابه عليه ابن حجر والسخاوي .

وفيا يلي ترجمة ابن خلدون كما كتبها المقرزي :

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد
ابن عبد الرحمن بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي^(١) . كذا أملى علي نسبه
وأحال علي ما ذكره ابن حزم في كتاب الجمهرة . قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد
ابن حزم في كتاب جمهرة الأنساب : ويقال ان حضرموت هو ابن يقطن أخي قحطان ،
منهم وايل بن حجر له صحبة ، وهو وايل بن حجر بن سعيد بن مسروق بن وايل بن النعمان
ابن ربيعة بن الحرث بن ملك بن مرة بن حميري بن زيد بن الحضرمي بن عمر بن عبد الله
ابن هاني بن عوف بن حرشم بن عبد شمس بن زيد بن لاوي بن شيت بن قدامة بن
أعجب بن ملك بن لاوي بن قحطان . وابنه علقمة بن وايل وعبد الجبار بن علقمة بن
وايل . ويذكر بنو خلدون الأشبيليون انهم من ولده وكان من أكبرهم أبو هاني
كريب وأبو عثمان خالد القاهاني بأشبيلة اللذان قتلها إبراهيم بن حجاج اللخمي ، وما
ابنا عثمان بن عثمان بن خالد المعروف بخلدون الداخل من المشرق بن عثمان بن هاني
ابن الخطاب بن كريب بن معدى كرب بن الحرث بن وايل بن حجر المذكور . ولم
يبق من ولده أحد غير محمد وأحمد وعبد الله بنو أبي العاص المذكور ، والفيلسوف المشهور
أبو مسلم عمر بن محمد بن تقى بن عبد الله بن بكر بن خلدون بن عثمان بن خلدون
بن عثمان بن خالد بن عثمان بن خالد الداخل وهو خلدون ، وأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد
ابن عبد الله بن بكر المذكور ، ومحمد بن عبد الله المذكور وهو جد أبي مسلم لأمه . ولم يبق
من ولد كريب الرئيس المذكور أحد إلا أبو الفضل محمد بن خلف بن أحمد بن عبيد الله
ابن كريب المذكور . انتهى ما قال محمد ابن حزم .

(١) أنظر التعريف ص ١ .

والذي يغلب على الظن ان بين عبد الرحمن وبين خلدون عدة آباء ، فان خلدون أما أن يكون قدومه من المشرق على الاندلس في الفتح فيكون دخوله في سنة اثنين وتسعين من الهجرة وأما أن يكون دخوله مع طوابع بلج وذلك في سنة اثنين وعشرين ومائة ، وعلى كلا الأمرين فلا بد أن يكون بينها عدة آباء ، فان القاعدة إذا جهلت الآباء وعرفت السنون أن يجعل لكل مائة من السنين ثلاثة آباء ، وبين شيخنا أبي زيد وبين خلدون نحو سبع مائة عام ينوبها بحكم القاعدة أحد وعشرون أباً ، وهو لم يذكر من آباءه إلى عبد الرحمن سوى عشرة فعلى هذا يبقى من آباءه بعد ذلك نحو أحد عشر أباً ، لأننا نجعل مع ذلك الآباء العشرة أباً زيد و خلدون ، والقاعدة أدت إلى أن عدد ما بين أبي زيد و خلدون أحد وعشرون فاذا عرفت منهم اثني عشر يبقى تسعة والله أعلم .

أوليه (١)

لما دخل خلدون إلى الأندلس نزل بقرمونة في نفر من حضرموت ونشأ أبوه بها ، ثم استوطنوا اشبيلية وكانوا في جند اليمن ، ثم انتقلوا إلى سبته ، وقصد الحسن بن محمد الأمير ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد أبي حفص صاحب أفريقية فأكرم قدومه ، وارتحل إلى المشرق فخرج ورجع فاستقر في ظل دولة الأمير ابي زكريا فأقطع له اقطاعاً وفرض له رزقاً إلى أن مات ، فنشأ ابنه محمد بن الحسن في جو تلك النعمة ومرعاها وصرّفه الأمير ابو اسحق في عمل الأشغال في الدولة فانفرد بولاية العمال وعزلهم وحسابهم على ما يجب فاضطلع بتلك الرتبة ، ثم عقد الأمير أبو اسحق لابنه محمد بن محمد بن الحسن على حجابة ولي عهده ابنه الأمير أبي فارس ثم أعفاه ومات ، فعبد ابنه محمد بن محمد بن محمد عن طريقة السيف والجنديّة الى طريقة الرباط فنشأ ابنه محمد بن محمد بن محمد مائلاً إلى الطلب فتقدم وبرع في علم العربية والبصر بنقد الشعر وفنونه ، ومات في سنة تسع وأربعين وسبع مائة وترك

(١) أنظر التعريف ص ٤ .

أولاداً منهم أبو زيد عبد الرحمن .

قال العلامة لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب الأندلسي السلماني في كتاب الاحاطة بتاريخ غرناطة ، بعد ما ذكر ما تقدم من نسب أبي زيد ذرية عثمان أخي كريب الذكور في بهاتوار الأندلس وينسب سلفهم الى وايل بن حجر . قال وانتقل سلفه من اشبيلية عن نباهة وتعين وشهرة عند الحادثة بها ، وأقبل ذلك فاستقر بتونس منهم ثالث المحمدين محمد بن الحسن ، وتناسلوا على سراوة وحشمة ورسوم حسبية ، وتصرف جد المترجم به ملوكها في قيادة الجيوش .

حال وصفه

قال في الاحاطة : هذا الرجل الفاضل جم بالفضل ، باهر الخصل ، رفيع القدر ، ظاهر الحيا ، أصيل المجد ، وقور المجلس ، خاصي الزبي ، عالي الهمة ، عزوف عن الضيم ، صعب العادة ، قوي الجأش ، طامح لقنن الرياسة ، خاطب للحظ ، متقدم في الفنون العقلية والنقلية ، متعدد المزايا ، سديد البحث ، كثير الحفظ ، صحيح التصور ، بارع الخط ، مغري بالتجلة ، جواد حسن العشرة ، مبدول المشاركة ، مقيم لرسم التعين ، عاكف على رعي ظلل الاصاله ، مفخر من مفاخر التخوم المغربية .

وقال كاتبه : هو النخبة التي قل أن يأتي بمثلها الدهر ، وهو التاج الذي علا قم رؤساء العصر ، بما انطوى عليه من غزير المعارف والعلوم ، وتحلى به من بديع المدارك والفهوم ، وتجميل به من المنظر الجميل ، واشتمل عليه من الخلق الكريم والفضل الجزيل ، وقوة النفس الأبية ، والتفنن في اللغات العربية ، إن تجلى وجهه قلت البدر سناء وسنا ، أو خطر قده فاسمر القنا ، أو تكلم في العلوم جاء البحر الذي لا يتوسط ثبجه ، ولا تخاض لعظمة لججه ، الى غير ذلك من عظيم الحشمة والوقار ، وجليل الهيبة والفخار ، يجمع الى حسن الوجه والملاحة ، رصانة العقل والرجاحة ، مع الغاية في فصاحة المنطق وبداعة المحاضرة ،

وعدوية المحادثة والمسامرة، وكثرة الأدب وحسن المعاشرة، وتفجر ينابيع العلوم والمعارف عند المذاكرة، وشجاعة القلب والاقدام، والثبات عند ارتعاد الفرائض ومزال الاقدام، والحظوة عند ملوك الاقطار، والقبول التام من جماهير أهل الأمصار، تقلد الاعمال الشريفة، والخطط الرفيعة المنيفة، من زمن الصبا والصغر، الى وقت الكهولة وسن الكبر، في جميع الاقطار المغربية، والبلاد الافريقية، والشعور الأندلسية، ثم في الديار المصرية، والبلاد الشامية، إلا انه لكثرة فضله، وعظيم سيادته ونبله، لم يعد قط عدواً ولا حاسداً، ولم يفقد في حال من الأحوال ضداً معانداً، والله در معن بن زائدة إذ يقول:

اني حسدت فزاد الله في حسدي لاعاش من عاش يوماً غير محسود

ما محسد المرء إلا من فضائله بالعلم والظرف أو بالباس والجود

وبالبدائع هذا الخبر ما أعلاها، ولمفاخره وما أثره ما أجلها وأسناها.

سُخِّجَتْ (١)

قرأ القرآن الكريم على الأستاذ أبي عبد الله محمد بن سعد بن برّال الأنصاري بالقراءات السبع إفراداً وجمعاً في إحدى وعشرين ختمة، ثم جمعها في ختمة واحدة أخرى، ثم قرأ ختمة برواية يعقوب جمعاً بين الروایتين عنه، وعرض عليه قصيدتي الشاطبي اللامية والرائية وكتاب التقصي لأحاديث الموطأ لابن عبد البر، ودرس كتاب التسهيل في النحو لابن مالك ومختصر ابن الحاجب الفقهي. وأخذ العربية عن أبيه وعن أبي عبد الله محمد بن المغربي الحصائري وأبي عبيد الله محمد بن الشواس الزرّزالي وأبي العباس أحمد بن القصار وأبي عبد الله محمد بن بحر ولازم مجلسه وأشار عليه بحفظ الشعر، فحفظ المعلقات وحجاسة الأعلم وشعر حبيب وطائفة من شعر المتنبي وكتاب سقط الزند لأبي العلاء المعري، وسمع صحيح مسلم بتونس الافوتا يسيراً من كتاب الصيد، وسمع موطأ مالك رحمه الله على أبي

(١) انظر التعريف ص ١٥ - ٢٢.

عبد الله محمد بن جابر بن سلطان الفيسي الوادياشي وأجازه اجازة عامة ، وأخذ الفقه بتونس عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الجياني وأبي القاسم محمد بن القصير وقرأ عليه كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادعي وغيره وعليه تفقه ، وانتاب مجلس قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام وأفاد منه وسمع عليه ، وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن سليمان الطّسّي وأبي محمد عبد المهيمن الحضرمي وأبي العباس أحمد الزواوي ، واستفاد من القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي وأبي عبد الله محمد بن ابراهيم الابلي وأخذ عنه الأصليين والمنطق وسائر الفنون الحكيمة والتعليمية ولازمه وبرع عليه حتى لقد كان يشهد له بالتبريز في ذلك والتقديم ، ولازم في ابتداء أمره مجلسه ثلاث سنين وكثيراً ما كان يحدثنا عنه .

(١) ومباهته

لم يزل منذ ولد بمدينة تونس في يوم الاربعاء أول يوم من شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة الى أن مات ، نشأ مكباً على تحصيل العلم ، حريصاً على اقتناء الفضائل ، إلى أن كان الطاعون الجارف في سنة تسع وأربعين وسبع مائة وذهب بالأعيان والصدور ومات أبواه ، فاستدعاه أبو محمد ابن تافراكين المستبد إذ ذاك بتونس الى كتابة العلامة عن سلطانه أبي اسحاق ابراهيم بن السلطان أبي بكر خامس الملوك الحفصيين بتونس ، فكتب العلامة عن السلطان وهي وضع (الحمد لله والشكر لله) بقلم غليظ ما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم .

ثم انصرف عن تونس ووطنه ومنشئه عام ثلاثة وخمسين ، وقد عرف فضله ، فخطبه السلطان أبو عنان فارس بن علي بن عثمان فاستقدمه وأحضره مجلسه العلمي (٢) ، فعرف حقه وأوجب فضله ، وصرفه في الكتابة والتوقيع بين يديه أوائل عام ستة وخمسين واختصه ،

(٢) ص ٥٨ .

(١) انظر التعريف ص ٥٥ .

فارتفعت السمايات به ، وكثر المنافسون ، وعظم حمل الخاصة من طلبية الحضرة عليه ، لبعده عن حسن التآتي وشفوفه بتفوق الفهم وجودة الادراك ، فاغروا به السلطان إغراء عضده ما جليل عليه أبو زيد من اغفال التحفظ مما يريب لديه بأن صادق الأمير مجداً صاحب بجاية من الموحدين^(١) وداخله مداخلة غفل عن التحفظ فيها من غيرة السلطان ، فلما شغل أبو عنان بمرضه ، نم اليه الغواة والحسدة أن أمير بجاية معتمل في الفرار ليسترجع بلده ، وقد كان فيها يومئذ وزير أبي عنان عبد الله بن علي ، وأن أبا زيد ابن خلدون عاقده على ذلك ليكون حاجبه ، فانبعث أبو عنان لذلك وقبض عليها ، واعتقل أبا زيد في أوائل سنة ثمان وخمسين وقد تكدر جوه عند السلطان واشتد حنقه عليه حتى أرادته بنكبة وشدة لم يخلصه فيها سوى أمله ، فبقي في الاعتقال إلى أن مات أبو عنان نحو عامين ، وهو على سنن الأشراف من الصبر وعدم الخشوع وإهمال التوسل وابائه لمكسوب في سبيل النفقة ، فلما أفضى الأمر إلى ولد أبي عنان بادر القاسم بدولته الوزير الحسن بن عمر إلى إطلاقه في آخرين ، وخلع عليه وحمله وأعادته إلى مكان عليّة ، وعامله بوجوه من كراماته ومذاهب احسانه ، إلى أنتقض أمره وانفض عنه بنو مرين^(٢) فلحق أبو زيد بالسلطان أبي سالم^(٣) ، فلما غلب على الملك رعى له السابقة وولاه كتابة السر والانشاء ، فصدر عنه أكثرها بالكلام المرسل الذي انفرد به في هذا العصر ، وحاكى طريقة عبد الحميد بن يحيى الكاتب والصابي والجاحظ وما أدراك ما أولئك . واستمر على ذلك مفوضاً اليه أيضاً حطة المظالم ، حتى زالت دولة أبي سالم وقام الوزير عمر بن عبد الله بالأمر ، فأقره على ما كان عليه ووفر اقطاعه وزاد في جراته .

ثم تنكرت الحال بينه وبين الوزير ففارق فاس ولحق بالأندلس ، فقدم غرناطة^(٤) ثامن

(١) انظر التعريف ص ٦٦ . (٢) ص ٦٨ . (٣) ص ٦٨ - ٧٠ ، ص ٧٧ .

(٤) ص ٨٢ و ٨٤ .

شهر ربيع الأول سنة أربع وستين فاهتز السلطان ابن الأحمر لقدمه ، وهياً له المنزل من قصوره بفرشه وماعونه ، وأركب خاصته للقائه ، ثم خلع عليه عند مثوله بين يديه ، وخرج الوزير ابن الخطيب مشياً له إلى مكان نزله ، وخطبه ابن الخطيب بقطعة من نظم وثرمنها :

حللت حلول الغيث في البلد المحل على الطائر الميمون والرحب والسهل
يميناً بمن تعنو الوجوه لوجهه من الشيخ والطفل المهّد والكهل
لقد نشأت عندي للقياك غبطة تنسّي اغتباطي بالشبية والاهل

ثم ان السلطان نظمه في عليّة اهل مجلسه ، واختصه بالمناجاة في خلوته ، والمواكبة في ركوبه ، والمواكلة والمطايبة والمفاكبة في اوقات انسه ، واقام على ذلك إلى ان سافر عنه سنة خمس وستين إلى الطاغية بمدينة اشبيلة^(١) ، فعامله من الاكرام بما لا مزيد فوقه ، وظهر الاغتباط بمكانه ، وعلم باولية سلفه باشبيلية ونباهة قدرهم ، ورأى قرطبة ثم انصرف^(٢) ، وقد زوده الطاغية وحمّله واختصه ببغلة فارهة بمركب ولجام ذهبين ، ووصل الى السلطان ابن الاحمر بالجواب ، واقام عنده على حال العزازة والكرامة والاختصاص ، فلم تلبث الاعداء واهل السعائيات ان خيّلوا للوزير ابن الخطيب من ملابسة ابي زيد السلطان واشتماله عليه ، وحركواله حوار الغيرة فتنكّر ، واشتم منه ابو زيد رائحة الانتقباض فبادر إلى الارتحال عن الاندلس^(٣) .

وفي اثناء ذلك وردت عليه كتب السلطان ابي عبد الله صاحب بجاية^(٤) ، بانه قد استولى ويستدعيه لحضرته ، فاستاذن ابن الاحمر في الرحلة ، وعمى عليه شأن ابن الخطيب ابقاء لمودته ، فارتضى لذلك ولم يسعه الا الاسعاف ، فودّع وزود وكتب مرسوماً بالتشجيع ، فركب البحر للنصف من سنة ست وستين ونزل بجاية^(٥) خامس

(١) أنظر التعريف ص ٨٤ و ٨٥ .

(٢) ص ٨٥ .

(٣) ص ٩١ .

(٤) ص ٩٧ و ٩٨ .

(٥) ص ٩١ .

الاقلاع ، فاحتفل سلطان بجاية لقدمه ، واركب اهل دولته للقاءه ، وتهافت اهل البلد عليه من كل اوب ، يمسخون اعطافه ويقبلون يده ، وكان يوماً مشهوداً . ولما وصل إلى حضرة السلطان حياه وخلع عليه وحمله ، وأمر من الغداهل الدولة بمباكرة باب دار ابي زيد ، فاستقل بمحمل الملك ، واستغرخ جهده في سياسة الامور وتدبير الاحوال ، وقدم مع ذلك لخطابة الجامع ، ولم يشغله عن تدريس العلم بعد انصرافه من تدبير الملك ، غدوة كل يوم الى أثناء النهار لاينفك عن ذلك .

فلما قتل السلطان أبو عبد الله ، وقام بعده ابن عمه السلطان أبو العباس^(١) . عامل أبا زيد بوافر الاحسان وعظيم الكرامة ، وأجرى أحواله كلها على معهودها ، فكثرت السعاية عنده بأبي زيد حتى أحس بذلك ، فطلب الإذن بالانصراف من السلطان فأذن له بعد لأي ، وخرج يريد المغرب ، فتلقاءه كتاب السلطان أبي حمو صاحب تلمسان^(٢) ، يستدعيه لحجابه وعلامته ، وهو ببلد بسكرة ، وفي طي الكتاب مدرجة بخط السلطان نصها : (الحمد لله على ما أنعم ، والشكر لله على ما وهب ، ليعمل الفقيه المكرم أبو زيد عبدالرحمن ابن خلدون حفظه الله ، على انك تقصد إلى مقامنا الكريم ، لما خصصناكم به من الرتبة المنيفة والمنزلة الرفيعة ، وهو قلم خلافتنا والانتظام في سلك أوليائنا ، أعلمناكم بذلك) وكتب بخط يده (عبد الله المتوكل على الله موسى بن يوسف لطف الله به وخاله) وبقية الكتاب بخط الكاتب . فبعث أخاه يحيى كالنائب عنه متفادياً من السلطان طالباً للاعفاء فوصل اليه واكتفى به^(٣) .

وتردد أبو زيد في مفاوز العرب وحل بحلهم واختلط بمجملتهم في باديتهم ، متصرفاً أحياناً في مهات السلطان وآونة في الإقامة مع أهله وولده الى أول سنة أربع وسبعين فاستدعاه السلطان عبد العزيز صاحب المغرب^(٤) من بسكرة الى القدوم إلى حضرة

(١) انظر التعريف ص ٩٩ . (٢) ص ١٠٢ . (٣) ص ١٠٣ . (٤) ص ١٣٥ .

ملكه بمدينة فاس ، فخرج من بسكرة يؤم دار الملك فاس^(١) ، فأصابته بطريقه شدة
أذهبت المال حتى بقي عارياً يومين في البرد ، ومن حينئذ حدث له وجع في أعضائه ما برح
يتألم منها حتى مات ، وكادت هذه الشدة تأتي على النفس لو لا لطف الله وجميل صنعه .

ومات السلطان عبد العزيز قبل قدومه عليه ، فدخل فاس في جمادي من سنة أربع
وسبعين ، فأكرمه الوزير أبو بكر بن غازي القائم يومئذ بدولة بني مرين ، ووفر
جرايته وإقطاعه ، وأقام بمكانه في دولتهم أثير المحل ، نابه الرتبة ، عريض الجاه ، منوه المجلس
عند السلطان السعيد أبي بكر بن عبد العزيز إلى أن خلع ، وملك بعده السلطان أبو العباس
ابن عمه ، فأغراه الوزير محمد بن عثمان به حتى قبض عليه ثم أطلقه^(٢) فسار إلى مراکش ،
ورحل منها إلى الأندلس^(٣) ، فدخلها في شهر ربيع سنة ست وسبعين فلقية سلطانها بأفضل
البر وأجل الكرامة ، وأحسن النزل على عاداته ، فساء أهل الدولة بنفاس ذلك ، وما زالوا
بابن الأحمر صاحب الأندلس حتى أوحشوه منه ، وطلبوا منه أن يسيره إلى تلمسان ، فجازره
اليها ، وسار حتى دخلها والجو مظلم بينه وبين سلطانها أبي حمو ، بما كان من إجلاجه العرب
عليه مشايعة للسلطان عبدالعزيز المريني ، فأراده بسوء ثم صرفه الله عن ذلك لعزل محمد
ابن عريف ولومه له ، عادة من الله تعودها من جميل الصنع وخفي اللطف .

وما زال بتلمسان مع أهله وولده يبث العلم وينشره إلى أن تخيل من السلطان فخرج منها
ولحق بأخياء أولاد عريف^(٤) في البادية فتلقوه بالكرامة والبر ، فكث بين أظهرهم مع
أهله وولده أربعة أعوام ، متخلياً عن الشواغل كلها ، فارغ البال من مقابلة السلطان
ومقارعة الأعداء ، فشرع حينئذ في تأليف كتاب عنوان العبر ، وأكمل مقدمته في تلك
الخلوة . ثم ارتحل عنهم في شهر رجب سنة ثمانين يريد تونس ، جوه الذي ربي فيه ، وعشه

(١) انظر التعريف ص ٢١٦ — ٢١٨ .

(٢) ص ٢٢١ و ٢٢٥ .

(٣) ص ٢٢٦ و ٢٢٧ .

(٤) ص ٢٢٨ و ٢٢٩ .

الذي درج منه ، فسلك القفراء الى سُوسه ، فلقى بها أبا العباس سلطان تونس^(١) والخليفة بزعمهم ، فبر مقدمه وبالغ في تأنيسه ، وشاوره في مهات أموره ، وجهره الى تونس ، وقد أوعز إلى نائبه بها ان يهيء له منزلاً ويقوم بكفايته من الجراية والعلوفة وغيرها . فوصل إلى تونس في شعبان سنة ثمانين وتقياً وارف ظل العناية من السلطان ، واجتمع شمله بما له من أهل وولد في مرعى تلك النعمة ، وألقى عصا التسيار .

ولما قدم السلطان إلى تونس^(٢) ، استدناه لمجالسته ، وناجاه في خلوته ، فقص بطانته بذلك ، وأفاضوا في السعايات فلم تنجح ، وثار لمساعدتهم على عتوهم وبغيهم شيخ الفتيا إذ ذاك بتونس محمد بن عرفه غيرةً وحسداً ، فاتفقوا على التآليب والسعاية والسلطان معرض عنهم ، وقد كلفه بالأكباب على تكملة كتاب عنوان العبر فأكماله ، ورفع إلى الخزانة السلطانية منه نسخة . وأخذ السعاة في كل نوع من الاغراء والسعاية عند السلطان ، وأخذ هو في الاعتمال في الترحل الى المشرق ، وتوسل الى السلطان في الاذن بذلك لقضاء فرض الحج حتى أذن ؛ فسار من تونس راكباً لشبج البحر منتصف شبعبان سنة أربع وثمانين .

فوصل ثغر الاسكندرية^(٣) يوم عيد الفطر ، ودخل إلى القاهرة ذي القعدة سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، فاثقال عليه طلاب العلم وكان عددهم حينئذ موفوراً ، وبصدورهم من اجلاله وتعظيمه شيئاً كبيراً^(٤) ، فالتمسوا منه الافادة ، فأجابهم إلى ذلك وانتصب للتدريس بالجامع الأزهر^(٥) ، وأقرأ كتاب ابن الجاجب في الأصول ، فاغتنب الناس به وسرهم قدومه وراقهم ما لديه من المعارف والعلوم . ثم اتصلوا بالأمير الطنبغا الجُوماني فأعجب به إعجاباً كثيراً ،

(١) أنظر التعريف ص ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٤٥ . (٢) ص ٢٣٢ و ٢٣٣

(٣) ص ٢٤٦ . (٤) كذا في النسخة وصحيجه شيء كبير .

(٥) ص ٢٤٨ .

وتخصص بصحبته ، فجمع بينه وبين السلطان الملك الظاهر برقوق ، فأبرّ لقاءه وانسه ،
ووفر جرايته واقطاعه ، وولاه تدريس المدرسة القمحية بجوار جامع عمرو بن العاص من
مدينة مصر ، وهي أجل مدارس الفقهاء المالكية بديار مصر^(١) .

وأقبل الناس على اختلاف طبقاتهم يهرعون إلى بابه ، ويترامون على صحبتته ويتنافسون
في الاجتماع ، به إلى أن قلده السلطان قضاء القضاة المالكية^(٢) بديار مصر ، في يوم الاثنين
تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ، فقام بذلك قياماً محموداً ، ودفع رسائل
الأمراء وردّ شفاعات الأكابر وأمضى أحكامه كما يريد ، وتثبت في سماع البيئات ، وخص
عن عدالة المنتصبين لتحمل الشهادات وعاقب طائفة منهم على تزوير ظهر له ، وأوجع في
عقابهم ونكل بهم وشهرهم ، ومنع عدة من تحمل الشهادة ، فكثرت الجمل عليه وامتلات
صدور الكثير من الحقد والغیظ ، فنالوا من عرضه ، وقبحوا القول فيه بسوء الاحدوثة
عنه ، واختلقوا الافك وقول الزور ، يبثونه في الناس ، ويدسون الى السلطان التظلم منه ،
والشكوى في خلوه من حسن التأتي ، وقلة المعرفة بمصطلح الناس وعوائد مصر ،
وكثرة العسف وشدة البطش ، والوقوف على رأي نفسه وعدم الانقياد ، وكثرة الالباء عن
الرجوع إلى المداراة . وأشدّهم في ذلك رفقاًؤه من القضاة وشيعتهم ، فأصبح الجميع عليه
البا ، ونصبوا بأسرهم له عداوةً وحرماً ، وصاروا لمن ينادي بالتأفف منه والنكير عليه
عوناً ، وغدوا في الشناعة والجهر بالسوء من القول فيه أمة ، فانطلقت الألسنة وارتفع
الصخب ، وثاروا الخصوم من الشهود الممنوعين ومن جرت عليهم أحكامه ، يغرون أرباب
الدولة ، ويتنادون بالتظلم وتبشيع القول وتشنيع الحكايات ، حتى وصل الى السلطان
طرف من ذلك ، فصرفه يوم السبت سابع جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وسبع مائة ، فأقام
في منزله على حال رفعة وعز من ترداد وجوه البلد اليه وتطارحهم عليه . إلى أن توجه الى

(٢) ص ٢٥٤ — ٢٦٠ .

(١) انظر التعريف ص ٢٥٣ و ٢٧٩ .

الحج^(١) في عام تسعة وثمانين فقضى النسك وعاد إلى القاهرة ، فما زال في داره على الغاية من محبة الناس والوفور من العز ، إلى أن عن السلطان أن يعيده إلى منصب القضاء^(٢) من غير أن يعينه أحد ، وكان قد سار إلى الحنبوشية وقف المدرسة القمحية ، فصرح البريد لاحضاره ، فلما قدم قلده قضاء القضاة في يوم الخميس النصف من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين مائة ، واتفق موت السلطان في النصف من شوال فأقره الأمير الكبير انتمش ، فلما سار الملك الناصر خرج لمحاربة الأمير تم^(٣) نائب الشام ، سافر ودخل دمشق وحكم بها ثم عاد مع السلطان ، وما زال إلى أن صرف يوم الخميس ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وثمانين مائة .

فلزم داره إلى أن خرجت العساكر مع السلطان الملك الناصر لمحاربة الأمير تيمورلنك^(٤) فالتبس منه الأمير يشبك ان يسير مع العسكر فاجابه وسار معهم إلى دمشق ، فقدر الله انهزام السلطان والأمراء من تيمور إلى القاهرة ، فتأخر بدمشق ، وعندما احاط تيمورلنك بها بادر إلى لقائه^(٥) ، وتدلى من السور بحبل ، وخالط العساكر وطلب منهم أن يوصلوه بالأمير تيمور فساروا به واستأذنوا عليه فاذن له وأمر باحضاره ، فاعجبه حسن هيئته وجمال صورته ، وخلبه بعدوبة منطقته ، ودهاه بكثرة مغالاته في اطرائه ، فاجلسه واستدناه ، وشكر له سعيه ، وأخذ في تأنيسه ومؤانسته ومؤاكلته ، واكثر من سؤاله عن احواله وعن ولده ، ثم ذاكره باخبار الملوك الماضية والقرون الخالية ، فدهش لكثرة استحضاره وخامر عقله ما راقه من مسامرتة ، فامر بانزاله معه في الخيم ، وكلفه املاء كتاب يتضمن احوال البلاد والاماكن التي بين مصر وبلاد الغرب ، وما هناك من المفاوز والمياه وقبائل العرب ومقدار المسافات فلم (يكن) باسرع من أن كتب له ديواناً في ذلك ، بديع مثاله بعيد

(١) انظر التمرير ص ٢٦١ . (٢) ص ٣٤٧ . (٣) ص ٢٤٧ — ٢٤٩ .

(٤) ص ٣٦٦ — ٣٧٠ و ٣٧٤ .

(٥) انظر كتاب لقاء ابن خلدون لتيمورلنك تأليف والترج . فيشل وترجة محمد توفيق .

مناله ، فزاد اعجابه به وحل منه محلا لم يحله من تيمور أحد ، بحيث انه اجلسه فوق ابنه ، وقال له مرة في الملاء انت عيني .

فلما استولى تيمور على مدينة دمشق اذن له في المسير إلى القاهرة^(١) وزوده ، واطلق من الأسر جماعة من وجوه كتاب مصر واعيانها على انهم خدمه ، فقدم إلى القاهرة ، وتلقاه اهل الدولة بالكرامة ، واقام بداره ، إلى أن استدعي واعيد إلى القضاء^(٢) مرة ثالثة يوم السبت ثالث عشرين شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين مائة ، ثم صرف في رابع عشرين شهر رجب سنة اربع وثمانين مائة ثم اعيد يوم الخميس لاربع بقين من ذي الحجة هذه السنة ، ثم صرف يوم الاثنين سابع شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين مائة ثم اعيد في شعبان سنة سبع وثمانين مائة ، وصرف في سادس عشرين ذي القعدة منها ، ثم اعيد في شعبان سنة ثمان وثمانين مائة ، فلم تطل مدته ، ومات وهو قاضٍ موتاً وحيماً من غير تقدم مرض سوى انه ثار به ما كان يعتريه من وجع الاعصاب في يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة ثمان وثمانين مائة ، احوج ما كان إلى الموت ، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر ، وله من العمر ست وسبعون سنة وخمسة وعشرون يوماً ، رحمه الله بماذا نفغني الله به .

شعره :

قال في الاحاطة : واما نثره وسلطانياته السجعية ومرسله نخلج بلاغة ورياض فنون ومعادن ابداع ، يفرغ عنها يراعه الحر في شبيه البداءات بالخواتم في نداوة الحروف ، وقرب العهد بجزية المداد ، ونفوذ أمر القريحة واسترسال الطبع . واما نظمه فنهض بهذا العهد قُدماً في ميدان الشعر ونقده باعتبار اساليبه ، فانثال عليه جوه وهان عليه صعبه فأتى منه بكل غريبة ، منها قوله يخاطب به السلطان ملك الغرب ليلة الميدان الكريم من

(٢) ص ٣٨٣ .

(١) انظر التعريف ص ٣٧٩ .

عام اثنتين وستين وسبع مائة من قصيدة طويلة (١) :

اسرفن في هجري وفي تعذيبي
وابين يوم البين وقفة ساعة
لله عهد الظاعنين وغادروا
غربت ركائبهم ودمعي سافح
ياناقعاً بالعتب غلة شوقهم
يستعذب الصب الملام وانني
ما هاجني طرب ولا اعتاد الجوى
اهفقوا إلى الاطلال كانت مطلعاً
عبثت بها أيدي البلا وترددت
تبلى معاهدها وان عهدها
واذا الديار تعرضت لمتيّم
ايه على الصبر الجميل فانه
لا انسنا والدهر يثني صرفه
والدار موقفة محاسنها بما
ياسائق الاضعان يعتسف الفلا
متهاقياً عن رحل كل مذلل
بتجاذب النفحات فضل دراية
ان هام من ظمأ الصبابة صحبة
او يعترض مسراهم سدف الدجي

واطلن موقف عبرتي ونحيبي
لوداع مشغوف الفؤاد كئيب
قلبي رهين صبابة ووجيب
فشرقت بعدهم بماء غروب
رحاك في عذلي وفي تأنيب
ماء الملام لدي غير شريب
لولا تذكر منزل وحبيب
للبدن منهم او كناس ربيب
في عطفها للدهر أي خطوط
ليجدتها وصفي وحسن نسيب
هزته ذكراها إلى التشبيب
ألوى بدين فؤادي المنهوب
ويغض طرفي حاسد ورقيب
لبست من الايام كل قشيب
ويواصل الاساد بالتأويب
نشوان من اين ومس لغوب
في ملتقاها من صبا وجنوب
نهلوا بمورد دمعهم المسكوب
صدعوا الدجي بفراهم المشبوب

(١) في التعريف ص ٧٠ - ٧٤ أبيات أخرى .

في كل شعب منيه من دونها
هلا عطفك صدورهن إلى التي
فتوم من اكناف يثرب مأمناً
حيث النبوة ايها مجلوة
سر عجب لم يحجبه الثرى
وهي طويلة جداً .

وقال يخاطب السلطان ابا عنان وهو في اعتقاله يستعطفه من قصيدة نحو مائتي
بيت . منها (١) :

على أي حال للزمان اعابُ
كفى حزناً اني على القرب نازح
واني على حكم الحوادث نازل
ومنها :

واي صروف للزمان اغالبُ
واني على دعوى شهودي غائب
تسلمني طوراً وطوراً تحارب
سلوتهم إلا اذكار معاهد
وان نسيم الريح منهم يشوقني

وقال في يوم الفطر سنة ثلاث وستين ، يخاطب الوزير مسعود ماساي وزير صاحب

فاس ، لما طلب منه الاذن بالرحيل فابى عنه (٢) :

وهنيئاً بصوم لاعداه قبولُ
وهنيئتها من عزة وسعادة
سقى الله دهرأ أنت انسان عينه
فعصرك ما بين الليالي مواسم
وبشري بعيد انت فيه منيل
تتابع اعوام بها وفصول
ولا سيق ربعا في حماك محول
ها غرر وضاحاة وحجول

(٢) ص ٧٠ — ٧٩ .

(١) انظر التعريف ص ٦٧ .

وجانبك المأمول للوجود مترع
عساك وان ضن الزمان منولي
اجرتني فليس الدهر لي بمسلم
واوليتني الحسنى بما انا آمل
ووالله ما رمتُ الترحل عن قلى
ولا رغبة في هذه الدار انها
ولكن نأى بالشعب عني حباب
يرىج بهن الوجد اني نازح
عزيز عليهن الذي قد لقيته
توارت بابنائى البقاع كانني
ذكرتك يا معنى الاحبة والهوى
أحبابنا والعهد بيني وبينكم
اذا انا لم ترض الحمول مدامعي
الى مَ مقامي حيث لم ترد العلى
اجادت فضل العمر يوماً وليلة
ويذهب بي ما بين ياس ومطمع
تعلني عنه امان خوادع
اما الليالي لا ترد خطوبها
يروعني من صرفها كل حادث
اداري على الرغم العدى ، لا لريبة

يحول عليه عالم وجهول
فرسم الاماني من سواك محيل
اذا لم يكن لي في ذراك مقيل
فمثلك يولي راجياً وينيل
ولا سخطة للعيش فهو جزيل
لظل على هذا الانام ظليل
شجاهن خطب للفراق طويل
وان فؤادي حيث هُنّ حلول
وان اغترابي في البلاد يطول
تخظفت أو كالت ركابي غول
فطارت بقلبي انة وعليل
كريم وما عهد الكريم يحول
فلا قربتني للقاء جمول
مرادي ولم تعط القيادة ذلول
وساء صباح بينها واصول
زمان ينيل المعلوات بخيل
ويؤنسي ليان منه مطول
ففي كبدي من وقعن فلول
يكاد له صمّ الجبال تزول
يصانع واش خوفها وعذول

تجود بنفسي زفرة وغليل
تحيل الليالي سلوة وتديل
عهدت به الأيضام نزيل
مداه وان الله سوف يديل
وان هان انصار^١ وبان خليل

واغدو باشجاني عليلاً كأنما
واني وان اصبحت في دار غربه
وصدتني الايام عن خير منزل
لاعلم ان الخير والشر ينتهي
واني عزيز بان ماسي^٢ مكثر

وقال يمدح ابن الاحمر صاحب الاندلس من قصيدة طويلة جداً (١) :

بواكف الدمع يرويها ويظميني
تحملاوا القلب في اثارهم دوني
فيهم واسأل صبراً لا ينجيني
فالدمع وقف على اطلاله الجون
لو ان قلبي إلى السلوان يدعوني
منكم وهل نسمة عنكم تحييني
وللنسيم عليلاً لا يداويني
حسناً سوى جنة الفردوس والعين
إلا اثنتيت كأنّ الراح تثنيني
شوقاً ولولاكم ما كان يصبيني
حتى لاحسبه قرباً ينجيني
سواك بحال عنك يسليني
من لم يكن ذكره الايام تنسيني

حي المعاهد كانت قبل تحييني
ان الألى نزحت داري ودارهم
وقفت انشد ضيراً ضاع بعدهم
سقت جفوني مغاني الربع بعدهم
قد كان للقلب عن داعي الهوى شغل
احبابنا ، هل لعهد الوصل مذكر
مالي وللطيف لا يعتاد زائره
يا اهل نجد وما نجد وساكنها
اعندكم اني مامرّ ذكركم
اصبو الى البرق من انحاء ارضكم
يا نازحاً والمنى تدنيه من خلدي
اسلى هواك فؤادي عن سواك وما
تري الليالي انستك اذكارى يا

وشعره كثير إلا أنه ضاع نهياً وغرقاً . ولقد شاهدته غير مرة يأنف من انشاد شعره

(١) في التعريف ص ٨٥ - ٨٨ ابيات اخرى من هذه القصيدة .

إذا استُنشِد فسألته عن ذلك فقال : لي بحمد الله معرفةُ بِنقَد الشعراءِ ولست ارضى شعري . وما رأيتَه قط انشده له شعراً ولا تكثر به رحمه الله .
تأليفه :

قال في الاحاطة : (شرح القصيدة المسماة بالبردة شرحاً بديعاً دل على انفساح ذرعه ، وتفنن ادراكه وغزارة حفظه . وخلص كثيراً من كتب ابن رشد . وعلق للسلطان ايام نظره في العلوم العقلية تقييداً مفيداً في المنطق . وخلص محصل الامام نجر الدين بن الخطيب . وآلف كتاباً في الحساب . وشرع في شرح الرجز الصادر عني في اصول الفقه بشيءٍ لا غاية فوقه في الكمال) .

قال كاتبه : والف كتاب الوصف البديع الصفة المسمى عنوان العبير وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر وهو لعمرى نادرة عجيبة ودرية بديعة غريبة ، سيما مقدمته التي لم يعمل عليه مثاها ، وانه لعزيز ان ينال مجتهد مناها . إذ هي زبدة المعارف والعلوم ، ونتيجة العقول السليمة والفهوم ، توقفك على كنه الاشياء وتعرفك حقيقة الحوادث والانباء . كأنما تعبر عن حال الوجود ، وتنبئ عن اصل كل موجود ، بلفظ ابهى من الدر النظيم ، واعذب من الماء مر به النسيم .

هدئنا شيخنا الاستاذ أبو زيد قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون الحضرمي الاشبيلي المالكي رحمه الله ، قال : حدثنا شيخ المغرب في المعقولات أبو عبد الله محمد الابلي قال حدثنا امام الوقت في علوم الاوائل أبو العباس ابن البناء أن بين دولة بني مرين الغانمين بالمغرب ملوك فاس وبين ملوك ترك الغانمين بديار مصر مناسبة ، لان الذي دل على ظهورها واستيلائها في القران دليل واحد . قال واستغربنا ذلك فوجدناه كما قال فلايستبد السلطان بمصر إلا ويستبد السلطان من بني مرين ، ولا يتغلب عليه قائم إلا ويكون مثل ذلك بالمغرب ، حتى انه ليقع بدولة بني مرين عند قتل المتغلب على السلطان من الترك بمصر

مثل ذلك . وساق شيخنا أبو زيد ذلك بين الدولتين إلى أن قال حتى إنه لما اختلت مملكة الملك الظاهر برقوق و قبض عليه وسجن بالكرك في سنة احدى وتسعين وسبع مائة قبض على أحمد بن أبي سالم ملك فاس وكبل .

حدثنا أبو زيد قال حدثنا الابلي انه جلس للاخذ عن ابن البنا بظاهر مراکش تحت شجرة ، فاذا هم خر طائر عندهم يقال له النُغْر ، فلما قلق الابلي من ذلك عمد ابن البنا إلى قطعة نخار ورسم عليها شيئاً ودفنها تحت تلك الشجرة ، فتطارت الاطيوار كلها عن الشجرة ولم تعد اليها بعد ذلك . قال وحضرت اليه بمراكش وهو إلى جانب بركة ماء فكان يؤذينا نقيق الضفادع التي فيها ، فاخذ شيئاً من الارض وكتب عليه ما أراد ورمى به في البركة فلم نسمع بعد ذلك للضفادع نقيقاً البتة . قال أبو زيد وجربت ان النار إذا وضعت بجانب بركة فان الضفادع تبطل نقيقها .

حدثنا أبو زيد أن من المغرب أن من قتل قرابته ابتلى بالسهر وحرّم لذيد النوم . حدثنا أبو زيد قال : حدثني السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل بن نصر بن الاحمر الخزرجي الانصاري قال أخبرني الطاغية ملك قشتالة بطرّه بن الهنشة بن بطرّه بن اذفونش ان في سنة ثمان وستين وسبع مائة من سني الهجرة تغلب عليه اخوه القمط واستولى وانتزع منه الملك ، فلحق بسلطان الفرنجة الاعظم في ناحية الشمال من وراء جزيرة الاندلس وهو صاحب جزيرة انكلاطرة واسمه بنس غالس ، مستنصراً به على اخيه ، فامده بامم لا تحصى كثرة وجنود لا قبل لاحد بها ، فسار بهم حتى ملك قشتالة والقرنطيرة وهرتسيطة قرطبة واشبيلية وطلليطة وغيرها ، وفر منه القمط فاقامت معه جموع البنس ليالي قلائل ، واصبحوا كلهم وقد ضربهم الله سبحانه بحمي تعفن منها قتل انتظمت منه جميع ابدانهم ، فكان الرجل منهم يرى وقد تكلم بالقمل من مفرق رأسه الى اقدامه ، فمات من ذلك معظمهم في ثلاث ليال ، ففر ابن البنس بمن بقي معه إلى ابيه . وعد المسلمين بالاندلس هذه الكائنة من

معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه لو تمكن هؤلاء من العدو ما تركوا فيها للاسلام اسماً ، وربك على كل شيء قدير . وعند سار ابن البنس تحرك القمط على اخيه فلم يطق محاربته لعجزه عن مقاواته ، وارسله في الصلح فاجابه مخادعة وسار اليه الفنش ليعقد عقد الصلح ، فعندما تلاقيا ابتداء القمط يسب الفنش واقتحم عليه فتعاركا ملياً حتى خر القمط وعلاه الفنش ولم يكن مع أحد منها سلاح : فتقدم مولى من غلمان القمط اليه وناوله سكيناً بقر بها بطن الفنش ، فقام عنه وثار القمط فاجهز عليه . وملك بعده ، وأمر بالغلام الذي اعطاه السكين فشنق ، لان العادة عندهم أن من قتل ملكاً أو اعان على قتله يقتل ، ولولا انه دفع السكين لما امكن قتل الفنش (١) .

اخبرنا أبو زيد أن العنوان المعتبر في صحة الانساب ان يجعل لكل مائة سنة ثلاثة اشخاص ، فان جهلت السنين فاجعل لكل ثلاثة اشخاص مائة سنة ، وان جهلت الاشخاص فاجعل لكل مائة سنة ثلاثة اشخاص .

أخبرنا أبو زيد انه ما برح يستبعد ما نقل عن الأمين محمد بن هرون الرشيد أنه ضرب الأسد بمرقعه فقتله . فان القوة الانسانية لا تبلغ هذا ، حتى قال له يعقوب بن علي أمير رباح وشيخها ببلاد المغرب ، ان الأسد له مقتلان مهما أصابها مات منه لوقته ، وهما مكان بين عينيه لو رماه صبي بحصاة فيه لهلك للحين ، والآخر على رأس أضالعه فانه لو نحس هناك بمسال لهلك سريعاً . قال وكان يعقوب هذا صاحب تجارب كثيرة ومعرفة تامة .

حدثنا أبو زيد قال أخبرني الأمير جمال الدين محمود بن علي استادار الملك الظاهر برقوق ، انه لما قبض عليه في سنة إحدى وتسعين وسبع مائة عند ما زالت دولة الظاهر ، حمل إلى الأمير

(١) على الكتاب حاشية هي — وامل القمط المذكور ابتلى بالسر وعدم النوم بعد قتل أخيه ليتم سياق

الكلام فتأمل — وهي بخط آخر .

يلبغا الناصري ، وإلى الأمير منطاش ، ستين قنطاراً من الذهب المختوم المصري ، منها في ليلة واحدة ثمانية عشر قنطاراً ، وكانت مدة استيلاء هذين الأميرين على المملكة نحو خمسة أشهر .

حدثنا أبو زيد ان في حدود سنة أربعين وسبع مائة ^(١) ، دخل السلطان أبو الحسن المريني إلى سبته فاجتاز به قوم من الفرنج الجنوبية في غرايين بالبحر واخبروه أنهم خرجوا من جنوه ، وقد أعدوا زاد سنتين وساروا في البحر يريدون الاحاطة بمعرفة ما فيه ، ودور ما أحاط بالمعمور ، فرآوا فيه بالجزائر الخالدات ، وإذا أهلها عراة لا يعرفون من الثياب ما يعرفه الناس ، وإنما يوارون عورتهم بشيء تافه ، وعند ما نزلوا الى هذه الجزيرة خرج أهلها اليهم ليدفعوهم عنها ، فلم يطيقوا السهام وفروا عنهم ، فلكوا الجزيرة واعتبروا ما فيها من المال ، فلم يجدوا بها من الحيوان إلا المعز فقط ، وهم يحرقون الأرض بقرون المعز ، ويزرعون الشعير وليس لهم قوت غيره ، ولا يعرفون السلاح وإنما يرمون بالحجر فيستدبر الرجل منهم خصمه ثم يجذفه بالحجر ، وإذا ظهرت الشمس من أفق المشرق خروا لها ساجدين ، وانهم لم يجدوا عندهم مالاً ولا ثياباً . فاستقوا من مأثم ، واسروا منهم ، وساروا عنهم ، فلم يزالوا في البحر حتى كاد مأثم ينفذ ، وفقدوا منهلاً يردوه ، فخافوا الهلاك ، وعادوا الى أقرب ما خلفوه من المياه فاستقوا منه ورجعوا ، وانهم كانوا لا يفارقون البر إلا بمقدار ما يمكنهم العود اليه . قال فسألهم السلطان أبو سالم عن ذلك بنفر ممن أسروه من الجزائر ، فقدموا اليه رجلين جعلهما مع خدامه حتى عرفا اللسان العربي ، وصارا يحدثان عن حالهم بأمر ، وذكرنا (ان) أهل الجزائر لم يبلغهم قط خبر دعوة الاسلام ، ولا سمعوا له ذكراً .

فلما مات أبو سالم وقام من بعده ابنه أبو عنان ، تافت نفسه الى أخذ الجزائر الخالدات ،

(١) تقابيل سنة ١٢٣٩ م

فجهز قائد الاسطول بناحية ازْمُور في غراب مشحون بالازودة والرجال ، فغاب في البحر شهرين وعاد من غير أن يعرف لها خبراً . قال أبو زيد ، فأخبر هذا القائد السلطان أبا عنان بمحضوري انه سار في البحر حتى شاهد البخار وقد انعقد على الماء ، فصارت المركب كأنما تحرق في شجيم ، فضاقت أنفاسهم لانعقاد البخار وكادوا يهلكون فلذلك رجعوا . واخبروا عن عجائب شاهدها في البحر ، وأقام مدة ، فاتفق أنه حكى للسلطان في بعض الأيام أخبار ما وقف عليه في مدة غيبته في البحر إلى أن قال : ومرّ بنا طائر أخضر ، فغضب السلطان وقال ويلك وهناك كانت الجزائر ، فان الطير لا يكون إلا حيث الماء والمرعى وهما في الجزائر ، فتلكاً في الجواب ، فأمر به فجرّد من ثيابه وضرب زهاء خمس مائة سوط عقوبة له على تقصيره في الطلب .

حدثنا أبو زيد قال : جزت ببلد المريه عام خمس وستين وسبع مائة فسمعت أهلها يذكرون ان عندهم وادياً فيه نوع من الطير فوق الجبل ، اذا وقف أحد تحته وقال كم أعيش من العمر ، صاح عدة أصوات بعدة سنين عمره ، وان ذلك لم يخط قط . فمضى غلام كان معي إلى ذلك الوادي ، ثم جاء وذكر لي انه لما سأله كم يكون عمري ، صاح طائر تسعة وثلاثين صوتاً ثم سكت ، فسرنا عن المدينة وأقمنا ما شاء الله ، إلى (أن) كنا في بادية فاعترض بعض الأحياء قوم يريدون أخذهم ، فنفر اليهم طائفة من أصحابي وفيهم ذلك الغلام فدافعهم عن الحى ساعة وهم يقاتلونهم ، فأصاب الغلام مزراقاً خراً منه ميتاً ، فحسبت عمره فكان تسعاً وثلاثين سنة سواء .

حدثنا أبو زيد ان بلداً بالمغرب يقال لها بزْبِغ ، إذا أرادوا أن يستنبطوا بها الماء ، حفروا جباً حتى يجدون الحجر ، فيعالجون قطعه حتى يشف الماء من تحته ، فيصعد الرجل إلى نحو نصف البئر ويلقي سكة حديد محكمة لها قوة بحيث انها اذا اسقطت على الحجر خرقتة ، فعند ما يتخزق فار الماء وصار عيناً تجري . وربما يبلغ الحفر إلى أن يوجد الحجر

مائة قامة ، وهكذا حالهم في جميع ما هم .

حدثنا أبو زيد أن عريف بن يحيى شيخ زغبة من عرب هلال ببلاد المغرب ، كان له حدس عجيب لا يخطئ ، وتجارب كثيرة منها أنه كان قائلاً في خباية ذات يوم وأهل الحي كلهم وادعون ، إذ خرج نائراً يصيح فيهم الرحيل الرحيل ، فجأوه يهرعون من كل جهة ويسألونه عن الخبر ، فقال الساعة يسيل الوادي ، وكانوا من معرفته على يقين ، فتبادروا يرحلون إلى عدوة مرتفعة . و (في) الحال نشأت سحابة طبقت الأفق ، وأرخت مثل عزالي القرب ، فسأل الوادي حتى بلغ السيل الزبي ، فسألوه من أين قلت ما قلت ، فقال رأيت الجرذان وقد خرجت بأسرها من أنفاقها تحمل أولادها ، فعلمت أن السيل آتٍ وإنها تريد أن تتحيز إلى مكان يعصمها من الماء . قال أبو زيد وهذا أمر يعرفه أهل البادية ، فاذا رأوا الجرذان قد خرجت بأولادها ومرت ، أيقنوا بمجيء السيل . فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

حدثنا أبو زيد قال كنت عند ابن الخطيب ، فنعى إليه شخص فأنشد في الحال ، مصيبة لا غفر الله لي أن أنا أجريت لها دمة .

حدثنا أبو زيد أنه شاهد ببحر القلزم لما ركب له لاجح عام تسعة وثمانين وسبع مائة ، حجارة بنيت في الماء بنياناً ومنها ما بعضه نبات أخضر وبعضه قد انعقد حجراً .

حدثنا أبو زيد أن السلطان أبا عنان استدعى أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن التمام ، طاب الرؤيا بفاس ، وكان في علم عبارة الرؤيا آية من آيات الله ، فقال له رأيت آتي عمتم بعض أهل دولتي بفوطة لونها رملي بحاشية نارنجي ، وليس ذلك لمن تليق به هذه العمامة . فقال يا مولاي توليه عملاً لا يليق به ، قال فما ذلك العمل ، قال هو شيء يتولد من رمل ونار . قال من أين هذا ؟ قال من لون الفوطة وحاشيتها . قال فما اسمه ؟ قال من الاسماء المضافة يصلح أن يكون عبد ... فما تمّ قوله عبد حتى قال المؤذن للمغرب الله أكبر ، فقال عبد الله .

فاشدد تعجب السلطان منه ، وقال هذا الذي رأيته هو عبد الله الوريبي قاضي الجماعة ، وكنت
عزمت على ان اوليه النظر في معدن النحاس الذي ظهر بتلمسان . ثم استدعاه وولاه أمره ،
وكان لا يليق بمثله ولا به ذلك .

قال وقص عليه ايضاً أبو عنان ، انه رأى كأنه يتوضأ من عين ماء ، ثم انه صلى فاستقبل
في صلاته جهة المغرب ، فثارت من خلفه رياح فرقت السحب التي كانت في السماء . فقال
يسافر السلطان إلى جهة المغرب بعد سبعين يوماً ، ويفسد عرب رياح في جيشه . قال من أين
هذا ؟ قال الصلاة تدل على القصد والتوجه ، وقد توجهت في صلاتك إلى ناحية المغرب
فتسافر إليها . وعدد حرف العين بحساب الجمل سبعون ، وانت توضأت من عين فتسافر بعد
سبعين يوماً ، والسحاب الجيوش ، والرياح عرب رياح ، وتفريقها إفسادها . قال فكان
كذلك : سافر السلطان بعد سبعين يوماً من رؤياه إلى المغرب وعانت عرب رياح في عساكره
وأفسدت . قال أبو زيد وعلامة الرؤيا الصادقة ان يتنبه المرء حال رؤيتها وتثبت في نفسه
فلا ينساها .

حدثنا أبو زيد أنه خرج من تونس في سنة أربع وثمانين وسبع مائة وبها امرأة مشهورة
بالسحر ، يأتيها المسافرون في البحر ويتاعون منها الهواء لمدة معينة بمبلغ مال ، فتدفع
اليهم إناءً مجوفاً مسدود النعم ، وتقول إذا توقف الريح فافتحوا هذا الاناء ، فيسيرون
بمراكبهم إلى أن يقف الريح فيحلون الاناء فتخرج لهم ريح تسير مراكبهم مدة ماشارطتهم .
حدثنا أبو زيد انه أحضر إلى السلطان أبي سالم بأمرأتين من الخضراء ، ذكر أن لهما
قدر أربعين سنة ما أكلا ولا شربا شيئاً ، فأمر بهما أن يدخلوا إلى مكان في داره ، ووكل
بهما من يعرف خبرهما فكثا شهريين لم يتناولوا طعاماً ولا شرباً البتة ، وكانا مع ذلك
يأتيهما المحيض .

حدثنا أبو زيد أن وزما بن عريف شيخ زغبة حدثه عن نفسه انه نكح ألف امرأة
وملك خمسين ألف ناقة حلابة .

انتهت ترجمة ابن خلدون كما جاءت في (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة)
للمقريري . ولا بد من الاشارة إلى مهرجان ابن خلدون الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٦٢
والكتاب الذي نشرت فيه اعمال المهرجان والكتاب الذي أعده عبد الرحمن بدوي عن
مؤلفات ابن خلدون وما كتب عنه ، وكلها لم تشر إلى هذه الترجمة التي كتبها المقريري .

الدكتور محمود الجليلي

تموز ١٩٦٥

المراجع :

ابن خلدون - التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً . نشرها محمد بن تاويت
الطنجي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٥١ .
اعمال مهرجان ابن خلدون المنعقد في القاهرة في يناير ١٩٦٢ - لباحثين عديدين -
منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - القاهرة ١٩٦٢ .
ساطع المصري - دراسات عن مقدمة ابن خلدون - مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٦١ م .
السخاوي - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - الجزء الرابع - طبعة القاهرة ١٣٥٤ هـ .
طه حسين - فلسفة ابن خلدون الاجتماعية : تحليل ونقد - ترجمة محمد عبد الله عنان
القاهرة ١٩٢٥ م .

عبد الرحمن بدوي - مؤلفات ابن خلدون - منشورات المركز القومي للبحوث
الاجتماعية والجنائية - القاهرة ١٩٦٢ م .

فيشل ، و . ج - لقاء ابن خلدون لتي مورلنك ترجمة محمد توفيق - مؤسسة فرانكان ودار
مكتبة الحياة ببيروت ١٩٦٣ م . W. j. Fischel - Ibn Khaldun and Tamerlane .
محمد عبد الله عنان - ابن خلدون - حياته وتراثه الفكري - مطبعة دار الكتب
المصرية - القاهرة ١٩٣٣ م .

محمود الجليلي - درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريري - مجلة
المجمع العلمي العراقي - المجلد الثالث عشر صفحة ٢٠١ ، بغداد ١٩٦٥ م .

مرض ابن خلدون وآثاره على تآليفه

الأستاذ محمد بن الجليلي

لصحة الناس تأثير كبير في حياتهم ، ويكون ذلك واضحاً فيمن لديهم امكانية تسجيل خواطرهم مثل الكتاب والشعراء ، خاصة إذا كان المرض من النوع الذي لا يبسط الحواس ولا يقلل من قابلية التفكير والانتاج العقلي، وإذا كان من النوع المؤلم والمزمن الذي يبقى سنوات عديدة .

ولقد وجدنا في نسخة مخطوطة لدينا من كتاب المقرزي (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) والتي نشرنا وصفها وترجمة ابن خلدون منها في محل آخر من مجلة المجمع العلمي العراقي ، ذكراً لاصابة ابن خلدون بمرض يظهر أنه مرض في المفاصل ويرجح أنه التهاب المفاصل شبه الرثوي Rheumatoid Arthritis .

قال المقرزي : (وتردد أبو زيد في مفاوز العرب وحل بحلهم واختلط بجملتهم في باديتهم متصرفاً أحياناً في مهمات السلطان وآونة في الاقامة مع أهله وولده إلى أول سنة أربع وسبعين (٧٧٤ هـ = ١٣٧٢ م) فاستدعاه السلطان عبدالعزيز صاحب المغرب من بكرة إلى القدوم إلى حضرة ملكه بمدينة فاس ، فخرج من بكرة يوم دار الملك فاس فأصابته بطريقه شدة أذهبت المال حتى بقي عارياً يوهين في البرد . ومن حينئذ حدث له وجع في أعضائه ما يروح يتألم منها حتى مات . وكادت هذه الشدة تأتي على النفس لو لا لطف الله

وجميل صنعه . ومات السلطان عبد العزيز قبل قدومه عليه فدخل فاس في جمادى من سنة أربع وسبعين ...) .

ويقول المقرئ في محل آخر من الترجمة (ومات وهو قاض موتاً وحياً من غير تقدم مرض سوى أنه ثار به ما كان يعترسه من وجع الأعصاب في يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة (١٧/٣/١٤٠٥ م) أحوج ما كان إلى الموت ، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر ، وله من العمر ست وسبعون سنة وخمسة وعشرون يوماً رحمه الله) .

ويظهر من هذا ان ابن خلدون أصيب بمرض المفاصل وعمره ٤٢ سنة وتوفي بعد ذلك بأربع وثلاثين سنة ، وان هذا المرض كان ينتابه طوال هذه المدة وانه توفي بعد أن ثار به المرض ، ولا بد أن يكون رافقه عارض آخر كان السبب المباشر للوفاة ، إذ يروي السخاوي (ج ٤ ص ١٤٦) انه مات فجأة ، لأن مرض المفاصل هذا لا يسبب الموت فجأة . وان المرض المزمع جعل المقرئ يقول عن ابن خلدون انه مات أحوج ما كان إلى الموت . والمعروف ان مرض المفاصل شبه الرثوي يبقى سنوات عديدة وان فيه نوبات تشتد فيها الآلام . والذي يجعلنا نحيل إلى هذا التشخيص ان طبيعة ابن خلدون كما ظهرت من ترجمته لنفسه ومما كتبه الآخرون عنه (السخاوي وابن حجر العسقلاني) من الطبائع التي لها استعداد لهذا النوع من المرض إذ أنه يصيب الناس القلقين وذوي المشاكل ، ويمكن ادخاله ضمن الأمراض الجسمية النفسية Psycho-somatic .

ولنذكر ما كتبه ابن خلدون نفسه عن هذه الحادثة وان لم يشر إلى ما أصابه من مرض بعدها (التعريف بابن خلدون ص ٢١٦ و ٢١٨) :

(ولما كنت في الاعمال في مشيخة السلطان عبد العزيز ملك المغرب ... وأنا مقيم ببسكرة ... فاستدعاني . . . وارتحات من بسكرة بالأهل والولد في يوم المولد الكريم سنة

أربع وسبعين متوجهاً إلى السلطان ، وكان قد طرقه المرض ، فما هو إلا أن وصلت مليانة من أعمال المغرب الأوسط فلقيني هناك خبر وفاته ... وارتحلنا جميعاً إلى المغرب عن طريق الصحراء . وكانت أبو حمو (أبو حمو صاحب تلسان وكان بينه وبين السلطان عبد العزيز خصام) قد رجع بعد مهلك السلطان من مكان انتبأه في تيگورارين إلى تلسان فاستولى عليها وعلى سائر أعماله ، فأوعز إلى بني يغمور من شيوخ عبيد الله من المعقل أن يعترضونا بمحدود بلادهم من رأس العين نخرج وادي زا ، فاعترضونا هناك ، فنجنا من نجا منا على خيولهم إلى جبل دبدو . وانتهبوا جميع ما كان معنا ، وأرجلوا الكثير من الفرسان وكنت فيهم ، وبقيت يومين في قفري ضاحياً عارياً إلى أن خلصت إلى العمران ولحقت بأصحابي بجبل دبدو ... ثم سرنا إلى فاس ووفدت على الوزير أبي بكر وابن عمه محمد ابن عثمان بفاس في جمادى من السنة ...) .

ولدى تحويل التاريخ الهجري القمري إلى الشمسي ظهر أن الحادثة وقعت بين منتصف ايلول ونهاية تشرين الأول ١٣٧٢ م ، وطبيعة البلاد آنذاك قاسية ، برد قارس في الليل . وقد بدأ المرض كما يروي المقرئ قبل أن يبدأ ابن خلدون بكتابة مقدمته ، التي كتبها عند انقطاعه في قلعة ابن سلامة لمدة أربعة أعوام من سنة ٧٧٦ هـ إلى سنة ٧٨٠ هـ (أنظر التعريف بابن خلدون ص ٢٢٦-٢٢٩) وقد كتب المقدمة في النصف الأول من سنة ٧٧٩ هـ . وإن ما يهمنا في هذا المجال أن ابن خلدون بدأ بتأليف الكتاب والمقدمة بعد إصابته بمرض المفاصل سنة ٧٧٤ هـ كما يروي المقرئ ، كما أنه نقح المقدمة والكتاب وأضاف إليها بعد ذلك كما يتبين من النسخ المختلفة المتعاقبة ، ويظهر ذلك جلياً في المقارنات التي أجراها عبد الرحمن بدوي في كتاب مؤلفات ابن خلدون .

ويظهر أنه عند ما كان يشتد الألم على ابن خلدون كان يقسو في عباراته وأحكامه على الذين كانوا سبباً مباشراً بإصابته بهذا المرض - وكان الناس آنذاك يعطون أهمية كبيرة للعوامل

الخارجية في تسبب الأمراض . وربما نجد في مرض ابن خلدون تعليلاً لقسوته على (العرب) وهو يقصد بهم الأعراب ، وهم الذين هاجموا في الطريق ونهبوا ما معه فبقي يومين في القفر قبل أن يلحق بأصحابه .

رحم الله ابن خلدون لقد كان من اعظم المفكرين على مر العصور .

الدكتور محمود الجليلي

تموز ١٩٦٥

المراجع :

- ١ - ابن حجر العسقلاني - رفع الاصر عن قضاة مصر - نشر ترجمة ابن خلدون منه عبد الرحمن بدوي في مؤلفات ابن خلدون .
- ٢ - ابن خلدون - التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً - نشره محمد بن تاويت الطنجي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥١ م .
- ٣ - السخاوي - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - الجزء الرابع ص ١٤٦ - طبعة القاهرة ١٣٥٤ هـ .
- ٤ - عبد الرحمن بدوي - مؤلفات ابن خلدون - منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - القاهرة ١٩٦٢ م .
- ٥ - المقرئ - درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة - الجزء الثاني - مخطوط ، نشرت ترجمة ابن خلدون منه في مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد الثالث عشر ، صفحة ٢١٥ - ٢٤٤ - بغداد ١٩٦٥ م .

ارجوزة السيد خليل البصير

- ١ -

نزاع الصفويين والعثمانيين

سعيد الدين الحلي

كان الصفويون^(١) والعثمانيون^(٢) يتنازعون سلطة العراق منذ القرن العاشر للهجرة ، وقعت بينهما حروب كثيرة ، ومن أشدها هي التي قام بها نادر شاه سنة ١١٥٦ هـ ، بعد ان استأثر بالملك .

ونادر شاه هذا من رجال عصره في السياسة والحرب ، وتعبئة الجيوش ، وأحكام الخطط الحربية . وأخضع أكثر البلاد المجاورة ليران .

(١) الدولة الصفوية : أسسها اسماعيل الصفوي سنة ٩٠٧ هـ ، ثم قضى عليها نادر شاه سنة ١١٤٤ هـ بعد ان عزل طهباسب الثاني ، وتولى الحكم بنفسه ، وانتقل الحكم الى الأسرة الافشارية . معجم الأنساب والامرات الحاكمة في الفتح الاسلامي - زامباور - مصر سنة ١٩٦١م (١ : ٣٨٨-٣٨٩) .
(٢) الدولة العثمانية : نسبة الى عثمان الاول بن ساجي بن ارطغرل . وهي من أعظم الدول الاسلامية التي قامت في القرون الوسطى (٦٩٩-١٢٣٨ هـ) فبعد ان استولت على الانطول ، توسعت فتوحاتها في أكثر البلاد العربية ، وفي القسم الشرقي من اوربا . وقضى عليها مصطفى كمال أتاتورك سنة ١٣٢٨ هـ = ١٩٢٠م باعلان الجمهورية التركية .

مختصر تاريخ الدول الاسلامية - عمر رضا كحالة ، دمشق ١٩٥٨ (٢ : ٢٠٧ - ٢٤٠) .

وفي سنة ١١٥٦ هـ (١٧٤٣ م) توجه الى العراق ، ودانت له أكثر البلاد ، رهبة من جيوشه الجرارة ، الكثيرة العدد والعُدَد .

وبعد ان أخضع كركوك وأربل ، استمر بزحفه الى الموصل ، وفتك بالقرى التي مر بها في طريقه ، كما أرسل سراياه الى بعض أفضية الموصل ، فقتل الرجال وأسر النساء والأطفال ، وأحرق الزروع ، ونهب كل ما يستفاد منه أرسل رسلاً الى الموصل ^(١) ومعهم كتاب ^(٢) ، يتوعد به أهل البلد بالقتل والتدمير ، ويضرب لهم الأمثال بما فعله بالبلد التي وقفت بوجهه ، وينصحهم أن يفتحوا له أبواب البلد ، ويخرجوا إليه طائعين .

جمع والي الموصل « الحاج حسين باشا الجليلي ^(٣) » أهل المدينة ظاهر البلد ، قرب الجامع الأحمر ^(٤) — الجامع المجاهدي — وقرأ عليهم الكتاب ، وطلب اليهم أن يшиروا بما يرونه من الأمر .

وأهل الموصل ، أصحاب أنفة عربية ، معروفون بتكاتفهم في الدفاع عن كرامة بلدهم

(١) كان الوفد من قاضي كركوك حسن افندي الكركوكلي ، وهو الذي سلم كركوك لنادرشاه مع ابن بداغ ، وكان معه من أعيان كركوك محمد افندي ومصطفى اغا (ماجحة الموصل : ٢٨ ، منية الأدباء : ١٨٠) .
(٢) كان الكتاب من رأس علماء ايران ملا باشي علي اكبر ، الى السيد يحيى افندي الفخري مفتي الموصل ، وكتب جوابه السيد يحيى افندي على لسان أهل البلد ، والكتابان منشوران في تاريخ الموصل للصائغ (١ : ٢٨٠ - ٢٨٥) نقلا عن منهل الاولياء .

(٣) أشهر الولاة الذين تولوا الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة . تولاهما سنة ١١٤٣ هـ ثم تنقل في الولايات وأعيد إليها ثماني مرات وتوفي سنة ١١٧٤ هـ — وله مواقف جايلة خاصة في ثباته أمام غزو نادرشاه . (منية الادباء : ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٧٠ - ٢٠٩) .

(٤) بناء مجاهد الدين قيباز الرومي ، باشر بعمارة سنة ٥٧٢ هـ . وانتهى منه سنة ٥٧٥ هـ ، وسمى في السنوات المتأخرة بالجامع الاحمر ، كما يسمى بجامع الحضرة ، لانتفاذ العامة أن فيه مقاهراً للخضر .
(جوامع الموصل في مختلف العصور ، سعيد الديوهجي — بغداد ١٩٦٣ . (ص : ٥٥ - ٧٢) .

وعروبتهم - ولذا فانهم أصرروا على الدفاع عن بلدهم ، ولو أدى هذا الى الموت ، وصاحوا
صيحة رجل واحد : الحرب .. الحرب ..

سمع الرسل ما قاله أهل البلد ، كما ان الحاج حسين باشا الجليلي كتب جواباً لنادر شاه ،
تحذره وينصحه من ان يتورط في التقدم الى أم الربيعين ، ويعلمه ان عدده واعدده
لا تقوى أمام شجاعة أهلها ، وانهم قد عاهدوا الله على أن يموتوا في الدفاع عن بلدهم
وعروبتهم .

غضب نادر شاه واستمر بزحفه على البلد ، ونزل قرب قرية يارمجة ^(١) في ٢١ / رجب /
١١٥٦ هـ = ١١ / ايلول / ١٧٤٣ . وأمر بنصب جسر على دجلة ، وتم نصبه بعد خمسة أيام .
وفي غرة شعبان عبرت جيوشه على الجسر ، وأحاطت بالبلد ، وأخذ ينظم خطة الهجوم ،
فنصب مدافعه على تلال أقاموها مقابل أبراج سور المدينة .

أما أهل البلد فانهم هبوا الى تعمیر ما انهدم من السور ^(٢) ، وحفروا الخندق ،
واشغل كل القادرين على العمل في تهيئة وسائل الدفاع ، من مدافع وبنادق وبارود وخناجر
وسيوف ، ولوازم البناء والحفر ، وتموين المحاربين ، ونقلوا من القرى ما استطاعوا من
الغلال ، وما تحتاجه الخيول من العلف ، وأحرقوا ما لم يتيسر لهم نقله .

واتخذ الحاج حسين باشا الجليلي قلعة باش طابية ^(٣) مقراً لأعماله ، يشرف منها على خطة
الدفاع ، ويتولى مع أقاربه حراسة ما ينثلم من السور ، الى أن يتم بناءه ثانية .
وخفت مدينة حلب لنصرة الموصل ، فجاء واليها حسين باشا القازوقجي ^(٤) مع جيش

(١) تقع في الجانب الشرقي من الموصل ، تبعد عنها جنوباً قرابة عشر كيلو مترات .

(٢) أنظر عن سور الموصل (سومر : ٣ : ١١٧ - ١٢٨) .

(٣) قلعة باش طابية ، تقع شمال المدينة ، تشرف على دجلة ، والمنايع الكبرى عين كبريت ، كما تطل
على السهل الشمالي الذي بظاهر الموصل ، وهي بقايا القلعة الاتابكية ، وفيها أكبر برج كان في سور الموصل .

أنظر (سومر : ١٠ : ١٠٠ - ١٠٥) فيها بحث عن قلعة الموصل في مختلف العصور .

(٤) منية الادباء (ص : ٢٤٩) .

من أبناء الشهباء ، ودخلوا المدينة قبل أن يشتد الحصار .

وفي ٦ / شعبان كان أهل المدينة قد ملؤوا السور بالرجال والمدافع والعتاد . وفي صباح هذا اليوم أخذ نادر شاه يحيط المدينة بوابل من القنابل ، ويقدر المؤرخون الذين شهدوا الواقعة أن عدد القنابل التي القيت على المدينة ، تزيد على خمسين ألف^(١) . وكانت تزيد من حماس أهل البلد ، فصاروا يقدمون على الموت ، ويهجمون على كل من يتقدم الى السور .

استمر نادر شاه في ضرب المدينة الى منتصف شعبان ، والموصل صامدة أمام جيشه ، غير مبالية بما أحدثته القنابل من التخريب والتدمير .

عبر نادر شاه الى جهة الموصل ، وطاف حول البلد ، وتفقد المعركة بنفسه ، فهاله ما وجدته من بسالة أهل الموصل . وبتولتهم في الدفاع عن بلدهم العربي الأبي .

عزم نادر شاه على مهاجمة البلد من اضعف مواقعها ، فاختر خمسة آلاف مقاتل من جيشه ، وأعد ألف سلم ، وحفر ثلاثة الغام في سور المدينة : أحدها شمال المدينة ، واثنان مقابل مسجد الشيخ قضيف البان الموصل^(٢) . وملاً الألغام بالبارود لكي ينسف السور ، ووضع قرب الألغام تبناً كثيراً — وهكذا تم له تدبير خطته .

وفي صباح يوم ١٥ / شعبان = ٥ / تشرين الأول كانت أقوى معركة بين جيشه وأهل

(١١) لم تزل بقاياها كثيرة في الموصل . ونجدها في أكثر دور المدينة ، يتخذونها سنداً للباب اذا ما فتح . ولعل المواصلة احتفظوا بها في دورهم . لتذكروا بثباتهم وبسالتهم امام القنابل ، وصمودهم امام العدو ، حتى انقذوا بلدهم ودحروا عدوم .

(١٢) أبو عبد الله الحسين بن عيسى الموصل^(٢) (٤٧١ — ٥٧٣ هـ) مرقد ظاهر المدينة في الجهة الغربية منها . وفي سنة ١٢٧٧ هـ هدمته مديرية الاوقاف العامة ، ووسعته وبنته جامعاً يجمع به ، عرف بجامع قضيف البان .

(سومر : ٨ : ٩٩ — ١٠٦) (جوامع الموصل في مختلف العصور سعيد الديوهجي ، بغداد سنة ١٩٦٣ (ص : ٢٦٠ — ٢٦٩) .

الموصل . فانه أمر باشعال النار في الألغام وأحرق التبن ، وتقدم خمسة آلاف من جيشه مع السلام ليرتقوا الى السور ، وسط دخان التبن ، ويفتكوا بالجيش المدافع .

فاحترق أحد الألغام وعاد شره على جيشه ، ولم يحترق اللغمان الآخرا . ولما وصل جيشه السور ، وجدوا أهل البلد لهم بالمرصاد ، فجمعوا عليهم يقطعون رؤوسهم ويرمونها عليهم ، وبعد أن فتكوا بأصحاب السلام نزلوا من السور ، وطاردوا من سلم منهم ، ووصلوا في هجومهم إلى جيش نادرشاه ، والقوا الرعب والفرع في قلوبهم . وغنموا أشياء كثيرة ، وعادوا الى محلاتهم يجرون أذيال العزة والانتصار .

يئس نادرشاه من الموصل ، وصار يفكر في خطة التراجع عنها ، وأخذ يفاوض أهل الموصل بالصلح . فأرسل وفداً إلى الحاج حسين باشا^(١) يعرض عليه الصلح ، ويشيد بموقف أهل البلد المشرف في الدفاع عن بلدهم العزيز ، فعرض الوالي هذا على أهل البلد ، فوافقوا بعد امتناع .

وفي / ٤ / رمضان / أخذ نادرشاه يقوض خيامه ، ويilm ما سلم من عتاده ، وعاد من حيث أتى ، تاركاً آلاف القتلى والجرحى من جيشه ، وبقيت عظامهم أكثر من سنة .

كان هذا الحادث من العوامل الكبيرة في تيقظ العرب ، وجعلهم يشعرون بقوتهم اذا ما تكاتفوا ، وايمانهم الصادق بعروبتهم التي يدافعون عنها . وترددت اصداؤه في البلاد العربية ، فنظم الشعراء القصائد والارجوزات منوهة ببطولة ام الربيعين ، وترنم المغنون بالأناشيد والأغاني الحماسية ، وكتب المؤرخون فصولاً طويلاً — لوجع هذا كله لكان صفحة رائعة من صفحات الوعي القومي التي يفخر بها أبناء العروبة^(٢) ، ويحق لهم أن

(١) ملحة الموصل (ص : ٢٤) .

(٢) جمعنا في كتاب منية الادباء ما عثرنا عليه من أخبار المعركة ، ونشرنا : ملحق رقم (١٤) ويقع من (ص : ٢٢٣ — ٢٢٩) من الكتاب المذكور واعدنا طبع ارجوزة السيد فتح الله القادري ، بعد ان نشرنا على عدة نسخ منها . ونشرناها باسم (ملحة الموصل) طبعت ببغداد سنة ١٩٦٥ م .

يتخذوا يوم / ٤ / رمضان من كل سنة عيداً قومياً يذكرونهم ببطولتهم وصمودهم أمام العدو.
ومن أجل ما قيل في وصف ثبات أهل الموصل وبطولتهم^(١) :

ويوم لها الحدباء شاب وليدها فتلقى بها الحبلى الجنين وتندب
تنادي حسيناً والفوارس أسطر وبالسور أقلام المدافع تكتب

— ٢ —

أما الأرجوزات والقصائد التي قيلت في هذا الحادث — فقد وقفنا منها على :

١ — السيد خليل البصير بن السيد علي . له ثلاث أرجوزات — سيأتي الكلام عنها :

٢ — أرجوزة السيد عبد الله بن نحر الدين^(٢) — كاتب ديوان الانشاء في بغداد .

أرسلها من بغداد الى السيد خليل البصير ، جواباً على أرجوزته التي سننشرها .

٣ — أرجوزة السيد عبد الله السويدي المتوفى سنة ١١٧٤ هـ^(٣) ، عارض بها أرجوزة

السيد خليل البصير ، وعدد أبياتها ١٦٨ بيتاً .

(١) للشيخ محمد بن مصطفى الفلامي المتوفى سنة ١١٦٨ هـ . وهو من شعراء عصره ، وصاحب

(شمامة العنبر) .

وفي كتاب « العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الفلامي — للاستاذ محمد رؤوف العلامي ، بحث واسع

عنه ، وترجم له كثيرون منهم صاحب منهل الاولياء ، وتاريخ الموصل (٢ : ١٧٦ — ١٧٨) .

(٢) من علماء الموصل العاملين ، اشتهر بالكتابة والشعر ، وله آثار جليلة تدل على علمه وفضله توفي

سنة ١١٨٨ هـ .

(منهل الاولياء ، منهج الثقافة في تاريخ القضاة — ياسين بن خير الله الخطيب الغمري ، تاريخ

الموصل : ٢ : ١٧٦ — ١٧٨) .

(٣) عبد الله بن حسين بن صرعي العباسي السويدي ، أخذ عن علماء الموصل وبغداد ، وتفوق في

الفقه والجدل ، وأخذ عنه عدة علماء من الموصل وبغداد ، وله مؤلفات ومناظرات ولد سنة ١١٠٤ هـ .

المسك الاذفر في تراجم علماء بغداد في القرن الثاني عشر والثالث عشر ، السيد محمود شكري الالومي

— بغداد ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م (ص : ٥٩ — ٦٤) .

٤ - قصيدة خليل خدادة المتوفي سنة ١١٦٣ هـ (١) . وصف بها دفاع اهل الموصل عن مدينتهم ، وينوه بموقف الحاج حسين باشا الجليلي والي الموصل . لم نقف على القصيدة ، وإنما ذكر المرادي منها الأبيات التالية :

وذاك من يمن الوزير الذي	خصصه الله بلطف أعم
قام لنا في حسن تدبيره	وأرهب الخضم بأعلى الهمم
وجال في عسكريه جولة	فيل الركن له والمهدم
ورام منه الصلح عن أنفه	رغمًا ، ولم يدر الصواب الأتم
فقام عنا - وهو في غيظه -	يعض حرصاً لكفوف الندم
أبو مراد لم يزل واقفاً	عنا ، إذا الخطب علينا هجم
فياله من أسد قد حمى	غابته ، من كل خصم صدم

٥ - ارجوزة باللغة التركية لشاعر اسمه يونس عدد أبياتها ٢٩٩ بيتاً . ولم نقف على ذكر لهذا الشاعر .

٦ - ارجوزة السيد فتح الله القادري المتوفى سنة ١٢٠٤ وهي أطول الارجوزات التي وقفنا عليها ، كما نجد فيها وصفاً دقيقاً للحادث ، وكنا قد نشرناها في كتاب منية الأدباء ، ثم عثرنا على نسخ خطية اخرى ، فصححناها ، واعدنا نشرها باسم ملحمة الموصل ، وطبعناها في بغداد سنة ١٩٦٥ .

(١) كان شاعراً رقيق الشعر واشتهر بحسن الخط وجودة الكتابة ، وصار يضرب المثل بجودة خطه ، وله حواش ، سافر الى الهند وتوفى بها ، وله شعر ونثر ، ومن أصدقاء السيد خليل البصير - .
(منهل الاولياء ، سلك الدرر - المرادي : ٢ : ١٠٥ - ١٠٦) .

السيد خليل البصير

السيد خليل البصير (*) بن السيد علي بن السيد اسماعيل بن السيد ابراهيم بن السيد داود بن السيد محمد الباهر شمس الدين - ومحمد الباهر هو أيضاً والد السيد نحر الدين جد اسرة آل الفخري . ويتصل معهم السيد خليل البصير في الجد الخامس :

وآل الفخري من الأسر العريقة في العلم والأدب ، ولهم منزلة رفيعة عند أهل الموصل قام منهم عدة فقهاء وعلماء وادباء ، خدموا الموصل أجلّ خدمة ، وتركوا آثاراً نفيسة تدل على علمهم وفضلهم .

وخليل البصير ، فقد بصره منذ صغره ، ولكنه كان ذا بصيرة وقادة فبعد أن حفظ

(*) ام المصادر التي عولنا عليها في ترجمته :

- ١ - منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدياء محمد امين بن خير الله العمري المتوفى سنة ١٢٠٣ هـ . نسخة منقولة بالفوسفات عن نسخة المؤلف ، وهي في دار الكتب المصرية .
- ٢ - الروض النضر في تراجم ادباء العصر : عثمان الدقيري بن علي بن مراد العمري المتوفى سنة ١١٨٤ . نسخة منقولة بالفوسفات عن نسخة الجمع العلمي العراقي .
- ٣ - مجموعة سمد الله باشا الجليلي (١٢٢٥ - ١٢٧٢ هـ) نسخة منها في خزانة الحاج امين بك الجليلي .
- ٤ - منهج الثقافة في تاريخ القضاة - لياسين بن خير الله الخطيب العمري (١١٥٧ - ١٢٣٢ هـ) انتهى منه يوم الجمعة ٢٥ / جادى الآخرة ١٢١١ هـ نسخة منه في خزانة الحاج امين بك الجليلي .
- ٥ - مجموعة السيد محمد طاهر كتبها سنة ١٢٣٣ هـ وفيها قصائد وكتب مختلفة لشعراء وكتاب من آل الفخري ، وفيها الارجوزة التي سنشرها مع بعض الابيات والقصائد للسيد خليل البصير وهي محفوظة في خزانتنا .
- ٦ - منية الادباء في تاريخ الموصل الحدياء - لياسين بن خير الله الخطيب العمري حققه ونشره كاتب المقال « سعيد الديوهجي » طبع في الموصل سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ .
- ٧ - سلك الدور في اعيان القرن الثاني عشر . ابو الفضل محمد بن خليل المرادي .
- ٨ - شعراء بغداد وكتابها في ايام وزارة المرحوم داود باشا والي بغداد في حدود سنة ١٢٠٠ - ١٢٤٦ هـ ، عبدالقادر افندي الخطيب الشهر اباني ، نشرة الاب انتاس ماري السكرلي بغداد سنة ١٩٣٦ .

القرآن الكريم ، اخذ يتردد الى علماء الموصل ، فيأخذ عنهم ، والموصل - اذ ذاك - من المدن التي تُشد الرحال الى مدارسها ومعاهدها المختلفة . كما كان يقصد مجالس الشعراء والأدباء ، ويستمع الى ما ينشد فيها من أشعار ، وما يدور فيها من مناظرات ومساجلات أدبية . حفظ الشيء الكثير منها .

وكانت دارهم مجمع أهل الفضل والأدب ، وأهلها أقطاب هذه الندوات ، يقصدهم الناس للأخذ عنهم والاستفادة منهم .

والسيد خليل سريع الحفظ ، مرهف الحس ، فكان يحفظ الصحيفة الواحدة اذا سمعها مرة أو مرتين ، حفظ كثيراً من الأشعار والقصائد ، ويذكر عنه المرادي أنه كان في الحفظ آية باهرة ، وكان يحفظ من الشعر ما لو كتب لكان أسفاراً .

وبرع في النحو والصرف والعلوم العقلية ، وقصده الطلاب للأخذ عنه ، والاستفادة من علمه .

وصار ينظم الشعر في اللغات الثلاث : العربية والفارسية والتركية ، واجمع الذين ترجموا له : أنه بديع صوغ النثر والنظم ، رائق القريض ، وله قصائد كثيرة .

يمتاز شعره أنه : سلس الألفاظ ، واضح المعاني ، بسيط الاسلوب ، خالٍ من التكلف البغيض ، جميل القافية ، لا نجد فيه الألفاظ الوحشية التي كان يتمشدد بها أكثر شعراء عصره ، ولا المحسنات البديعية التي كان يتكلف لها شعراء ذلك العهد - ولو أذى بهم الى ضياع المعنى .

وشعره يتدفق من نفس صافية ، فيأضه بالفضائل والمكارم ، لم تشغلها الدنيا الفانية فترفعت عن المدح والثناء المتكلف ، وانما كان يقول الشعر لنفسه يعبر عما تكنه من فضائل ، وما في قلبه لأصدقائه واوفياءه من حب واخلاص ، فهو مرآة لنفسه الطاهرة المؤمنة . كثير الاقتباس من القرآن الكريم ، الذي حفظه ووعاه ورتله أجمل ترتيل .

ولشعره موسيقى ووقع في النفس ، لأنه صادر عن روح جيّاشة ، يهزها البيت الرائع ويحركها النغم الشجي ، وهو أحد قراء زمانه .

وقد وقفنا على قصائد ومقاطيع له ، أكثرها في المراسلات مع أهله واصدقائه ، وفي شكوى الزمان ، ومداعبات الخلان ، ونجد فيها الأمثال والحكم ، وكثرة الاقتباس من كتاب الله عز وجل .

ومن جميل قوله معاتباً أصدقاءه ، ومضمناً قوله تعالى « لا يكادون يفقهون حديثاً » .

لست أهوى سواكم اليوم حتى أطلب الموت في هواكم حديثاً

يا لقومي من معشر عنفوني « لا يكادون يفقهون حديثاً »

وقوله مضمناً قوله تعالى « فذِلكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ » :

ونسوةٍ لمتني في حب ذي كحل رشا يفوح شميم المسك من فيه

فقلت منهن للأي فتن به : « فذلكن الذي لمتني فيه »

وقوله محذراً من الفتنة ، معتمداً على الله الكريم الذي يرى كل شيء ، ومضمناً قوله

تعالى « وكفى بربك هادياً ونصيراً » :

يا مبتلى بذوى المظالم لآتهن واصبر فإن الله كان بصيراً

واستغفرن الله يهدك عاجلاً « وكفى بربك هادياً ونصيراً »

وقوله مضمناً قوله تعالى « إن كيد الشيطان كان ضعيفاً » :

قال لي أحذر رقيبنا فقصارى سؤله ان يكيدنا ويحيفا

قلت دعني فلست منه أبالي « إن كيد الشيطان كان ضعيفاً »

وكانت بينه وبين صديقه خليل خداداه مراسلات ومداعبات ، فبلغ خليل خداداه

ان صديقه خليل البصير عتب عليه لتأخر أخباره ، فكتب اليه خليل خداداه :

لا تحسبوا ان البعاد مكدر صفو الخليل عن الخليل وانسه

لكن حوادث في الزمان تراكت

فالمرء فيها قد سهيا عن نفسه

فاجابه خليل البصير بقوله :

إنا نسلم أنه يسهو الفتى

في حادثات زماننا عن نفسه

لكن نقول بدفع شر عدونا

ذا اليوم خير عندنا من أمسه

وكتب اليه خليل خداده يداعبه ويعاتبه :

يا حافظاً دفع الظنون وناصباً

علم اليقين ، ومن يكون مشككا

من بعد ما قنط الورى من رحمته

انظر الى آثار رحمة ربكا

فاجابه البصير بقوله :

يا من يذكر خله

كرم الكريم ونعمته

هذا قديماً دأبه

يعفو وينشر رحمته

وشعره لا يخلو من تشطير وتخميس - ومن ذلك قوله مشطراً بيتي ابن نباتة :

« يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجاً »

تمن يفرج كربات المساكين

وأصبر على محن الايام ذا جلدٍ

« ودار وقتك من حين الى حين »

« ولا تعاندا اذا أصبحت في كدر »

عن النوائب واستقبله باللين

هيهات هيهات أن تصفو بلا كدرٍ

« فانما أنت من ماءٍ ومن طين »

وله مخمساً بيتي ابن الفارض :

نأي الغزال الذي في القلب موضعه

يا ليت شعري أي الأرض مرتعه

ناديته بانكساري إذ أودعه

« يا راحلا وجميل الصبر يتبعه »

هل من سبيل الى لقياك يتفق

نار المحبة في الأحشاء حامية

والعين كالنهر طول الدهر هامية

يا من به رتبتي في العشق سامية

« ما انصفتك جفوني وهي دامية »

« ولا وفي لك قلبي وهو يحترق »

كان حسن التلاوة ، سليم الخيال ، أجزى في القراءات السبعة ، وتفوق بها حتى لقبه
محمد امين العمري بانه شاطبي زمانه .

وله اطلاع حسن في الموسيقى ، واذن مرهفة في سماع الاصوات الجميلة ، والانغام
الشجية ، فكان يحضر حلقات الذكر ، ومجالس الطرب ويشارك فيها ، وله مدائح نبوية ،
سلسلة النظم ، جميلة الألفاظ ، لم يزل بعضها يتلى في حفلات الموالد ، وحلقات الذكر ،
منها قوله :

ياقرة العيون	ارحم	نحبي
من ثغرك المصون	أطفي	لهبي
قلبي متى يكون	وصالك	نصبي
لعلي باللقا	ابري	سقامي
الحب قد وفا	والشوق	داني
والطرف قد حوى	زين	المعاني
بالمصطفى البشير	اختم	نظامي
من شرف البقيع	خير	الانام
وصحبه والآل	ذوي	الاختام
يرجو سيد خليل	حسن	الختام

كان حاضر البديهة ، سريع الجواب ، ناقداً بصيراً بما يتلى أمامه « مذهب الاخلاق ،
ميمون الطلعة ، مأمون العشرة » مترفعاً في اقواله وافعاله ، نخوراً بأهله ونفسه .

ومن لطائفه : انه كان حاضراً في مجلس بعض الوزراء ، فأخبره بعض الحاضرين :
ان القاضي فلان ممتحن بزوجه ، وبالأمس اقتتلا فأذته . فقال البصير على الفور « ياليتها
كانت القاضية » .

وذكروا عنه أنه كان يفرق الدراهم المزيفة عن غيرها بمجرد لمسها ، وأنه كان مولعاً بتطهير الحمام ، وكان يصطاد الحمام الغريب الذي يدخل بين حمامه ، فسألوه من أين تعرف الحمامة الغريبة من بين الحمام ؟ قال : أعرفها من خفقان اجنحتها . كما أنني إذا رميت الحب للحمام ، فإن الحمام الغريب يتقدم اليه بتخوف وحذر ، فأصغي اليه وبعد أن أتأكد موضعه ، أرمي اليه شبكة واصطاده بها .

وله ثلاث أرجوزات ، يصف بها حصار نادر شاه لمدينة الموصل وارتداده عنها يجر اذيال الفشل .

١ - أما أحداها : فقد ذكر المحيي ثمانية أبيات منها ، ولم نعثر على الأرجوزة كلها . وما ذكره المحيي هو :

عدو لهم من جانب الشرق ناهض	كفى الله أهل الموصل الشر اذا أتى
ظلم غشوم للموائيق ناقض	أجل ملوك العجم نادر اسمه
بظلم ، وكل في المهالك خائض	سبي نسوة السكان في البيدوالقري
فما في الصباح اليوم بكر وفارض	وساق أناعيم الرساتيق كلها
حروباً ، وفي الجمعات ماتت فرائض	فحاصرنا ستين يوماً مهيجاً
حسين بعون الله ، وهو يناهض	فخاربه الدستور والي ديارنا
فباتوا وكل نحو مشواه راكض	فألقي رعباً في قلوب جنوده
بتوفيته أرخت : زال الروافض	فلما ازال الله عنا شعوبهم

٢ - الأرجوزة الثانية نظمها باللغة التركية ، ورفعها الى الحاج حسين باشا الجليلي - والي الموصل - ولم نقف على ذكر لها .

٣ - والأرجوزة الثالثة : وهي تتألف من ٦٩ بيتاً أرسلها من الموصل الى السيد عبد الله الفخري في بغداد - يصف بها هذا الحادث ، وهي التي سنشرها .

ارجوزة السير فليل البصير

الحمد لله السلام المؤمن
وهو الذي ايدنا بنصره
ثم الصلاة والسلام الدائم
مؤيد الحق نبي الملحمة
وهو الذي اباد جيش الكفر
والآل والصحب الذين جاهدوا
ما اسرج الدم وجال الغر

الملك المقدر المهيمن
على العدو ، منقذاً من حصره
على الذي حلت له الغنائم
محمد ماحي ظلام المظلمة
قلده المولى بسيف النصر
في الله ، والجمال منه شاهدوا
وجرد البيض ومال السمر

وبعد فالانمي من السلام
الفاضل المحقق العلامة
اخى ومؤنسي بلا اشتياه
لا زال خافضاً أولى الضلال
يامن هداه الله للفواضل
وحفّه بالرشد والكياسة
كيف طباعكم ؟ وما حالاتكم ؟
اني الى وصالكم مشتاق
بحيث لو قسم عرض الشعرة
والله اسأل الملائقة التي

يهدى الى ابن سيد الانام
والكامل المدقق الفهامة
السيد النحرير عبد الله (١)
بنصبه الوية الكمال
وخصه بالعلم والفضائل
والفهم والفتنة والفراسة
باي شيء ينقضي اوقاتكم ؟
انحلني الفراق والاشواق
عشرة اقسام حكته دقتي
يشفي من الغرام كل علتى

(١) تقدم الكلام عنه في الحاشية رقم (١٦) .

فان تجيزوا الفحص عن حال البلد
فالحمد لله معين الضعفا
على انكشاف الضر والآلام
اذ دخلوا القرى وافسدوها
واتهكوا الشبان والفتيانا
وغادروا الشيوخ والاطفالا

وما من الشدة والضيق وجد
مفرج الكرب ، معجل الشفا
وصوت عرضنا من الاعجام
آذوا ، ومزقوا ، وشردوها
واستأسروا النسوان والصبيانا
وحملوا الاحمال والاثقالا

ثم توجهوا ليحصرونا
جاؤا « كأنهم جراد منتشر » (١)
أخبرنا مفتيهم (٢) ان الفئة
وإنما تميز ذي الأعداد
ذنوا فامطروا علينا ناراً
واصبعا كل من الخلائق
فبان بيننا سماة القحط
وكلنا يرتقب القتال
« يا أيها الذين آمنوا أصبروا

ويستفزوننا ويكسرونا
مخاصروا « في يوم نحس مستمر » (٢)
خمس وسبعون تليها مئة
الف بلا نقص ولا ازدياد
لم يهجعوا ليلاً ولا نهاراً
في أذنيه ، حذر الصواعق
حتى حُرِّمْنَا شرب ماء الشط
ممتلاً بقوله تعالى
وصابروا وربطوا (٤) « لتنصروا

سطى خميسهم علينا الجمعة

في نصف شعبان بفرط المنعه

(١) سورة القمر : آية : ٧ .

(٢) سورة القمر : آية : ١٩ .

(٣) ملا باشي علي أكبر : تقدم الكلام عنه في الحاشية رقم (٤) .

(٤) سورة آل عمران : آية : ٢٠٠ .

نُجَادِعُونَا خِدْعًا لَمْ تَحْكُم
فَضَرَهُمْ مَا صَنَعُوا مِنَ الْقَسَمِ
وَكَوَلِ سُلَّمٍ رَفِيعٍ نَصَبَا
خَفْنَا احتيَالَهُمْ وَسُوءَ مَكْرِهِمْ
فَقَارَبَ السُّورَ الْمُبَارِزُونَ
لَمَّا رَأَوْنَا حَافِظِينَ السُّورَا
وَالْجَهْدَ فِي كِفَاحِهِمْ بَدَلْنَا
فَأَصْبَحُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَسْرَ

كَجَفْرِ الْغَامِ ، وَنَصَبِ السُّلَّمِ
إِذْ رَدَّهُ اللهُ عَلَيْهِمْ فَقَصَمَ
جُرًّا إِلَى السُّورِ وَمِنْهُمْ سُلْبَا
فَلَمْ يَحِقْ مَكْرُهُمْ إِلَّا بِهِمْ
وَأَنَّهُمْ لَنَا لِفَائِظُونَ
« وَتَوَّأ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نَفُورًا » (١)
مَا قَتَلُوا مَعْشَارَ مَا قَتَلْنَا
« كَانَهُمْ اعْجَازُ نَحْلِ مُنْقَعِيرٍ » (٢)

لَمَّا أُرِيقَتْ مِنْهُمْ حَمْرُ الدِّمَا
فَأُرْسِلَ الْغَادِرُ سُلْطَانَ الْعَجْمِ
وَكَوَلَا أَوْقَدُوا نَارَ الْحَرْبِ
فَصَالِحُ الْمَوْلَى أَمِيرُ الْمَوْصِلِ
بِالسَّنِ الرَّسْلِ عَلَى أَنْ يَرْسِلَا

بَبَيْضِنَا الْقَوَا لِيُنَا السَّلْمَا
يُحَاوِلُ الصَّلْحَ وَيَبْتَغِي السَّلْمَ
أَطْفَأَهَا اللهُ بَغِيثَ الْغَيْبِ
أَعْنَى حَسِينًا صَاحِبَ الْقَدْرِ الْعَلِيِّ
مَنْ خِيَلَهُ إِلَيْهِ عَشْرًا كُمَّلًا (٣)

(١) سورة الاسراء : آية : ٤٥ .

(٢) سورة القمر : آية : ٢٠ .

(٣) كان الوفد الذي خرج الى نادرشاه لمفاوضته مؤلفاً من قره مصطفي بك — محافظ الموصل — وعلي الغلامي مفتي الشانمية في الموصل ، وقاضي الموصل . فأكرمهم نادرشاه وأثنى على شجاعة أهل البلد ، ثم زاروا ملا باشي في خيمته ، فخرج لاستقبالهم ، ورحب بهم ، وأثنى أيضاً على بسالة المفاوضة . وذكر صاحب منزل الأولياء عن سبب تقديم الخيل الى نادرشاه ما يأتي : ان ملا باشي قال للوفد « قد نصح سلطاننا بان عند الوزيرين المشار اليهما يوجد خيل ممدوحة ، وكثير يؤمل ارسال كم حصان من حضراتهما الى حضرة الشاه بطريق الهدية . اما السفراء المرتومين ففهموا من كلامه ان مراده من طاب الخيل ، ان يفخر على عساكره ، وان لا يصير له خجل بطلب المصالحة ، وثاني يوم رجع السفراء الى البلد ، وقدموا السلام بين يدي الوزيرين وأرسل كل واحد منها ثمانية من الخيل الممتازة » وأرسلت الخيل مع الحاج قاسم آغا الجليلي ابن عم الحاج حسين باشا الجليلي ، فأكرمه نادرشاه . وأرسل معه هدايا الى الحاج حسين باشا الجليلي ، وحسين باشا القازوقجي .

فجاد والينا بضعف ما طلب
فكفا عنا أيدي الأعداء
بقوة الله وأنبيائه

ومثله تحف حاكم حلب
محافظة الحدياء والشهباء
وأوليائه وأصفيائه

لكن تجلد الوزير الموصل^(٢)
تبيانه أكثر من أن يذكر
إذ لم ترعه كثرة القبائل
« لا أقعد الجبن عن الهيجاء
الحمد لله الذي عززنا
قلت له في هذه القضية
وفصل الواقعة بالوجه الحسن
أحاط بالخطوب علماً وكتب
فاستحسن الصدر محسناتها
لأنها فائقة المباني

الباسل الشهم الشجاع المقبل
لله دره حرياً أجسراً
منهم تأسياً بقول القائل
ولو توالت زمر الأعداء
بسه وقد أذهب عنا الحزنا
قصيدة جيدة تركية^(١)
ابن أخي المرحوم داعيكم حسن^(٣)
أتحفها الى الوزير المنتخب
وما قد استشهد من أبياتها
رائقة الألفاظ والمعاني

أما الشقي الخارجي نادر
فكان يبدي الود والمخادنة

المعتدي الباغي الظلوم الغادر
بعد انعقاد الصلح والمهادنة

(١) هو الحاج حسين باشا الجليلي وقد تقدم الكلام عنه .

(٢) لم نقف على ذكر لهذه القصيدة التركية .

(٣) ترجم له صاحب منهل الاولياء : انه أخذ عن علماء الموصل ، ورحل الى القسطنطينية ، واتيس

علومه شتى ، وولي منصب الانتاء بعد ابن عمه عبد الله بن نجر الدين ، وله شعر حسن توفي سنة ١٢٠٢ هـ

النظر (تاريخ الموصل : ٢ : ٢١٩ - ٢٢٠) وقد نقل الترجمة عن المنهل مع بعض التصرف .

معاهداً شخصاً إليه أرسلنا
ونحن طائفون عاكفوننا
إذ لم نكن نأمن بالمعاهدة
أقام في ديارنا أياماً
ففر مع عسكره المشؤم
وخاب الأعجمون أجمعونا
صالوا فصالحوا « فولوا الدُّبر »

من صوب والينا على أن يرحلا
في السور حاضروننا حاذروننا
بطشته مخافة المعاودة
ثم نوى النهضة والقيام
فأصبح النادر كالمعدوم
فانطلقوا وهم يسارعونا
« وكل شيء فعلوه في الدُّبر » (١)

هذا والله جزيل الشكر
ثم من الصلاة ازكيها على
محمد وآله الدعابة
ما أشتدت الفتنة والمخاصمة

على النجاة واندفاع الشر
جد الذين حوصروا في كربلاء (٢)
إلى الهدى وصحبه الغزاة
وأمتدت الهدنة والمسالمة

سعيد الدبويه

(١) سورة القمر : ٥٢ .

(٢) هو الامام الحسين بن الامام علي بن أبي طالب — رضي الله عنهما — .

المجدي في اللغة والمعجم العربي الحديث

الدكتور إبراهيم السعدي

شارك العرب الاقدمون في العلم اللغوي كما شارك غيرهم من الامم القديمة كالليونان والهنود والصينيون . ولعله من غير المجدي في عصرنا الحاضر أن نبحت في أصل اللغة ، والذي يعنينا من اللغة أنها مظهر ونشاط للطبيعة البشرية الانسانية . وينبغي على ذلك أنها مظهر من مظاهر علم الاجتماع الذي يعنى بالنشاط الانساني في مختلف أحواله .
واتصف « علم اللغة » في العصر الحاضر بالصفة العلمية الخالصة ذلك أنه لم يعد مادة يستعان على ادراكها بالتأمل . بل هو مادة موضوعية يتبع في معالجتها المنهج الوصفي ، ومن هنا يدخل « التطور اللغوي » في هذا النهج .

إن علم اللغة بهذه الحدود الجديدة من العلوم الغربية الحديثة التي بحثها الغربيون وتشعبوا فيها ، وقد كان ذلك إثر الاهتمام البالغ بما دعاهه Grimm بالقوانين الصوتية فقد كان سائداً أنها قوانين عامة شاملة تنطبق على جميع اللغات ، وهي كالقوانين الطبيعية الأخرى .

وقد عرضوا لاسباب هذا التطور في الأصوات فردوا ذلك الى الاختلاف الذي يحصل

في اعضاء النطق ، وقد عرضوا في ذلك لجملة من الملاحظات والتجارب لاثبات ما يعتبر
الاصوات من تغيير اذا ما حدث أي تشويه في أعضاء النطق .

ومنهم من رد هذا التطور اللغوي الى ما يطرأ على المجتمعات من اختلاف الظروف
الجغرافية والمناخية . وهم يبنون هذا على جملة وقائع عرضت لشعوب مختلفة في تطورها
التأريخي . على أنهم يذهبون مذاهب عدة في تفسير هذا التطور الصوتي ، غير أن هذه
التفسيرات المختلفة لا تسلم من الطعن فيها فهي وان كانت وجيهة فانها تفتقر دائماً الى الأصالة
والشمول . بحيث يمكن الأخذ بها على أنها نظريات ثابتة .

وقد حلا لبعضهم أن يفسر التطور الصوتي بقوانين « مندل » في الوراثة ، والرد على
هذا من الأمور الهينة ، وقد استعاروا طريقة تشارلز دارون العالم الانكليزي في التطور
وهو ما يدعى بـ المذهب الطبيعي . قال دارون في كتابه « أصل الاتواع The Origin
of Species » بمسألة تنازع البقاء وظهور صفات خاصة في بعض الافراد وانتقال هذه
الصفات الخاصة بالوراثة الى النسل وشيوع هذه الصفات وكثرتها بحيث يمكن اعتبار من
يرثها من النسل نوعاً مختلفاً عن من يرثها . وقد طبق العالم الجيولوجي « ليل » هذه
النظريات على اللغة فقرر : « ان الاتواع في الطبيعة ، واللغات في التاريخ تتغير تبعاً
لنواميس متشابهة ... والعاملان الجوهريان في اللغات هما كما في الاتواع الطبيعية التغير
والانتخاب الطبيعي . وكما يحصل في الاتواع يحصل كذلك في اللغات ايضاً نتائج عظيمة
لتجمع اسباب عديدة صغيرة لا قيمة لها في حد ذاتها كادخال عبارات أجنبية وكثرة
الخطباء والكتابة والاختراعات والاكتشافات وتعلم علوم جديدة وتنازع الالفاظ الى غير
ذلك مما يغير اللغة » (١) .

(١) من المقالة اثنتا عشرة من كتاب « فلسفة النشوء والارتقاء » لسلي شميز (مطبعة المقتطف . مصر

ثم جاء بعد « ليل » العالم اللغوي شليخر فنشر كتابه بعنوان « دارون وعلم اللغات » وقد قرر فيه « ان مبادئ دارون تنطبق جميعها على كيفية نمو اللغات فان جميع لغات اوربا يكاد يكون لها أصل واحد هو اللغة الهندية الجرمانية ، ومنها تفرعت عدة فروع أولاً ثم تفرع من هذه الفروع فروع أخرى .

على أن تفسير التطور اللغوي بهذه المحاولات لم يكن إلا مجرد آراء أخذ بها اللغويون في مطلع هذا القرن ، وهي من غير شك محاولات لا تسلم من النقد الذي وجه اليها . غير انه من الثابت ان التطور اللغوي يحدث في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها وأعني بذلك الالفاظ التي تبنى منها اللغة . هذه الالفاظ يخضعها الاستعمال فتجد فيها خصوصيات معنوية ذات ظلال دلالية Semantique جديدة يستدعيها الزمان والمكان وليست العربية بدعاً بين اللغات ذلك ان اللغات كافة تخضع لسنة التطور ، وان الكلمة في كثير من اللغات مادة حية يعمل فيها الزمان ويؤثر فيها وتجد فيها الحياة فتتطور وتتبدل وربما اكتسبت خصوصيات معنوية أبعدها الاستعمال عن أصلها بعداً قليلاً او كثيراً . وليست العربية بنجوة من هذا الذي يطرأ على غيرها من اللغات .

وعلى هذا يتحتم على الباحثين والدارسين أن يأخذوا انفسهم بالمنهج الوصفي ، فان كثيراً من الالفاظ انتقلت انتقالات عدة بحيث ان « المصطلح الفني » يؤلف مثلاً مرحلة معنوية من الدلالة التي انتهت اليها لفظة من الالفاظ او تركيب من التراكيب .

فلا بد أن يعنى المعجم الحديث بهذه الناحية ويثبت هذه الالفاظ التي جدت في العربية واقتضتها ظروف المجتمعات الجديدة .

ومن العجب ان المعجم العربي الحديث لم يول هذه الناحية ما تستحقه من عناية كافية ، وربما تنكر أصحاب المعجمات الحديثة الى هذا النوع من المولد الجديد . وليس عجباً ان يكون نفر من هؤلاء ما زال يعتبر الجديد المولد غير فصيح وان اقتضاه عصرنا

وجرى عليه الاستعمال ، وشاع وقيد في النصوص والوثائق . وهذا النظر وان تمسك به جماعة من اللغويين في عصرنا فان العربيين كافة أخذوا انفسهم باستعمال الجديد ، وقد بحث الاوربيون في هذه الناحية وألّفوا فيها مصنفات عدة ما زالت تدرس حتى يومنا هذا (١) .

واذا عدنا الى عربيتنا الحديثة وجدناها تزخر بمئات من الالفاظ الجديدة المولدة والمعربة وقد اخذت طريقها الى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص من المعنى .

غير ان اللغويين مع ذلك ما زالوا مترددين في عدّ هذا الجديد من الفصيح .

أقول : من الواجب علينا ان نفسح لهذا الجديد الذي قذف به المستعملون مكاناً في كتبنا اللغوية لانه صار من مادة هذه اللغة وسأعرض لجملة من هذه الالفاظ ولم أرد من ذكرها إلا أن تكون أمثلة على النهج الذي أشرت اليه من ذي قبل . وهذه أشتات جمعها من هنا وهناك ولم اتبع في جمعي هذا منهجاً خاصاً فمنها ما شاع في لغة الصحافة اليومية ، ومنها ما هو جار على ألسنة المذيعين ، ومنها ما هو مستعمل في لغة الكتابة الخاصة وأعني بالخاصة لغة الكتابة غير الادبية كالالفاظ الاقتصادية والسياسية ونحو ذلك .

لعل أحداً يقول : ان هذه الالفاظ ينبغي أن تصنف في مجموعات حسب الاختصاص الذي تنسب اليه كأن يكون لالفاظ السياسة مجموعة خاصة ينتظمها سفر خاص ، وهكذا في سائر الاختصاصات . وهذا صحيح غير أن العربية ما زالت مفتقرة اليه .

على ان هذا لا يعني إغفال هذه الالفاظ الجديدة في المعجم اللغوي ، ذلك أنها معان جديدة ينبغي أن يشار اليها بإيجاز في معجم لغوي حديث (٢) .

(١) من هؤلاء A Darmestetev في كتابه « حياة الكلمات » « La Vie des mots »

ومنهم Whitney في كتابه « حياة اللغة » « La Vie du Langage »

ومنهم Richard و Ogden في كتابهما « The Meaning of Meaning »

(٢) أغفل المعجم الوسيط الكثير من هذه الالفاظ الجديدة كما أغفل غيرها . انظر مجلة الجمع العلمي

العربي المجلدات الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين والاربعين (نظرات في المعجم الوسيط لعدنان الخطيب) .

ودونك شيئاً من هذه المولدات والمعربات :

(١) الامبريالية لفظة أعجمية الأصل عربت على هيئة المصدر الصناعي ، والمصدر الصناعي مادة مهمة في العربية أفيد منها كثيراً في التوصل إلى كثير من المصطلحات العلمية. والكلمة تعريب Imperialisme وهي تعني فيما تعنيه الاتجاه السياسي المتصف بالسيطرة والتوسع . وعلى هذا فالامبريالية درجة عليا من درجات الاستعمار . والوصف منها « امبريالي » هذا مقابل ل Imperial . والاصل الاعجمي القديم الذي بنيت منه الكلمة الغربية هو الكلمة اللاتينية التي ترجع إلى العصور المتأخرة Imperialis وهو من « Imperium » ، وهذه الاخيرة تعني empire وهي التي عربوها بـ « الامبراطورية » أو « الانبراطورية » .

والامبريالية كلمة يستعملها صنف كبير من الكتاب السياسيين والاقتصاديين وتظهر في كتاباتهم للتعبير عن مصطلح أعجمي لا بد من توفيره في العربية . وهي كسابقتها « الامبراطورية » من الشيوع والاستعمال .

وبعد فليس من الحق إلا يذكر المعجمي شيئاً يسيراً عن هذه المعربات .

ومن الناحية التاريخية ان الوصف بـ « الامبريالي » Imperialiste كان قد عرف في سنة ١٥٤٦ بمعنى المتعصب والمنحاز للامبراطورية الالمانية . وفي القرن التاسع عشر كان الوصف يعنى من يتعصب للاسرة النابوليونية . ثم صار يعنى من يتعصب ويميل للامبراطورية البريطانية التوسعية .

(٢) الانتاجية : مصطلح جديد قذف به كتاب الاقتصاد ويريدون به « قابلية الانتاج » Productivité . وقد بني هذا المصطلح على المصدر الصناعي . وعندني ان المصطلح من كلمة واحدة خير منه إن كان مركباً من كلمتين أو أكثر .

(٣) الانتهازية : كلمة تشيع في كتابات المعاصرين للتعبير عن نمط في الاخلاق غير

مستحب ، فالانتهازي عندهم هو النهّاز للفرص بغية الحصول على منفعة . وعلى هذا فالانتهازي من لا يؤتمن ، والكلمة مما ينبز بها في عصرنا . والانتهازية الخلق الذي يتصف به الانتهازي والكلمة من غير شك ترجمة لـ Opportunisme . وهي معروفة عند الكتاب السياسيين مستعملة في كتاباتهم . والانتهازي من الساسة من يحسن الافادة من الظروف خدمة لمصلحته .

فاذا كانت الكلمة بهذه الحدود الواضحة وبهذه الكثرة من الاستعمال فمن الغريب ان لا تحضر في معجم لغوى حديث للعربية

(٤) الانهزامية : كلمة أخرى تشيع في كتابات المعاصرين ممن يتناولون المسائل السياسية . وهي نموذج من الخلق خاص ، فالانهزامي هو الذي لا يتحمل مواجهة الامور الصعبة والظروف الدقيقة وانما يفضل الابتعاد عن هذه المواطن . والكلمة ترجمة للكلمة الأعمجية « Dèfaitisme » .

وأظن من المناسب أن يشار الى مثل هذه المولدات الجديدة في معجم جديد للعربية .
٥ — البرجوازية . مصطلح جديد بني على المصدر الصناعي للتعبير عن طبقة اجتماعية خاصة ، وهي الطبقة الوسطى كما يذهب أصحاب علم الاجتماع . على ان الكلمة قد تكون وصفاً فيقال : المفاهيم البرجوازية أي مفاهيم هذه الطبقة وانما تفكيرها .
والكلمة تعريب للكلمة الفرنسية Bourgeoisie .

والأصل فيها كلمة Bourg. وتعني المدينة فكأن « البورجوازي » في الأصل ساكن المدينة Bourgeois ثم تطورت في الاستعمال عبر العصور فصار البورجوازي يعني المتمتع بحقوق خاصة يملكها عليه سكنى المدن ، ثم صارت تعني الرجل المرفّه المترف ، ثم هي عند العمال تعني ربّ العمل أو السيد المطاع . وربما أفادت الكلمة من هنا المعنى السلبى الذي اتصفت به في بعض الأحيان ذلك ان البورجوازي عند هؤلاء العمال في بداية عصر التحول

الصناعي ، انسان غير محبوب ، واذا كان غير محبوب فالكلمة تشير الى النهر من هذه الناحية .

وهي في كتابات علماء الاجتماع والسياسيين صارت تعني طبقة من الناس لها أفكارها ولها أخلاقها ، ثم اندست معربة في العربية بهذه الخصوصية المعنوية . وعلى هذا فمن المفيد أن يشار إليها في معجمنا الحديث .

(٦) التقدمية ، مصطلح جديد يفيد طريقة في التفكير واسلوب في العمل وفلسفة تتنجح الى التقدم والعزوف عن الجمود وهي كلمة جديدة شاعت في كتابات السياسيين وعلماء الاجتماع .

في مطلع هذا القرن ولا سيما في كتابات الاشتراكيين وأنصار مذاهب « اليسار » . و « التقدمي » هو القائل بالتقدمية والسالك في نهجها والآخذ بفلسفتها .

وهي من غير شك ترجمة ل Progressisme والتقدمي هو Progressiste .

ومن المفيد أن نشير ان الكلمة حين استعملت في العربية أو شكت أن تكون مرادفة للاشتركية حيناً أو للشيوعية حيناً آخر في نظر طائفة من الناس . ثم توسع في استخدامها حتى استقرت في مكانها الصحيح .

ومن المفيد أن يشار الى هذه في معجمنا اللغوي ولو كان ذلك بايجاز لا يخل بالفائدة المطلوبة .

(٧) الثورية مصطلح جديد يفيد النزعة الى الثورة والاندفاع اليها . و « الثوري »

هو المتصف بهذه النزعة وهذا الاندفاع . والكلمة ترجمة ل Révolutionnaire .

(٨) الجمهورية . نظام معروف في الحكم . ولا نرى حاجة للقول ان الكلمة لا بد

أن يشار إليها في معجم لغوي للعربية لشيوعها واستعمالها .

(٩) الديمقراطية ولا أرى حاجة للاسهاب في شرح هذا المصطلح الذي صار من

الشيوع بحيث صار مفهوم لدى المختص وغيره . وقد عرب الكتاب العرب هذه الكلمة وأجروها على المصدر الصناعي للتعبير عن المعاني التي تنطوي عليها كما أخذتها أهم كثيرة للتعبير عن المعاني نفسها فلا بد أن نشير إليها في معاجنا اشارة كافية .

(١٠) الديماجوجية وهذه كلمة جديدة أخذت سبيلها في كتابات المعاصرين من أصحاب علم الاجتماع والسياسة . وهي معربة على هذا النحو والأصل هو « Démagogie » وهذه تعني في السياسة الطريقة التي يتملق بها الجمهور والعامه .

والكلمة من مادة اغريقية هي « Démagogia » . والمتمذهب بهذا المذهب هو « Démagogue » أي الديماجوجي . ومن المفيد أن أشير إلى أن هذه الكلمة قد استعملها الكتبة اللبنانيون المعاصرون على هذا النحو من التعريب .

غير انه لا بد من الاشارة الى أن آخرين قد استعملوا هذه الكلمة بعد ترجمتها بـ « الغوغائية » نسبة الى « الغوغاء » . للتعبير عن المعنى نفسه .

ولا بد أن يشار في معجمنا العربي الحديث الى هذه الكلمات عملاً بالنهج العلمي الذي يؤرخ الألفاظ في علم المعجمية الحديثة « Lexicographie » .

(١١) الرأسمالية مصطلح جديد من مصطلحات علم الاقتصاد الحديث . والكلمة مركبة منحوتة ، فان « رأسمال » بالهمز أو « رأسمال » بالتسهيل كلمة جديدة وكأن تركيبها قد أغفل فصارت تجمع جمع تكسير على « رساميل » . على أن تركيبها ما زال معروفاً في جمعها على « رؤوس أموال » . والعامية قد صنعت فعلاً من هذه الكلمة هو « رسمل » واستعملها يفيد أن البضاعة المباعة أحرزت « رأسمالها » فلم تخسر ولم تربح .

(١٢) الرائد وهي كلمة معجمية قديمة . والرائد الذي يرسل في التماس النجعة وطلب الكلاء ، وفي حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في صفة أصحابه : يدخلون روّاداً ويخرجون أدلة أي يدخلون طالبين للعلم ملتهمسين للعلم ويخرجون هداة للناس .

وأصل الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاً وساقط الغيث .

هذا هو استعمالها المأثور عن العرب الأقدمين ، أما الاستعمال للحديث لهذه الكلمة ففيه شيء من الجدة ينبغي أن يشار إليه ولا يكتفي بتخطئته فيقال : « الزعيم الرائد » في الكلام على الرئيس جمال عبد الناصر مثلاً ، أو يقال : الصحيفة الرائدة . وهذا نوع من الاستعمال جديد يوصل إليه بشيء من اللطف في فهم التشبيه والمجاز .

(١٣) الرجعية مصدر جديد مبني على طريقة المصدر الصناعي للتعبير عن معنى جديد هو الميل للأفكار القديمة وعدم الاقبال على الجديد من الفكر والعمل . ووصف نفر من الناس بالرجعية نزلهم ولا يصفهم بذلك إلا أهل أنصار الجديد وأصحاب التقديمية .

والكلمة ترجمة للكلمة الأعجمية « Ràction » . وصاحب هذه الصفات « رجعي »
« Ràctionnaire » . وقد تلصق هذه النعوت بشيء كثير من التساهل والتجوز .

وعلى هذا فهذه معان جديدة استفيدت من هذه الكلمة المترجمة لا ينبغي ان تغفل في عربيتنا الحديثة ذلك أنها تؤلف هي وغيرها مادة مهمة في لغة الصحافة والوثائق وغير ذلك .
(١٤) العملاء وهي من كلمات النبز والشتم الجديدة . والكلمة جمع مفرد لها « عميل » والمراد منه أنه العامل لجهة أجنبية ضد مصلحة وطنه . ولا يوجد في العربية صفة على « فاعيل » من هذه المادة فالكلمة في صورتها الاشتقاقية جديدة ومعناها جديد أيضاً . وهي تقابل « Agent » الأعجمية ، والكلمة من الشيوع بحيث يجب أن ينص عليها إذا ما أريد تسجيل العربية تسجيلاً تاريخياً .

(١٥) الفوضوية وهو اصطلاح جديد يريدون به سيطرة الدهاء والغوغاء . وهو مذهب له أنصار في المجتمعات الغربية الحديثة وهؤلاء الأنصار نفرٌ يحلو له أن يفكر تفكيراً غريباً مثل القول بالفوضوية . والكلمة ترجمة لـ Anarchisme وقد بنيت الكلمة الجديدة على كلمة « فوضى » المعروفة وينبغي أن نعرض لهذه الكلمة التي تقلبت في

لاستعمال ، فالمعروف أن « فوضى » جمع على « فعلى » وهي من غير شك « فضى » جمع فضيضم ثم عرض لها الابدال ، وكثيراً ما يعرض هذا النوع من الابدال ، ثم ان المعنى يدل على هذا الأصل ، فكلمة « فوضى » تعني « المتفرقين والى هذا ذهب الشاعر القديم :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهّاهم سادوا

أقول : ان هذه الكلمة أصابها التحول والتبدل بسبب الاستعمال الكثير ، فقد انتقلت من الجمع الى المصدرية اذ المعروف ان فوضى في لغتنا الحديثة تعني « عدم النظام » وما أبعد هذا عن المعنى القديم . وفي هذا عرض للتطور الذي يعتمور اللغة .

(١٦) الكولونيالية وهذا مصطلح جديد معرب على هذه الطريقة قذف به العربون في كتاباتهم السياسية ولاسيما الكتاب اللبنانيون في عصرنا . والمراد به « الاستعمار » وكأن هؤلاء عدلوا عن الاستعمار لعمومه وشموله وعدم تحديده المراحل السياسية والحدود التي يجري عليها استعباد الشعوب . وعند هؤلاء أن « الكولونيالية » الصق بنوع خاص من السيطرة لا تؤديه كلمة « استعمار » وهو من « Colonialisme » .

ولا ندري أيكتب هذه الكلمة المعربة الشيوع والبقاء أم يطويها الزمن كغيرها مما يقذف به الكتاب لحاجة طارئة تقتضيهام ذلك .

(١٧) مؤتمر : هذه كلمة اصطلاحية جديدة يراد منها أن تكون مقابلاً لـ « Congres » وهو الندوة التي يجتمع فيها نفر من الناس يتشاورون في أمر ما والائتار والاستئمار المشاورة وكذلك التأمم وكذلك المؤامرة . وعلى هذا فان التأمم والمؤامرة يعنهما الحديث وهو المكيدة والغدر والخديعة لم يكن معروفاً ، ولم يرد شيئاً من هذا المعنى إلا في « الائتار » ففي التنزيل : « ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك » قال أبو عبيدة : أي يتشاورون عليك ليقتلوك . وعلى هذا فان هذه الكلمات : « مؤامرة » و « تأمر » من الكلمات المعروفة التي شاعت وكثر استعمالها في المعنى المشار إليه في أعلاه وهي تعد من باب المولد الجديد

الذي ينبغي أن ينص عليه .

(١٨) المحسوبة : كلمة معروفة يكثر استعمالها في لغة الدواوين ويراد منها أن يكون

لبعضهم من أصحاب الأمر جماعة يحسبون له ، فهو يقدمهم ويسالمهم ويؤثرهم على غيره وليس في ذلك مراعاة للحق والمصلحة العامة . وهذه الخصوصيات المعنوية شيء جديد اكتسبته الكلمة في الاستعمال الذي صير منها مصطلحاً خاصاً .

(١٩) المسئولية : مصدر جديد يراد به الاضطلاع بالأمر وتحمل العواقب والتهيؤ

للعمل الجاد بحيث ان صاحب المسئولية مسئول عما يقوم به . وهذا مما ينبغي أن ينبه عليه في كتب اللغة التي تعني بالجديد من المعاني .

(٢٠) النضالية وهو كلمة جديدة مبنية على طريقة المصدر الصناعي للدلالة على

الاستعداد الطبيعي للعمل الشاق في سبيل تحقيق هدف سام كالأعمال الوطنية عامة والنضال ضد المستعمر مثلاً . ومجيء الكلمة كما قلت على طريقة المصدر الصناعي اشعار أن هذه الكلمة أصبحت مصطلحاً يفيد « القابلية على النضال » .

(٢١) الوصلية من المصطلحات الجديدة التي يراد منها صفة من هو « وصولي »

أي من لا يقف دون حاجته ومصالحته أي شيء فهو يرتكب ما يرتكب في سبيل هذه الحاجة .

وهذا خلق رديء . وعليه فالوصلية نبز وشم وهي تحضر في كتابات السياسيين في

عصرنا ولا يد من الاشارة الى هذا النوع من التوليد الجديد .

وهي من غير شك تقابل « Arrivisme » .

وبعد فهذا عرض لجملة من الألفاظ والمصطلحات الجديدة التي اقتضاها التطور اللغوي

الذي تمليه حاجة من الحاجات ، فجدير باللغوي أن يشير إليها وينبه على استعمالها .

ابراهيم السامرائي

السيد علي آل طاووس

٥٨٩ - ٦٦٤ هـ

حياته - مؤلفاته - خزائنه كتب

التبج محمد حسن آل ياسر

- تنمة -

- ٧٤ - الأوراق - للصولي .
٧٥ - الأوصياء وذكر الوصايا - لعلي بن محمد بن زياد الصيمري ، نسخة عتيقة ،
ووجد هذا الكتاب في خزانة مصنفه بعد وفاته سنة ٢٨٠ هـ (١) .
٧٦ - الايضاح في شرح المقامات - لناصر بن أبي المكارم المطرزي الخوارزمي .

- صرف الباء -

٧٧ - براء الساعة - ويسمى الكناش - لابن زكريا (٢) .

(١) مهج الدعوات - ٣٤١ ، وذكره فيه أيضاً ٢٤٣ وفي فرج المهموم : ٣٦ .

(٢) أورده بنصه وكالة في الأمان : ١٤٤ - ١٥١ .

- ٧٨ — البرهان في أسباب نزول القرآن — لمحمد بن المازنداني .
 ٧٩ — بشارة المصطفى لشيعته المرتضى — لمحمد بن أبي القاسم الطبري .
 ٨٠ — البصائر — لأبي حيان التوحيدى .
 ٨١ — البلغة — للشعبي .
 ٨٢ — البهار — للحسين بن سعيد الأهوازي ، والنسخة منقولة عن نسخة كان على
 ظهرها قراءة واجازة في صفر سنة ٤٣٩ (١) .

— صرف التاء —

- ٨٣ — تاريخ القرآن — (بالجيم) المنسوب إلى علي بن عيسى بن داوود بن الجراح .
 ٨٤ — تاريخ ابن الأثير .
 ٨٥ — « [ابن] أعثم .
 ٨٦ — « أبي بكر الجرجاني .
 ٨٧ — « أهل البيت من آل رسول الله (ص) — لنصر بن [علي] الجهضمي .
 ٨٨ — « بغداد — للخطيب .
 ٨٩ — « البلاذري .
 ٩٠ — « ثابت بن سنان .
 ٩١ — « الروحي الفقيه .
 ٩٢ — « الطبري .
 ٩٣ — « العباس بن عبد الرحيم المروزي (٢) .

(١) اليقين : ٩٤ .

(٢) هكذا ورد الاسم في كشف الحجة : ٦٩ — ٧٠ ، ولعل الناسخ أو الطابع قد أخطأ في قراءة الاسم ، وإن المعنى به في الواقع (أبو العباس جعفر بن أحمد المروزي) المذكور في فهرست ابن التديم : ٢١٤ .

- ٩٤ — التاريخ المعروف بـ (العباسي) (١) .
- ٩٥ — « محمد بن عبدوس الجهشياري .
- ٩٦ — « محمد بن عبد الملك الهمداني .
- ٩٧ — تاريخ موالييد ووفيات أهل البيت وأين دُفِنوا — لعبد الله بن أحمد بن الخشاب .
- ٩٨ — « نيشابور — للحاكم النيشابوري .
- ٩٩ — التاريخ — لهلل بن المحسن بن ابراهيم الصابي ، نسخة عتيقة عليها قراءة قديمة ، لعلها بخط ولد المصنف (٢) .
- ١٠٠ — تأسيس التقديس — لمحمد بن عمر الرازي .
- ١٠١ — تأويل آياتٍ تعلق بها أهل الضلال — لعبد الرشيد بن الحسين بن محمد الاسترابادي ، ناقص الأول .
- ١٠٢ — تأويل منازل من القرآن الكريم في النبي وآله — لأبي عبد الله محمد بن العباس ابن علي بن مروان المعروف بالحجام ، (والنسخة التي عندنا الآن قالب نصف الورقة ، مجلدان ضخمان ، قد نُسخَت من أصلٍ عليه خط أحمد بن الحاجب الخراساني في اجازةٍ تاريخها في صفر سنة ٣٣٨ هـ ، واجازة بخط الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي وتاريخها في جمادى الآخرة سنة ٤٣٣ هـ) (٣) .
- ١٠٣ — التبر المسبوك في نصيحة الملوك — لأبي حامد الغزالي .

(١) الظاهر انه التاريخ العباسي الذي ألفه أحمد بن اسماعيل بن عبد الله البجلي في أخبار الدولة العباسية وذكره النجاشي في كتاب رجاله : ٧١ .

(٢) سعد السعود : ١٨٣ وذكره في فرج المهموم : ٢٠١ .

(٣) اليقين — ٧٩ ، وذكره فيه أيضاً : ١٧٦ و ١٨٩ وفي سعد السعود ٧٢ — ٧٣ و ٩٠ و ١٠٢ ومحاسبة النفس ٨ — ٩ .

١٠٤ — التبيان في تفسير القرآن — لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، قاله نصف الورقة الكبيرة .

١٠٥ — تبين سيرة الخلفاء المصريين .

١٠٦ — تجارب الأمم — لأحمد بن مسكويه .

١٠٧ — تجزئة القرآن — تلخيص أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله المنادي نسخة عتيقة بخط المصنف (١) .

١٠٨ — التجميل في التراجم ، نسخة عتيقة ، تاريخ مقابلته يوم الأربعاء لسبع بقين من شعبان سنة ٢٣٨ هـ وهي سنة كتابته (٢) .

١٠٩ — التحفة — لمحمد بن علي الحلواني .

١١٠ — التحقيق لما احتج به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — كرم الله وجهه — على النجباء من الصحابة يوم الشورى — للقاضي بفرغانة ، نسخة ظاهرها انها كتبت في حياة مصنفها ، عليها جملة (أدام الله عزه) ، آخرها : فرغ [منها] أبو القاسم الليث ابن محمد السنجري الكاتب بكورة باب أحد أعمال فرغانة عشية يوم الجمعة الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ٣٧٢ هـ غفر الله له ذنوبه (٣) .

١١١ — تدبير الأبدان في السفر — لقسطا بن لوقا ، الذي صنفه لأبي محمد الحسن بن مخلد (٤) .

١١٢ — التذييل — لصدقة بن الحسين أو الحسن .

١١٣ — ترتيب حساب دساتر الكواكب السبعة — لأبي القاسم علي بن القاسم القصري .

(١) سعد السمود ٢٤٧ .

(٢) فرج المهموم — ٢ و ٢٤ و ٩٩ و ١٠٠ ومهيج الدعوات — ٤٠٥ و ٤٤٩ .

(٣) اليقين ٢٨ .

(٤) نقله بنصه في الأمان : ١٠٣ — ١٨٠ .

- ١١٤ - الترهيب والترغيب - لأبي القاسم الأصفهاني .
- ١١٥ - تشجير تهذيب الأنساب - لشيخ الشرف ، نقله صاحب المكتبة من نسخة خط المؤلف .
- ١١٦ - تعبير (تفسير) الرؤيا - للسكيني .
- ١١٧ - التعريف - لمحمد بن أحمد بن [عبد الله] الصفواني ، وهو رسالة منه الى ولده ، نسخة عتيقة تاريخها ذو الحجة سنة ٤١٢ (١) .
- ١١٨ - تعليق معاني القرآن - لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النجاشي .
- ١١٩ - تفسير أبي اسحق ابراهيم بن أحمد القزويني ، وهو مجلد واحد .
- ١٢٠ - تفسير ابن جريج ، نسخة جيدة .
- ١٢١ - تفسير أهل البيت عليهم السلام - سقط أوله وآخره ، خطه عتيق دقيق ، فيه روايات غريبة ، قاله طالي ، نحو عشرين كراساً أو أكثر (٢) .
- ١٢٢ - تفسير القرآن عن أهل بيت رسول الله (ص) لأبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة ، مجلد واحد ، قالب الربع .
- ١٢٣ - تفسير الثمرة لبطليموس - لأحمد بن يوسف بن ابراهيم المصري منجم آل طولون .
- ١٢٤ - تفسير الجبائي أبي علي محمد بن عبد الوهاب ، عشر مجلدات ، والنسخة عتيقة لعلها كتبت في حياة المؤلف أو قرب وفاته (٣) .
- ١٢٥ - تفسير علي بن ابراهيم بن هاشم ، أربعة أجزاء في مجلدين .
- ١٢٦ - تفسير علي بن عيسى النهوي الرماني ، أجزاء متفرقة منه .
- ١٢٧ - تفسير غريب القرآن - لعبد الرحمن بن محمد بن هاني .
- ١٢٨ - تفسير غريب القرآن - على حروف المعجم : لمحمد بن عزيز السجستاني ، نسخة عتيقة .

(١) الاقبال ١١ .

(٢) سعد السعود ١٢٠ .

(٣) سعد السعود ١٨٣ .

١٢٩ — نسخة أخرى منه .

١٣٠ — تفسير للقرآن ، مجلد عتيق ، عليه مكتوب : (كتاب تفسير القرآن وتأويله وتنزيله وناسخه ومنسوخه واحكامه ومتشابهه وزيادات حروفه وفضائله وثوابه) .

١٣١ — مجلد في تفسير القرآن ، مجهول المؤلف .

١٣٢ — مجلد آخر في تفسير القرآن ، مجهول المؤلف .

١٣٣ — مجلد آخر قالب الربع في تفسير القرآن ، مجهول المؤلف .

١٣٤ — تفسير قصيدة الشاعر محمد بن عبد الله المعروف بالسلامي التي مدح بها مولانا علياً

(ع) — للشريف أبي يعلى الأقسامي ، من نسخة تاريخها شهر رمضان سنة

٤٣٣ هـ (١) .

١٣٥ — تفسير ما ذهب اليه الملاحدون من معاني القرآن — لقطرب ، نسخة عتيقة تاريخها

سنة ٤٠٩ هـ (٢) .

١٣٦ — مجلد قالب الثمن ، عتيق ، عليه مكتوب : (الأول من تفسير أبي جعفر محمد بن

علي بن الحسين) (ع) .

١٣٧ — تفسير محمد بن السائب الكلابي ، مجلد فيه الأجزاء ١١ - ١٩ ، وآخر فيه الأجزاء

١٨ - ٢٤ .

١٣٨ — تفسير القرآن — لمحمد بن مسعود بن عياش .

١٣٩ — تفسير الحافظ محمد بن مؤمن النيشابوري .

١٤٠ — التفسير الوسيط — لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي .

١٤١ — التنزيل — لمحمد بن أحمد بن أبي الثلج ، نسخة عتيقة عسى أن تكون كتابتها في

حياة مؤلفها (٣) .

(٣) اليقين ٥٥ .

(٢) سمع السعود ٢٧٠ .

(١) اليقين ١٥٤ .

- ١٤٢ - تنزيه القرآن من المطاعن - لعبد الجبار بن أحمد .
 ١٤٣ - التهجد - لابن أبي قررة .
 ١٤٤ - تهذيب الأحكام - لمحمد بن الحسن الطوسي .
 ١٤٥ - التواريخ الشرعية - للمفيد محمد بن محمد بن النعمان ، نسخة كتبت في حياته ^(١) .
 ١٤٦ - التواقيع من أصول الأخبار - رواية عبد الله بن الصلت .
 ١٤٧ - التوراة - وقد نسخها صاحب الخزانة عن نسخة عتيقة مفسرة بالعربية في خزانة
 كتب أخواله أولاد ورام بن أبي فراس ^(٢) .
 ١٤٨ - التوقيعات - لعبد الله بن جعفر الحميري .
 - صرف الثاء -

- ١٤٩ - ثواب الأعمال - لابن بابويه الصدوق .
 ١٥٠ - ثواب القرآن وفضائله - لأحمد بن شعيب بن علي السامي .
 - صرف الجيم -

- ١٥١ - الجامع ^(٣) - لابن بابويه الصدوق .
 ١٥٢ - الجامع - لمحمد بن الحسن بن الوليد القمي .
 ١٥٣ - الجامع الصغير - لأبي هاشم شيخ المعتزلة .
 ١٥٤ - الجامع الصغير - ليونس بن عبد الرحمن .
 ١٥٥ - جامع علم القرآن - لعبد الله بن أحمد بن محمد المعروف بأبي القاسم البلخي .
 ١٥٦ - جداول تقريبات الميل - للحسين بن أحمد الصوفي .

(١) الاقبال - ٦٧٣ . (٢) سعد السعود - ٤٠ .

(٣) لابن بابويه عدة كتب باسم (الجامع) كما في المجلد الخامس من الذريعة .

- ١٥٧ - جزء عتيق عليه مكتوب : (في هذا الجزء حديث الرايات وخطبة أبي بن كعب)
عليه سماع تاريخه في جمادى الآخرة سنة ٤٠٢ هـ (١) .
- ١٥٨ - جزء عن أبي عبد الله (ع) ، وهو من جملة مجلد فيه فرائد ، أوله مختصر فيه
أدعية وعود ، والمختصر بخط محمد بن علي بن الحسين بن مهزيار ، وأسنده في
سنة ٤٤٨ هـ (٢) .
- ١٥٩ - جزء فيه اثني عشر حديثاً في فضل علي بن أبي طالب (ع) - تخرىج أبي علي الحسن
ابن علي بن الحسن بن علي بن عمار بروايته عن آبائه سماعا ، كاتب الجزء علي بن أحمد
ابن أبي الحسن البواريجي ، منقول من خط مؤلفه (٣) .
- ١٦٠ - جزء فيه عدد سور القرآن وعدد آياته وعدد كلماته وحروفه ونصفه وأثلاثه
[وأرباعه] وأخماسه وأسداسه وأسباعه وأثمانه وأتساعه وأعشاره - لمحمد بن
منصور بن يزيد المقرئ .
- ١٦١ - جزء من فضائل مولانا علي (ع) - جمع أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد
المعروف بابن عقدة .
- ١٦٢ - الجعفریات ، وهي ألف حديث باسناد واحد عظيم الشأن الى موسى بن جعفر عن
أبيه عن آبائه (ع) .
- ١٦٣ - المجلس الصالح والأنيس الناصح - للمعافي بن زكريا .
- ١٦٤ - الجمع بين الصحاح الستة - لأبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدي
الروطي السرقسطي الأندلسي .
- ١٦٥ - الجمع بين الصحيحين - للحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ، نسخة

(١) اليقين ١٦٦ .

(٢) فرج المهوم ٢٢٥ .

(٣) اليقين ١٤١ .

عليها عدة سماعات واجازات تاريخ بعضها سنة ٥٤١ هـ (١) .

١٦٦ - الجوابات الحاضرة - لأبي علي محمد بن عبد العزيز الهاشمي .

١٦٧ - جوابات المسائل السلارية - للمرئضي ، وهي ثمان مسائل .

١٦٨ - جوامع الجامع في تفسير القرآن - لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي .

١٦٩ - جوامع علوم النجوم وأصول الحركات السماوية - لأحمد بن محمد بن كثير الفرغاني ، وهو ثلاثون فصلا .

١٧٠ - الجواهر - لإبراهيم أبي اسحق الصولي ، لعل تاريخه أكثر من مائتي سنة (٢) .

— صرف الحاء —

١٧١ - حجة التفضيل وشرح حذيفة بن اليمان ، نسخة عتيقة تاريخ كتابتها سنة ٤٦٩ هـ ،

وعلى ظهرها بخط الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ثناء على المصنف بتاريخ رجب

سنة ٤٧٢ هـ ، وعلى المجلد أيضاً خطوط ثلاثة من العلماء بالثناء على المصنف (٣) .

١٧٢ - حدائق الرياض وزهرة المرتاض - للمفيد محمد بن محمد بن النعمان ، نسخة عتيقة
لعلها كتبت في حياته (٤) .

١٧٣ - الحذف والاضمار - لأحمد بن ناقة المقرئ .

١٧٤ - الحُسنى - لجعفر بن محمد بن أحمد بن العباس بن محمد الدوريسي .

١٧٥ - حقائق التفسير - لأبي عبد الرحمن السلمي ، لديه المجلد الأول منه .

١٧٦ - الحلال والحرام - لأبي اسحق إبراهيم الثقفي ، نسخة عتيقة مليحة .

١٧٧ - حلية الأولياء - لأبي نعيم الحافظ .

(٢) الاقبال ١٧٠ .

(١) اليقين ٢٠٤ .

(٤) الاقبال ٣٠٨ .

(٣) اليقين ١٣٧ .

— صرف الخاء —

- ١٧٨ — الخرائج والجرائح — لابن الراوندي .
١٧٩ — خريدة القصر في فضل فضلاء العصر .
١٨٠ — خصائص الأئمة — للرضي محمد بن الحسين .
١٨١ — الخصائص العلوية على جميع البرية — لأبي الفتح محمد بن علي الكاتب الأصفهاني
النطنزي (١) .
١٨٢ — الخصال — لابن بابويه الصدوق ، نسخة في عدة مجلدات .
١٨٣ — نسخة أخرى منه في مجلدين .
١٨٤ — خطب مولانا علي (ع) لعبد العزيز الجلودي ، نسخة عتيقة لعلها بخطه (٢) .
١٨٥ — كتاب فيه خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأخبار حسان لأهل البيت
(ع) نسخة عتيقة تاريخها سنة ٢٠٨ هـ (٣) .

— صرف الدال —

- ١٨٦ — الدراية في حديث الولاية — لمسعود بن ناصر السجستاني ، ١٧ جزءاً في مجلد .
١٨٧ — درة الاكليل في تامة التذييل — لأحمد بن محمد بن عمر بن الحسين بن [خلف]
القطيعي (٤) .
١٨٨ — دستور المتذكريين ومنشور المتعبدين — لمحمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المدني الحافظ .
١٨٩ — الدعاء والذكر — للحسين بن سعيد الأهوازي .
(١) من الغريب ما جاء في ذيل كشف الظنون ١/٤٣٠ من وفاة النطنزي هذا سنة ٨٠٤ .
(٢) محاسبة النفس ١٥٠ . (٣) اليقين ١٥٢ و ١٩٦ .
(٤) في فرج المهموم ٣٠ (محمد بن أحمد بن عمرو بن حسين بن القطيعي) والتصحيح من شذرات
الذهب ١٦٢/٥ وهدية العارفين ١/٩٢ .

- ١٩٠ - دعاء الهداة الى أداء حق الموالاتة - لعبيد الله بن عبد الله الحسكاني .
- ١٩١ - دفع الهموم والأحزان - لأحمد بن داوود النعماني .
- ١٩٢ - الدلائل - لعبد الله بن جعفر الحميري ، بخط الحسين بن عبيد الله الغضائري (١) .
- ١٩٣ - الدلائل - للنعماني .
- ١٩٤ - دلائل الامامة - لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري .
- ١٩٥ - دلائل القبلة - لأحمد بن أبي أحمد الفقيه .
- ١٩٦ - دلائل النبوة - لأبي بكر البيهقي .
- ١٩٧ - دلائل النبوة - لأبي القاسم الحسين بن محمد السكوني (٢) ، نسخة عتيقة عليها سماع تاريخه يوم السبت ١٢ شهر رمضان سنة ٤٢٢ هـ ، ونسخ من أصل مصنفه (٣) .
- ١٩٨ - مجلد أوله كتاب الديات لطريف بن ناصح ، وآخره أحاديث القاضي أبي بكر بن عبد الرحمن .
- ١٩٩ - ديوان النسب - لعلي بن المرتضى ، ثلاث مجلدات ، ليس عند أحد له نسخة ، وقد تضمن شيئاً عظيماً من العجائب والمناقب والمثالب (٤) .

- حرف الزال -

- ٢٠٠ - ذكر الروايات عن النبي (ص) انه قال لعلي - أنت مني بمنزلة هارون من موسى ... الخ ، وبيان طرقها واختلاف وجوهها - للقاضي أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي ، نسخة ثلاثون ورقة ، عتيقة ، عليها رواية تاريخها سنة ٤٤٥ هـ (٥) .

(١) فرج المهموم ٩٧ .

(٢) لعله الحسن بن الحسين السكوني المذكور في رجال النجاشي - ٣٨ .

(٣) كشف المحجة ١٣٢ .

(٤) فرج المهموم ٢٩ .

(٥) الطرائف ١٤ .

٢٠١ - ذكر ما نزل من القرآن في رسول الله (ص) وفي علي وأهل البيت (ع) وفي شيعتهم وتأويل ذلك ، قاله أكبر من الربع دون النصف ، تاريخه في العشر الأول من المحرم سنة ٤٠٦ هـ ، بخط وكاغد عتيق كأنه رق أو خراساني ، مجهول المؤلف (١) .

٢٠٢ - ذكر منقبة المطهرين - جمع الحافظ أبي نعيم الأصفهاني .

٢٠٣ - ذيل تاريخ بغداد - لابن النجار .

- صرف الرء -

٢٠٤ - ربعة شريفة ، ليست كاملة .

٢٠٥ - جزء أيضاً من ربعة شريفة أخرى .

٢٠٦ - ربيع الأبرار - للزمخشري .

٢٠٧ - رتبة أبي طالب في قريش ومراتب ولده في بني هاشم - لأبي الحسن النسابة ،

نسخة عتيقة ذكر في أبوابها ان تأليفها كان في شوال سنة ٣١٠ هـ (٢) .

٢٠٨ - الرجال - لأبي العباس أحمد بن نصر بن سعد .

٢٠٩ - الرجال - لمحمد بن الحسن الطوسي .

٢١٠ - الرد على الجبرية والقدرية فيما تعلقوا به من متشابه القرآن - لأحمد بن محمد بن

جعفر الخلال .

٢١١ - الرد على الحرقوصية - للطبري صاحب التاريخ .

٢١٢ - الرسائل - لمحمد بن يعقوب الكليني ، نسخة قديمة يوشك أن تكون كتابتها في

زمان حياة محمد بن يعقوب (٣) .

(٢) اليقين ١٨٦ و ١٩٥ .

(١) سعد السمود ١١١ .

(٣) كشف المحجة ١٥٩ .

٢١٣ - الرسالة العزّيّة - للمفيد .

٢١٤ - رسالة في علم النجوم - خمسة أجزاء - ليعقوب بن اسحاق الكندي .

٢١٥ - مجلدة صغيرة القالب ، عليها مكتوب : (رسالة في مدح الأقل وذم الأكثر عن زيد بن علي بن الحسين (ع) .

٢١٦ - رسالة في النجوم - لمحمد بن خطير المعروف بالتياني (١) .

٢١٧ - الرمي بالنشاب ، نسخة عميقة مجهولة المؤلف .

٢١٨ - رواية الأبناء عن الآباء من آل رسول الله (ص) - رواية ابي علي بن محمد بن الأشعث الكندي الكوفي .

٢١٩ - مجلد عتيق ، أوله كتاب روح قدس النفوس ، وفي آخر المجلد كراريس توشك أن تكون مكتوبة من مائة من السنين (٢) .

٢٢٠ - روضة العابدين وانس الراغبين - لابراهيم بن عمر بن فرج الواسطي .

٢٢١ - ريحان المجالس وتحفة المؤانس - للرخجي أحمد بن الحسين .

- حرف الرّاي -

٢٢٢ - زاد العابدين - لأبي [عبد الله] الحسين [بن علي] بن خلف الكاشغري (٣) .

٢٢٣ - زبور داوود - نسخة صغيرة قالبها ثمن الورقة الكبيرة .

٢٢٤ - الزوائد وفوائد البصائر في وجوه القرآن والنظائر - للحسين بن محمد الدامغاني .

٢٢٥ - الزواجر والمواعظ - لأبي أحمد العسكري ، جاء في الجزء الأول منه انه نُقِلَ من نسخة تاريخها ذو القعدة من سنة ٤٧٣ هـ (٤) .

٢٢٦ - زيادات حقائق التفسير - لأبي عبد الرحمن السامي .

(١) كذا في فرج المهموم - ٢٠٤ ولعله تصحيف محمد بن جابر البتاني .

(٢) اليقين ١٦٠ . (٣) الزيادة من الباب ٢٢/٣ . (٤) كشف الحجة ١٥٧ .

- ٢٢٧ - زيادات مصباح المتعبد .
 ٢٢٨ - الزيارات - لأبي القاسم .
 ٢٢٩ - الزيارات والفضائل - لمحمد بن [احمد بن] (١) داوود القمي .
 ٢٣٠ - الزيج - لابن الأعلم .
 ٢٣١ - الزيج - لأحمد بن عبد الله المعروف بحبيش (٢) .
 ٢٣٢ - الزيج - لعبد الله بن أحمد بن أبي حبيش .
 ٢٣٣ - الزيج - ليحيى بن أبي منصور .
 ٢٣٤ - الزيج المأموني - للحسين بن أحمد الصوفي الكرمانى .
 ٢٣٥ - الزيج المخترع - للحسين بن مصباح الحاسب .

- حرف السين -

- ٢٣٦ - سر أنساب العلويين - لأبي نصر سهل بن عبد الله البخاري النسابة .
 ٢٣٧ - سنة الأربعين - لفضل الله بن علي الراوندي .
 ٢٣٨ - سنن ادريس - كتاب منفرد نحو اربع كرايس بقالب الثمن ، قال : إنه نقله عن نسخة وجدها في وقف المشهد المسمى بالطاهر بالكوفة ، عليه مكتوب « سنن ادريس » ، وهو بخط عيسى محرّره ، نقله من السرياني الى العربي عن ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن هارون الصابي الكاتب (٣) .
 ٢٣٩ - سني المواليد - لأبي سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السنجري .
 ٢٤٠ - سيرة الفاطمي الذي ملك طبرستان الحسن بن علي المعروف بالناصر للحق : لاسفنديار بن مهرنوش النيشابوري ، نسخة عتيقة .
 ٢٤١ - نسخة اخرى جديدة من الكتاب السالف الذكر .

(٢) في فهرست ٣٨٤ (حبش) .

(١) الزيادة من معالم العلماء ٨٨ .

(٣) نقانا العبارة بنصها عن سعد السمود ٣٩ .

- حرف السين -

- ٢٤٢ - الشافي في الانساب - للعمري النسابة .
٢٤٣ - الشاهي - لأبي نصر منصور بن علي .
٢٤٤ - شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه - لأبي مسلم محمد بن بحر الاصفهاني .
٢٤٥ - شرح النهاية - لهبة الله بن الراوندي .
٢٤٦ - الشريعة - لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري .
٢٤٧ - شفاء الصدور - لمحمد بن الحسن بن زياد المعروف بالنقاش .
٢٤٨ - الشهاب - للقضاعي .

- حرف الصاد -

- ٢٤٩ - صحائف ادريس - وقد نقل المؤلف نسخته عن (نسخة عتيقة يوشك أن يكون تاريخها من مائتين من السنين بخزانة كتب مشهد مولانا امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، وقد ذهب أولها وآخرها ، فكان الموجود منها نحو سبعة [عشر] كراساً وقوائمها بقالب ربع الورقة الكبيرة) (١) .
٢٥٠ - صحائف مولانا زين العابدين (ع) .
٢٥١ - الصحاح في اللغة .
٢٥٢ - صحيح البخاري .
٢٥٣ - صحيح الترمذي .
٢٥٤ - صحيح مسلم .
٢٥٥ - الصحيفة المروية عن الرضا (ع) .

(١) - عمدة السعود ٣٧ .

٢٥٦ - صفين - لعبد العزيز الجلودي .

٢٥٧ - الصلاة - لمحمد بن علي بن محبوب .

٢٥٨ - الصور - لأبي الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي ، منجم عضد الدولة .

٢٥٩ - الصوم - لعلي بن الحسن بن فضال .

٢٦٠ - الصيام والقيام - لأبي نعيم .

— حرف الطاء —

٢٦١ - الطبقات - لابن سعد .

٢٦٢ - طرائف اللطائف في تاريخ السوالمف - لأبي الفرج ابن الجوزي .

— حرف العين —

٢٦٣ - عتق النسمة - لأبي بشر أحمد بن ابراهيم العمي .

٢٦٤ - العدة - للطوسي محمد بن الحسن .

٢٦٥ - العرائس - للثعالبي .

٢٦٦ - عرائس المجالس ويواقيت التيجان في قصص القرآن - لأحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي .

٢٦٧ - عصمة الأنبياء - للمفيد محمد بن محمد بن النعمان .

٢٦٨ - عقاب الأعمال - لابن بابويه الصدوق .

٢٦٩ - العقد - لابن عبد ربه .

٢٧٠ - العلل - لأبي الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ، في مجلد فيه عدة مصنفات

أكثرها بخط الصفي محمد بن معد الموسوي ، وعليه تعليقات للناسخ^(١) .

٢٧١ - علل الشريعة^(٢) - للقزويني علي بن [ابي] حاتم .

(٢) أسماء في معالم العلماء ٦١ ، علل الفقه .

(١) فرج المهموم . ٥٥ .

٢٧٢ - العلل - للصدوق .

٢٧٣ - عمل ذي الحجة - لأبي علي الحسن بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن اشناس البزاز ،
نسخة بخطه تاريخها سنة ٤٣٧ هـ (١) .

٢٧٤ - عمل رجب وشعبان وشهر رمضان - لأحمد بن محمد بن عبد الله بن عباس (٢) .

٢٧٥ - عمل شهر رمضان - لعلي بن عبد الواحد النهدي .

٢٧٦ - عمل شهر رمضان - لمحمد [بن علي] بن ابي قره .

٢٧٧ - عمل يوم الجمعة - للكراچكي .

٢٧٨ - عوارف المعارف (٣) .

٢٧٩ - العيون والمحاسن (٤) .

٢٨٠ - عيون الأخبار - لابن قتيبة .

٢٨١ - عيون أخبار بني هاشم - لمحمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ، صنّفه للوزير

علي بن عيسى بن الجراح ، نسخة عتيقة ظاهر حالها انها كتبت في حياته (٥) .

٢٨٢ - عيون أخبار الرضا - لابن بابويه .

٢٨٣ - عيون الجواهر - لابن بابويه .

- صرف العيون -

٢٨٤ - غريب القرآن - لعبد الله بن أبي محمد الزبيدي .

٢٨٥ - غريب القرآن بشواهد الشعر - لعبد الرحمن بن محمد الأزدي .

(١) الاقبال ٣١٢ و ١٩٦ .

(٢) روى النجاشي في رجاله ٦٢ ان اسمه أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عباس .

(٣) لعله عوارف السهروردي .

(٤) للمفيد محمد بن محمد بن النعمان .

(٥) الملاحم والفتن ٨٠ - ٨١ .

٢٨٦ - كتاب غريب القرآن والسنة - لأحمد بن محمد [بن محمد] ^(١) بن أبي عبيد العبدى
[صاحب] ^(١) الأزهرى ، خمس مجلدات .

٢٨٧ - الغيبة - للطوسي نسخة تاريخ كتابتها سنة ٤٧١ هـ ^(٢) .

٢٨٨ - الغيبة للنعماني .

— حرف الفاء —

٢٨٩ - الفائق في الاصول - للزنجشيري ، نسخة عليها خطه ^(٣) .

٢٩٠ - الفاخر المختصر من كتاب تحبير الاحكام الشرعية - لمحمد بن أحمد الجعفي .

٢٩١ - فرائد القرآن - لعبد الجبار بن أحمد الهمداني قاضي القضاة .

٢٩٢ - الفرغ بعد الشدة - للتنوخي .

٢٩٣ - الفردوس - لابن شيرويه الديلمي ، مجلدان .

٢٩٤ - الفرق - لابن بابويه .

٢٩٥ - الفرق بين الفرق - لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي .

٢٩٦ - فضائح المعتزلة - لأبي منصور السالف الذكر .

٢٩٧ - الفضائل - لـ [الحسن بن] ^(٤) محمد بن الصباح الزعفراني .

٢٩٨ - الفضائل - للسمعاني .

٢٩٩ - فضائل علي - لعثمان بن أحمد المعروف بأبي عمران السمّاك ، نسخة عتيقة ، وعلى

بعض اجزائها خطه ، وتاريخه ذو الحجة سنة ٣٤٠ هـ ^(٥) .

٣٠٠ - فضائل علي (ع) - رواية أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي ، قال في آخره :

(١) الزيادة من كشف الظنون ١٢٠٦/٢ - ١٢٠٩ .

(٢) هج الدعوات ٣٤٢ .

(٣) فرج المهموم ٢١٤ .

(٤) الزيادة من الكنى والألقاب ٢٦٧/٢ . (٥) اليقين ٢٠ و ١٨٠ .

(كان الفراغ من نسخته في ربيع الآخر سنة ٤١١ هـ بالقاهرة المعزبة (١) .

٣٠١ - فضائل علي بن أبي طالب ومراتب امير المؤمنين ، جاء في آخره ما نصه : (كتاب
مراتب امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من املاء الشيخ الامام أبي
القاسم اسماعيل بن أحمد البستي رحمه الله ، انتسخ هذه النسخة من نسخة مصححة
طالعها الكبار من العلماء ، وتلك النسخة موضوعة في دار الكتب التي بناها في
المسجد الجامع العتيق بهمدان الصدر السعيد الكبير ضياء الدين أبو محمد
عبد الملك بن محمد (٢) .

٣٠٢ - (فضل) الدعاء - لسعد بن عبد الله .

٣٠٣ - فضل الدعاء - لمحمد بن الحسن الصفار .

٣٠٤ - فضل زيارة الحسين (ع) - لعبد الله بن حماد الأنصاري (٣) .

٣٠٥ - فضل العتيق والتختم به - لقريش بن السبيع بن مهنا العلوي المدني .

٣٠٦ - فقه القرآن - لسعيد بن هبة الله أبي الحسين الراوندي .

٣٠٧ - الفهرست - لابن النديم .

٣٠٨ - الفهرست - لجابر بن حيان .

٣٠٩ - فهرست أسماء مصنفى الشيعة - للنجاشي .

٣١٠ - فهرست أسماء المصنفين من الشيعة - للشيخ الطوسي .

- حرف القاف -

٣١١ - القرانات والدول - لمحمد بن عبد الله بن عمر [بن] البازيار .

٣١٢ - القرانات والكسوفات - لمحمد بن جابر بن سنان .

(٢) اليقين ٩٧ .

(١) اليقين ٩٧ .

(٣) في الاقبال ٥٦٨ (لأبي عبد الله بن حماد) وصوابه ما ذكرناه .

- ٣١٣ - قرب الاسناد - لمحمد بن عبد الله الحميري .
 ٣١٤ - قصص الأنبياء - للسعيد بن هبة الله أبي الحسين الراوندي .
 ٣١٥ - قصص الأنبياء - لمحمد بن خالد البرقي .
 ٣١٦ - قصص القرآن - للنيسابوري .
 ٣١٧ - قصص القرآن بأسباب نزول آيات القرآن - للقيصم بن محمد القيصم النيسابوري .

- حرف الطاف -

- ٣١٨ - الكافي - للسكيني .
 ٣١٩ - كتاب - ابراهيم الخزاز (١) .
 ٣٢٠ - كتاب - ابراهيم بن محمد الأشعري .
 ٣٢١ - كتاب - أبي عبد الله محمد بن أحمد الصفواني .
 ٣٢٢ - كتاب - أبي عمر الزاهد صاحب ثعلب ، نسخة عتيقة ظاهر حالها أنها كتبت في حياته ، وقد كانت في خزانة الخليفة بمصر (٢) .
 ٣٢٣ - كتاب - أبي نعيم المحدث الذي استخرجه من كتاب الاستيعاب .
 ٣٢٤ - كتاب - اخوان الصفا .
 ٣٢٥ - كتاب - جعفر بن سليمان .
 ٣٢٦ - كتاب - دانيال المختصر من كتاب الملاحم .
 ٣٢٧ - كتاب - الربيع بن المستكين .
 ٣٢٨ - كتاب - عبد الله بن بكير .
 ٣٢٩ - كتاب - عبد الله بن حماد الأنصاري من اصحاب الامام الكاظم (ع) ، وقد قرئ

(١) في عهد السعود ٨٠ (الجزار) والتصحيح من الدررمة ١٣٦/٢ .

(٢) محاسبة النفس ١٦ .

الأصل على الشيخ الصدوق وهارون بن موسى التلعكبري تاريخه سنة ٣٧٦ هـ (١)

٣٣٠ - كتاب عتيق - في آخره : (وكتب الحسين بن علي بن هندو بخطه في شوال سنة ٣٩٦) (٢) .

٣٣١ - كتاب عتيق - يتضمن طوابع خلق عظيم من الخلفاء والوزراء والملوك والفقهاء والعلماء .

٣٣٢ - كتاب في علم الاسطرلاب - لأبي الحسين البراز الاصفهاني .

٣٣٣ - كتاب في علم الاسطرلاب - لعلي بن عيسى .

٣٣٤ - كتاب في المسائل وابتداء الأعمال المعروف بالسجل - للفضل ابي سهل بن نوبخت .

٣٣٥ - كتاب فيه ذكر الآيات التي نزلت في امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وتفسير معناها ، مجهول المؤلف .

٣٣٦ - كتاب (فيه مقرأ رسول الله (ص) وعلي بن ابي طالب والحسن والحسين وعلي ابن الحسين ومحمد وزيد ابني علي بن الحسين وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر (ع) مجلد قالب الثمن عتيق .

٣٣٧ - كتاب فيه مواليد الخلفاء والملوك وكثير من العلماء .

٣٣٨ - كتاب - القاضي أبي الحسن علي بن محمد القزويني .

٣٣٩ - كتاب قالبه نصف الثمن يشتمل على عدة كتب أوّلها - كتاب التنبيه لمن يتفكر فيه .

٣٤٠ - كتاب قالبه نصف ثمن الورقة - بخط ابن الباقلاني المتكلم النحوي .

٣٤١ - كتاب - محمد بن علي بن محمد الطرازي .

٣٤٢ - كتاب - محمد بن مؤمن الشيرازي الذي استخرجه من تفاسير الثقات الاثني عشر

٣٤٣ - كتاب - المفضل بن عمر الذي رواء عن الصادق في معرفة وجوه الحكمة في انشاء

(١) كشف الحجة ١٨ . (٢) مهج الدعوات ٢٣٧ و ٢٤٤ .

العالم السفلي واظهار اسراره .

٣٤٤ - كتاب مكتوب عليه : (كتاب جميع ما استخرجته من آراء العلماء في ممازجة الكواكب وأعمالها - للفضل بن يحيى .

٣٤٥ - كتاب - موسى بن القاسم البجلي .

٣٤٦ - كتاب - النعمان المؤرخ لفضائل الخلفاء المصريين المنسوبين الى اسماعيل بن مولانا الصادق (ع) .

٣٤٧ - كتاب - يحيى بن زياد المعروف بالفراء^(١) ، رواية سلمة بن عاصم عن ثعلب ، مجلد فيه سبعة أجزاء ، عليه اجازة تاريخها سنة ٤٠٩ هـ^(٢) .

٣٤٨ - كتاب - يعقوب بن نعيم ، نسخة عتيقة لعلها كتبت في حياته ، عليها خط السعيد الراوندي^(٣) .

٣٤٩ - كراس لقطب الدين الراوندي ذكر فيه نحو ٩٥ مسألة وقع الاختلاف فيها بين المفيد والشريف المرتضى .

٣٥٠ - الكشاف عن حقائق التنزيل - للزمخشري .

٣٥١ - الكشف والبيان في تفسير القرآن - لأبي اسحاق الثعلبي .

٣٥٢ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب - للكنجي الشافعي .

٣٥٣ - كمال الدين وتمام النعمة - لابن بابويه الصدوق .

٣٥٤ - كمال الزيارات - لمحمد بن أحمد بن داوود .

٣٥٥ - كنز الفوائد - للكراجكي .

٣٥٦ - كنز اليواقيت - للهروي .

(١) يعني به كتاب (معاني القرآن) الذي نشرت دار الكتب المصرية مجلده الأول .

(٢) سعد السعود ٢٦٠ . (٣) الملاحم والفتن ١٥١ .

— حرف اللام —

٣٥٧ — لطائف المعارف — لعبد الله بن محمد بن طاهر .

٣٥٨ — لمح البرهان — للففيد .

— ص الميم —

٣٥٩ — المأثور من العمل في الشهور — لعلي بن عبد الواحد بن علي بن جعفر النهدي الحميري .

٣٦٠ — ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) رواية أبي أحمد

عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي ، في مجلدٍ فيه تصانيفٌ لغيره .

٣٦١ — المباهلة لأبي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني .

٣٦٢ — المبتدأ لمحمد بن خالد البرقي .

٣٦٣ — المبتدأ — لوهب بن منبه .

٣٦٤ — المبعث وغزوات النبي (ص) — لعلي بن ابراهيم بن هاشم ، نسخة عتيقة تاريخها

سنة ٤٠٠ هـ (١) .

٣٦٥ — متشابه القرآن — لأبي عمر أحمد بن محمد البصري الجلال .

٣٦٦ — متشابه القرآن — لعبد الجبار بن أحمد الهمداني ، وكان النسخة كتبت في حياة مؤلفها .

٣٦٧ — المثالب — لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلي .

٣٦٨ — مجاز القرآن — لأبي عبيدة معمر بن المثنى .

٣٦٩ — مجلدٌ جاء في خطبته : هذا كتابٌ جمعتُ فيه ما استفدتُهُ في مجلس الشيخ

أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد المقرئ .

٣٧٠ — مجلدٌ كبير فيه مسائل وتصانيف للففيد والمرثضى .

(١) الأمان ٠٢ و ٨٢ .

- ٣٧١ - مجموعٌ بخط أبي الحسين محمد بن هارون التلعكبري .
- ٣٧٢ - مجموعٌ لأحمد بن الحسين بن سليمان .
- ٣٧٣ - مجموعٌ لمحمد بن الحسين المرزبان .
- ٣٧٤ - مجموعٌ عتيق .
- ٣٧٥ - مجموعٌ عتيق ، قاله أكبر من الربع .
- ٣٧٦ - مجموعٌ قديم ذكر ناسخه وهو مصنفه ان اسمه محمد بن محمد بن عبد الله بن فاطر .
- ٣٧٧ - المجموع اللطيف - لورّام بن أبي فراس .
- ٣٧٨ - المحاسن - لأحمد بن محمد البرقي .
- ٣٧٩ - المحبر - لمحمد بن حبيب النحوي .
- ٣٨٠ - مختصر الأربعين في مناقب أهل البيت الطاهرين : تخرّيج الشيخ يوسف بن أحمد ابن ابراهيم البغدادي .
- ٣٨١ - مختصر تفسير الثعلبي .
- ٣٨٢ - مختصر تهذيب الشيعة - لمحمد بن [أحمد بن] (١) الجنيد .
- ٣٨٣ - مختصر كتاب محمد بن العباس بن علي بن مروان ، مجلد واحد ، قالب الربع ، مجهول المؤلف .
- ٣٨٤ - مختصر المعارف - لأبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني ، نسخة صحيحة تاريخ كتابتها جمادى الاولى سنة ٥٢٣ هـ (٢) .
- ٣٨٥ - المختصر من المنتخب - مجهول المؤلف .
- ٣٨٦ - المدخل - للنقاش .
- ٣٨٧ - المدخل في علم النجوم - لنصر بن الحسن القمي .

(٢) الطرائف ٤٧ .

(١) الزيادة من معالم العلماء ٨٧ .

- ٣٨٨ - مراتب العلوم و ترتيب السعادات - لابن مسكويه .
- ٣٨٩ - المرشد لابن بابويه ، نسخة عليها خط الفقيه قريش بن السبيع [بن] مهنا العلوي .
- ٣٩٠ - المرشد الى التوحيد والمنقذ من التقليد - لسديد الدين محمود بن علي الحمصي ، وقد يُسمّى أيضاً (التعليق العراقي) . ألفه مؤلفه لما قدم الى العراق في طريقه الى الحج و مرّ بالحلة ، فالزمه ورّام بن ابي فراس - جد صاحب الخزانة - بالاقامة هناك فمكث سنة كاملة أنجز فيها مؤلفه هذا ، وعلى النسخة خط مؤلفها المتضمن قراءتها عليه (١) . فرغ من تأليفه سنة ٥٨١ هـ .
- ٣٩١ - مرقاة الشعر - للمرزباني .
- ٣٩٢ - مروج الذهب - للمسعودي .
- ٣٩٣ - المسائل وأجوبتها من الأئمة .
- ٣٩٤ - مسائل الرجال - لمولانا أبي الحسن علي بن محمد الهادي (ع) .
- ٣٩٥ - مسائل الصباح بن نصر الهندي لعلي بن موسى الرضا (ع) ، رواية أبي العباس ابن نوح وأبي عبد الله محمد بن أحمد الصفواني ، نسخة عتيقة ربما كانت كتبت في حياتها (٢) .
- ٣٩٦ - كتاب المستغيثين .
- ٣٩٧ - مشايخ الشيعة - لأبي العباس أحمد بن عقدة .
- ٣٩٨ - المشكل - لابن قتيبة (٣) .
- ٣٩٩ - المشيخة - للحسن بن محبوب .
- ٤٠٠ - المصابيح - لأحمد بن ابراهيم الحسيني .

(١) فرج المهموم ٧٥ - ٨٠ .

(٢) فرج المهموم ٩٤ . (٣) له (مشكلات القرآن) .

- ٤٠١ - مصابيح النور - للمفيد .
- ٤٠٢ - مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة - عن الصادق (ع) .
- ٤٠٣ - « المتهجد - المصباح الكبير - لمحمد بن الحسن الطوسي .
- ٤٠٤ - مصحف خاتم ، قطع الثالث ، واضح الخط .
- ٤٠٥ - « « ، ثمن الورقة الكبيرة ، عتيق .
- ٤٠٦ - « « ، قالبه ربع الورقة ، جديد .
- ٤٠٧ - « معظم مكمل ، أربعة أجزاء .
- ٤٠٨ - « معظم تام ، أربعة أجزاء .
- ٤٠٩ - « لطيف ، يصلح للتقليد .
- ٤١٠ - « لطيف ، يصلح للتقليد أيضاً .
- ٤١١ - « لطيف قلده لولده محمد لما انحدر معه الى (سورا) .
- ٤١٢ - « وهبه لولده محمد وهو في المهد ، وذلك قبل وقف المكتبة .
- ٤١٣ - « وقفه على ولده علي ، يصلح للتقليد .
- ٤١٤ - « قديم ، يقال انه قرأه (قراءة) عبد الله بن مسعود .
- ٤١٥ - « لطيف للتقليد .
- ٤١٦ - « لطيف للتقليد أيضاً .
- ٤١٧ - مطالب السؤول في مناقب (آل) الرسول - لمحمد بن طلحة الحلبي .
- ٤١٨ - معالم الدين - لأبي طاهر محمد بن الحسن النرسي .
- ٤١٩ - معالم العلماء - لابن شهر آشوب .
- ٤٢٠ - معاني الأخبار - للحسن [بن عبد الله] بن سعيد العسكري صاحب كتاب

المواعظ والزواجر ، تاريخ الفراغ من نسخته سنة ٣٣١ هـ (١) .

- ٤٢١ - معاني القرآن - لعلي بن سليمان الأخفش .
٤٢٢ - معاني القرآن - لمحمد بن جعفر المروزي .
٤٢٣ - المعجزات - [لابن] هبة الله الراوندي .
٤٢٤ - معجم البلدان - لياقوت الحموي .
٤٢٥ - المعرفة - لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي ، الذي انتقل من الكوفة الى اصفهان لأجل كتابه هذا ، أربعة أجزاء ، كتبت على الظاهر في حياة المؤلف (٢) .
٤٢٦ - المعرفة - لابن مندة .
٤٢٧ - المعرفة - لأبي سعيد عباد بن يعقوب الرواجني .
٤٢٨ - مقاتل الطالبين - لأبي الفرج الأصفهاني .
٤٢٩ - مقتضب الأثر في امامة الاثني عشر - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عباس ، وهو نحو أربعين ورقة .
٤٣٠ - مقتل الحسين - لمعمر بن المثنى .
٤٣١ - مقدمات علم القرآن - لمحمد بن بحر الرهني .
٤٣٢ - المقنع - لابن بابويه ، نسخة كتبت في زمانه (٣) .
٤٣٣ - المقنعة - للمفيد .
٤٣٤ - الملاحم - لابن المنادي .
٤٣٥ - الملخص - لمحمد بن عمر الرازي ، ومات الرازي وهو مسودة بخطه نحو ثلاثين كراساً .

(٢) سعد السعود : ٧٠ واليقين : ٣٨ .

(١) الطرائف ١٢٧ .

(٣) الاقبال ٦٦٨ .

- ٤٣٦ — ملل الاسلام وقصص الأنبياء — لمحمد بن جرير الطبري .
- ٤٣٧ — مَنْ قَدَّمَهُ علمه — لهلال بن المحسن الصابي .
- ٤٣٨ — مَنْ لَا يحضره الفقيه — لابن بابويه الصدوق .
- ٤٣٩ — المنار في علم مواقيت الليل والنهار — للمبارك بن الحسين بن طراد المارديني .
- ٤٤٠ — مناسك الزيارات المفيد ، نسخة كتبت في حياة المؤلف ، وفي آخرها ورقة عليها تعاليق ^(١) .
- ٤٤١ — المناقب — لابن شهر اشوب .
- ٤٤٢ — المناقب — للحافظ أحمد بن موسى بن مردويه .
- ٤٤٣ — المناقب — لأبي الحسن علي بن محمد [بن] الطيّب المعروف بابن المغازلي .
- ٤٤٤ — المناقب لأهل البيت (ع) — لمحمد بن جرير الطبري ، رتبته أبواباً على حروف المعجم .
- ٤٤٥ — المناقب — لموفق بن أحمد الخوارزمي .
- ٤٤٦ — مناقب الإمام الهاشمي أبي الحسن علي بن أبي طالب (ع) — رواية أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي صاحب ثعلب ، وربما كانت النسخة في حياة أبي عمر الزاهد الراوي لها ^(٢) .
- ٤٤٧ — مناقب علي بن أبي طالب (ع) وفضائل بني هاشم ، نسخة عتيقة يقارب تاريخها ثلاثمائة سنة ، رواية محمد بن يوسف المقرئ ^(٣) .
- ٤٤٨ — المنبيء عن زهد النبي (ص) ، عليه خط ورّام بن أبي فراس ^(٤) .
- ٤٤٩ — المنتخب .

(٢) الملاحم والفتن ١١ .

(١) محاسبة النفس ٢٢ .

(٤) الأمان ٩٢ .

(٣) اليقين ٢٠٠ .

- ٤٥٠ - المنتظم - لأبي الفرج ابن الجوزي .
- ٤٥١ - كتاب المنجمين - لمحمود بن محمد بن الفضل .
- ٤٥٢ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة - لقطب الدين الراوندي .
- ٤٥٣ - منية الداعي وغنية الواعي - لعلي بن محمد بن علي بن الحسين بن عبد الصمد التميمي .
- ٤٥٤ - مواليد الأئمة - لنصر بن علي الجهضمي .
- ٤٥٥ - المواليد - لعمر بن فرحان العبدي (١) .
- ٤٥٦ - المواليد والاختيارات - لأبي الحسن علي بن أحمد العمراني .
- ٤٥٧ - المواليد - لأبي علي المعروف بانخياط .
- ٤٥٨ - مولد أمير المؤمنين (ع) - لأبي العلاء الهمداني .
- ٤٥٩ - مولد علي بالبيت - لابن بابويه الصدوق .
- ٤٦٠ - مولد النبي والأوصياء - للمفيد محمد بن محمد بن النعمان ، وهو غير الارشاد (٢) .
- ٤٦١ - المولى (الموالي) - لمحمد بن معيَّنة .

— صرف النور —

- ٤٦٢ - الناسخ والمنسوخ - [لهبة الله بن سلامة بن] (٣) نصر بن علي البغدادي .
- ٤٦٣ - النبوة - دلائل النبوة - لابن بابويه الصدوق .
- ٤٦٤ - النداء الصيني ، الذي عمله كيشتا ملك الهند وذكر فيه دلالة النجوم على نبوة محمد (ص) .

(١) كذا في فرج المهموم - ٢٠٤ ، وأظنه من أخطاء النسخ ، وصوابه - عمر بن حفص بن فرخان البغدادي .

(٢) فرج المهموم ٢٢٤ والمهوف ٢٨ والاقبال ٥٩٨ .

(٣) الزيادة من كشف الظنون ١٩٢١/٢ .

- ٤٦٥ - نزهة الكرام وبستان العوام - لمحمد [بن عمر] بن الحسين الرازي - بالفارسية - .
- ٤٦٦ - ترجمة الكتاب السابق الى العربية .
- ٤٦٧ - نسب الخليل - لمحمد بن صالح مولى جعفر بن سليمان .
- ٤٦٨ - النشر والطب .
- ٤٦٩ - نشوار المحاضرة - للتنوخي .
- ٤٧٠ - النكت في اعجاز القرآن - لعلي بن عيسى الرماني .
- ٤٧١ - نسخة أخرى منه .
- ٤٧٢ - نسخة أخرى منه .
- ٤٧٣ - النهاية - لمحمد بن الحسن الطوسي ، عليها اجازة بخط محمد بن نما (١) .
- ٤٧٤ - نهاية المطالب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول - لابراهيم بن علي بن محمد الدينوري .
- ٤٧٥ - نهج البلاغة - للامام علي بن أبي طالب (ع) .
- ٤٧٦ - نهج الحق - للمفيد .
- ٤٧٧ - نهج النجاة في فضائل أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين من ذريته - للحسين بن محمد الحلواني ، نسخة تاريخ كتابتها جمادى الأولى سنة ٣٧٥ هـ ، وظاهر حالها أنها قد كتبت في زمان مصنفها ، ولعلها بخطه (٢) .
- ٤٧٨ - نوادر الحكمة - لمحمد بن أحمد [بن يحيى بن عمران] (٣) بن عبد الله القمي .

(١) كشف الحجة ١٣٠ .

(٢) اليقين ١٤٠ .

(٣) الزيادة من رجال النجاشي ٢٤٥ .

- صرف الواو -

- ٤٧٩ - الواحدة - لمحمد [بن الحسن] ^(١) بن جمهور القمي .
- ٤٨٠ - الوجيز في شرح آراء القراء الثمانية المشهورين - للحسن بن علي بن ابراهيم الأهوازي .
- ٤٨١ - الوزراء - لعلي بن عبد الله .
- ٤٨٢ - الوزراء - لمحمد بن يحيى الصولي ^(٢) .
- ٤٨٣ - الوسيلة الى نيل الفضيلة .
- ٤٨٤ - الولاية - للحافظ أبي العباس أحمد المعروف بابن عقدة ، نسخة كتبت في زمان المؤلف تاريخها سنة ٣٣٠ هـ ، صحيحة النقل ، عليها خط الطوسي وجماعة من شيوخ الاسلام ^(٣) .
- ٤٨٥ - الولاية - لمحمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ .

- صرف الياء -

- ٤٨٦ - الياقوت الأحمر - لأحمد بن الحسين الأهوازي .
- ٤٨٧ - ياقوتة الصراط ، مجلد لطيف ، ثمن القالب .
- ٤٨٨ - يتيمة الدهر - للشعالي .

* * *

والى هنا ينتهي ما أردتُ اثباته في هذا الصدد ، آملاً أن يكون ذلك دليلاً صادقاً يأخذ بأيدي الباحثين الى معرفة السيد علي آل طاووس وما كانت تضمه خزانه كتبه من

(١) الزيادة من معالم العلماء ٩٢ .

(٢) في فرج المهوم ١٩٣ (يحيى بن محمد) ، والتصحيح من الكنى والألقاب : ٣٩١/٢ .

(٣) الأقبال ٤٥٣ .

نوادير الكتب ونفائس التراث الفكري العربي . وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(ملحق البحث)

ذكر السيد علي آل طاووس في أثناء مؤلفاته كتباً كان قد شاهدها أو استعارها من المكتبات العامة القائمة في عصره نذكرها في أدناه :

١ - الأربعين - لأحمد بن اسماعيل بن يوسف القزويني . في مدرسة أمّ الخليفة الناصر (١) .

٢ - الأربعين - جمع الشيخ العالم الصالح أبي عبد الله محمد بن مسلم بن أبي الفوارس الرازي . في الخزانة النظامية العتيقة (٢) .

٣ - الرسالة الموضحة - تأليف المظفر بن جعفر بن الحسين ، بخط مصنفها ، في الخزانة العتيقة النظامية (٣) .

٤ - كتاب قلبه نصف الورقة ، عتيق ، يتضمن فضائل أمير المؤمنين علي - تأليف أبي القاسم علي بن عبد العزيز بن محمد النيشابوري (٤) في خزانة مولانا علي (ع) بالنجف الأشرف .

٥ - كتاب - تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب ، تاريخ كتابته ما هذا لفظه : (وكتب عمر بن ثابت في شهر رمضان سنة ٣٧٣ هـ) . بالمدرسة المستنصرية (٥) .

٦ - كتاب الفتن - لأبي يحيى زكريا بن يحيى بن الحارث البزاز ، تاريخ كتابته سلخ شهر ربيع الأول سنة ٣٩١ هـ استعمرته من وقف النظامية (٦) .

٧ - كتاب الفتن - للسليبي بن أحمد بن عيسى بن شيخ الحسائي (كذا) ، تاريخ

(١) اليقين ١٩٧ . (٢) اليقين ٦٣ . (٣) اليقين ١٢٥ .

(٤) فرج المهوم ٩٢ . (٥) الاقبال ٣٠٦ .

(٦) الملاحم والفتن ٣ و ١١٤ ، ونقل منه نصوصاً وافية في كتاب الملاحم ١١٣ - ١٣٤ .

كتابته سبع وثلاثمائة ، بخط مصنفه ، في المدرسة المعروفة بالمزكي (التركي)
بالجانب الغربي من واسط (١) .

٨ - مجموع عتيق لعل تاريخ نسخه منذ مائتين من السنين . خاص بالخزانة الظافية (٢) .

٩ - كتاب الملاحم - للبساطي ، نسخة عتيقة ، بخزانة مشهد الكاظم عليه السلام (٣) .

كشاف مراجع البحث والتصحيح

- ١ - أمل الآمل - لمحمد بن الحسن الحر العاملي طهران ١٣٠٤ هـ
- ٢ - البحار - لمحمد باقر المجلسي (الجزء الخامس والعشرون) طهران ١٣١٥ هـ
- ٣ - بغداد قديماً وحديثاً - لمصطفى جواد وأحمد سوسه بغداد ١٩٥٨ م
- ٤ - تاريخ الفخري - لابن الطقطقي القاهرة ١٩٣٨ م
- ٥ - الحوادث الجامعة - المنسوب لابن الفوطي بغداد ١٣٥١ هـ
- ٦ - خزائن الكتب القديمة في العراق - لكوركيس عواد بغداد ١٩٤٨ م
- ٧ - الدريمة - لآقا بزرك الطهراني النجف وطهران ١٣٥٥ هـ وما بعدها
- ٨ - ذيل كشف الظنون - لاسماعيل باشا البغدادي استانبول ١٩٤٥ م
- ٩ - الرجال - لأبي العباس النجاشي الهند ١٣١٧ هـ
- ١٠ - شذرات الذهب - لأبي الفلاح الحنبلي القاهرة ١٣٥٠ هـ
- ١١ - عمدة الطالب - لابن عنبه الداودي النجف ١٣٣٧ هـ
- ١٢ - الفوائد الرضوية - لعباس القمي طهران ١٣٢٧ هـش

(١) الملاحم والفتن ٧٠ ، ونقل منه نصوصاً أو نقله بأجمعه في كتاب الملاحم نفسه : ٦١ - ١١٢ .

(٢) الأقبال ٥٩٩ .

(٣) اليقين ١٤٢ .

- ١٣ - الفهرست - لابن النديم
١٤ - كشف الظنون - لحاجي خليفة
١٥ - الكنى والألقاب - لعباس القمي
١٦ - اللباب - لابن الأثير
١٧ - معالم العلماء - لابن شهر آشوب
١٨ - مؤرخ العراق ابن الفوطي - لمحمد رضا الشبيبي (الجزء الثاني)
١٩ - مؤلفات السيد علي آل طاووس
٢٠ - هدية العارفين - لاسماعيل البغدادي
- القاهرة ١٣٤٨ هـ
استانبول ١٩٤١ م
صيدا ١٣٥٨ هـ
القاهرة ١٣٥٧ هـ
طهران ١٣٥٤ هـ
بغداد ١٩٥٨ م
استانبول ١٩٥١ م

السيد محمد حسن آل باين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله

مقدمة

المؤنثات السماعية

بقلم : محمد الخال

الأصل في الاسماء التذكير والتأنيث ثان له ، فمن ثم إذا انضم إلى التأنيث في الأعلام التعريف لم ينصرف نحو امرأة سميت بقدوم أو زينب ، وإذا انضم إلى التذكير انصرف نحو رجل سمي بججر أو جعفر .

الاسم إما مذكر وإما مؤنث ، والمؤنث هو اللفظ الدال على الانثى ، وعلامات التأنيث ثلاث : التاء المتحركة : نحو امرأة ونعمة . والألف المقصورة نحو : حُبَلَى وَفُضَلَى ، والألف الممدودة نحو : بيضاء وحمراء .

والمؤنث إما لفظي أو معنوي أو هما معاً ، والأول ما ظهرت فيه علامة التأنيث وان لم يراع مقتضى العلامة من تأنيث الضمير لأجلها سواء دل على ذكور كحمزة وطلحة وذكرياء أم لا كخشبة وحمراء ، والثاني ما دل على إناث وليس فيه علامة التأنيث كمریم وزينب ، وأم ، والثالث ما كان مؤنثاً حقيقياً وفيه العلامة مثل فاطمة ، على أن هناك الفاظاً عدها العرب

مؤنثات وليست فيها علامة التأنيث كعين وشمس ، وهذه تسمى مؤنثات سماعيات ، وهي أما ان تكون على ثلاثة أحرف أو أكثر ، فالأول إذا صغّرَ لحقته هاء التأنيث في التصغير كأذَيْنَة وَعَيْدِنَة وَسُويقة ودُوَيْرَة في تصغير أذُن وعين وسوق ودار لأنه يردُّ ما كان ينبغي أن يكون في بناء المكبر كما رد اللام في يد ودم ، إلا ما شذ كحرب وقوس ودرع وعُرس وعرب ، والثاني لا تلحقه التاء كقولهم في عناق وعُقاب وعُقرب : عُنيقٌ وعُقيَّبٌ وعُقيَّربٌ ، كأنهم جعلوا الحرف الزائد على الثلاثة - وإن كان أصلاً - بمنزلة الزيادة التي هي التاء .

والمؤنث السماعي على ضربين ما يكون واجب التأنيث وما يكون جائز التذكير والتأنيث، وهي بقسميها كثيرة لم تدخل تحت الضوابط ، لذا حاول كثير من العلماء جمعها والاحاطة بها منذ أكثر من الف سنة ، فأول من جمعها ابن قتيبة^(١) في أدب الكاتب ، ثم ابن سيده^(٢) في المخصص ، ثم بديع الزمان^(٣) النطنزي في دستور اللغة ، ثم ابن الحاجب^(٤) وابن

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (دينور بلدة قريبة من سنج في ولاية أردلان ينسب اليها جماعة من الاطام ويضاف اليها الصوفية ، وهي الآن بليدة تمتاز بجماعها العتيق) ، من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين . ولد سنة ٢١٢ هـ = ٨٢٨ م له تأليف كثيرة منها « أدب الكاتب » .
(٢) هو علي بن اسماعيل أبو الحسن المعروف بابن سيده : امام في اللغة وآدابها ، ولد بمرسية (في شرقي الاندلس) سنة ٢٩٨ هـ = ١٠٥٧ م ، وانتقل الى دانيه توفى بها سنة ٤٥٨ = ١٠٦٦ م ، كان ضربياً (وكذلك ابوه ، واشتغل بنظم الشعر مدة ، ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها ، فنصف « المخصص » في سبعة عشر جزءاً وكتباً أخرى كثيرة ومهمة .

(٣) هو حسين ابن ابراهيم النطنزي المتوفى سنة ٤٩٩ هـ = ١١٠٦ م ، له كتاب الدستور في اللغة ، وهو ينقسم الى ثمانية وعشرين كتاباً اورد في كل كتاب اثني عشر باباً ، يترجم تارة بالعربي واخرى بالفارسي روما للاختصار ، وهو على وجازته حاو لغالب الكلمات المستعملة .

(٤) هو عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس أبو عمرو ، جمال الدين ابن الحاجب : فقيه مالكي من العلماء بالعربية ، كرهى الاصل ، ولد في اسنا (من صعيد مصر) سنة ٥٧٠ هـ = ١١٧٤ م ، ونشأ في القاهرة وسكن دمشق ، ومات بالاسكندرية سنة ٦٤٦ هـ = ١٢٤٩ م ، وكان أبوه حاجباً فمرف به ، له تصانيف كثيرة منها « الكافية » في النحو و « الشافية » في الصرف .

مالك^(١) في منظومتها المخصوصتين بالمؤنثات السماعية، ثم صاحب مختصر العين، ثم جلال الدين السيوطي^(٢) في المزهرة، وأخيراً الشيخ عبد الله البيتوشي^(٣) في منظومته والملا محمد باقر الشريف^(٤) في أواخر جامع الشواهد، غير أن كل واحد منهم ذكر منها جانباً وأهملاً جانباً كبيراً، على أي عثرت على أعداد أخرى منها لم يُذكر في الكتب والمنظومات السالفة الذكر، بل ذكرها الملا محمد الشهير بابن الحاج^(٥) أستاذ الشيخ عبد الله البيتوشي رحمه الله في بعض

(١) هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين، أحد الائمة في علوم العربية، ولد في جيان (بالاتدلس) سنة ٦٠٠ هـ = ١٢٠٣ م، وانتقل الى دمشق فتوفي فيها سنة ٦٧٢ هـ = ١٢٧٤ م، له تصانيف كثيرة منها ألقيته في النحو.

(٢) هو عيد الرحمن بن ابي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديبه نحو ٦٠٠ مصنف، ولد سنة ٥٨٣٧ هـ = ١٤٣٢ م، وتوفي سنة ٥٨٩٣ هـ = ١٤٨٨ م.

(٣) هو الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عز الدين الشافعي الكردي البيتوشي: (وبيتوش قرية في منحدر الجبل المشرف على نهر الزاب الصغير وتقع شمالي بلدة السليمانية)، ولد سنة ١١٣٠ و ١١٤٠ هـ، قرأ العلوم العربية والاسلامية على أجلاء علماء الاكراد، حتى القى اليه زمام الاساليب الادبية، له اشعار رقيقة، ومنظومات لطيفة، وتأليف عديدة، توفي في البصرة سنة ١٢١٠ هـ ولنا كتاب في حياته باللغة العربية تحت عنوان «البيتوشي» في ٣٠٤ صفحات، طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م.

(٤) هو ابن علي الرضا صاحب كتاب الشواهد انكبرى المشتملة على ذكر الاشعار المذكورة في الكتب المصنفة في علوم النحو والصرف والبلاغة، صنفها في بلدة يزد مع ذكر تمام قصائدها واسماء شعرائها وبيان شاهدها وغيرها من وجوه احتمالاتها وقد طبعت صراراً عديدة آخرها في سنة ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م.

(٥) هو الملا محمد بن الحاج حسن من اهالي قرية سنجوى الواقعة بين مدينة السليمانية وقصبة (سردشت) الايرانية، كان محدثاً وفقهياً، له مصنفات كثيرة منها «رفع الحقا، على ذات الشفا» في السيرة النبوية و «نظم محاسن الفرر» في المحاسن النبوية، و «شرح نظم محاسن الفرر» وتعليقاته على «البهجة المرضية، في شرح الالفية» في النحو، و «إيقاد الضرام، على من لم يوقع طلاق العوام» ورسالة في بيان «المقصود والممدود» نظم منها الباب الاول ثم عاقه حائق فأكملها نثراً، ورسالة في تحقيق معنى الاكرام، ورسالة في نكاح المتعة، ثم انتقل الى مدرسة (هزار مرد) الواقعة على

تعليقاته ، فرأيت من الأفيد بل من الأزم جمعها وترتيبها على حروف الهجاء وشرحها والتعليق عليها عند الحاجة بما يعيط اللثام ، ثم الاستشهاد بآية قرآنية أو حديث نبوي أو شعر أو مثل عربي على كل ما ورد فيه شيء من هذه الدلائل أو الشهادات قدر المستطاع ، مع بيان اختلاف العلماء وآرائهم فيها ، ولقد بذلت الجهد المستطاع في هذا السبيل ، فهاك رسالة جامعة مصححة منقحة بقدر الامكان واقتطف ما فيها من الفوائد التي هي أغلى من الدر النظيم .

باب الألف

(الآل) : السراب الذي يلمع بالضحى ، في جامع الشواهد مؤنثة ، وفي المخصص والقاموس والدستور ومنظومة البيتوشي ويذكر والتذكير أجود ، قال الشاعر في التذكير :
 أَتَبَعْتُهُمْ بَصْرِي وَالْآلُ يَرْفَعُهُمْ حَتَّى اسْمَدَرَ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِتَارَى^(١)
 وحكى بعض اللغويين أنه قال في الآل الذي هو الأهل أنه يذكر ويؤنث ، أما الآل بمعنى الشخص أو عمدة الخيمة فذكر ، وقيل إنه جمع آلة فاذا كان كذلك فهو يذكر على اللفظ ويؤنث على المعنى .

(الإبط) : باطن المنكب ، في المخصص وجامع الشواهد مؤنثة ، ومنه قول بعضهم :
 رفع السوط حتى برقت إبطه ، وفي القاموس والدستور ومنظومتي البيتوشي وابن مالك والمنجد ويذكر ، وكذلك ابط الرمل أعني ما استترق منه .

(الإبل) بكسرتين الجمال ، في القاموس واحد يقع على الجمع ليس بجمع ولا اسم جمع ،

== مقربة من السليمانية ، وكانت مدرسته عامرة بطلاب اذكاء نبهاء امثال الشيخ عبد الله البيتوشي والشيخ معروف النودهي ، ولد في حوالي سنة ١١١٥ هـ = ١٧٠٣ م وتوفي في (هزار مرد) في حدود سنة ١١٩٥ هـ = ١٧٨١ م .

(١) سمدر : تحجير . إتارى : من أتارته البصر أتبعته إياه .

والجمع آبال ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي التنزيل « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت » .

(الإيهام) : بالوحدة كمسواكٍ أكبر أصابع اليد والرجل ، في الدستور ومقطوعة البيتوشي مؤنثة ، وفي المخصص والقاموس ومقطوعة ابن مالك والمنجد وجامع الشواهد ويذكر ، والتذكير اعلى ، جمعها أباهم وأباهيم .

(أجأ) : كفرس جبل لطي ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي القاموس ويذكر .

(الأذن) : عضو السماع ، وفيها لغتان أذنٌ وأذنٌ ، في المخصص والقاموس والدستور ومختصر العين ومنظومتي البيتوشي وابن الحاجب والمنجد وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي منظومة ابن مالك ويذكر ، وفي التنزيل « أذنٌ واعية » جمعها آذان ، قال الفارسي (١) : وكذلك اذن الكوز والدلو ، قال وأنشد أبو زيد (٢) في وصف دلو :

لها عِناجان وست آذان (٣)

وأما الاذن بمعنى الرجل الذي يُصدِّقُ بما يسمعُ فذكر كقوله تعالى « وَقُلْ هُوَ أَذُنٌ مُّخَيَّرٌ لَكُمْ » ، وقال الشاعر :

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي ، أحد الائمة في علم العربية ولد بمدينة فسا (من أعمال فارس) سنة ٢٨٨ هـ = ٩٠١ م وطالب العلم ببغداد فبانح في النحو مرتبة الامامة ، ثم أقام يعالج عند سيف الدولة بن حمدان ، وجرت بينه وبين أبي الطيب المتني مناظرات ، وله تصانيف كثيرة ومهمة ، توفي في سنة ٣٧٧ هـ = ٩٨٧ م ببغداد ، له شعر قابل ، من كتبه « التذكرة » في علوم العربية ، عشرون مجلداً .

(٢) هو سعيد بن أوس الانصاري وكنيته أبو زيد ، كان علما من اعلام اللغة والادب والرواية ، أخذ عنه الاصمعي وأخذ عن المفضل الضبي ، وتوفي في خلافة المأمون عليه الرحمة .

(٣) العناج : حبل يشد في اسفل الدلو العظيمة .

خير اخوانك المشارك في المرّ
وأين الشريك في المرّ أينا
للذي ان شهدت دانك في الحي
وإن غبت كان أذنًا وعينا

والجمع آذان .

(الأرضُ) كفلسِ الكرة السيارة التي نحن عليها ، في المخصص وأدب الكاتب والقاموس والدستور والمزهر ومنظومتي البيتوشي وابن الحاجب والمنجد وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي التنزيل « وإذا الأرضُ مدتْ وألقت ما فيها وتخلت » ، وقال البيتوشي :

ورزين حلم لو حوته الأرض ما خفنا عليها من طروق زلازل

والجمع أَرْضُونَ وأروضٌ وأراضٌ وأراض .

(الأرنب) : كجعفر حيوان معروف ، في الدستور ومنظومتي البيتوشي وابن

الحاجب والمنجد وجامع الشواهد مؤنثة ، وجمعه أرناب .

(الأروِيَّةُ) : بضم الألف وكسر هاء ضأن الجبل ، في الدستور ومنظومة البيتوشي

وجامع الشواهد مؤنثة ، جمعها أراويي وأراوي وأروى .

(الإزارُ) : ككتاب كل ما سترك ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد

مؤنثة ، وفي المخصص وأدب الكاتب والقاموس والمزهر والمنجد ويذكر ، قال أبو ذؤيب^(١) في التأنيث :

تبراً من دم القتيل وبزّه وقد علقت دم القتيل إزارها

(الأزيبُ) : كجعفر النشاط ، يقال مرّ فلان وله أزيب منكراً ، في المخصص

(١) هو خويلد بن خالد بن محرت ، أبو ذؤيب ، من بني هذيل بن مدركة ، من مضر : شاعر فحل

مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفاته فذكره وهو مسجى وشهد دفنه ، وسكن المدينة ، وشارك في الغزو والتفوح وحاش إلى أيام عثمان ، ثم مات بمصر ، أشهر شهره عينيته التي رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد ، والتي مطلعها :

أمن المنون وربيّه تتوجع والدهر ليس بعمتب من يجزع

والدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة .

(الإسْتُ) : كَجَبْرِ الْعَجْزِ أو حلقة الدبر ، في الدستور ومنظومتي البيتوشي

وابن الحاجب وجامع الشواهد مؤنثة .

(الأَشْدُّ) من قولك بلغ الرجل أَشَدَّهُ ، يقال هي الأشد وهو الأشد ، وقد اختلف

ما هي من الانسان فليل هي أربعون ، وقد بلغ أشده اي منتهى شبابه وقوته من قبل أن

يأخذ في النقصان ، وقيل خمسة وعشرون عاماً ، ويؤيده قوله تعالى « حتى إذا بلغ أشده

وبلغ أربعين سنة » .

(الأَصْبَعُ) مثلثة الهمزة مع كل حركة يثلث الباء تسع لغات والعاشرة أُصْبِوع بالضم

عضو مستطيل يتشعب من طرف الكف والقدم ، في المخصص ومختصر العين والدستور

ومنظومتي البيتوشي وابن الحاجب مؤنثة ، وفي القاموس والمنجد وجامع الشواهد وقد

يذكر ، والجمع أصابع .

وكذلك الإصبع الاثر الحسن من الرجل على عمل عمله فاحسن عمله أو معروف أسداه

إلى قوم يرى أثره عليهم ويقال ما أحسن إصبع فلان على ماله ، قال الراعي (١) .

ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها اذا ما اجذب الناس إصبعها

(الاضحى) : يوم النحر ، في المخصص وادب الكاتب والمزهر والدستور ومنظومة

البيتوشي وجامع الشواهد يذكر ويؤنث ، قال الشاعر في التأنيث :

(٢) هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جنيد النميري ، أبو جنيد : شاعر من فحول المحدثين ، كان
من جلة قومه ، لقب بالراعي لرعيه الابل ، من أهل بادية البصرة ، حاضر جريراً والفرزدق ، ومن بديع
ما أورده المبرد من شعره :

قللوا الخليفة ابن عفان محرماً ودعا ، فلم أر مثله مخذولا

تفرقت من بعد ذلك عصام شققاً واصبح سيفهم مقلولا

توفي سنة ٥٩٠ = ٧٠٩ م .

ألا ليت شعري هل تعودنّ بعدها
على الناس أضحى تجمع الناس أو فطر
وقال الشاعر في التذكير :

رأيتكم بني الخلدواء لما
دنا الأضحى وصلت اللحام^(١)

(اعداد المؤنث من ثلاث إلى عشر) يقال : ثلاث بنات واربع نسوة وخمس شجرات
وست غرف وسبع بقرات وثمان ابل وتسع غنم وعشر نساء على ما قاله العلامة محمد الشهير
بابن الحاج^(٢) في بعض تعليقاته .

(الأفعى) : الحية الخبيثة ، في الدستور ومنظومتي البيتوشي وابن الحاجب والمنجد
وجامع الشواهد مؤنثة ، والجمع أفاع ، وفيه أنها مؤنثة بالالف المقصورة .

(الامام) : كسحاب القدم ، في الدستور ومنظومة البيتوشي مؤنثة ، وفي القاموس
وجامع الشواهد وقد يذكر .

(الإنجيل) : كمنديل كتاب عيسى عليه السلام ، في جامع الشواهد يذكر ويؤنث ،
جمعه انجيل .

(الإنس) : كحبر البشر ، الواحد إنسى ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع
الشواهد مؤنثة ، وفي التنزيل « قُلْ كَلِمَاتٍ لِّئَلَّا تُجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ » جمعه
أناس وأناسي .

باب الباء

(البيئر) : كحبر حفرة في الارض عميقة يستقى منها الماء ، في المخصص والقاموس
والدستور ومنظومتي البيتوشي وابن الحاجب وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي التنزيل

(١) صلت : انتنت . اللحام : جمع لحم .

(٢) سبقت ترجمته في الصفحة ٢١٢ .

« وَيَبْرُ مُعَطَّلَةٌ » ، والجمع آبار وأبَار . قال الفارسي (١) .

وأما قول الراجز :

يَا بَيْرُ يَا بَيْرَ بِنَى عَمْدِي لَا نَزَحَنْ قَعْرَكَ بِالذُّلِيِّ
حَتَّى تَعُودِي أَقْطَعَ الْوَلِيِّ

فانه أراد حتى تعودى قلبيا اقطع الولي ، لان القلب يذكر ويؤنث فذَكَرَهُ عَلَى
ارادة القلب اذا ذُكِّرَ .

(البَاعُ) : قدر مد اليدين ، في جامع الشواهد ، والجمع أبواع وباعات وبيعات .

(الْبَتُّ) : بالفتح وتشديد المثلثة الحال ، في جامع الشواهد يذكر ويؤنث .

(الْبَدْرُ) : كَفَلَسَ موضع بين الحرمين ، في القاموس وجامع الشواهد مؤنثة

ويذكر .

(الْبُسْرُ) : كَقُفْلِ التمر اذا تَلَوَّانَ ولم ينضح ، جمعه بُسار ، في جامع الشواهد

يذكر ويؤنث .

(الْبَطْنُ) : خلاف الظهر ، في الصحاح وجامع الشواهد مذكر وقد يؤنث في لغة

والجمع بطون واطن .

(الْبَقْرُ) : كَفَرَسَ ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة

وفي التنزيل « إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَتْ عَلَيْنَا » في قراءة ، والجمع بقرات وُبُقْرٌ

وَأَبْقَرٌ وَاَبْقَارٌ وَأَبَاقِرٌ وَأَبَاقِيرٌ .

(الْبِنَصْرُ) : كزَبْرِجِ الاصبع بين الوسطى والخنصر ، في المخصص والدستور

والقاموس ومنظومة البيتوشي والمنجد وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي منظومة ابن مالك

ويذكر ، والجمع بناصر .

(١) سبقت ترجمته في الصفحة ٣١٤ .

باب الناء

(التَّبْرَاكُ) : كَقِرْطَاسِ السِّكِّينِ ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة .

(التَّمْرُ) : اليابس من ثمر النخل ، في جامع الشواهد يذكر ويؤنث ، والجمع تمر وتمران وتمرات .

باب الناء

(النَّدِي) : غدة في صدر المرأة او عام ، في القاموس والمنجد وجامع الشواهد يذكر ويؤنث ، والجمع نُدِيٌّ وَنِدِيٌّ وَأُنْدٍ .

(الشُّعْبَانُ) : كغُفْرَانِ الحِيَّةِ ، في جامع الشواهد يذكر ويؤنث ، والجمع ثعابين

(الثَّغْلَبُ) : كجعفر حيوان معروف ، في الدستور ومنظومتي البيتوشي وابن

الحاجب وجامع الشواهد مؤنثة ، والجمع ثعالب وثعالٍ .

(الثَّمَامُ) : كغرابٍ نبت ضعيف يصنع منه الحصير ، في جامع الشواهد مؤنثة .

(الثَّوْلُ) : النحل ، في المخصص مؤنثة ، قال ساعدة بن جؤية الهذلي (١) .

فما برح الأسباب حتى وضعنه . لدى الثَّوْلِ ينفي جثها ويؤومها (٢) .

باب الجيم

(الجَامُ) : إناء من فضة ، في جامع الشواهد مؤنثة ، جمعها جامات وأجوام

وأجؤم وجؤم .

(١) هو ابن بني كعب بن كاهل ، بن سعد الهذلي : شاعر مخضرم ، ادرك الجاهلية والاسلام . أسلم وليست له صحبة . قال الآمدي : شعره محتو بالفريب والمعاني الغامضة . له ديوان شعر مطبوع .

(٢) جثها : ثناؤها وما كان على عظامها من جناح او فرخ من فراخها ويؤومها : يمدخن عليها والايام : اللذان .

(الْجَحِيمُ) : كامير جهنم وكل نار في مهواة شديدة التأجج ، في أدب الكاتب والدستور والمزهر ومنظومتي البيتوشي وابن الحاجب وجامع الشواهد والمنجد مؤنثة وفي المخصص ويذكر ، وفي التنزيل « وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ » .

(الْجَرَادُ) : كسحابٍ معروفة ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة .

(الْجَزُورُ) : كصبورٍ ما يجزر من النوق والغنم ، في المخصص والدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة ، في اسرار البلاغة للزمخشري^(١) : ويسروا الجزور : قسمومها ، وتياسروها تقاسموها ، والجمع جزر وجزورات وجزائر .

(الْجِعَارُ) : ككتابٍ حَبْلٌ يَشُدُّ بِهِ الْمُسْتَقَى وَسَطَهُ لِثَلَايِقٍ فِي الْبُرِّ حِينَ يَنْزِلُ فِيهَا ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة .

(جُمَادَى) : كجبارى اسم للشهر الخامس والسادس من الشهور العربية ، في المخصص والدستور ومنظومة البيتوشي مؤنثة ، فان سمعت في شعرٍ تذكيرها فانما يذهب به إلى ارادة الشهر ، جمعها جماديات ، وفيه أنها مؤنثة بالالف المقصورة .

(الْجِنُّ) : خلاف الانس والواحد جني ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي التنزيل « تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ » .

(جَهَنَّمُ) : دار العقاب الابدية بعد الموت ، في المخصص والدستور ومنظومتي البيتوشي وابن الحاجب والمنجد وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي التنزيل « هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ » .

(١) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، جار الله ، أبو القاسم : من ائمة العلم بالدين والتفسير واللغة والادب ، ولد في زمخشر سنة ٤٦٧ هـ = ١٠٧٥ م ، وتوفي في جرجان سنة ٥٣٨ هـ = ١١٤٤ م ، أشهر كتبه «الكشاف» في تفسير القرآن و« اساس البلاغة » و « المنص » .

(الجَيْئَالُ) : الضبع ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة .

باب الحاء

(الحَائِلُ) : كفاعل الأنثى من أولاد الابل ساعة توضع ، في جامع الشواهد مؤنثة وفيه أنها مؤنثة حقيقية لا تحتاج إلى السماع .

(الحَالُ) : صفة الشيء وهيئته وكيفيته ، في المخصص وأدب الكاتب والدستور والقاموس ومنظومة البيتوشي مؤنثة وقد يذكر ، يقال نَطَقَتِ الحَالُ والحَالُ ناطقة بكذا ، والجمع أحوال وأحوالَةٌ .

(الحانوتُ) : كهاروت الخمر ، في الدستور ومنظومة البيتوشي مؤنثة ، وفي المخصص والمنجد ويذكر ، اما الحانوت بمعنى الخمر نفسه فمذكر ، قال الشاعر :

يمشي بيننا حانوت خمرٍ من الخرسِ الصراصرة القطاط
والجمع حوانيت .

(الحُدُورُ) : المكان الذي ينحدر منه ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة .

(الحَرْبُ) : المقاتلة والمنازلة ، في المخصص وأدب الكاتب والدستور والمزهر ومنظومتي البيتوشي وابن الحاجب مؤنثة ، يقال في تصغيرها حُرَيْبٌ بغير هاء ، وفي المنجد وجامع الشواهد وقد يذكر ، وفي التنزيل « حتى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا » وقال الشاعر :

وحربِ عوانٍ بها ناخسٌ صرَيْتُ برمحي فدرتِ عساسا^(١)
والجمع حروب .

(١) الحرب العوان : اشد الحروب . الناخس : جرب بإصبع البعير عند ذنبه . صرَيْت : من صرى الناقة بمرها مسح ضرعها . درت عساسا : أي كرهاً .

(الْحَرْفُ) : أي مطلقاً سواء كانت حرف مبنياً وهي من الالف إلى الياء ، أو حرف

معنى وهي من غير المشترك ثلاث وسبعون ، جمعها البيتوشي في سبعة ابیات بقوله :

ألفُ ، باءُ ، تاءُ همزُ ، سينُ فاءُ وكافُ ، لامُ ، ميمُ نونُ

هاءُ وواوُ وياءُ ، ء ، أمُ ، إنُ ، وأنُ

أو، أي وبَلْ، عَنُ، في وقد، كي، لم ولنُ

وما ومذُ ومنُ وها وهلُ ولا وواوويُ ، يا، لو ومعُ وألُ على

وإي، آجلُ، إِذنُ، إلى، أما ، ألا إنَّ ، أيا ، أنَّ ، بلى ، جنيرُ ، خلا

سوفَ ، متى، رَبُّ ، عدا، وليتا ثم ، نعم ، هيا ، كذك حتى

إلا وحاشا وكانُ ، كلا كما وأما وكعلُ ، ألا

لولا وهلا مثلُ لوما ، إما لكن ، ذا نظم الحروف تماماً

في الدستور ومنظومة البيتوشي يذكر ويؤنث ، والجمع حروف وأحرف .

(الْحُرُورُ) : كصبور الريح الحارة بالليل ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع

الشواهد مؤنثة .

(الْحَضَايِرُ) : كمساجد اسم للضبيع أو لولدها ، في الدستور ومنظومة البيتوشي

وجامع الشواهد مؤنثة .

(حَضَارٍ) : كقطام بالبناء على الكسر نجمٌ ، في المخصص والدستور ومنظومة

البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة ، يقال طلعت حضارٍ والوزنُ ، وهما كوكبان .

(الْحَفِثُ) : ككتف القِبَّةُ ، في المخصص مؤنثة .

(حَلَاقٍ) : كقطام بالبناء على الكسر معدولة عن حالقة : المنية ، في الدستور

ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة ، قال الشاعر :

لَحِقتُ حلاقِ بهم على أكسائهم ضربَ الرقابِ ولا يهيمُ المغنمُ^(١)
(الجمامُ) : كسحابٍ طائرٌ ، في جامع الشواهد يذكر ويؤنث ، قال الشيخ عبد الله

البيتوشي .

هاجك البرق أم نسيم يماني أم حمام رقت على الأغصانِ
والجمع حمامٌ وحمامات .

(المخصُ) كفلس كورة بالشام ، في الدستور ومنظومة البيتوشي مؤنثة ، وفي
القاموس وجامع الشواهد وقد يذكر .

باب الخاء

(الخِرْنِيقُ) : كزَبْرَجٍ ولد الأرنب ، في جامع الشواهد يذكر ويؤنث ، والجمع
خِرانق .

(الْخَصِينُ) : كأَمِيرِ فأس ذات خَلْفٍ واحد ، في المخصص والقاموس يذكر ويؤنث
والجمع أَخْصِنٌ وَخُصُنٌ .

(الْخَلُّ) . الطريق الذي ينفذُ في الرمل ، في القاموس وجامع الشواهد يذكر ويؤنث .

(الْجَمْرُ) : كفلسٍ كل ما أسكر من عصير العنب وغيره ، في الدستور ومنظومة

البيتوشي وابن الحاجب مؤنثة ، وفي المخصص والقاموس والمنجد وجامع الشواهد وقد
يذكر ، وكذلك جميع أسمائها وصفاتها كالراح^(٢) والمدمام^(٣) والرحيق^(٤) والشمول^(٥)

(١) الاكساء المأخِر واحدًا كسء ، يقال أتينا في اكساء الشهر أي في أواخره .

(٢) التي يرتاح شاربها بها ، ويقال بل هي التي يستطيب الشارب ريحها ، ويقال بل هي التي يجد
شاربها روحا ، وقد جمع ابن الرومي هذه المعاني في قوله :

والله ما أدري لاية علة يدعونها في الراح باسم الراح

أريجها أم روحها تحت الحشا أم لارتياح نديها المرتاح

(٣) التي أديمت في مكانها حتى سكنت حركتها وعتقت .

(٤) التي هي صفوة الجمر التي ليس فيها غش . (٥) التي تشمل بريحها القوم .

والمشمول^(١) والخندريس^(٢) والحميّا^(٣) والقرقف^(٤) والعقار^(٥) والكُمَيْتِ^(٦)
والشموسِ^(٧) والسلافِ^(٨) والطلاءِ^(٩) والقهوة^(١٠) والباذقِ^(١١) والخرطومِ^(١٢) والعاتقِ^(١٣)
والمصطارِ^(١٤) .

(الخَنَصِرُ) : كمنبر وزبرج الاصبع الصغرى ، في المخصص والدستور والقاموس
ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة ، يقال هي الخنصر ، وفي منظومة ابن مالك
ويذكر .

(الخَيْلُ) : جماعة الافرس لا واحدة لها ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع
الشواهد مؤنثة ، وفي التنزيل « والخيل المسومة » قال البيتوشي :

يا ليتنا فُزْنَا بلثم سنابك الـ خيل التي جاءت بكم يا ليتنا

(١) التي أبرزت للشمال فبردت .

(٢) القديمة منها .

(٣) الشديدة منها .

(٤) التي تقرقف شاربها إذا أدمتها أي ترعشه .

(٥) التي عاقرت الدن زماناً أي لازمته .

(٦) الحمراء الى الكلفة ، فإذا اشتدت حمرتها حتى تضرب الى السواد فهي كلفاء .

(٧) التي تجميع بصاحبها .

(٨) التي تحلب عصيرها من غير عصر باليد ولا دوس بالرجل .

(٩) التي قد طبخت حتى ذهب ثلثاها .

(١٠) التي تقهي صاحبها أي تذهب بشهوة طعامه .

(١١) معربة ، وهي أن يطبخ العصير بعض الطبخ وتطرح طفاحته ويطيب ويفخر .

(١٢) أول ما يخرج من الدن اذا بزل أي صفي ، ويقال بل هي التي اذا أخذها الشارب قطب لها

فكأنها أخذت بخرطومها .

(١٣) القديمة .

(١٤) الحديثة وهي إلى أن تكون حلوة أترب ، قال عدي بن الرقاع :

مصطارة ذهب في الرأس نشوتها كأن شاربها مما به لم

باب الدال

(الدارُ) : المحل والمسكن ، في المخصص وأدب الكاتب والدستور والمزهر ومنظومتي البيتوشي وابن الحاجب وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي القاموس والمنجد وقد يذكر على اعتبار المكان ، وفي التنزيل « تلك الدارُ الآخرةُ نجعلها » قال البيتوشي :

يا أخت سعد سقى داراً حلت بها منزلاً يزجيه إبراق وإرعاد
والجمع دور .

(الدُّبُرُ) : كعنق تقيض القُبُلِ ، في الدستور وجامع الشواهد مؤنثة .

(الدرعُ) : كحِبرِ أي التي تنسج من الحديد وتلبس لدفع السلاح ، والجمع دروع وأدرعٌ ودراع ، في أدب الكاتب والمزهر ومنظومة ابن الحاجب مؤنثة ، وفي المخصص والقاموس والدستور ومنظومة البيتوشي والمنجد وجامع الشواهد وقد يذكر . اما درع المرأة - وهو قيصها - فذكر ، قال البطليوسي ^(١) في شرح الفصيح : كان بعض أشياخنا يقول : إنما ذكر درع المرأة وأنت درع الرجل لأن المرأة لباس الرجل وهي أنثى ، فوجب أن يكون درعه مؤنثة ، والرجل لباس المرأة وهو مذكر فوجب أن يكون درعها مذكراً ، وكان يحتاج على ذلك بقوله تعالى - هن لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهن .

(الدُّلُؤُ) : كفلسٍ ما يستقى به ، في الدستور ومنظومتي البيتوشي وابن الحاجب مؤنثة ، وفي المخصص وأدب الكاتب والقاموس والمزهر والمنجد وجامع الشواهد ويذكر ، قال الشاعر في التأنيث :

(١) هو عبد الله بن محمد بن السيد ، أبو محمد ، من العلماء بالغة والأدب ، ولد ونشأ في بطايوس في الاندلس سنة ٤٤٤ هـ = ١٠٥٢ م ، وانتقل الى بلنسية فسكنها وتوفي بها سنة ٥٢١ هـ = ١١٢٧ م ، له تآليف كثيرة ومهمة منها « الاقتضاب ، لشرح أدب الكتاب » لابن تقيية وشرح الموطأ وغير ذلك .

لا تملأ الدلوَ وعرِّقُ فيها (١)

وقال أيضاً في التذكير :

يمشي بدلو مكرَّب العِراقِيّ (٢)

والدَّوْلُ : لغة في الدلو ، والقول فيها كالقول في الدلو .

باب النزال

(الذراعُ) : ككتاب من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ، في المخصص

وأدب الكاتب والدستور والقاموس ومنظومتي البيهقي وابن مالك وجامع الشواهد مؤنثة وقد تذكر ، والجمع أذرع .

(ذكاءُ) : كدعاء الشمس ، في المخصص والدستور وجامع الشواهد مؤنثة ، يقال :

طلعت ذكاء على وزن فُعال ممدود معرفة بغير ألف ولا م ، قال الشاعر يذكر نعمتين :

فمذكرا ثقلا رثيدا بعد ما أَلت ذكاءُ يمينا في كافر (٣)

(الذُّنوبُ) : كصبور الدلو العظيمة ، في الدستور ومنظومة البيهقي وجامع الشواهد

مؤنثة ، وفي المخصص وتهذيب التبريزي (٤) تذكر وتؤنث قال الراجز (٥) في التذكير :

(١) عرق : من عرق الاناء : جعل فيه ماء قليلا .

(٢) العراقي : جمع عرقة وهي خشبة معروضة على الدلو .

(٣) الثقل : متاع المسافر ، يقال : المسافر ثقل كثير . الرثيد : المتراكم ، والمراد بكافر الليل .

(٤) هو يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي أبو زكريا : من أئمة اللغة والأدب ، ولد في تبريز

سنة ٤٢١ هـ = ١٠٣٠ م ، ونشأ ببغداد ورحل الى بلاد الشام ، فقرأ « تهذيب اللغة » للأزهري على

أبي العلاء المعري ، ثم دخل مصر ثم عاد الى بغداد فقام على خزانة الكتب في المدرسة النظامية الى أن

توفي سنة ٥٠٢ هـ = ١١٠٩ م ، له تأليف كثيرة منها « شرح ديوان الحماسة » لأبي تمام ، و« تهذيب

الألغاز » لابن السكيت و « شرح سقط الزند » للمعري وغيرها .

(٥) هو دكين بن رجاء الفقيمي : راجز ، اشتهر في العصر الأموي ، مدح عمر بن عبد العزيز وهو

والي المدينة ، وله رجز في مدح مصعب بن الزبير ، توفي سنة ١٠٥ هـ = ٧٢٣ م .

فرَّعُ لها من قرقر ذنوباً إن الذنوب ينفع المغلوباً ^(١)
وقال آخر في التأييث :

على حين من تلبث عليه ذنوبه يجد فقدتها وفي المقام تدابر
والجمع ذنائبٌ وذنائبٌ واذنبَةٌ ، أما الذنوب الذي هو النصيب فمذكر ، وفي التنزيل
« فَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ » والمراد ان لهم حصة من العذاب .
(الذَّوْدُ) : قطعة إبل بين الثلاث الى العشر لا واحد لها من لفظها ، في المخصص
والدستور والقاموس ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة ، وتصغيرها ذُوَيْدٌ بغير
هاء ، وفي الحديث الشريف « ليس فيما دون خمس ذود من ابل صدقة » ، والجمع أذواد .
(الذهبُ) : التبر ، في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي
المخصص والقاموس والمنجد ويذكر ، وفي التنزيل « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها » أي كل واحدة منهما ، والجمع أذهابٌ وذُهبٌ وذهبان .

باب الرء

(الرَّجْلُ) : كحبرِ القدم والقطعة العظيمة من الجراد ، في الدستور ومنظومتي
البيتوشي وابن الحاجب والمنجد وجامع الشواهد مؤنثة بالمعنيين المذكورين ، وفي منظومة
ابن مالك ويذكر ، قال الشيخ عبد الله البيتوشي للشيخ أحمد الأنصاري ^(٢) :

(١) القرقر : الارض المطمئنة .

(١) هو الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن علي ، أبو سعود ، من
ذرية أبي أيوب الأنصاري النجاري الخزرجي ، كان مستشاراً أول لحاكم الاحساء الشيخ عرعر بن دجين
الحالدي ثم لابنه سعدون بن عرعر ، كان شاعراً وناثراً وأديباً واسع المعرفة بالأساليب الأدبية ، وقد جرى
بينه وبين الشيخ عبد الله البيتوشي أشعار وأبيات رترارة ، تنعكس منها شدة الاتصال بين هذين الأديبين
ذكرناها في كتابنا : « البيتوشي » .

إن رجلاً تشكو أذاها لأهل^١ ان تقدى بموضع التيجان
وقال آخر :

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت
ويقال : أتته بأولاد على رجل واحدة وساق واحدة اذا كانوا يشبه بعضهم بعضاً ،
فالرجل بهذا المعنى أيضاً مؤنثة ، وكذلك الرجل من قولهم كان ذلك على رجل فلان أي
على يده ، يروى عن سعيد بن المسيب^(١) انه قال : « لا أعلم نبياً هلك على رجله من
الجبارة ما هلك على رجل موسى^(٢) عليه الصلاة والسلام » ، قال ابن الانباري^(٣) : ان
رجل الجراد مذكر لأنه بمنزلة السرب .

(الرحم) : ككتف مستودع الجنين في أحشاء الحبل ، في أدب الكاتب والمزهر
والدستور ومنظومة البيتوشي والمنجد مؤنثة ، وفي منظومة ابن مالك وجامع الشواهد
ويذكر ، وكذلك الرحم بمعنى القرابة ، قال الله تعالى في الحديث القدسي : « أنا الرحمن
خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ، والجمع
أرحام .

(١) هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم
القرشي المدني أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وكان سيد التابعين من الطراز الاول جمع بين الحديث والفقه
والزهد والعبادة والورع ، توفي بالمدينة سنة ٩١ هـ = ٧١٠ م .

(٢) هو موسى بن عمران بن قاهات بن لادى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليه السلام ،
صاحب الدين الموسوي واحد المرسلين العظام ، قام بأمرين خطيرين وهما تخليص أمته من سلطة الفراعنة
الجبارين وتجليتها بدين وشريعة ، ولد في سنة ٢٥٠ بعد وفاة ابراهيم وعاش ١٢٠ سنة ، صلوات الله
وسلامه عليه .

(٣) هو أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة
ابن قطن بن دعامة الانباري النجوى صاحب التصانيف : المشهورة . كان فريداً عصره في الأدب واللغة
وأكثر رجالها حفظاً لها . ولد سنة ٢٧١ هـ = ٩٠٠ م وتوفي سنة ٣٢٧ هـ = ٩٦٦ م .

(الرحي) : كفتي الطاحونة ، في المخصص وأدب الكاتب والقاموس والمزهر والمنجد
وجامع الشواهد مؤنثة ، قال العلامة مفتي الزهاوي (١) :

فكري دقيق في العلوم لأنه دارت عليه رحي الجدال سنينا
والجمع أرحاء وأرحية وأرُح .

(الرخيل) : ككتف الأنثى من أولاد الضأن ، في الدستور ومنظومة البيتوشي مؤنثة ،
وفيه أنها مؤنثة حقيقية .

(الركي) : بفتح الراء وكسر الكاف والياء المشددة البئر ذات الماء ، الواحدة ركية ،
في الدستور ومنظومة البيتوشي وجامع الشواهد مؤنثة ، وقد يذكر عند الفراء (٢) ويقول :
رأيت بعض تميم - وقد سقط له ابن في بئر - فقال : والله ما أخطأ الركي .

(الروح) : كقفل مابه حياة الأنفس ، في الدستور وجامع الشواهد مؤنثة وفي

(١) هو محمد فيضي بن الملا احمد بن حسن بن رستم بن كي خسرو بن أميربابا سايمان بن فقي أحمد
الدارثماني جد الاسرة البابانية الشهيرة ، ولد في مدينة السايمانية سنة ١٢٠٨ هـ = ١٧٩٣ م ، ونشأ فيها ،
وأخذ العلوم والآداب عن أكابر علمائها ، ثم عين مدرساً فيها ، ثم انتقل الى مدينة كركوك وعين مدرساً في
جامع (المسلم) ، وفي سنة ١٢٥٧ هـ = ١٨٤١ م عين مدرساً رسمياً في المدرسة العالية ببغداد وفي سنة
١٢٦٦ هـ = ١٨٤٩ م صار رئيساً للمدرسين فيها ، وفي سنة ١٢٧٠ هـ = ١٨٥٣ م وجه اليه منصب
الافتاء بالزوراء ، وبقي في هذا المنصب الى أن توفي رحمه الله في ليلة الاثنين ثالثة جمادى الاولى سنة
١٣٠٨ هـ = ١٨٩٠ م . كان رحمه الله شاعراً في اللغات الكردية والفارسية والعربية والتركية ، وله
أشعار باللغات المذكورة ، كتبنا في حياته كتاباً باللغة الكردية في ١٤٤ صفحة وطبع في بغداد سنة
١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م ، ثم اقتطفنا منه مقالاً نشر في المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي العراقي
لسنة ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م ،

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبد الله ويمد عند أهل اللغة المعلم الأول لأنه جمع اللغة وضبطها حتى قيل :
لولا الفراء لضاعت لغة العرب ، أوهبه المأمون حجرة في دار الخلافة وأحضر له الوراقين والنساخ والخدم
وأمر أن يعطى ما هو بحاجة اليه من المال ، ولد في سنة ١٤٤ هـ = ٧٦١ م ، وتوفي في سنة
٢٠٧ هـ = ٨٢٢ م ،

القاموس ومنظومتي البيتوشي وابن مالك والمنجد ويذكر ، أما الذي بمعنى المهجة أي الدم فذكر ، والجمع أرواح .

(الريح) : كحَبْرِ الهواء ، في المخصص وأدب السكاتب والدستور والمزهر ومنظومتي

البيتوشي وابن مالك والمنجد وجامع الشواهد مؤنثة ، وكذلك جميع أسماء الرياح من الشمال ^(١) والجنوب ^(٢) والقبول ^(٣) والديور ^(٤) والصبأ ^(٥) والنسيم والعقيم ^(٧) والبليل ^(٨) والحرور ^(٩) والسموم ^(١٠) والهجوم ^(١١) والصرصر ^(١٢) والعاصف ^(١٣) والحاصب ^(١٤) والهوجاء ^(١٥) والحَرَجْف ^(١٦) والهَيْفِ والهَوْفِ ^(١٧) والْخَرِيقِ ^(١٨) والحنونِ ^(١٩)

(١) الريح التي تهب بين مطلع الشمس وبنات النعش ، ومن أسماء الشمال (نسع ومسح) .

(٢) التي تخالف الشمال ، ومهبها من مطلع سهيل الى مطلع التريا .

(٣) ربيع الصبا لأنها تقابل الديور ، ولأنها تقابل باب الكعبة أولان النفس تقبلها .

(٤) التي تقابل الصبا .

(٥) التي مهبها من مطلع التريا الى بنات النعش .

(٦) التي جاءت بنفس ضعيف وروح ،

(٧) التي لا تفتح شجراً ولا تنشيء سجاباً ولا مطراً ، وفي التنزيل « وفي عاد إذا أرسلنا عليهم

الريح العقيم » .

(٨) التي فيها برد وندى .

(٩) الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار .

(١٠) الريح الحارة تكون غالباً بالنهار .

(١١) الريح الشديدة بحيث تقلع الخيام .

(١٢) الريح الباردة ، وفي التنزيل « وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية » .

(١٣) الشديدة ، وفي التنزيل « جاءتها ربيع عاصف » .

(١٤) التي تحمل التراب وكذلك ما تنثر من دقيق البرد والثلج ، وفي التنزيل « إنا أرسلنا عليهم

حاصباً » أي ريحاً حاملة للحجارة .

(١٦) الريح الباردة .

(١٥) المتداركة الهبوب .

(١٨) الباردة الشديدة بحيث تخرق الثوب .

(١٧) الحارة بين الجنوب والديور .

(١٩) التي لها حنون مثل حنون الإبل .

والدروج^(١) والنثوج^(٢) والهبيج^(٣) والسهوك^(٣) والسهوج والسيهوج^(٤) والخزرج^(٥)
والزعزع والزعزاع والزعزوع والزعزعات^(٦) والمجفل^(٧) والهبوة^(٨) والخجوج^(٩)
والزويج والزويعة^(١٠) والهلاب^(١١) والقاصف^(١٢) والسهام^(١٣) والبوارح^(١٤) وغيرها،
والجمع أرياح وأرواح ورياح وريح .

أما الإعصار فمذكر ، في التنزيل « إعصار فيه نار » .

باب الرّاي

(الزُّقاقُ) : كغراب السكة والطريق الضيق ، في القاموس والصحاح والمنجد وجامع
الشواهد يذكر ويؤنث .

(والزَّندُ) : كفلس موصل الذراع في الكف ، في الدستور ومنظومة البيتوشي

- (١) التي درجت حتى ترى لها ذبلاً كالرسن في الرمل .
- (٢) الريح الشديدة المرور .
- (٣) الشديدة .
- (٤) التي هبت هبوباً دائماً وسهجت الأرض قشرت وجهها .
- (٥) ربيع الجنوب وقيل الشديدة وقيل هي الريح الباردة ، قال ابو ذؤيب :
غدون عجالي وانحنتن خزرج مقفية آثارهن هـدوج
- (٦) الريح الشديدة بحيث تحرك الاغصان تحريكاً شديداً وتقام الاشجار .
- (٧) الريح السريعة .
- (٨) التي هبت بالغبرة .
- (٩) التي تخج في هبوبها اي تلتوي .
- (١٠) التي تثير الغبار وتديره في الارض حتى ترفعه في الهواء .
- (١١) الريح مع المطر .
- (١٢) الريح الكاسرة ، وفي التنزيل « فبرسل عليكم قاصفاً من الريح » .
- (١٣) الريح الحارة والواحد والجمع فيها سواء .
- (١٤) التي تحمل التراب .

وجامع الشواهد ومختصر العين مؤنثة .

(الزوجُ) : كفلسِ البعلِ والزوجةُ ، في الدستور ومنظومة البيتوشى وجامع الشواهد مؤنثة ، أقول إنها تدل على انها مؤنثة وان أريد به البعل وهو ليس كذلك وفي المخصص ويذكر يقال فلان زوج فلانة وفلانة زوج فلان ، هذا قول أهل الحجاز وعليه القرآن في قوله تعالى « أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » ، وأهل نجد يقولون فلانة زوجة فلان ، فمن قال زوجة قال في الجمع زوجات ، ومن قال زوج قال في الجمع ازواج كما قال الله تعالى « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين » .

باب السبن

(الساقُ) : ما بين الكعب والركبة ، في المخصص والدستور ومختصر العين ومنظومتي البيتوشى وابن الحاجب وجامع الشواهد والمنجد مؤنثة ، وفي منظومة ابن مالك ويذكر ، وفي التنزيل « وَالتَّنَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ » . وكذلك الساق من الشجر مؤنثة ، والجمع سوق وسيقان وأسواق .

(السَّبَّاطُ) : كقطام اسم من أسماء الحمى ، في المخصص والدستور ومنظومة البيتوشى وجامع الشواهد مؤنثة ، قال الهذلي (١) .

أَجَزْتُ بِفَتِيَةٍ بِيضٍ خَفَافٍ كَانَتْهُمْ تَمَلُّهُمُ سَبَّاطُ

(السبيلُ) : كامير الطريق ، في المخصص وأدب السكاتب والدستور والقاموس والمزهر ومنظومة البيتوشى والمنجد وجامع الشواهد يذكر ويؤنث ، وفي التنزيل « قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي » وفيه « وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرِّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا » ، قال الاخفش (٢) : أهل

(١) سبقت ترجمته في الصفحة ٣١٥ .

(٢) هو علي بن سليمان بن النضل ، أبو المحاسن : نحوي من العلماء من أهل بغداد أقام ببصر سنة

٢٨٧ ، ٣٠٠ هـ وخرج الى حلب ، ثم عاد الى بغداد وتوفي بها في سنة ٣١٥ هـ = ٩٢٧ م وهو ابن ٨٠ سنة . له تصانيف كثيرة منها « شرح سيدييه » و « الانواء » و « المهذب » .

الحجاز يؤثون السبيل والجمع سُبَيْلٌ وَسُبَيْلٌ وَأَسْبِيلٌ وَأَسْبُلَةٌ وَسُبُولٌ .

(السته) : كفلسٍ وِملحٍ وِفرسٍ الإِسْت ، في جامع الشواهد مؤنثة .

(السَّرَاوِيلُ) : كصايح لباس يستر النصف الاسفل من الجسم ، في الدستور

ومنظومتي البيتموشي وابن الحاجب مؤنثة ، وفي المخصص وأدب الكاتب والقاموس والمنجد وقد يذكر ، قال الشاعر في التأنيث :

أردت لكيا يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود

وان لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادي نمته ثمود

وقال الفرزدق ^(١) في التذكير :

سراويله ثلثا عشر مقدرٌ وسرباله أضعافه وهو خالص

وحكى ابن جنى ^(٢) أن أعرابياً قال لخياط أمره بخياطة سراويل : خْرِجْ مُنْطَقَهَا

وَجَدَلْهُ مُسَوِّقَهَا أَي وَسِعْ مَعْظَمَهَا وَضَيِّقْ مَدْخَلَهَا .

قال سيبويه ^(٣) السراويل فارسي معرب جاء بلفظ الجمع وهي واحدة ، أقول بل

كردي معرب مأخوذ من « شروال » لا فارسي لان فارسيها « زير جامه » يعني ما تحت

(١) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي أبو فراص ، الشهير بالفرزدق : شاعر من النبلاء

من أهل البصرة ، عظيم الاثر في اللغة ، كان من شعراء الطبقة الاولى . وهو صاحب الاخبار مع جرير

والاخطل ، كان شريفاً في تومنه ، عزيز الجانب ، وفي شرح نهج البلاغة : كان الفرزدق لا ينشد بين

يدي الخنفاء والامراء إلا قاعداً ، وأراد سليمان بن عبد الملك ان يقيمه فارت طائفة من تميم فاذن له

بالجلوس ، توفي سنة ١١٠ هـ = ٧٢٨ م .

(٢) هو عثمان بن جنى الموصلي ، من أئمة الأدب والنحو ، وله شعر ، ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة

٢٩٢ هـ = ١٠٠٢ م ، وكان المتني يقول : ابن جنى اعرف بشعري مني ، له تصانيف كثيرة .

(٣) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر الملقب سيبويه : امام النجاة ، وأول من بسط علم

النحو ، ولد في احدى قرى شيراز سنة ١٤٨ هـ = ٧٦٥ م وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد ففاته ،

وصنف كتابه المسمى « كتاب سيبويه » في النحو لم يصنع قبله ولا بعده مثله ، ورحل الى بغداد فناظر

الكسائي وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم ، وطاد الى الاهواز فتوفي بها سنة ١٨٠ هـ = ٧٩٦ م .

القَمِيص ، اللهم إلا أن يقال فارسي بالمعنى الأعم ، والسروال والشروال والسروالة والسرويل
والسرابيل لغة في سراويل ، وفي التنزيل « سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم » .
(الشَّرَى) : كهدي سير الليل يقال طالت سراهم ، في المقصور للقالى (١) والدستور
مؤنثة ، وفي المخصص والقاموس ومنظومة البيتوشى ويذكر .

(السَّعِير) : كامير لهب النار ، في الدستور ومنظومتي البيتوشى وابن الحاجب
وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي التنزيل « وأعدّ لهم سعيرا خالدين فيها أبدا » .
(السَّقَايَة) : موضع السقي ، قال النحاس (٢) في شرح المعلقات : يذكر ويؤنث ،
وفيه أنها مؤنثة بالتاء .

(سَقَر) : كفس علم لجهم ، وفي المخصص والدستور ومنظومتي البيتوشى وابن
الحاجب والمنجد وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي التنزيل « وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ
لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ » .

(سَقَطُ النَّارِ) : بتثليث السين ما يسقط بين الزندين قبل استحكام الورى ، في المخصص
والدستور والقاموس ومنظومة البيتوشى يذكر ويؤنث ، وفي جامع الشواهد مؤنثة ،
وانشد الفارسي (٣) .

(١) هو اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سائبان ، أبو علي القالي :
أحفظ أهل زمانه لغة والشعر والادب ، ولد في مناجرد (بقرب من بحيرة وان) سنة ٢٨٨ هـ = ٩٠١ م
ورحل الى العراق فتعلم في بغداد ، ثم رحل الى المغرب فدخل قرطبة ومات فيها سنة ٣٥٨ هـ = ٩٦٧ م
وأشهر تصانيفه « النوادر » ويسمى « أمالي القالي » في الاخبار والأشعار ، اما نسبة القالي قالى
« قالى قلا » بن طرابزون ومناجرد .

(٢) هو أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي المصري ، أبو جعفر النحاس : مفسر أديب ولد في مصر
وكان من نظراء نطويه وابن الانباري ، توفي في مصر سنة ٣٣٨ هـ = ٩٥٠ م وله تأليف كثيرة
منها شرح المعلقات السبع .

(٣) سبقت ترجمته في الصفحة ٣١٤ .

وسقط كعين الديك عاودت صحبتي أباهما وهياًنا لموضعها وكرا
وقال بعض الاعراب : إن السَّقط يُحرق الحرجة بالتذكير ، والحرجة مجتمع الشجر
أما سقط الولد أعني المخدوج وسقط الرمل أعني مُنقطعه فذكر لا غير .
(السَّكِينُ) : بالكسر والتشديد آلة للقطع والذبح ، والجمع سكاكين ، في المخصص
وأدب الكاتب والقاموس والمزهر والمنجد وجامع الشواهد يذكر ويؤنث ، قال الشاعر
في التذكير :

يُرى ناصحا فيما بدا فاذا خلا فذلك سَكِينٌ على الحلق حاذق
وقال آخر في التأنيث :

فعميت في السنم غداة قرَّ بسكينٍ موثقةً النصاب (١)
(السلاح) : اسم جامع لآلات الحرب والقتال ، والجمع أسلحة وسلاح وسلحان ،
في المخصص وأدب الكاتب والدستور والقاموس والمزهر ومنظومة البيتوشي والمنجد
وجامع الشواهد يذكر ويؤنث ، قال الفراء (٢) سمعت بعض بني دبير يقول إنما سمي جدنا
دبيرا لأن السلاح ادبرته أي تركت في ظهره دبيرا ، ودبير تصغير أدبر ترخيا .

(السلطان) : كغفران الحجية ، والجمع سلاطين ، في المخصص يذكر ويؤنث والتأنيث
أكثر ، وفي جامع الشواهد : السلطان الوالي مؤنثة لأنه جمع سليط وهو الزيت كأنه به يضيء الملك
انتهى وفيه ان الجموع ليست مؤنثات سماعية وإنما هي مؤنثات تأويلية ، وقد يذكر ذهابا
إلى ارادة الدليل كما جاء في القرآن (أو ليأتيني بسلطان مبين) و « اجعل لي من لدنك
سلطاناً نصيراً » كما يؤنث ذهاباً إلى ارادة الحجية .

(السَّلمُ) : بالكسر الصلح وقد يفتح ، في جامع الشواهد مؤنثة ، وفي المخصص

(١) عيث : طلب شيئاً باليد من غير أن يبصره . القر : البرد .

(٢) سبقت ترجمته في الصفحة ٣٢٩ .

وأدب الكاتب والدستور والمزهر ومنظومة البيتوشي والمنجد يذكر وأنشد الفارسي :

فان السلم زائدة نوالاً وان نوى المحارب لا يؤب

وفي التنزيل « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » .

وقال زهير الشاعر ^(١) في التذكير :

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا . بمالٍ ومعروف من القول نسلمُ .

(السَّلْمُ) : الدلو بعروة واحدة كدلو السقائين ، جمعه أسلمٌ وسلامٌ ، وفي المخصص

والقاموس يذكر ويؤنث ، قال الراجز ^(٢) في التذكير :

سَلْمٌ ترى الدالي منه أزورا إذا يعبُ في السري هرهرا ^(٣)

(السَّلْمُ) : المرقاة وهو ما يرتقى عليه سواء كان من خشب أو حجر أو مدر ، والجمع

سلام وسلايم ، في المخصص والمنجد يذكر ويؤنث والتذكير أكثر كما في التنزيل « أم لهم

سلم يستمعون فيه » ، وقال الشاعر في التأنيث :

لنا سلم في المجد لا يرتقونها وليس لهم في سورة المجد سلم

(السماء) : كسحاب التي تظل الأرض ، في أدب الكاتب والدستور والمزهر ومنظومة

البيتوشي مؤنثة ، وفي المخصص والقاموس وجامع الشواهد وقد تذكر ، في التنزيل

« والسما وما بناها » ، وفيه أنها مؤنثة بالألف الممدودة .

(السموم) : كصبور الريح الحارة ، جمعه سمائم ، في الدستور ومنظومة البيتوشي

والمنجد وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي المخصص وقد يذكر ، قال الراجز :

(١) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ، من مضر : حكيم الشعراء في الجاهلية ، ولد في

بلاد « مزينة » بنواحي المدينة ، اشتهر شعره معلقته المشهورة ، مات سنة ١٤ ق هـ = ٦٠٩ م .

(٢) سبقت ترجمته في الصفحة ٣٢٦ .

(٣) الأزور : المائل . يعب : يكرع . السري : النهر . هرهرا : حرك الماء ، يقال هرهرا

الشيء حركه .

اليوم يوم باردٌ سمومه من جزع اليوم فلا تلومه (١)

(السِّنُّ) : بالكسر والتشديد عظم نابت في فم الحيوان جمعها أسنان وأسنة وأسنٌ ، في إخصص والدستور والقاموس ومنظومتي البيتوشي وابن الحاجب والمنجد مؤنثة ، وفي مختصر العين ومنظومة ابن مالك ويذكر ، وكذلك السن بمعنى مقدار العمر يقال كبرت سني .

(السنانُ) : نصل الرمح ، والجمع أسِنَّةٌ ، قال النحاس (٢) في شرح المعلقات يذكر ويؤنث .

(السوق) : كقفل موضع مبيع البضائع والأمتعة ، في إخصص وأدب الكاتب والدستور والمزهر ومنظومتي البيتوشي وجامع الشواهد والمنجد مؤنثة وقد يذكر ، قال الشاعر في التأنيث .

وركد السبُّ فقامت سوقه

وقال في التذكير :

بسوقٍ كثيرٍ ريحه وأعاصره

قال الأخفش (٣) : أهل الحجاز يؤنثون السوقَ وبنو تميم يذكرونه ، والجمع أسواق .

باب السنين

(الشامُ) : بلاد من مشأمة القبلة ، في القاموس وجامع الشواهد يذكر ويؤنث ، قال الشاعر في التأنيث :

ياصاحب اجتنبن الشأم إن بها حمى زعافا وحصبات وطاعونا

(١) بارد : أي ثابت من قولهم يرد عليه كذا أي ثبت ، وليس من البرد الذي هو ضد الحر .

(٢) سبقت ترجمته في الصفحة ٤٠ .

(٣) سبقت ترجمته في الصفحة ٢٨ .

وتأتي في شرح (واسط) زيادة إيضاح .

(الشبا) : شبة العقرب في الدستور ومنظومة البيتوشي مؤنثة .

(الشجر) : ما قام على ساق ، قال الملا محمد الشهير بابن الحاج ^(١) انها مؤنثة ، أقول

ان عبارة القاموس في شرح (الهدب) حيث يقول : « وهدب الشجر كفرح طالت أغصانها » تؤيد التذكير والتأنيث على السواء ، والجمع أشجار وشجراء .

(شعوب) : كصبور المنية ، في المخصص والدستور ومنظومة البيتوشي وجامع

الشواهد مؤنثة ، وهي اسم غير منصرف .

(الشعيب) المزادة ، في المخصص والدستور ومنظومة البيتوشي مؤنثة لاغير ، والجمع

شُعُب .

(الشمال) : ككتاب ضد اليمين ، في المخصص والدستور ومنظومتي البيتوشي وابن

الحاجب ومختصر العين والمنجد وجامع الشواهد مؤنثة ، وفي منظومة ابن مالك يذكر

ويؤنث ، وفي الحديث الشريف : « لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه » والجمع أشمل وشمل وشمائل

(بلفظ الواحد) .

(شمام) : كسحاب اسم جبل ، في الدستور ومنظومة البيتوشي مؤنثة .

(الشمس) : الكوكب النهاري المعروف ، والجمع شمس في المخصص وأدب الكاتب

والدستور والقاموس والمزهر ومنظومتي البيتوشي وابن الحاجب والمنجد وجامع الشواهد

مؤنثة ، وفي التنزيل « والشمس تجري لمستقر لها » قال مفتي الزهاوي في رثاء الملا

(١) سبقت ترجمته في الصفحة ٣١٨ .

سليمان الخُضري (١) :

ويشتاق أن لا تغرب الشمس صائماً
ويكره في الإحياء أن لا يطلع الفجر
أما الشمس الذي هو ضربٌ من الحُلبيّ فذكر ، وكذلك الشمس للقلادة التي توضع
في عنق الكلب .

باب الصاد

(الصاع) : المكيال والجمع أصواع وأصوع واصئوع وصوع وصيعان ، في المخصص
وأدب الكاتب والدستور والقاموس والمزهر ومنظومتي البيتوشي وشرح المعلمات
للنحاس والمنجد يذكر ويؤنث ، وكذلك الصواع بالكسر والضم والصوع بالفتح والضم
وفي التنزيل « نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير » وفيه « ثم استخرجها من وعاء
أخيه » . قال صاحب جامع الشواهد : الصاع : المطمئنة من الأرض وأربعة أمداد مؤنثة
فيها .

وقال أبو عبيدة (٢) : أنا لا أدري التذكير والتأنيث اجتماعاً في اسم الصواع ولكنها
عندي إنما اجتماعاً لأنه سمي بإسمين أحدهما - وهو الصاع - مذكر والآخر - وهو السقاية -

محمد الخال

يتبع

(١) دو سليمان بن الملا احمد الخُضري (وخضر قرية في ناحية شنكاو والتابعة لقضاء جبهال في لواء
كر كوك) ولد في حدود سنة ١١٧٠ هـ = ١٧٦١ م بالقرية المذكورة وأخذ العلوم العقلية والنفاية من
أجلة العلماء ، وكان مدرساً بمدينة كركوك ، وكان مع ذلك تقياً نقيماً زاهداً عابداً ورعاً توفي في سنة
١٢٦٠ هـ = ١٨٤٠ م في كركوك ورثاه مفتي الزهاوي بتصيدة عربية نشرناها في مقالنا المنشور في
المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م ومطلعها :

ألا إنما الدنيا سجيها القدر
فليس لغرور بزخرفها عذر

(٢) هو معمر بن المنثي ، أبو عبيدة النجوي ، من أئمة العلم بالأدب واللغة ، ولد بالبصرة سنة
١١٠ هـ = ٧٢٨ م ، وتوفي فيها سنة ٢٠٩ هـ = ٨٢٤ م ، قال الجاحظ : لم يكن في الأرض أعلم
بجميع العلوم منه ، وله نحو مائتي مصنف .

طرائف التراث العربي الإسلامي

ساعات من القرن الرابع عشر في فاس^(١)

للاستاذ : ديريك ج . دي صولا برايس - جامعة Yale كونيكتكوت : (امريكا)
عربيه وعلق عليه :

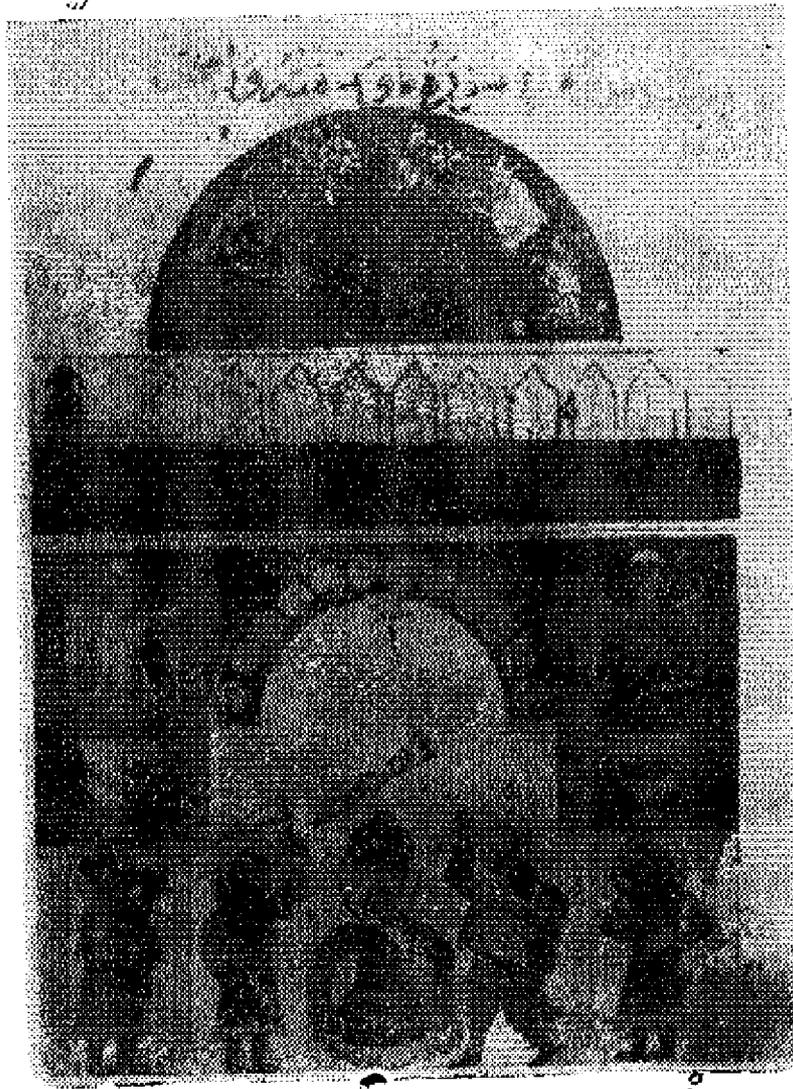
عبد الهادي التازي

تقديم

ورد على سفارة المغرب بواشنطن منذ (ماي ١٩٥٧) المستر ديريك برايس المستشار في تاريخ التنجيم والطبيعيات ، يسأل عن أمر ساعة مائية موجودة بمدينة فاس ، في جامعة القرويين بالذات ويطلب الدكتور صوراً فوتوغرافية للساعة المذكورة ، وقد عنيت سفارتنا - مشكورة - بالموضوع ، وطلبت معلومات عن الساعة ... وهكذا بعثت وزارة الشؤون الخارجية لوزارة التعليم والفنون الجميلة آنذاك تطلب اليها المساعدة ... وقد

(١) يقول السيد برايس في التايق : انجز هذا البحث بتحويل من المحاسن الامريكاني للبيئات العلمية وقد تم طيلة شهر يونيو ١٩٦١ . وأريد أن أرف بال شكر بهذه المناسبة الى الحكومة المغربية وخاصة وزارة التربية والشؤون الخارجية على مساعدتها الثمينة والخاصة ، وأرى كذلك من واجبي بلاضافة الى ذلك أن أذكر عن تقديراتي الشخصية الحارة للمون الذي أسداه الي الاستاذ عبد الهادي التازي (تسم العلاقات الثقافية بوزارة التربية الوطنية) فلقد أذن لي بالاستفادة من العناصر التي يحتفظ بها لاعداد أطروحتي حول تاريخ جامعة القرويين . وكذا لتشجيع الحار الذي لقيته من محمد بن أحمد الجبابي موقت القرويين وآخر من يعنى (حسب علمي) بصناعة الاسطراب .

عُهِدَ إلى وقتها بالنظر في الجواب المحض بتاريخ ٣ يولييه ١٩٥٧ لما كان يعلمه السيد الوزير من الشغالي بتاريخ جامعة القرويين ، نعم وما كنت اعتقدان ذلك الجواب وتلك الوثائق التي صدرت إلى سفارتنا ستحظى باكثر من رسالة شكر لو كانت ! لكنه تنهى الى ان الباحث في طريقه إلى المغرب . وقد تم الاتصال ، وكان الهدف ينحصر في تطبيق النصوص التاريخية القديمة على ما يوجد حتى الآن بمنار القرويين .. وقد كان الاستاذ برايس يحاول ان يجد صلة بين هذه الساعة وبين الساعة التي وردت في مخطوطة الجزرى والتي سنتعرض لها في أحد



اللوحة رقم - ١ -

واجهة الساعة المائية التي وردت في مخطوطة الجزرى ، وهي مقتبسة من البحث الذي اعال عليها في مجلة سومر

تعليقاتنا اليوم ... على ان برايس (وهو مولع بامر الاسطرلابات) ألحَّ في زيارة سائر مظان
الاسطرلابات : جامع الاندلس ، متحف فاس ، فاس الجديد .

هذا وقد تفضل فبعث لي وانا في بغداد نتيجة ذلك اللقاء في المغرب فاحببت ان
اقدمه للذين يعنون بالموضوع . وقد نشرت له هذا البحث مجلة :

ITHACA - 26 - VIII - 1962 Paris HERMANN

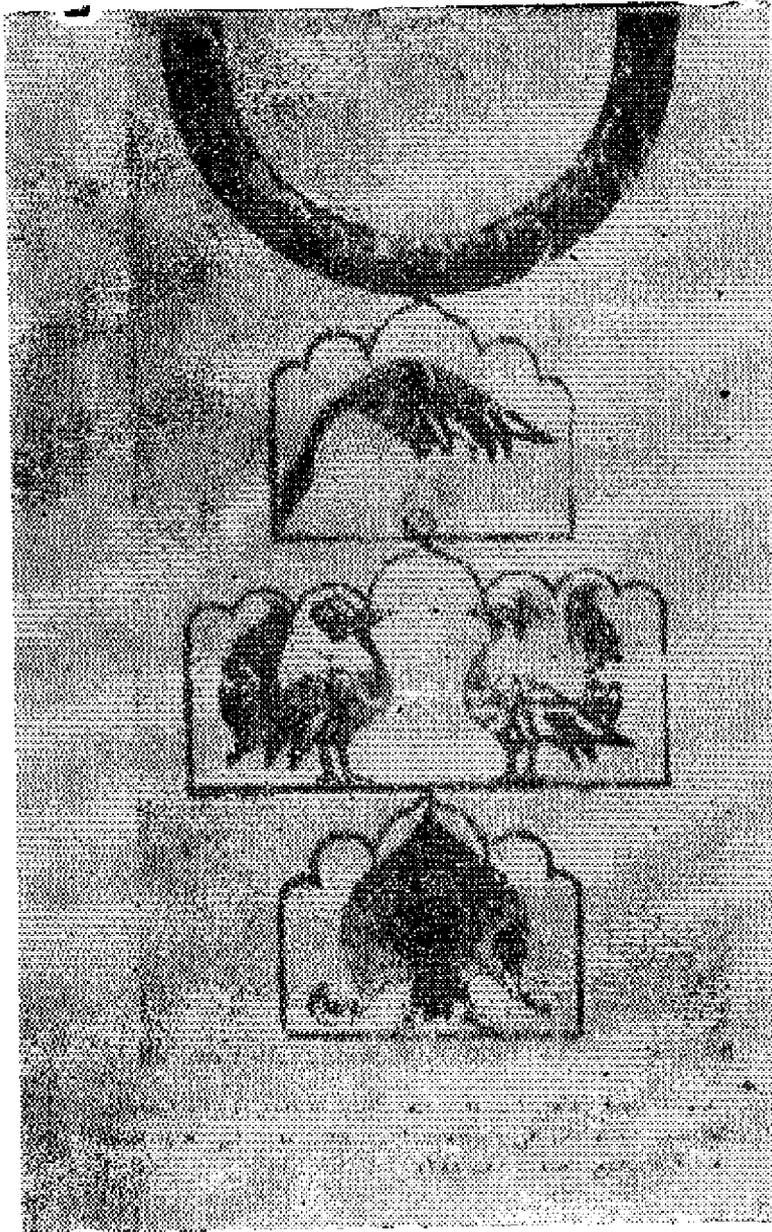
وقد آثرت ان اعلق عليه بعض التعليقات المفيدة التي من شأنها ان توضح مقاما ،
أو تثير اهتماماً .. يقول الاستاذ :

لا تزال في مدينة فاس ، عاصمة الغرب الاسلامي العلمية بقايا هامة قائمة لساعتين
ميكانيكيتين . انها البقية الباقية من التراث التقني (Technology) للعهد البيزنطي
والاسلامي من العصر الوسيط ان مثل هذه الساعات العظيمة - وقد اشتهرت في الشرق
كله في يوم ما^(١) تعتبر على الوجه الجلي صورة لمثيلاتها في الغرب اللاتيني ، كما تعتبر اصلا
للساعات الميكانيكية التي صنعت من بعدها . لقد ظهرت تلك الساعات باديء الامر اثر
التطور الاغريقي الروماني في ميدان الساعات المائية القديمة وفي ميدان الآلات الطريفة
الفريدة التي تتحرك تلقائياً ، والتي لا ذكر لها اليوم إلا في النصوص التي خلفها الرياضي
الاغريقي هيرون Heron وفي غضون المراجع المتناثرة التي تركها لنا المهندس الروماني

(١) يلح الاستاذ برايس ان الساعات المائية التي كانت بالمشرق : دمشق وبغداد الخ ، ولكن يلح
بصفة خاصة للساعة التي ورد الحديث عنها في مخطوطة الجزري ، ومن الجدير بالملاحظة أن تذكر أنه توجد
مخطوطة فريدة في خزانة متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن ، ولاية massachusetts أمريكا بنوان :
كتاب في معرفة الحيل الهندسية ، وقد يسمى أيضاً : الكتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة
الحيل ، تأليف بديع الزمان ابن العز اسماعيل ابن الرزاز الجزري ، صنفه سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م)
بأمر السلطان محمود بن محمد الأرتقي الذي حكم ديار بكر من سنة ٥٩٧ هـ الى ٦١٩ هـ (١٢٠٠-١٢٢٢)
وهذا الكتاب نسخة خطية ثانية في خزانة أكسفورد .

فيتروفيوس Vitruvius وإلا بالوقوف على الشظايا المتناثرة القليلة المتخلفة من الآلات التي يظهر أن لها علاقة بالنصوص المذكورة .

ولما كانت الساعة هذه تعتبر آلة نموذجية مهمة ، وتعتبر موضع الصدارة في تاريخ التقنية الآلية الدقيقة ، لذا كان من الأهمية بمكان عظيم أن تجود علينا ساعات مدينة فاس



اللوحة رقم - ٢ -

جانب من ساعة الجزري وهي كذلك من مجلة سومر

بتفصيلات دقيقة عن البناء والتركيب بحيث يركن لها اكثر من الركون إلى أي سرد ادبي .
ان ساعات مدينة فاس وصفت بادىء الأمر من قبل كاتب عاش في العصور الوسطى هو أبو الحسن
علي الجزنائي ، وذلك في مؤلفه حول تاريخ مدينة فاس المسمى (كتاب زهرة الآس في بناء
مدينة فاس^(١) : ومنذ ذلك التاريخ فان هذه الساعة لا تزال قائمة في شارع عام من المدينة
يتصل بمدرسة أبي عنان (أو مسجد البو عنانية) ، وهي التي عرض لها بالذكر والوصف
كثيراً^(٢) ، بيد أن الساعة الثانية التي توجد في الغرفة الفوقية من المنار القريب من
جامعة القرويين^(٣) والتي يصعد إليها بسلم ذي اربع وعشرين درجة ، لم تنل إلا الذكر
العابر في الكراس الذي صدر بمناسبة ذكرى مرور احد عشر قرناً على تأسيس جامعة
القرويين سنة ١٩٦١^(٤) .

ويصح القول انه لم يتم إلى الآن فحص هذه الساعة أو وصفها على الوجه العلمي الدقيق .
وعلى ما ورد في كتاب الجزنائي فان (الساعة البو عنانية) نصبت في مكانها الحالي من قبل
أبي الحسن علي بن احمد التلمساني مؤقت الجامع وذلك في اليوم السادس من ماي سنة

(١) علق برايس على هذا بهذه المعلومات .

لقد ترجم هذا الكتاب من لدن الفريد بيل ، الجزائر ١٩٢٣. Editions Jules Carbonel.

(٢) علق على هذا بالمعلومات التالية :

Henri Michel « Unservice de l'heure Millénaire » , Ciel et Terre
69 (1952) P. P 3-7. Alfred Chapuis and Edmond Droz, Automata,
trans. Alec Reid, Central Book Company, New York, 1958, P. 38,
Fig 35

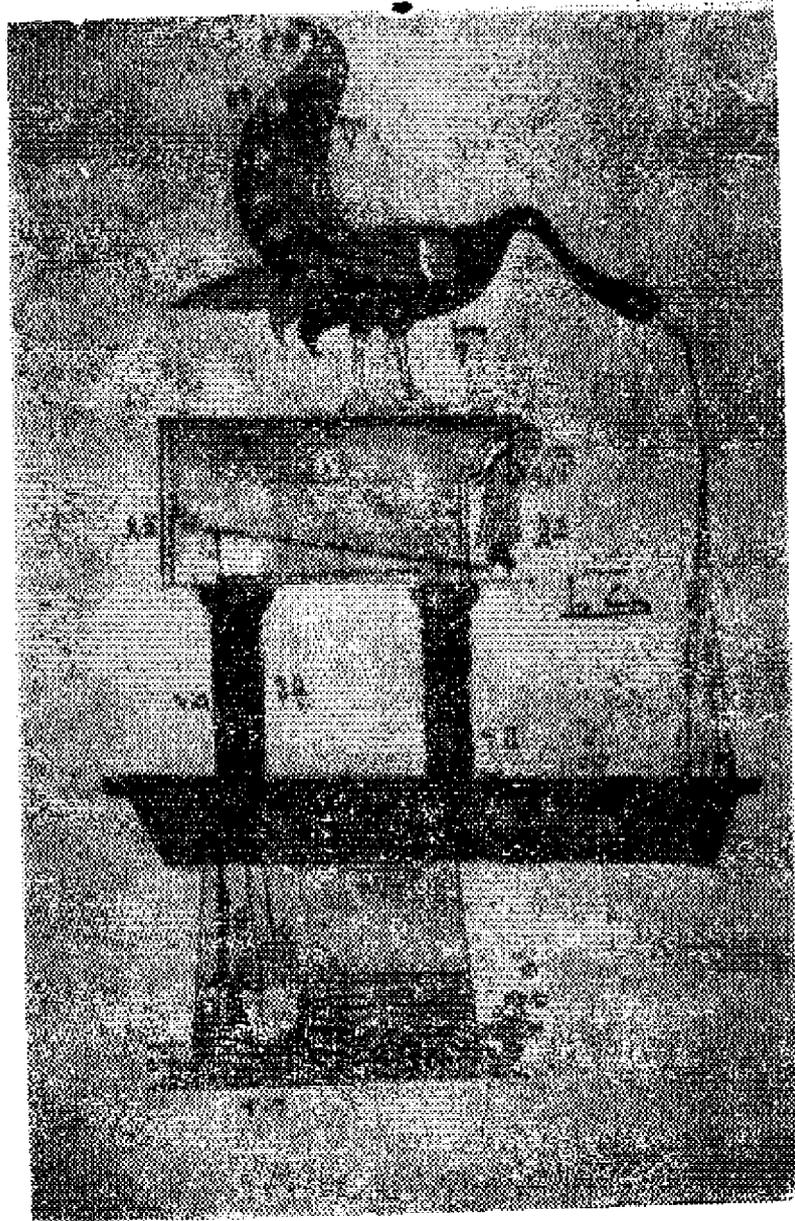
(٣) كان البروفيسور برايس يعتقد ان الصومعة لا تقع في صميم المسجد ..

(٤) علق على هذا بالمعلومات التالية :

onze Siecles a l'Unversite Quaranyine Par Abdelhadi Tazi Minister de
l'Education National L'Imprimerie de Fedala (Mohammadia) Maroc

(١٣٥٧) (١٤ جمادى الاولى ٧٥٨) (١).

وخلالها لما ورد في كتابات شابوي Chapuis لا يوجد أي اثر للاجهزة الداخلية الآلية



اللوحة رقم - ٣ -

جانب ثالث من الساعة وهو مأخوذ من بحث السيد Amanda في رسالته :

(١) عاق الاستاذ برايس بهذه المعلومات . توذنا على تفصيلات بيوغرافية ومراجع شاملة حول هؤلاء وحول صناع مهرة آخرين وذلك من طرف :

L. A. Mayer, Islamic Astrolabists, Albert Kundig, Geneva 1956

في الساعة البوعنانية ، فلقد حمل كل شيء فيها ابان الترميم واعادة البناء الذي جرى قبل قرن ، ولا يستثنى من ذلك إلا الواجهة التي تضم الدعائم المزخرفة التي تحمل النواقيس وإلا النوافذ التي كانت بمثابة ميناء الساعة . ان الدعائم المزخرفة التي اعيد اصلاحها اليوم من قبل وزارة الاشغال العمومية ^(١) تحتوي على صف من ثلاث عشر طاسة (ناقوساً) موضوعة على سنادات من خشب الارز ، وثمة اثنتا عشرة نافذة صغيرة مرتبة مباشرة فوق هذه الطاسات وهناك ٣١ ^(٢) من السنادات الفوقية تعلق هذه النوافذ . وتوجد ثلاث عشر منها فوق الطاسات مباشرة ، انها مجوفة ولذلك كانت تصلح كانبوب تمر عبره كرات صغيرة ويكون من نتيجة ذلك ان تسقط الكرة على الطاسة فتحدث رنة وتكون اشارة لبداية كل ساعة من ساعات النهار ^(٣) .

(١) يقصد مصلحة الآثار التابعة لوزارة التعليم والفنون الجميلة وقنند .

(٢) اعلمه سبق قلم من الكتاب ، والصواب ست وعشرون ، ضعف ثلاثة عشر . وقد يتساءل عن عدد الطاسات والمساند المسامطة لها ، لماذا كان ١٣ ولم يكن ١٢ على عدد الساعات ... والظاهر ان ثمة عملية تقمضي أعداد جهاز الساعة من جديد عند ما تنتهي (١٢) ساعة ، ولكي تبدأ هذه العملية من الجهة الاخرى يحتاج الامر الى بعض وقت ... فلماذا نعتقد ان الجرس ١٣ جرس احتياطي فقد . هذا وقد فلت البروفدور برايس أن يلاحظ ان وجود اثنتي عشر نافذة أخرى كانت موجودة أعلى ، أعني فوق المساند الستة والعشرين كما تشهد بذلك الصورة القديمة التي يستأثر بها البروفدور بيل في كتابه عن (نقوش فاس) تلك النوافذ التي يمكن ملاحظة آثار بكرات في وسطها .. راجع صفحة ٢٧١ من كتابه (بالفرنسية) .

(٣) نظام وقوع الكرات على الطاسات هو نفسه الذي نقرأ عنه عند تدعيمنا للحديث عن الساعات المائية التي كانت معروفة في العصر الوسيط . وجدير بالذكر هنا أن نذكر شيئاً عن هذه الساعات سواء منها الذي تحدث عنه بالمغرب أو المشرق ، ونبدأ أولاً بساعة جامع الدكينية (صنو جامعي حسان بالرباط واشياية) فعلى حسب ما ذكره العمري في المسالك يتأكد أن مكانة كانت توجد بمسجد الكينية بمدينة مراكش منتصبه في الهواء على دلو خمسين ذراعاً ، كانت تشتغل بحيث في كل ساعة من ساعات النهار يقع ثقل من مائة درم ينزل على صنجة فيحدث رنة وهكذا تسمع من بعيد هذه الاصوات ، قال العمري بيد أن هذه الساعة طائلة (٧٤٣ — ٧٥٠) (١٣٤٢ — ١٣٤٩) .

ونذكر ثانية ان ابن جبير ذكر في رحلته حديثاً عن ساعة دمشق التي كان اداد تشييدها محمد بن علي =

أما النوافذ فقد كانت ^(١) تفتح بصفة آلية واحدة تلو الأخرى وتبقى مفتوحة

== الحراساني سنة ٥٦٤ . بعد احتراقها سنة ٥٦٢ . والتي أصلها ابنة فخر الدين رضوان بن محمد . وقد ردد المقرى في فتح الطيب حديث الساعة هذه وأفاد انه كان عن يمين الخارج من باب جيرون (جامع دمشق) هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان صفر وقد فتحت أبواباً صفراً على عدد ساعات النهار دبرت تدبيراً هندسياً ، فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنعتان من صفر في بازين مصورين من صفر قائمين على طاسي صفر تحت كل واحد منها . . والطاسات مثقوبان فعند وقوع البندقتين فيها تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازين يمدان أعناقهما بالبندقتين الى الطاسين ويقذفانها بسرعة بتدبير عجيب تخيله الأوهام سحراً وعند وقوع البندقتين يسمع لهما دوى وينغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر ، لا يزال كذلك عند انقضاء كل ساعة من النهار حتى تنغلق الأبواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود الى حالها الأول ، ولها بالليل تدبير آخر وذلك ان في القوس المنعطف على تلك الطبقات المذكورة اثنتا عشرة دائرة من النحاس مخرومة ، وتمتد كل دائرة زجاجة من داخل الجدار في الغرفة ، مدير ذلك كله خاف الطيقان المذكورة وخلف الزجاج مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فإذا انقضت عم الزجاج ضوء المصباح وفاض على الدائرة امامها شعاعها نلحت الأبخار دائرة حمرة ، ثم انتقل ذلك الى الأخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمم الدوائر كلها . . وقد وكل بها في الغرفة متنقداً لحالها يعيد فتح الأبواب وصرف الصبح الى مواضعها .

وأخيراً نذكر ان المؤرخين والشعراء كذلك وصنوا ساعة مدرسة المستنصرية ببغداد والتي كانت من طرائف الآلات التي ابتدعها الأندلسيون . فقد بنى نور الدين علي بن تغاب الساعاتي سنة ٦٣٣ على الجدار دائرة

وصور فيها صورة الفلك وجعل فيها طاقات لها أبواب لطيفة ، وفي الدائرة بازان من ذهب في طاستين من ذهب ورائها بندقتان من نحاس لا يدركهما الناظر . فعند مضي كل ساعة يفتح نم البازين ويقع منها البندقتان وكما سقطت بندقة أفتح باب من أبواب تلك الطاقات . . . واذا وقعت البندقتان في الطاستين تذهبان الى مواضعها ، ثم تظلم شموس من ذهب في سماء لازوردية في ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقية = (١) لقد اجتهد الاستاذ بيل في استخراج آلية ساعة أبي عنان وهو يعتقد ان الاكر التي تنزل على الطاسات كانت مربوطة بخيط يمر مع الاكر عبر المساند الكبيرة ١٤ (أما المساند الصغيرة وعددها ١٤ كذلك فلأجل الزينة فقط) . . ويمتد بيل ان الخيط الذي يحمل الاكر يتحرك بواسطة آلة توجد خلف الجدار ، وان هناك جعبة خشبية تحمي الخيط اثناء مروره عبر الجدار بين النوافذ الخشبية التي توجد وسطاً . . ويصعد الخيط في الوقت المعين في ثنايا الجدار عبر الجعبة الخشبية ماراً بدون شك على عجلة وينزل من جديد عبر المساند ليسقط مع كرتة على الطاسة المسامطة ، وهكذا دواليك ينزل منها ليصعد . . راجع بيل ص ٢٧٦ .

لمدة ساعة من الزمن حتى تتمكن المارة من معرفة الوقت ^(١) ، اما الكرة أو البندقة التي تنزل من خلال الثقب الكائن في اسفل كل طاسة وعبر التجويف في السنادات التحتية

وتدور مع دورانها وتغيب مع غيوبيتها فإذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها ، كما تكامات ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر ثم يتدبى في الدائرة الأخرى الى انقضاء الليل وظلوع الشمس فيعلم بذلك أوقات الصلاة . . وقد آثرنا أن نسوق هذه النصوص ليستعين بها القاريء على معرفة آلية ساعات مدينة فاس التي ما تزال اثنتان منها وخاصة منها التي توجد بمنار القرويين .

هذا وقد اندثرت جميع تلك الساعات كما علمت ، سواء منها التي كانت بالكثبية (براكش) أو بالمستنصرية (ببغداد) أو بجامع دمشق . . . وهكذا صح القول بأن أقدم ساعة مائة موجودة في العالم هي التي توجد بمدينة فاس .

عبد الهادي التازي أقدم ساعة مائة في العالم توجد بمنار القرويين . جريدة « العلم » المغربية عدد ٢٧ — ١ — ١٩٥٨ ٢٨ — ١ — ١٩٥٨ .

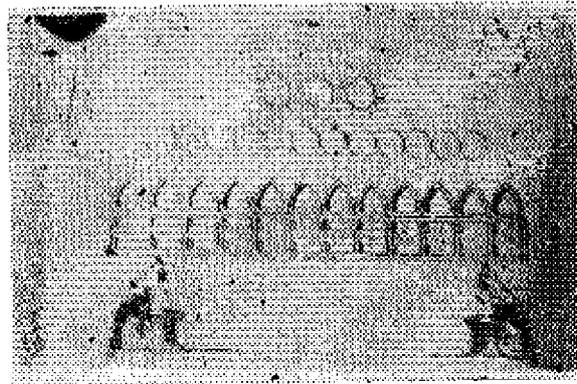
أنظر : رحلة ابن جبير — ص ٢٤٩ — ٢٥٠ ، المقرئ : فتح الطيب ج ٣ — ص ١٤٧ — ١٤٨ ثم آثار بني العباس في العراق للدكتور مصطفى جواد (مجلة الهلال) ص (٨) السنة ١١ يونية ١٩٣٣ ص ١٠٥٧ — ١٠٦٤ . المدرسة المستنصرية للدكتور كوركيس حواد ، مجلة سومر العدد الأول يناير ١٩٤٥ بغداد ص ١٠٤ المدرسة المستنصرية للاستاذ حسين أمين ص ٤٠ — ٤١ . عبد الهادي التازي : القرويين في احد عشر قرناً . ص ٢٧ (المغرب) .

Deverdun : Marrakech 1959 Page 193

ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١٩٥٩ — ص ٢٦٧ .
ليدي دراور : في بلاد الرافدين ، ترجمة وتعمير وتعليق الدكتور نواد جميل ص ١٢٧ .
ريجارد كوك : بغداد مدينة السلام ، تعمير وتعليق الدكتور نواد جميل والدكتور مصطفى جواد ص ١٩٣ ناجي جواد المحامي : قصة الوقت ص ٢١ .

(١) وأدق من هذا أن نذكر انه عند ما تفتح النافذة الأولى يكون معنى ذلك ان الساعة في الواحدة ومن دون شك فانه والحالة هذه — يكون افتتاح النافذة على مصراعها علاقة بداية الساعة ويكون لافتاحها على الربع علاقة على ربع الساعة ، وعلى النصف علاقة على نصف الساعة وهلم ، ثم ماذا يقول الأستاذ برائيس عن النوافذ الاثنتي عشرة الموجودة أعلى المساند والتي تحتفظ بها صورة ووصف الاستاذ بيل ؟ نحن لا نستبعد أنها أي النوافذ النوقية كانت ميناء كذلك لاثنيتي عشرة ساعة أخرى ، وبهذا تشكل الأربع والعشرون ساعة . . .

فأما ثمود من داخل الرواق الذي يعتبر حجرة الساعة ، وذلك لتقوم بنفس الدور الذي قامت به من قبل (١) .



اللوحة رقم - ٤ -

منظر لساعة المدرسة المستنصرية (بغداد) كما تصوره الدكتور مصطفى جواد
ويرى الدكتور كوركيس انه اقرب الى الحقيقة

يبلغ مقياس هذه الساعة طولا سبعة وثلاثين قدما (احد عشر متراً تقريباً) والى يسار الطاسات وعلى مستواها توجد آثار لنافذة كانت دون شك من مرافق حجرة الساعة الاساسية التي كانت تزود الساعة بالطاقة اللازمة لضبط سيرها . وعلى الرغم من عدم وجود أي أثر لاجهزة الساعة الداخلية فمن الواضح ان الدقائق الفنية تشبه الى حد كبير مثيلاتها في الساعة الثانية التي احتفظت بشيء كبير من مقوماتها (٢) .

صنعت الساعة المائية الاولى في جامعة القرويين ، على ما اورده الجزنائي (صاحب

(١) في أغلب الظن ان هذا التحول كان يتم أيضاً بصفة آلية على التصعيد والتنزيل ، ومن المؤكد أن هناك مختصين دائمين يقومون طيلة الوقت بمراقبة الابواب والبنادق ، مضمون لها قوتهم ومسكنهم ... وان بعض الحوالات الوتفية القديمة تنص على انه توجد منازل مبنية على الذين يمهدون هذه الساعات على قرب منها . تعرف هذه المنازل في حجج الوتف تلك بدار المسكنة ... راجع التعليق رقم ١٠ .

(٢) يعني الساعة التي توجد بصومعة القرويين والتي سيتحدث عنها قريباً .



اللوحة رقم - ٥ -

منظر حي لواجهة ساعة المدرسة البوعنانية (فاس) وترى الصنجات الاثنتا عشرة

كتاب زهرة الآس) ، من قبل أبي عبد الله محمد ابن الحباك التلمساني^(١) وذلك سنة ١٢٨٦ - ١٢٨٧ (٥٦٨٥ هـ) انه الموقت الذي بنى قبلة محراب مدرسة الصغارين سنة (٦٧٠ هـ) (١٢٧١ - ١٢٧٢) والظاهر ان هذه الساعة كانت من النوع الذي يمكن نقله وتحويله من جهة الى اخرى^(٢) ، وتتألف من قارورة كبيرة من الخزف وانبوب من نحاس . وقد كانت محفوظة في الغرفة العليا من صومعة القرويين^(٣) (لا في غرفة الساعات الحالية الكائنة تحتها والتي استست فقط بتاريخ ١٢٨٩)^(٤) .

وهكذا فقد اختلفت كل المعالم التي تتعلق بهذه الساعة خلافا لما ورد في تعليق^(٥) أورده الاستاذ بيل في كتابه (بالفرنسية) المسمى (نقوش فاس) المطبوع سنة ١٩١٩

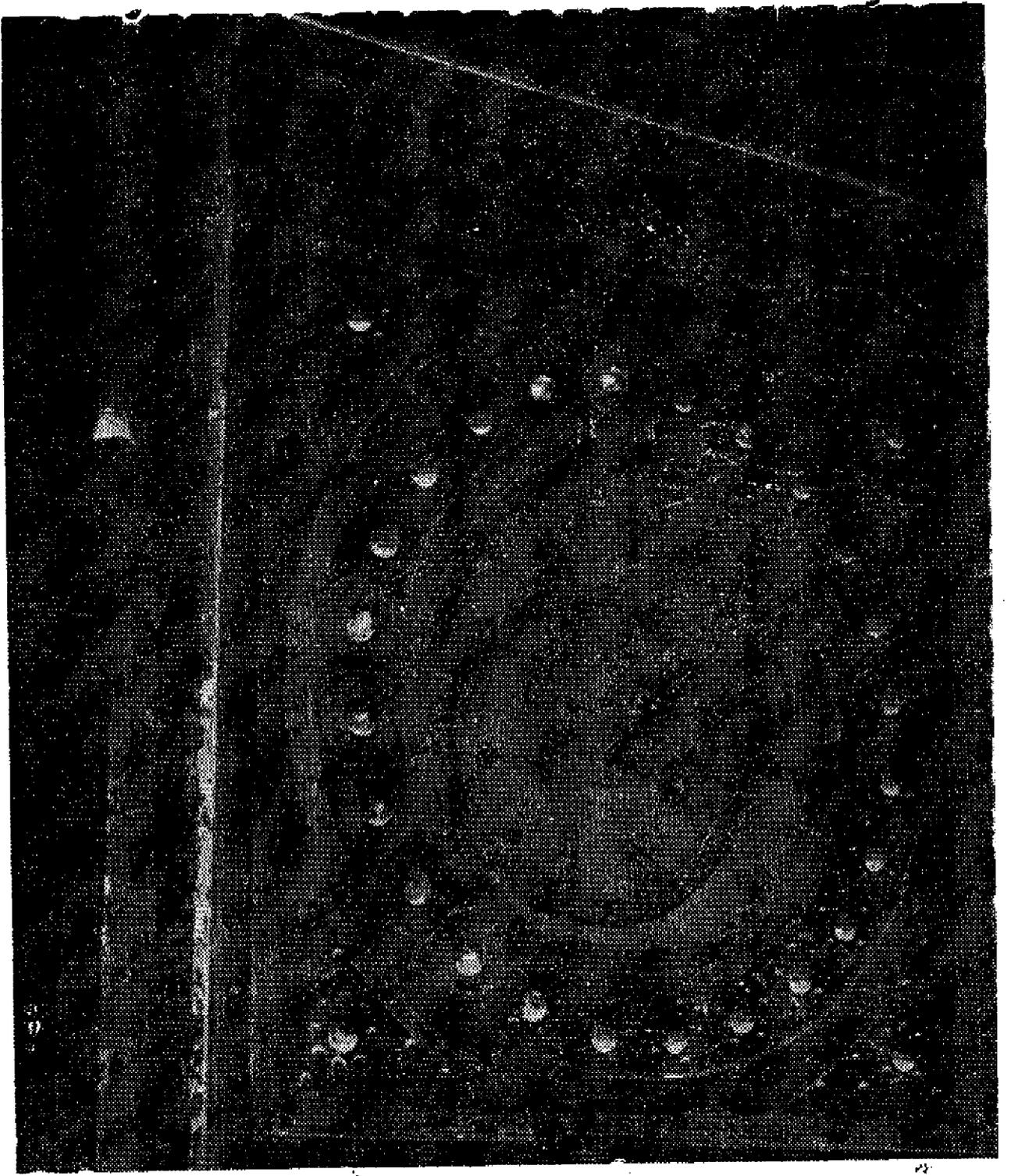
(١) نعت برايس أبي الحباك بأنه تلمساني ، واهله اعتمد في ذلك على هامش للاستاذ بيل (نقوش فاس ص ٤٦١) ولا ندرى مصدر بيل ايضاً في ذلك النعت ، فلا زهرة الآس ص ٣٧٠ ولا صاحب الحدوة نعتاه بذلك ، أما صاحب القرطاس فلم يصرح على حديث الساعات هذا .

(٢) ترى كيف يحسم البروفسور برايس أهمية هذه الساعة باعتبارها تطوراً عظيماً في تاريخ الساعات المائية عندنا ، انها مما يحمل Partable تذكروا ان التلفزيون الذي يمكن حمله بدل على تقدم في التقنية اكثر من التلفزيون الثابت ، وهكذا في سائر الجهيزات .

(٣) عبارة زهرة الآس : نصب بدن (عبارة الحدوة ص ٣٠ : فرن) من الفخار بالقبة العليا ، فيه الماء وجعل على وجه الماء مجرى (الحدوة : طست) من نحاس فيه خطوط وثقاب يخرج منه الماء ويندر معلوم الى أن يصل الخطوط فيعلم بذلك أوقات الليل والنهار في أيام الغيم وليالها .

(٤) كذا قال الأستاذ برايس ، ويظهر أنه سبق قلم والصواب سنة ١٢٨٠ وهو ما يوافق سنة ٥٦٨٠ هـ . أنظر زهرة الآس ص ٣٨ . هذا وقد اشتهر النطق باسم الغرفة مصغراً هكذا : الغريفة .

(٥) علق البروفسور بيل على ساعتين الأولى لابن الحباك ، والثانية لأبي عبد الله العزفي وهذه هي التي زارها بنفسه السلطان أبو عثمان سنة ٧٤٩ (١٣٤٨ م) . وقد نقل بيل عن عالم من فاس قال عنه : انه خير بشؤون التاريخ ، نقل عنه : ان ساعة العزفي لم يبق إلا أبوابها وان تلك الابواب توجد مدفونة في جدار حجرة قريبة من البرج (صومعة النفاين التي تنصب جوار صومعة القرويين) بينما ذكر بيل نقلاً عن ذلك العالم ان ساعة ابن الحباك توجد في غرفة صومعة القرويين بالرغم من أنها حاطلة . فلاستاذ برايس يؤكد هنا انه لا أثر لساعة ابن الحباك في « الغريفة » اطلاقاً .



اللوحة رقم - ٦ -

منظر الاسطرلاب المتصل بالساعة المائية بصومعة القرويين ، لاحظوا البويمات

١٢ فوق ومثلها تحت

ص ٢٧٩ . لقد كان يعتقد خطأ أن الساعة الموجودة الآن في الغرفة هي ساعة ابن الحباك .
و بمتابعة ما ورد في (زهرة الآس) نجد أن « المسكاة » التي تلي هذه كانت قد نصبت
من قبل أبي عبد الله محمد الصنهاجي سنة ٧١٧ هـ (١٣١٧) وبتطوع من قبل بعض العارفين .
وقد رسم مقاييسها أبو عبد الله محمد بن الصدينية القرسطوني . واغفل الناس بمرور الزمن
أمر هذه الساعة وتعطل استعمالها الى ان تقدم لاصلاحها أبو عبد الله محمد بن العربي (١)
خلال الفترة الواقعة بين ١٣٤٦ - ١٣٤٨ و اضاف اليها شبكة اسطرلاب (٢) . وكان هناك
اطار منقوش يحيط بشبكة الاسطرلاب في الساعة الحالية وقد سطت عليه الايدي فاختمت
منذ زمن ، وهو يدل على تاريخ التجديد والاصلاح الذي تم في تاريخ لاحق اعني بعد
تنصيب ساعة البوعنانية التي سبق ذكرها . وساقتبس هذه الفقرات مترجمة من مذكرات
الاستاذ التازي :

« صنع هذه المسكاة السعيدة العبد الفقير إلى مولاه راجياً ثوابه عبد الرحمن بن سليمان
اللجائي عن أمر مولانا أبي سالم بن مولانا أبي الحسن بن مولانا أبي سعيد بن مولانا
أبي يوسف بن عبد الحق أيده الله . كملت يوم ٢١ محرم سنة ٧٦٣ هـ (٣) (١٣٦٢) . ان

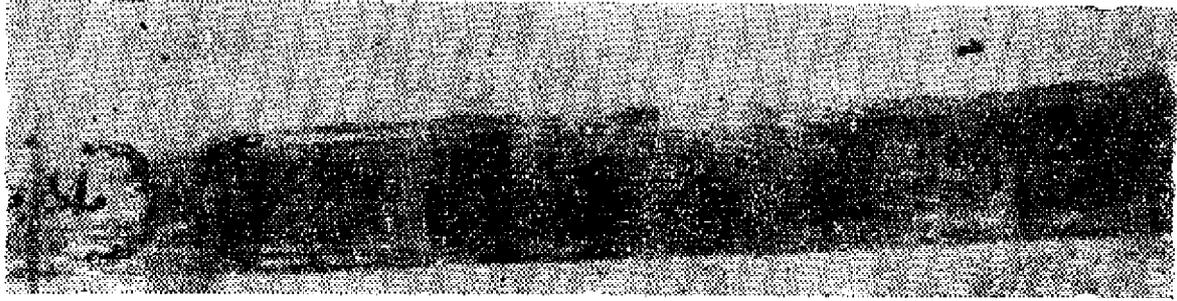
(١) عبارة ابن القاضي صاحب الجذوة العزفي أنظر ص ٢١ .

(٢) يتأكد ان هذا الاسطرلاب هو من وضع أبي زيد عبد الرحمن اللجائي (ت ٧٧١) الذي قال
عنه تلميذه ابن القنفذ (ت ٨١٠) : « انه اخترع اسطرلاباً ملصوقاً في جدار والماء يدير شبكته على
الصفحة فيأتي الناظر فينظر الى ارتفاع الشمس كم هو وكم مضى من النهار ، وكذلك ينظر ارتفاع الكوكب
بالليل » و اضاف ابن القنفذ قوله : « وقد وقت عليه زمان قراءتي بين يديه » .

راجع القرويين في أحد عشر قرناً ، قسم اعلام القرويين .

(٣) يلاحظ ان التاريخ مكتوب بالحروف الأبجدية ، هذا وما ينبغي تذكره ان هذه الكلمات عثرت
عليها بنصها في مخطوط لاساذا القاضي السائح رحمه الله ، حول تاريخ مدينة فاس . وأما كون الجانب
الختفي من الكلمات يحمل تاريخ الاصلاح فلا يمدو الافتراض . هناك دائراً بالاسطرلاب أربع قطع تضع
منها واحدة يبد ان الثلاثة الاخرى لا تلح لتاريخ . وانما يتبدى — في خط غير واضح — بالآية
الشريفة : « ان في خلق السموات والارض الى وقتنا عذاب النار » ثم صلاة ودعاء وتأتي بعد ذلك فيما
أذكر ثلاث آيات كافية القافية وتبدى به يا حاسي ...

الذي صنع هذه الساعة معروف عن ما ورد في تاريخ جامعة القرويين على أنه تلميذ ابن البناء واستاذ ابن القنفذ . ان الساعة في شكلها الحالي تتألف من شبه خزانة مستطيلة تعلو عن الارض بنحو ٢٤٢ سم . وتربيعها ١٢٠ وهي تقوم في الزاوية الجنوبية الغربية من الغرفة

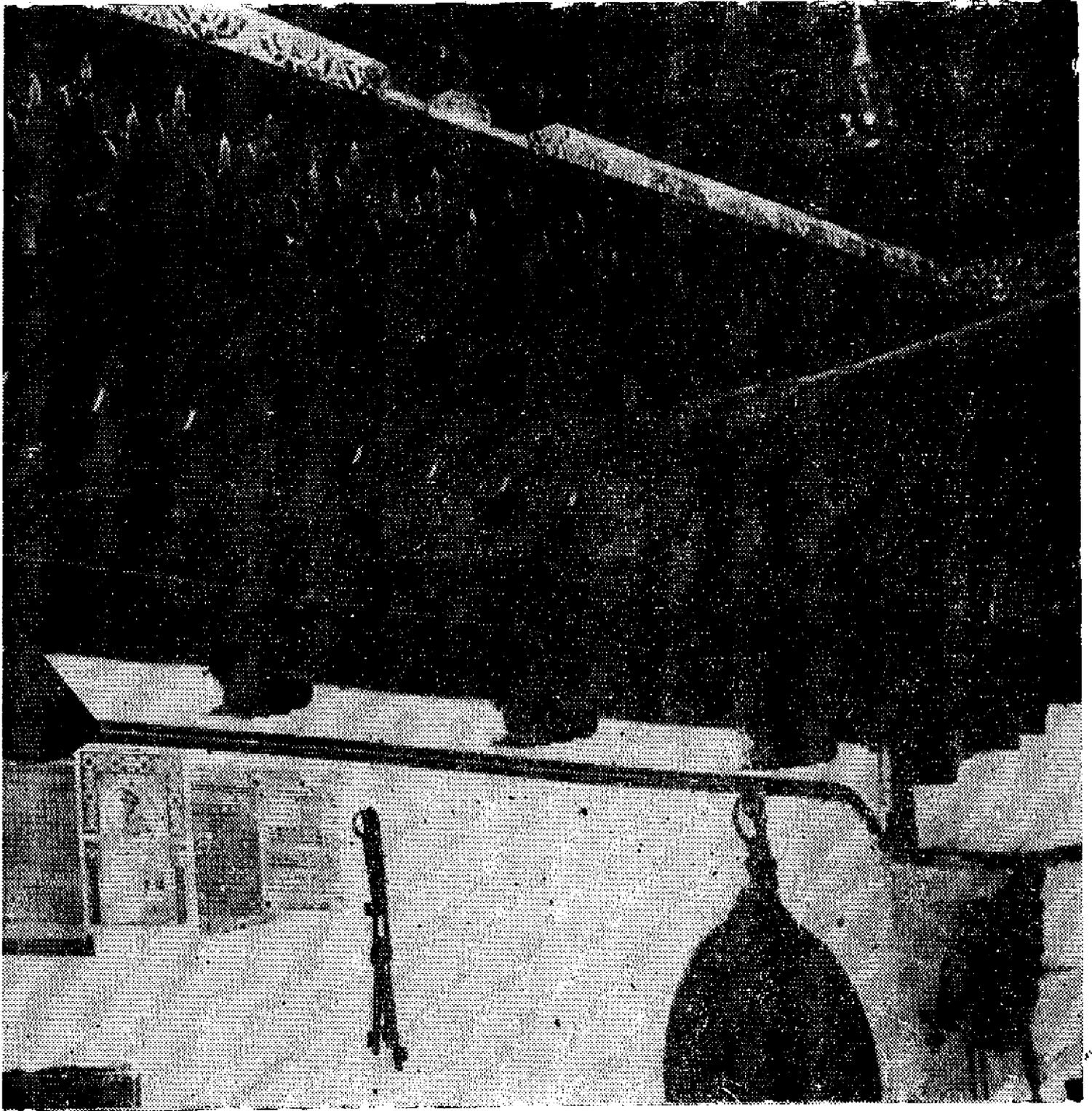


اللوحة رقم - ٧ -

بداية الابيات الشعرية المستعصية التي تحيط بالاسطرلاب

التي يوجد مدخلها (الفارغ) من الشمال . وعلى وجهها الغربي يوجد ميناء انيق تربيعه ٧١ سانتيا عليه اسطرلاب دائري قطره ٤٢ سانتيا ، يتصل بالساعة بواسطة نبلة مركزية . والطرف الآخر من هذه النبلة ينفذ إلى داخل المِجَنِّ وقد كان في وقت ما متصلاً بمجلة ، أو ببكرة على التحقيق يمر عليها جبل يصل غمازة الساعة برمانة الميزان فيها . وفي الزاوية الشمالية ^(١) الغربية في « الغريفة » مربع صغير يوجد فيه أثر بسيط ولعله للصنهاجي .

(١) كان الذي حدا بنا الى التنقيب في هذه الجهة بالذات ان الجزائري في زهرة الاس وصف « ساعة الصنهاجي — القرسطوني ابن العربي » بانها في ركن الغرفة عن يسار المستقبل ، وقد ذكر انه أي القرسطوني جعل في ذلك الركن من الغرفة مجنناً من خشب الارز وجعل في داخله بدنين كبيرين من سفار احدهما أعلى من الآخر وجعل الماء في الاعلى منها وأسفله أبواب من نحاس يحكم العمل بهبط منه الماء في البدن الاسفل بقدر معلوم وجعل في طرف الجنيح مفطساً ، وجعل في جانبي التنظيف مرسوماً فيها أيضاً الساعات ودقائقها وأوقات الليل والنهار وجعل المسطرة معلقة في . . خارجاً من الجنيح يجري في حفر التنظيف طالماً وها بظاً وجعل على وجه الماء الذي يجتمع في البدن الاسفل جسماً مجوفاً من نحاس على هيئة الاطرفة معاقاً في الطرف الداخلي على العلو فإذا طلع الجسم بطلوع الماء الذي يجتمع في البدن الاسفل طلع طرف . . =



اللوحة رقم - ٨ -

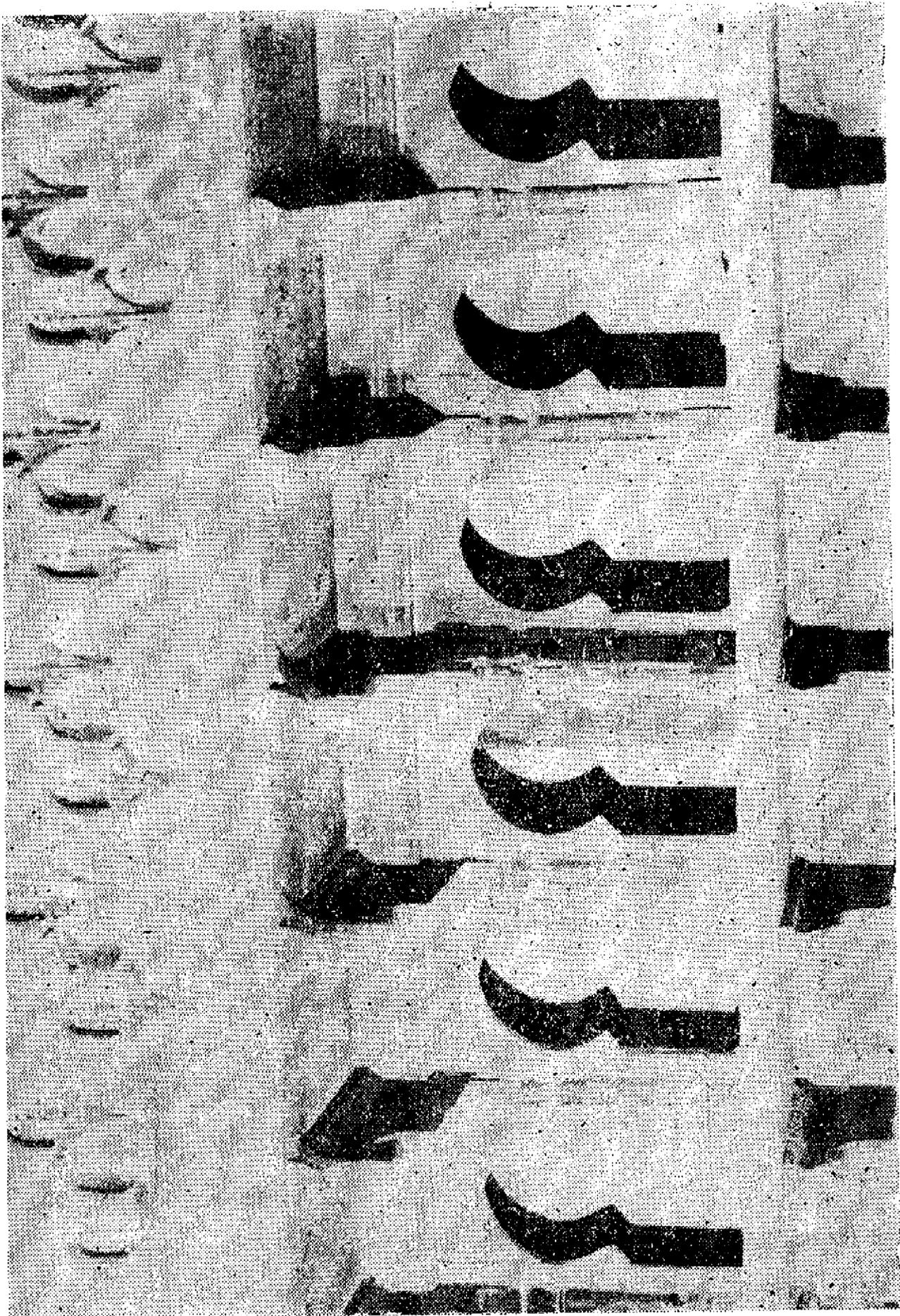
الخزانة المستطيلة (مرفع باللهجة المغربية) التي تكون الساعة المائية وتلاحظ
البويات الصغيرة متصافة

يتألف هذا الأثر من مقياس عمودي مؤشر على قطعة من نحاس طولة ٦٧ سم وعرضه ٤ سم ، وهو مقسم ومرقم من الاسفل الى الاعلى على أساس اربعة وعشرين قسماً متساوياً لعدد الساعات ، كل قسم منها مقسم الى خمسة عشر قسماً صغيراً . اما ميناء الاسطرلاب الذي يذكرنا بتصميمه بتصميم اسطرلاب محمد بن فتوح الاشبيلي (حوالي القرن الثالث عشر) فهو محاط باربعة وعشرين من انصاف كرة فضية . هذا الى أنه محدد من اعلاه واسفله باربعة وعشرين باباً صغيراً عدد كل منها ١٢ ثم ١٢ . بيد أن الاجهزة الآلية لهذه الدوائر والابواب الصغيرة مفقودة كلياً .

نعم تبرز على طول جدار الغرفة الجنوبي شبه خزانة مستطيلة (مرفع باللهجة المغربية) وعلى مستوى البصر يظهر بناء مزخرف يحمل صفاً مؤلفاً من ٢٤ باباً ، لها فواصل من خشب . وامام كل باب توجد محلات مهيأة لطاسات (نواقيس) من البرنز هي الآن مفقودة تشبه ساعة المدرسة البوعنانية . وفوق كل موضع من مواضع الطاسات جعبة مخفية في قطعة من خشب وقد رتب الجهاز بحيث يمكن للكرة ان تسقط فوق الجرس كل ساعة من الزمان ، وانه لمن الممتع جداً أن يعثر المرء حتى يوم الناس هذا على عدد من الاكر المختلفة في الشقوق والانابيب غير تامة التكوير ومصنوعة من حجر ناري ، وقطر الواحدة منها خمسة سانتيمترات ، وفي اعلى هذه المساند توجد لحسن الحظ بقايا القسم الاكبر من الجهاز الذي يساعد على دحرجة الاكر وعلى فتح الأبواب ويخفيه عن عين الناظر الافريز المزخرف . وان العنصر الرئيسي في ذلك قناة طويلة مربعة متدرجة بوضوح ودقة^(١)

= الخارج من التفتيش وطاعت بطلوعه المسطرة كما كانت ، قال الجزائى : ثم غفل عنها وأهملت الخ ... هذا وما يزال الشك باح بي في امر كون هذه الساعة كانت يسار المستقبل إذ كل القرائن الحالية تدل على أن كلمة « يسار المستقبل » ربما كانت خطأ في النسخة المخطوطة ولعل الصواب : يمين المستقبل فيبغى تتبع النسخة المخطوطة .

(١) لقد حلى الدكتور برايس بحثه بأربع صور أبرزها التي يقول عنها : ان العنصر الرئيسي يمكن =



البويات واطحة في الساعة الموجودة بالقريفة
اللوحة رقم - ٩ -

وتمد على طول هذا المسند . وهناك قطعة من خشب الأرز تستقر في الفلجة هذه وتسحب من طرف إلى الطرف الآخر بواسطة حبل ينطلق من غماز الساعة أو البكرة المتصلة بها . ان القطعة تمر من القناة راجعة الى البكرة في الطرف الآخر ثم تعود ثانية الى ثقالة الميزان الكائنة في زاوية العُرَيْفَة وعند ما تسير هذه القطعة على طريقها المعتاد في القناة فانها تضغط عند كل باب على رافعة مستورة ، لتسحب حبلاً فينفتح الباب وترتيب مسبق محكم يمكن لكرة واحدة فقط أن تمر عبر الجعبة الملاصقة ومنها تندرج الى الناقوس . ومن هناك أيضاً تنزل بواسطة ثقب كائن في أسفل الناقوس ، خلال انبوب مستور وعلى سطح منحدر يدفع بها نحو المستودع المخصص لها في جهاز الساعة (١) .

ومرد هذا التصميم الى العالم الاغريقي (هيرون) فقط ، ذلك انه يتحرك بواسطة رافعات وحبال وبدون اللجوء الى الدوائر المسنمة أو أي جهاز آخر ، وفي الحق انه يتلاءم

== على طولها ، عبارة عن منظر للقناة التي فوق صف البويات على طول القناة للجزء بالتساوي الى الدرجات وفوق كل جانب من جانبي القناة يمكن للمرء أن يرى آثار المواقع التي تمر بها خطوات الروافع التي تحرك الابواب والتي تطلق الاكر . وان انحدار القناة الذي يمكن من جذب الاكر ما يزال أيضاً يرى من خلال الصورة (أنظر قسم الصور) .

هذا وكنت انتظر من الاستاذ برايس أن يزود القراء بشيء آخر يساعد على تصور آلية الساعة وتصور أطرافها فالبكرات سواء منها القديمة أو الحديثة وكذلك المسطرة وثقالة الساعة ... وأجزاء الخشب وخاصة القطعة التي تمتد في طريقها عبر القناة ، كل هذا كان مما يدعو إلى تصوير أكثر دقة ... وعساه يعود إلى الموضوع وعسى هواة آخرون يسهمون معنا لابرار هذا التراث الجميل بما يجب له من تقدير ، وأخيراً عسى أن توجه الانظار لبعث هذه الساعة من جديد .

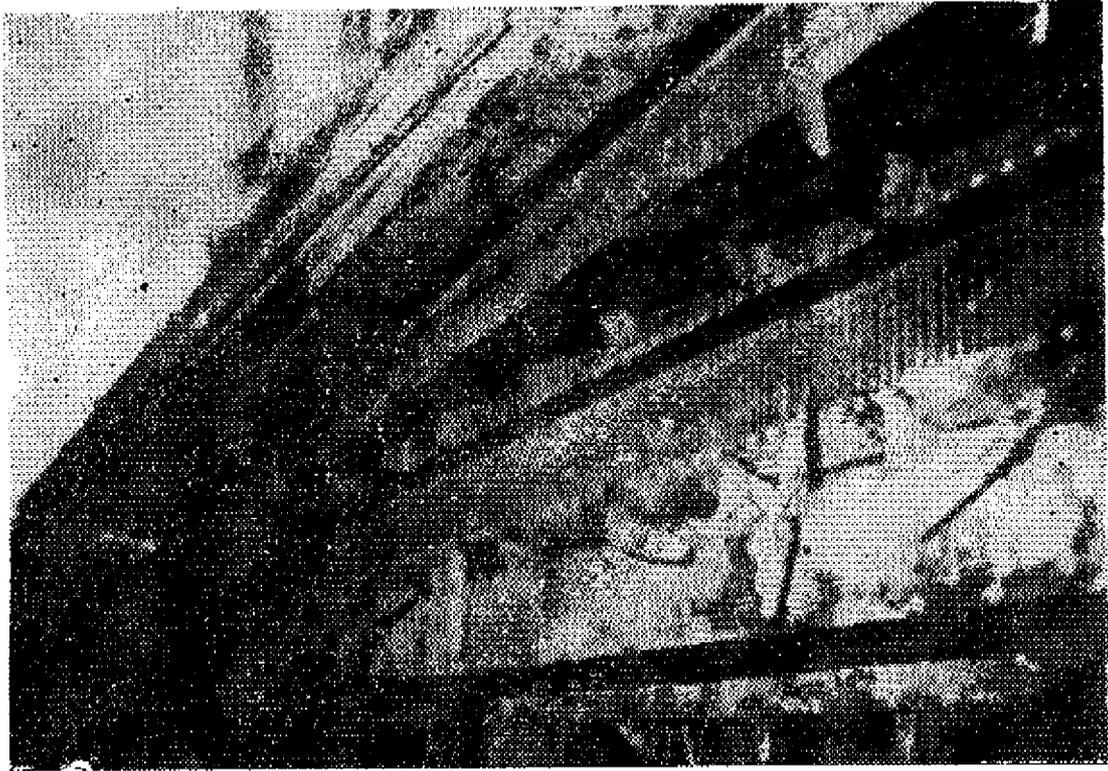
(١) علق الاستاذ برايس على هذه الخاتمة مبحلاً لمن يريد الوقوف على معلومات أكثر حول هذه

القرات الاخيرة على البحث الذي أخرجه هو :

« Automata and the origins of Mechanism and Mechanistic »

Technology and Culture V. Number I (1964) P. -9- 23

مع روح كثير من الساعات التي وصفت في المؤلف الطريف الذي كتبه الجزري^(١)
ورضوان^(٢) سنة ١٢٠٠ الميلادية . وهكذا فان لدينا اليوم نموذجان يسبقان بزمن قليل



اللوحة رقم - ١٠ -

صورة استأثر بها الاستاذ برايس ، ويلاحظ الانحدار ظاهر من اليمين إلى اليسار

(١) عني بنشر نبد من كتاب الجزري ونشر صورة أحد الباحثين في رسالة له بالانجليزية :

Amanda K. Coomaraswamy : The Treatise of Al-Jazari on Automata

Boston 1924.

مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقم ٢٧٠١ .

راجع تعاقنا رقم ٢ .

(٢) ورد ذكر رضوان الساعاتي هذا في عدة مراجع وقد قال عنه ماير في كتابه .

Islamic Astrolabists and their works (Geneva 1956 P. 62)

قال عنه في غضون ترجمته لابن محمد بن تلي بن رستم : محمد بن علي أعاد في سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨ م)

تشيد الساعة الكبيرة في باب جبرون بالجامع الاموي في دمشق وكانت قد احترقت في سنة ٥٦٢ هـ =

زمن الساعات الاوربية الآلية التي ظهرت أول الأمر في شكلها الأنيق الذي « يمتع النفس »
ويعتاز بتقنيته العلمية ويدل على التفوق التقليدي الذي ابتداء بظهور الأجهزة الاغريقية التي
تتحرك تلقائياً والتي انتهت الى نماذج عديدة في ميدان التكنولوجيا الدقيقة .

== (١١٦٦-٧ م) ثم إن هذه الساعة أصبحت غير صالحة للعمل لاسباب مختلفة ، فقام أبته نجر الدين
رضوان بن محمد باصلاحها وتحسينها ولفخر الدين هذا مؤلف في الساعات الفلكية .

* * *

وبعد هذا نرى ما يجب التنويه به المحاولات المفيدة والهامة التي قام بها الاستاذ برايس في سبيل الوقوف
على سر آلية الساعة المائية الموجودة في غريفة جامعة القرويين وكذا في سبيل التعريف بتراثنا لم يتمكنوا
من الوقوف على معالم الحضارة التي تسكتر في هذه الجهة من الغرب الاسلامي .

بغداد ١٩٦٥ / ٩ / ٩

عبد الرهادي التازي

باب الكتب

مخطوط كتاب الفاضل في صفة الادب الكامل

لمحمد بن احمد بن اسحاق المعروف بالوشاء

يوسف يعقوب مسكوني

١ - الوشاء :

الوشاء من رجال القرن الثالث والرابع الهجريين ومن مؤرخي وأدباء القرنين المذكورين ناهيك عن كونه من النحاة البارزين ، له صولات وجولات في التاريخ والأدب والنحو ، إذ ترك لنا تراثاً خالداً ، يمتاز بالدقة والذوق في التأليف إلا أنه وبالأسف لم يصل إلى أيدينا كل ما خلفه لنا من تراث وأثر ، في هذه الميادين من العلم والمعرفة ، فلم يصل إلى أيدينا من مخططاته إلا النزر اليسير ، وقد ضاع معظم ذلك التراث الغني بالمعلومات التاريخية والأدبية ، وقد عني العلماء من شرقيين وغربيين في هذا القليل الذي وصل إلى أيدينا ، وقد ترجمه عدة أدباء ومؤرخين كابن النديم صاحب الفهرست وابن الجوزي صاحب المنتظم وياقوت الحموي في إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، أي معجم الأدباء

وابن الأباري في زهرة الألباء في طبقات الأدباء والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ثم نقل
 عنهم كثيرون كالسيوطي في بغية الوعاة ، والزركلي في الاعلام وإسماعيل باشا البغدادي في
 هدية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، ويوسف اليان سر كيس في معجم المطبوعات
 والمستشرق الألماني بروكلان وغيرهم وغيرهم ، وأوسع من تدرج في ترجمته ياقوت الحموي
 صاحب معجم الأدباء حيث قال بالنص : « محمد بن أحمد بن أسحاق بن يحيى الوشاء أبو
 الطيب النحوي : من أهل الأدب حسن التصنيف مليح التأليف ، أخباري وقال أبو الفرج
 عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تأريخه : مات أبو الطيب الوشاء سنة ٣٢٥ هـ . وله ابن
 يعرف بابن الوشاء . حدث الوشاء عن أحمد بن عبيد بن ناصح والحارث بن أسامة وثعلب
 والمبرد . قال الخطيب : روت عنه منية جارية خلافة أم ولد المعتمد . قال ابن النديم وكان
 نحويًا معلمًا لمكتب العامة وكان يعرف بالأعرابي وله من الكتب : كتاب مختصر في
 النحو ، وكتاب الجامع في النحو ، وكتاب في المقصور والممدود ، وكتاب المذكر
 والمؤنث ، وكتاب الفرق ، وكتاب خلق الانسان ، وكتاب خلق الفرس ، وكتاب المثلث ،
 وكتاب اخبار صاحب الزنج ، وكتاب الزاهر في الأنوار والزهر ، وعلق مرغليوث في
 الحاشية من طبعته : إن القفطي سماه (كتاب الزاهر والازهار) كما ذكر له كتابًا آخر
 سماه (زهرة الرياض) وقال : هو كبير في عدة مجلدات ملكت نسخة قيل إنها بخطه في
 عشر مجلدات تشتمل على أنواع وأبواب من المنظوم والمنثور في حسن اختيار ، تدل على
 كثرة الاطلاع والبحث ، وكتاب السلوان وكتاب المذهب ، وكتاب الموشح ، وكتاب
 سلسلة الذهب ، وكتاب أخبار المتطرفات ، وكتاب الحنين إلى الاوطان ، وكتاب حدود
 الطرف الكبير ، وعلق مرغليوث في طبعته لمعجم الأدباء له (الطرف) وفي إنباه الرواة
 (كتاب الطب الكبير) ورواية الفهرست ص ٨٥ (الطرف) وكتاب الموشا (كذا) « أي
 الموشى » ثم قال ياقوت : « نقلت من خط أبي عمرو محمد بن أحمد النوقاتي أنشدني

الشافعي أحمد بن محمد الشدني أحمد بن محمد بن حفص أنشدني أبو الطيب الوشاء لنفسه :
لا صبر لي عنك سوى أنني
من كان ذا صبر فلا صبر لي
أرضى من الدهر بما يقدر
مثلي عن مثلك لا يصبر
ومن خطه واسناده للوشاء :

يا من يقوم مقام الروح في الجسد
حاشاك من أرقى حاشاك من قلقي
لا تحسبني خلي الببال من سهد
حاشاك من طول ما ألقى من الكمد
حزني عليك جديد لا نفاذ له
والصبر عنك قليل مضمم قلقتا
أوهي فؤادي وأوهي عقدة الجلد
بين الضلوع كصبر الأم عن ولد

(معجم الأدباء لياقوت الحموي ط . مرغليوث ج ٦ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ سنة ١٩٣٠) .

أما السيوطي في بغية الوعاة فلم يزد على ياقوت شيئاً سوى أنه ذكر للوشاء كتاب خلق
العرش ولعله محرف كتاب خلق الفرس المذكور آنفاً وبعد أن أورد البيهقي الأولين
الآنفي الذكر زاد أنه روى عن عبد الله بن أسعد الوراق وطبقته (بغية الوعاة لسيوطي
ص ٧ - ٨ مطبعة السعادة) أما ابن الأباري فلم يذكر له أي كتاب بل اكتفى بترجمة
مختصرة للغاية ، ومثله فعل صاحب هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المعاصرين
إسماعيل باشا البغدادي إلا أنه ذكر معظم تصانيفه (ج ٢ ص ٢٤ - ٢٥ طبعة استانبول
سنة ١٩٥٥) وذكر له الزركلي صاحب الاعلام في ترجمته أنه من أهل بغداد ولا يعرف
مولده ، وإنما يذكر وفاته فقط سنة ٣٢٥ هـ (٩٣٧ م) وذكر له كتاب الفاضل من
الأدب الكامل وهو مخطوط ، وهو الكتاب الذي نحن بصددده والذي نحتفظ به في
خزانتنا في جزأين كما سيأتي ذكره وتفصيله ، كما أنه ذكر ورود اسمه في تاريخ بغداد
للخطيب البغدادي أنه محمد بن اسحاق . (ج ١ ص ٢٥٣) . وكذلك ذكر كتاب الموشى
المطبوع عدة طبعات بأن ناشره أضاف إليه كلمة « في الظرف والظرفاء » ثم قال : إنه

كان يعرف ابن الوشاء (الاعلام ج ١ ص ١٩٩) وبروكلمان نموذج ٧٩ و Brock, S. 1 : 189 ومثلهم فعل صاحب معجم المطبوعات يوسف إيلان سر كيس وقال : له من التصانيف ما يقارب العشرين كتاباً منها زهرة الرياض ، عشرة مجلدات تشتمل على أنواع ، وأبواب من المنظوم والمنتور في حسن اختبار تدل على كثرة الاطلاع والبحث . ثم ذكر كتاب الموشى وهو الكتاب المطبوع عدة طبعات أشهرها وهي المفهرسة نسخة ليذن المطبوعة سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٦ م) باعثناء رودلف برونو وطبعات أخرى مصرية قديمة وحديثة (معجم المطبوعات ص ١٩١٩) .

ومن ذكر كتاب الفاضل هذا كتاب كشف الظنون ولكنه ذكر بعنوان محرف ولم نثر عليه إلا أن ناسخ هذه المخطوطة قد دون على أول صفحة من المخطوطة أن ذكره قد وقد ورد في كشف الظنون للحاج خليفة المعروف بكاتب جلبي كما ذكر الناسخ أيضاً اسم كتاب آخر للمؤلف الوشاء في نفس الصفحة بقوله من خطه : « مؤلف هذا الكتاب كتاب آخر اسمه كتاب (الابتهاج في العبر المؤدي إلى جميل الراحة والانفراج) وذكرت مجلة لغة العرب التي كان يصدرها الأب انتاس ماري الكرملي ببغداد في المجلد التاسع لسنة ١٩٣١ وهو المجلد الأخير لصدورها هذه المخطوطة دون معرفة مؤلفها بعنوان (كتاب نفيس في البلاغة مجهول المؤلف) وبعد سرد البحث فيه وعن ابوابه قالت المجلة : (هل من مطلع بصير يفيدنا عن اسم مؤلف هذا الكتاب الجليل ؟) ... وقد أجاب الدكتور مصطفى جواد بأنه للوشاء بقوله : « بعد أن طالعنا كتباً عديدة لتبين اسم صاحب هذا الكتاب اصبتنا انه محمد بن اسحاق بن يحيى النحوي المعروف بالوشاء) — راجع لغة العرب ج ٩ ص ٢٨٢ ، ٣٧٧ ، ٦٨٤ — .

أما معنى الوشاء فقد جاء في كتاب سفينة البحار في مدينة الحكم والآثار للمحدث المحقق الشيخ عباس القمى في جزئه الثاني في باب الواو بعد الشين وفي ترجمة الحسن بن

علي الوشاء من ٦٥٦ ما نصه : « ... أقول : الوشاء بالشد والمد بياع الثوب الوشي أي المنقوش أو هو الناقد والمراد منه الحسن بن علي بن زياد الوشاء البجلي الكوفي من أصحاب الرضا (ع) ... إلى آخر الحكاية » وقد يكون الوشاء ممن امتهنوا هذه المهنة ولعله سعى كتابه (الموشي) بهذا العنوان تخليداً لمهنته هذه . والشوي والتطريز والنقش من الفنون المعروفة إلى الآن .

٢ - المخطوطة :

تحتوي هذه المخطوطة على ثلاثة كتب مستقلة قائمة بذاتها أولها كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل بحسب ما ذكر الناسخ في ختام الجزء الثاني منه ، وهو في جزأين منفصلين أما الكتاب الثاني فهو بعنوان (كتاب وصايا الملوك وأبناء الملوك من أولاد الملك قحطان ابن هود النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو في ثلاثة أجزاء . والثالث (كتاب حرب البسوس بين بكر وتغلب) وهو في ثلاثة أجزاء وملحق في آخر المخطوطة كتاب في جزء واحد عنوانه : (خبر الحقة ابنة النعمان واستجارتها ببني شيبان) ، والمخطوطة كلها من خط يد واحدة وتنسيق واحد ، وخطها واضح جداً وعناوين الفصول والمواضيع مكتوبة بالخط الأحمر ، والكتابة بالخير الأسود الثابت الجيد . وجاء في نهاية الجزء الأول من الفاضل هذه العبارة : تم الجزء الأول من جزئين من كتاب الفاضل بتوفيق الله وعونه ولطفه ويتلوه الجزء الثاني من جزئين من كتاب الفاضل والحمد لله » : وجاء في نهاية الجزء الثاني هذه العبارة : تم الجزء الثاني من جزئين من كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل : وجاء في ختام الجزء الثالث من كتاب وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود صلى الله عليه وسلم هذه العبارة : وبه تمام الكتاب وذلك وقت الضحى من يوم الأربعاء السادس عشر من شهر شوال المكرم لسنة احدى عشر (كذا) ومائتين بعد الألف من الهجرة

النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والتحية ، بخط محمود بن عثمان الشهير بخطيب النعمانية عفى الله عنه ورزقه زيارة أشرف البرية وسائر المسلمين من الأمة المحمدية آمين يا رب العالمين : ثم دون في أسفل هذه الصفحة هذه العبارة : « قد بلغ المقابلة بقدر الطاقة بمطالعة أقر الوراء (كذا) لعفوريه تعالى محمد كاتب يكجيران بغداد . وفي نهاية المخطوطة أي في نهاية ملحق حرب البسوس وردت هذه العبارة وهي : « تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه سنة ١٢١١ » وهي لا شك أنها سنة ١٢١١ هـ الموافقة لسنة ١٧٩٦ - ١٧٩٧ م . قلت وجامع النعمانية جامع صغير يلاصق الأعدادية المركزية ويقابل البريد المركزي ببغداد اليوم أما مساحة المخطوط فهي ٢٤ سنتيمترا طولا و ١٥ سنتيمترا عرضاً وعدد سطور كل صفحة خمسة وعشرون سطراً بالخط الواضح الجيد .

مقدمة كتاب الفاضل

قال المؤلف بعد البسملة : « أطال الله في ظل أفياء السلامة بقالك ، وحجب عن غير نوايب الدهر نعماك ، وجعلك لتوخي سبوغ النعم ممتلاً ، ولآمال مؤمل الافضال مؤثلاً ، ومتعمك بوفاء عهود أودائك ، وبلغك الغاية من تأميل ذوي المودة من أوليائك . قرأت متعمك الله بالسلامة ، وحباك بالزلف والكرامة ، ما كنت تشكوه إلينا من قلة الثقة بأصحابك ، وما تحمل من معاناة تلون الصديق ، وسرعة ملل الرفيق ، وتفهم رذالة الحميم ، وشراسة خالق النديم ، وسألت أن أختار لك نديماً ، متندياً كريماً ، استعين به على طوارق غمومك ، وتنفي به متكائف همومك ، وتفزع إليه من سهرك ، وتدعو به عند ضجرك ، وتعتمد عليه في أمورك ، وتستعده لسرورك ، قرأت استفراغ المجهود في طلب ذلك عندي ، ووجدان من ارتضى خلائقه لمنادمتك عسراً ، وأحبت أن أحبك بنديم يروقك منظره ، ويسرك مخبره ، وتطيب مشاهدته ، وتكثر محامده ، وتقل ذنوبه ، وتفتقد عيوبه ، إذا

دعوته أسرع ، وإذا حدثك أمتع ، وإذا سألته أجب ، وإذا تكلم أصاب ، وإذا استرففته رفق ، وإذا استنطقته نطق ، لا يرهقك عسراً ، ولا يحملك صبراً ، بلقي عنك مؤنة الحشمة ، أميناً على المال والحرمة ، أستدعي به منك دوام الاخاء ، وأجيب به عليك جميل الثناء ، فصنعت لك كتاباً في البلاغة والايجاز والبراعة ، ضمنته موجزات الخطب ، ومنتخب بلاغات العرب ، مما حفظ من ملح كلامها ، ومختصر ألقابها ، وموجز خطبها ، وبراعة أدبها ، ونادر خطبها ، ومسرع جوابها ، ومعجب قرايحها ، ومعجز بدايها ، إلى شيء من بلاغة البلغاء ، وفصاحة الفصحاء ، وجواب الأدباء ، وايجاز الخطباء ، ومحاوره الخلفاء ، وتهادي الظرفاء ، ومكاتبة الأمراء ، ونوادر الشعراء ، وحصافة ذوي الألباب ، وثقافة أذهان الكتاب ، وريافة عقول النساء ، وتكامل أدب الإماء - أي فطانة أديهن - ونظمته بما انتظم ، من الحكم المحفوظة عن حكماء العجم ، ووصايا المحتضرين ، وحكم المجانين ، وقدمت ذكر براعة العرب على غيرها من الناس ، لتقدمها في الفضل على سائر الأجناس ، ولأن الله تعالى قد شرفها برسوله ، وفضلها بتثريته ، وخصها بالخطاب المعجز ، واللفظ الموجز ، والسؤال الشافي ، والجواب الكافي ، فهم أمراء الكلام ، ومعادن العلوم والأحكام ، منهم ترد البلاغة ، واليهم ترجع البراعة ، وعندهم تؤخذ الفصاحة ، والناس بلغتهم مقتدون ، ولآثارهم متبعون ، وترجمته بكتاب الفاضل لفضله على كل كتاب كامل ، فأرسلت به إليك لا ممتناً به عليك ، لتجعله بدلاً من الجليس ، وخلفاً من الأيس . وقد صدرت أمام ما ضمننت لك من ذلك فصلاً ضمنته كلاماً جزلاً ، في صفة أنسية البلاغة ، وفضل الفصاحة والبراعة ، فقف على ما فيه من فضله ، وبيئت من معرفة مقادير نيله ، لتعلم إذا أنعمت الاختيار ، أني أحسنت لك الاختيار إن شاء الله تعالى .

هذه هي مقدمة الكتاب ومن قراءتها نستدل على الغاية التي وضع المؤلف من أجلها الكتاب ، وهو كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل وهو ليس كتاب الفاضل للعلامة

المبرد الذي سبق أن حققه وطبعه الأستاذ الكبير عبد العزيز الميمني صاحب التحقيقات من المخطوطات العديدة التي زار العراق سنة ١٩٥٨ م في طريق عودته من بلاد المغرب وتونس ومصر الى بلده كراچي في باكستان .

أما أبواب ومصول الجزء الأول من الكتاب فعناوينها كما يأتي :-

- ١ - باب في صفة البلاغة وفضل الفصاحة والبراعة .
- ٢ - « البلاغة في الخطابة من أهل الفصاحة والدراية .
- ٣ - « من أدركه الحصر في خطبته فأحسن العبارة في حجته .
- ٤ - « بلاغات الوفود في حسن البديهة والتسديد ،
- ٥ - « البلاغة في احتجاج الأسارى وحسن قول الموثقين والخياري .
- ٦ - « « من ذوي الرجاحة في حسن البيان والفصاحة .
- ٧ - « « من ذوي الألباب في حسن المعارضات في الجواب .
- ٨ - « « من الأدباء في مخاطبة الخلفاء ومحاوراة الأمراء .
- ٩ - « « في حسن الاعتذار وتجاوز ذوي المقدرة عن الاحرار .
- ١٠ - « « من البلغاء اللسن وطعنهم على النوكي اللسكن .
- ١١ - « « في مكاتبات ذوي الألباب وتوقيعات السلطان وتهادي الكتاب .
- ١٢ - « « من الحكماء والصفح من أهل المقدرة عن السفهاء .
- ١٣ - « « من الخلائف الاموية وماؤوريتهم المرضية .
- ١٤ - « « خلفاء بني هاشم والمأثور عنهم من الآداب والمكارم .
- ١٥ - « « ذوي المآرب في حسن التعزية عن المصائب .
- ١٦ - « « بمن جمع بين تهنئة بعطية وبين تعزية برزية .
- ١٧ - « « فيمن يعزى عن مصيبته وحسن صبره في رزيقه .

١٨ - باب البلاغة من وصايا المحتضرين ذوي الآراء والعقل الرصين .

١٩ - « « « العلماء في وصايا الأمراء .

هذه هي أبواب الجزء الأول من كتاب الفاضل ولبیان فائدة الكتاب أنقل الباب الثالث من هذا الجزء لاطلاع القراء على منزلة هذا السفر الجليل وعلو كعبه في البلاغة والفصاحة اللتين تضمنتهما لغتنا أم الضاد العربية مع العلم بأن هذا الباب من أقصر الأبواب في الكتاب المذكور .

الباب الثالث

- باب من أدركه الحصر في خطبته فأحسن العبارة في حجته -

روى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه صعد المنبر فأرتج عليه فقال : أيها الناس سيجعل الله بعد عسر يسراً وبعد عي بياناً وانكم الى أمير فعمال أحوج منكم الى امام قوال . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . واخبرني أحمد بن عبيد قال : أخبرني أبو عبيدة معمر بن المثنى ان خالد بن عبدالله القشيري - واظنه تصحيف «القسري» - صعد المنبر فأرتج عليه فقال : أيها الناس ان هذا القول يجيء أحياناً ويذهب أحياناً فيتسبب عند مجيئه سبه ويعزب عند غروبه طلبه وربما كوثر فأبى وعولج فعصى . والترك لأبيه أفضل من التعاطي لجيئه وتجاوزته عند تعذره أولى من طلبه عند تبرجه - أي تهوره - فقد يحتلج على الجري جناحه ويرتج على البليغ لسانه . ثم نزل عن منبره وهو أخطب من رأينا . ونمي إلي ان ابا العباس امير المؤمنين القائم صعد المنبر فلما قال الحمد لله ارتج عليه فنزل ثم رقي المنبر فقال ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان يكل بكلامه إذا كل . وينفسح بانفساحه إذا أنفسح نحن امراء الكلام ومنا تفرعت فروعها وعلينا تهديدات غصونها - أي تدلت - ونزل فبلغ ذلك أبا جعفر المنصور فقال : لله هو . لو خطب بمثل ما اعتذر

لكان اخطب العرب . وولى يزيد بن المهلب مولاه ثابت بن قطنة بعض الكور - وهي جمع المدائن - فلما صعد المنبر ارتج عليه فنزل وهو يقول : قالوا اكن خطيباً فأنني ضروب بماضي الشفرتين صقييل - والشفرة بالفتح السكين العظيم - فبلغ ذلك يزيد فقال : لو قالها على المنبر لكان اخطب الناس . وبعض ما مرّ في هذا الباب ينفعك فأقنع ان شاء الله تعالى .
وهذه أبواب وفصول الجزء الثاني من كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل .

- ١ - باب البلاغة من ذوى الرشاد في حسن وصاية الأولاد .
- ٢ - « « « الأمراء ذوى السداد في وصايا الوكلاء والأجناد .
- ٣ - « « « الحكماء .
- ٤ - « « « الأعراب في شكوى الفقر وصفة الجذب .
- ٥ - « « « في صفة القفار وصفة السحاب والأمطار .
- ٦ - « « « في حسن السؤال وطلب المعروف والنوال .
- ٧ - « « « في طلب الحاجات من الأحرار ذوى المرات والأقدار .
- ٨ - « « « في مدح الرجال ووصف ذوى المروة والافضال .
- ٩ - « « « في ذم الرجال وذكر ذوى الجهالة والضلال .
- ١٠ - « « « في مدح قبائلهم ووصف قومهم وعشائرهم .
- ١١ - « « « فيمن اخلصوا له الدعاء وطلبوا له العمر والبقاء .
- ١٢ - « « « فيمن يدعو عليه لا يأسهم مما في يديه :
- ١٣ - « « « فيما سئلوا عنه من اللذات وتخييل طيب العيش والشهوات .
- ١٤ - « « « في صفة الأحياب .
- ١٥ - « « « في الحكمة وسائر الآداب .
- ١٦ - « « « في مواعظ الاخوان والأصحاب .

١٧ - باب البلاغة من الأعراب الأتقياء في حسن الإبهال والدعاء .

١٨ - « « « النساء ذوات الدراية والفصاحة .

١٩ - « « « المتأديات في حسن وصايا البنين والبنات .

٢٠ - « « « في وفاتهم .

٢١ - « « « الاماء المتطرفات ومداعبتهم في الخلوات .

٢٢ - « « « الغلمان ونادر براعة الصبيان .

٢٣ - « « « الأكاسرة وحكام الفرس والأساورة .

٢٤ - « « « العجم وما يؤثر عنهم من سائر الحكم .

٢٥ - « « « المجانين وما يؤثر حكم الموسوسين .

فيكون مجموع أبواب الجزئين (٤٤) بابا في مختلف المواضيع من البلاغة ونماذج الفصاحة من حكم وأقوال ومواعظ وارشادات وخطب وأشعار مما يفيد المطالع والقاري والدارس والمتتبع والباحث في التأريخ والأدب . واتماماً لتنوير المطالع والقاري انقل الباب الأول من الجزء الثاني من كتاب الفاضل هذا فهو خير نموذج على محتوى هذا الكتاب النفيس في ضروب البلاغة وأنواع الفصاحة في القول والموعظة .

الباب الأول من الجزء الثاني

— باب البلاغة من ذوى الرشاد في حسن وصاية الأولاد —

قال هشام بن الكلبي : جمع عبد الملك بن مروان بنى امية فقال : يا بني امية ابذلوا نداكم وكفوا إذا كم واعفوا إذا قدرتم فانما العفو بعد القدرة والثناء بعد الخبرة ولا تلحفوا — أي لا تلجوا — إذا سألتكم ولا تبخلوا إذا سئلتكم فان خير المال مال أفاد حمدا ونهى ذمما ولا تقولوا كما يقول اللئام كان حجتهم اذا سئلوا أبداً بمن تعول انما الناس عيال الله وقد تكفل بأرزاقهم وجعل رزق بعضهم من بعض فمن ضيق ضيق الله عليه ومن أعطى خلف الله له .

يا بني مروان أحسابكم أحسابكم فما ضر قوم قيل فيهم بعد قول زهير ووددت أن البيت قيل
في قومي :-

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين الساحة والبذل
وما نفع قوما مدحوا به بعد قول الأعشى ما يسرني أنه قيل في قومي وان الدينسالي
بأسرها :-

بيبتون في المشتاء ملاً بطونهم وجراتهم غرثاً (كذا) يتن خمائصا - غرثي جياط -
وقال الأصمعي : اخبرني ابن الزباد عن هشام بن عروة قال أوصى بنيه فقال : لا يهدين
أحدكم الى ربه ما يستحي أن يهديه الى كريمة فان الله أكرم الأكرمين وأحق من اختيار له .
يا بني تعلموا فان تكونوا صغار قوم فمسي أن تكونوا كبار آخرين وإذا رأيتم من رجل خلة
راية من خير فلا تقطعوا أملككم منه وان كان عند الناس رجل سوء فان لها عنده أخوات
وإذا رأيتم من رجل خلة راية من شر فاحذروه وان كان عند الناس رجل صدق فان لها
عنده أخوات ثم قال ان الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم . وقال سعد القصير لابنه : يا بني
أوصيك بوصية ان لم تحفظها مني كنت جديراً أن تحفظها من غيري . يا بني أظهر اليأس فانه
غنى وإياك وطلب الحاجات فانه فقر حاضر وإذا صليت صلاة فصل صلاة مودع وأنت ترى
أن لا تصلي بعدها أبداً . وان استطعت أن تكون غداً خيراً منك اليوم واليوم خيراً منك
امس فافعل وإياك وكل شيء يعتذر منه فانه لا يعتذر إلا من شر . وإياك أن تحزن على شيء
آتاك الله خيراً منه . وقال ابن المقفع لابنه يا بني الصبر على كلمة تسمعها خير من ألف كلمة
تطلب التخلص منها فأكرم نفسك عما الخير في غيره . وقال منذر بن مالك لبنيه :- يا بني
ألزموا الاناة تفر قد حكم واغتنموا الفرصة تدركوا طلبتكم وأنشد :-

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم أمرهم مع التأني وكان الحزم لو عجلوا

وأوصى عمرو بن كلثوم بنيه فقال : يا بني ما عبرت أحداً قط بشيء إلا عبرت بمثله إن حقاً فحقاً وأن باطلاً فباطلاً من سبّ سبّ كفوا عن الشتم فإنه أسلم للأعراض أحسنوا جواركم بحسن ثنائكم وامنعوا ضيم الغريب والقريب فانك تذل على قريبك ولا تحمل بك ذل غريبك وإذا حدثتم فعوا وإذا حدثتم فأوجزوا فإن مع الاكثار يكون الاهدار - أي سقط الكلام - ولا خير فيمن لا روية له مع الغضب ولا فيمن إذا عوتب لم يعتب وشر الناس من لا يرجى خيره ولا يتقى ضره . وقال المدائني : أراد ابن الاعرابية سفراً فقالت له أمه : يا بني انك تجاور الغرباء وترحل عن الأصدقاء ولعلك لا تلقى غير الأعداء فخالط الناس بالسير واتق الله في السر واستودعك الله وعليك السلام . وقال العتيبي سمعت إعرابياً يوصي ابناً له وهو يقول يا بني ان لحقتك صعوبة امر فاستصعب له تمل مرا كبه وتلن جوانبه وقارع الدهر عن أحداثه وأصبر لنوابيه لتعلم أنك من أقرانه . وسمعت إعرابياً يوصي ابناً له فقال : أي بني ان صحبة الرجال ذل وذل الصحبة أيسر من مضاضة الخلة فان دعوتك اليها حاجة فاستكرم الصاحب وان صحبتك ولا محالة وأصارك الدهر الى مكروه ذلك فاحتجب بالصبر واستزد بالشكر . وأوصى إعرابي بنيه فقال : يا بني عاشروا الناس معاشرة ان غبتم عنهم حنوا اليكم وان تم بكوا عليكم . وهذا باب قد ذكرته في كتاب جليل وكلام طويل فأغنى ذلك عن التطويل فأعرفه ان شاء الله تعالى . « اه .

هذا فيض من فيض وقطر من بحر من هذا الأدب الراقى الجم الحافل بالمثل العليا والأقوال المثلى النافعة مما لا يستغنى عنه كل محب ومغرم في الأدب العربي ومكوناته الفياضة وملحه الممتعة وبراعته الفائقة من حكماء العرب وشعرائهم وأدبائهم وناطقهم سعة من هذه اللغة المضمخة بعطور الألفاظ وحسن التعبير وبلاغة الأيجاز فبذت كل لغة في العالم بحلتها القشبية وبيائها المعطار وحسنها الفتان .

يوسف بهفوب مسكوني

بقية الإدارة بمصر

للدكتور مصطفى جواد

نشر الدكتور المحقق الفاضل حسين مؤنس في المجلد الحادي عشر من هذه المجلة (١) مقالة بارعة في إدارة صقلية، أشملها تمهيداً ونظرة عامة في تاريخ الإدارة وسيرة الشريف الإدريسي العالم الجغرافي المشهور، وإدارة صقلية وختمها بقوله: « وفي غضون هذه الاضطرابات اختفى بنو حمود [الإدارة] فلم نعد نسمع لهم ذكراً، وقد يكونون غادروا الجزيرة عندما استبان لهم استحالة المقام وضياع الأمن وانقطاع الآمال في الصلاح. قد يكونون غادروا الجزيرة في صمت وحلّوا في أي بلد من بلاد الإسلام كما دخلوا صقلية واستقرّوا فيها في سكون ولسان حالهم يردّد هذه الأبيات الجميلة التي تنسب إلى أعظم من نزل منهم صقلية وهو الشريف الإدريسي .. » وذكر أبياتاً رائعة خمسة . وقد خطرت ببالي معلومات تخص أولئك الإدارة لم يحتويها البحث النفيس المقدم ذكره، من ذلك ما ذكره عبد الملك بن بدرون، قال: « والقاسم بن علي بن حمود [الإدريسي] قتله ابن أخيه إدريس (٢) » وقد ذكر ابن عتبة « إدريس بن عبدالله المحض » الذي نسب إليه الإدارة وعقبه حتى انتهى إلى « حمود » وقال: « ومنهم حمود وهو ابن

(١) « مع ١١ ص ٨٨ — ١١٢ سنة ١٣٨١ هـ = ١٩٦٤ م .

(٢) شرح البسامة تصيداً ابن عبدون « ص ٢٧٤ طبعة مطبعة السعادة بمصر .

ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر « وأنسى قوله بهذه الجملة التامة » وبنو إدريس
 كثيرون وهم في نسب القطع يحتاج من يعزى إليهم إلى زيادة وضوح في حجته لبعدهم
 عنا وعدم وقوفنا على أحوالهم « وذكر فيمن ذكر منهم شاعراً قال : « ومنهم الشيخ
 الشاعر الضريع بمصر الحسن بن يحيى [بن] القاسم كنون بن إبراهيم بن محمد بن القاسم
 المذكور (١) » .

وذكر القلقشندي « بني حمود » في كتابه في أنساب العرب قال : « بنو حمود بطن
 من الادارسة من بني الحسن السبط من بني هاشم من العدنانية وهم بنو حمود بن يعقوب (٢)
 ابن أحمد بن علي بن عمرو بن إدريس .. وأول من ملك منهم علي بن حمود بن ميمون ثم
 أخوه القاسم بن حمود وتلقب بالمأمون ثم يحيى المعتلي بن علي بن حمود ثم الموفق إدريس بن
 يحيى بن صنوان ثم إدريس المتأيد بالله ثم المأمون القاسم بن حمود ثم ابنه المعتصم محمد ثم
 ابنه الواثق القاسم » وعمرو المذكور في النسب هو تصحيف عمر .

وذكر ابن الفوطي خلفاء منهم — أعني الادارسة — قال : « المأمون أبو محمد القاسم
 ابن حمود بن أبي العيش ميمون الحسيني الخليفة بالأندلس ، [هو] القاسم بن حمود بن
 أبي العيش ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله ابن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن
 عبد الحسن المثني بن الحسن بن علي ، لما قتل أخوه الناصر (٣) علي بن حمود بويح لأخيه

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب « ص ١٣٨ - ١٤٠ طبعة بيجي ١٣٦٨ هـ » .

(٢) كذا هو في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب طبعة مطبعة الرياض بقداد « ص ٢٠٠ »

وطبعة مطبعة النجاح وقد تقدم أنه « ميمون » وسيؤيده القلقشندي نفسه في كلامه التالي لذلك .

(٣) قال ابن عتبة : « أعقب حمود من رجلين القاسم الملقب بالمأمون وعلي الملقب بالناصر لدين الله
 ملك الأندلس وتلقب بني مروان عنها وأعقب علي الناصر لدين الله ملك الأندلس يحيى الملقب بالمعتلي وإدريس
 الملقب بالتأيد وليا الخلافة بالمغرب فأعقب يحيى المعتلي إدريس الملقب بالمعالي والحسن الملقب بالمستنصر ، دعي
 لها بالخلافة هناك ، وأعقب القاسم المأمون بن أحمد حمود بن ميمون - وكان قد ولي بعد أخيه - محمداً =

القاسم وثقب المأمون فما غيّر على الناس عادة ولا مذهباً ، فبقي المأمون إلى شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ، فقام عليه ابن أخيه يحيى بن الناصر فهرب المأمون من قرطبة بلا قتال وصار بأشبيلية (كذا) ثم اجتمع للمأمون جماعة وأخرجوا يحيى من قرطبة إلى مالقة ، وقتل المأمون خنقاً سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، ومدة ولايته ستة أعوام ، وبقي محبوساً عند ابن أخيه المعتلي يحيى بن علي ست عشرة سنة ومات [خنقاً] وله ثمانون سنة (١) .

وقال ابن الفوطي : « المتأيد بالله أبو أحمد (وأبو) منصور إدريس بن علي بن الناصر ابن حمود العلويّ الحسيني الخليفة بالاندلس ، قال صاحب تاريخ الأندلس : لما قتل المعتلي بالله يحيى بن عبد الله في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى بن بقرية ونجا الخادم الصقلّي وها مدبراً دولة الحسينيين فأتيا مالقة وكان أخوه إدريس بن علي بسببته فاستدعياه إلى مالقة وبايعاه بالخلافة وتلقب بالمتأيد بالله ، فبقي كذلك إلى سنة ثلاثين [وأربعمائة] وحدث القاضي محمد بن اسماعيل بن عباد نفسه بالتغلب على البلاد وكان المتأيد محب الأدب ولم يزل مطاع الأمر إلى أن توفي في المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وكانت مدته أربع سنين (٢) » .

وقال : « المعتلي بالله أبو اسحاق يحيى بن علي بن حمود العلوي الحسيني نزيل الأندلس الخليفة بالمغرب ، أمه لبونة بنت محمد بن الحسن بن فنون . مولده في سنة أربع

== المنقب بالمهدي ملك الجزيرة الخضراء بالمغرب » ، « ص ١٣٩ » وجاء في حاشية الكتاب « وكانت وفاة الناصر لدين الله علي بن حمود سنة ثمان وأربعمائة ، وكانت وفاة يحيى المعتلي بالله سنة سبع وعشرين وأربعمائة . ووفاته أخيه المتأيد بالله سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . قيل إن إدريس المعالي مات سنة ست وأربعين وأربعمائة وكانت وفاة الحسن المستنصر بالله سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

(١) مجمع الآداب في معجم الألقاب « الترجمة ٤٤ من الميم » من طبعة لاهور « ج ٥ » .

(٢) مجمع الآداب « الترجمة ٩٠ من الميم من طبعة لاهور ج ٥ » .

وثمانين وثلاثمائة وكان أعين أكحل . بويع له بالخلافة بقرطبة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة
ثم هرب إلى مالقة سنة أربع عشرة ثم سعى قوم من المفسدين في رد دعوته إلى قرطبة سنة
ست عشرة [وأربعمائة] إلا أنه تأخر عن دخولها ، واستخلف عليها عبد الرحمن بن عطاء
اليفرني ، وكان عبده وأصحابه يدخلون إلى الاسواق يأخذون أموال التجار ، وبقي الأمر
إلى سنة أربع عشرة وأربعمائة ، ثم قطعت خطبته عن قرطبة وأطاعه جماعة من البربر وأقام
بقرمونة وقتل يوم الخميس النصف من المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة (١) .

وقال : « المستعلي بالله أبو عبد الله محمد بن المعالي إدريس بن يحيى [بن] حمود العلوي
الحسني الخليفة بالمغرب . ذكره الغرناطي في تاريخه وقال : لما توفي المعالي سنة ست وأربعين
وأربعمائة ، قام بأمره بعده ولده محمد وتلقب بالمستعلي ولم يخطب له بالخلافة ، وعلى يده كان
انقراض دولة الفاطميين من آل حمود بالمغرب . وفي سنة سبع وأربعين [وأربعمائة] تغلب
عليه باديس بن حبوش صاحب غرناطة وأخرجه من مالقة . فجملة دولة الفاطميين بالأندلس
سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، والباقي من هذا إنما هو تغلب وقتنة (٢) .
وترجم ابن القوطي في معجمه للالقباب « الموفق أبا علي إدريس بن يحيى بن حمود
العلوي الحسني الخليفة » ولكن ترجمته ضاعت فيما ضاع من ألتفاق أوراق هذا الجزء
المطبوع في لاهور أعني الجزء الخامس وبقي اسمه فقط (٣) .

هذه معلومات لم تكن مجموعة ولا منقولة في كتب هذا العصر قدمتها بين يدي البحث
عن « بقية الإدارة » .

- (١) المرجع المذكور « الترجمة ١٣٠٨ من الميم من طبعة لاهور ج ٥ » .
(٢) « » « الترجمة ١٠٨١ من الميم من طبعة لاهور ج ٥ » .
(٣) « » « الترجمة ١٩٠٩ من الميم من الطبعة المذكور .

الإدارة بمصر

بأن لي من أثناء مطالعتي لكتب التراجم والأدب أن من الإدارة المذكورين آنفاً من انتقل إلى مصر ودخل في غمار العامة إلا أنه حافظ على نسبه ، وقد صرح ياقوت الحموي بنسب بعضهم غير مرة في كتابه إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، قال ياقوت في ترجمة أبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي : « لم يذكر العهد وفاته وإنما أخبرني بوفاته وما بعده الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن الحسن بن إدريس ابن يحيى العالي بن المعتلي وهو الخارج بالمغرب والمستولي على بلاد الأندلس ابن حمود بن ميمون بن أحمد بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام — وأخبرني الشريف المذكور وكان من تلامذته قال : كان البلطي رجلاً طويلاً جسيماً طويل اللحية واسع الجبهة أحمراً اللون (١) » .

وكان ياقوت قد ذكر هذا الشريف في أوائل كتابه ولم يبسط نسبة هذا البسط ، قال في ترجمة ابن الزبير أحمد بن علي العسائي : « وكان السبب في تقدمه في الدولة المصرية في أول أمره ما حدثني به الشريف أبو عبد الله (٢) محمد بن أبي محمد عبد العزيز الإدريسي الحسني الصعيدي (٣) .. » وقال في ترجمة الظهير الحسن بن الخطير النعماني : « حدثني بجميع ما أورده عنه هاهنا من خبره ووفاته تلميذه الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز الإدريسي الحسني الصعيدي بالقاهرة سنة ٦١٢ هـ قال : كان الظهير يكتب على كتبه في فتاويه (الحسن النعماني) فسألته عن هذه النسبة فقال : أنا نعماني أنا من ولد النعمان بن المنذر ومولدي بقرية تعرف بالنعمانية (٤) ... » .

(١) معجم الأديب « ٥ : ٤٣ » طبعة مرزايات الأولى .

(٢) كتاب أبي جعفر في الواضع الأخرى وقد قدمت موضعاً منها .

(٣) معجم الأديب « ١ : ٤١٨ » من الطبعة المذكورة .

(٤) المرجع المذكور « ٣ : ٦٥ » .

وله ترجمة في لسان الميزان قال مؤلفه : « محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم بن عمر بن سليمان الشريف الادريسي المقرئ الأجلح القاوي المولد نزيل القاهرة ، قدم أبوه فولد له هذا جواد من صعيد مصر ، في رمضان سنة ثمان وستين [وخمسمائة] ونشأ بمصر وسمع من البوصيري وابن ياسين والأرتاحي وعبد المجيب بن زهير وفاطمة بنت سعد الخير في عدد كثير ، وسمع بالاسكندرية وغيرها ، وتصدر بالعمرية بالقاهرة ، أخذ عنه الهمياطي والشريف الحسيني وأحمد يوسف الأربلي وأبو صادق بن الرشيد العطار وآخرون ، قال القطب ^(١) : كان إماماً عالماً ومحدثاً حافظاً عارفاً بالتاريخ والأدب والحديث والنسب وله كتاب (المفيد في ذكر من دخل الصعيد) وكتاب في الأهرام جيد ، وذكره ابن مسدي في معجمه وقال : ذكر لي أنه من ولد إدريس بن إدريس الحسيني ، ورأيت المطاعن عليه بمصر في ذلك ، وكان متسامحاً في باب الرواية ، متساهلاً فيه إلى الغاية ، وقد سمعت منه فوائد من أصل سماعه وربما حسن حاله بأخرة في تصانيفه ، وأنشد له :

ولم أر عالماً كالحديث ^(٢) فنونه تطول إذا عدتهن وتكثر

ويحسب قوم أنه النقل وحده ونقل شروري ^(٣) منه عندي أكثر

وشروري ^(٣) يفتح المعجمة والراء وسكون الواو بعدها زاي مقصورة جبل معروف وكانت وفاة المذكور سنة أربع وأربعين وستمائة ^(٤) .

وذكره السيوطي في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة في المؤرخين قال : « محمد

(١) قال مصطفى جواد كاتب هذا التعميق : مراد الذهبي بالقطب « قطب الدين عبد الكريم بن

عبد النور » الخالي الأصل مؤرخ مصر .

(٢) في اللسان المطبوع « في الحديث » وهو ضد مراد القائل .

(٣) في المطبوع « شروري » وهو تصحيف وشروري كما في معجم البلدان جبل مطل على تبرك

في قول دلهي سليم في قول آخر .

(٤) لسان الميزان (٤) : ٢٦٢ .

ابن عبد العزيز الادريسي الشريف الغاوي ، كان من فضلاء المحدثين وأعيانهم سمع الكثير وألف (المفيد في أخبار الصعيد) . ولد في رمضان سنة ثمان وستين وخمسة ، وتوفي بالقاهرة في صفر سنة تسع وأربعين وستائة (١) . وذكره استطراداً في بغية الوعاة في ترجمة سليمان بن بنين المصري الدقيقي ، قال : « قال اليعموري في تذكرته بعد مردها : هذا آخر ما وجد من تصانيفه بخط وجيه الدين الصبان وقد نقله من خطه الشريف الادريسي أبو عبد الله (٢) محمد بن عبد العزيز (٣) ... » .

وذكر أبو شامة إدرسياً آخر لم أعرف له صلة نسب بأبي جعفر المذكور ، نقلاً من تاريخ يحيى بن أبي طي الحلبي في سيرة صلاح الدين قال يحيى في حوادث سنة ٥٦٤ : « حدثني الشريف الادريسي نزيل حلب قال : كنت بالاسكندرية يومئذ (٤) ... » . ثم قال : « قال الادريسي : كنت في جملة من خرج في المراكب فلما وصلنا إلى ميناء عكا أخذنا واعتقلنا في معصرة القصب (٥) .. » .

وتاريخ الأهرام الذي ألفه الشريف أبو جعفر محمد الادريسي هو « أنوار علو الأجرام الكشف عن أسرار الأهرام » ومنه نسخة بدار الكتب الوطنية بباريس أرقامها « ٢٢٧٤ » جاء في أولها « تأليف السيد الشريف الشيخ جمال الدين محمد بن عبد العزيز بن القاسم (كذا) بن عمر بن سليمان الادريسي ، نفع الله تعالى به ... » وفي كشف الظنون « أنوار علو الأجرام في الكشف عن أسرار الأهرام للشريف جمال الدين أبي جعفر محمد بن عبد العزيز الادريسي ، مختصر أوله الحمد الذي جعل ما أبقاه الخ ذكر أنه أنه للملك الكامل محمد بن خليل (كذا) سنة ٦٢٣ » ، والصواب « محمد بن خليل أمير المؤمنين العادل » الأيوبي . ومن الكتاب نسخ أخرى في خزائن أخرى ، وقال الشيخ إبراهيم الدروبي في كتاب

(١) حسن المحاضرة « ١ : ٢٣٨ طبعة المطبعة الشرفية » .

(٢) في المطبوع « أبي عبد الله بن محمد » وهو خطأ . (٣) بغية الوعاة « ص ٢٦١ » .

(٤) كتاب الروضتين « ١ : ١٦٨ طبعة مطبعة وادي النيل » (٥) المرجع المذكور ١ : ١٦٩ .

بعث به إلى سنة ١٩٤٣ : « تحية واحتراماً وبعد فقد عثرت في أحد بيوتات بغداد القديمة على كتاب معنون بكتاب (المقصد الحرام في عجائب الأهرام) للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ، يشتمل هذا الكتاب على عشرة فصول ، يحتوي على مائة وسبع وعشرين صفحة ، كل صفحة على واحد وعشرين سطرأ . إن الناظر إلى مؤلف الكتاب يذهل لأول وهلة إلى أنه صاحب خزانة الأدب ، والحال أن الكتاب مخطوط في ١١ شوال سنة ١٠٢٠ لا يخفى على سعادتكم أن صاحب الخزانة ولد سنة ١٠٣١ هـ فما هذا التفاوت والتناقض في التاريخين فيما إذا قطعنا أنه لصاحب الخزانة ؟ يشير المؤلف المشار إليه في الفصل الرابع من هذا الكتاب ما هذه نصه حرفياً (ويوم شروعا في هذا الكتاب في شهر سنة ثلاث وعشرين وستائة للهجرة ، الخ البحث . فيرجى التفضل بإرشادي عن صاحب الكتاب وعن التناقض في التاريخين مع بيان ماهية الكتاب . هذا واقبلوا مني فائق الاحترام والامتنان سيدي العزيز ، ٢٧ حزيران سنة ١٩٤٣ م » .

واذكر أنني اجبته بالحقيقة وهي أن الكتاب للشريف محمد بن عبد العزيز الادريسي وأن عبد القادر بن عمر البغدادي الأديب النحوي المشهور استخرجه من درج قديم ، فقد جاء في أول نسخة باريس ما هذا نصه « هذا الكتاب استخرجه من درج قديم الشيخ الفاضل عبد القادر بن عمر البغدادي النحوي وكان أديباً فاضلاً مبرزاً في اللغة العربية والفارسية قرأ على الشهاب الخفاجي المصري والشيخ إبراهيم الميموني والشيخ ياسين الشامي والحريري وقرأ الصحيحين على الشيخ أحمد العجمي المصري وصنف كتباً منها شرح شواهد شرح الكافية للرضي الاستراباذي ، وشرح شواهد الشافية له أيضاً وله حاشية على المعنى لابن هشام وحاشية على شرح الوردية وحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام ومشكلات لغة المنهاج وغيرها توفي بمصر سنة اثنتين وتسعين بعد الألف » .

مصطفى صواد

النبوغ المغربي في الأدب العربي

تأليف

الأستاذ عبد الله كنون

بقلم

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

سمعت بالأستاذ الجليل عبد الله كنون منذ زمن بعيد ، فقد اخترقت شهرته العلمية والأدبية بلاد المغرب الى المشرق ، وعرف بأصالة بحوثه وأمانته العلمية .

ولاقبته لأول مرة في مؤتمر الجمعيتين : مجمع اللغة العربية ، والمجمع العلمي العراقي ، الذي انعقد في بغداد من ٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٥ لغاية ٣٠ تشرين الثاني ١٩٦٥ ، فصدق التحير والتحير بل زاد عليه ، ولمست فيه إستقامة وورعاً وإيماناً عميقاً ، وحرصاً شديداً على مبادئ القرآن الكريم ولغة القرآن الكريم ، فكانت معرفتي له من أئمن ما جنيته من مؤتمر الجمعيتين الموقرين .

للمؤلف الفاضل كتب كثيرة مطبوعة ، لعل من أهمها : (١) التعاشيب ، (٢) واحة الفكر ، (٣) خل وبقل ، (٤) شرح مقصورة المكودي ، (٥) شرح الشمقمقية ، (٦) المنتخب من شعر ابن زاكور ، (٧) مفاهيم إسلامية .

ولكن أهم مؤلفاته هو كتابه القيم : النبوغ المغربي في الأدب العربي ، لأنه كتاب سدّ ثغرة كبيرة واسعة في المكتبة العربية ، وعرف الأدب المغربي للأدباء ، فأصبح هذا

الكتاب بحق مصدراً من أهم مصادر الأدب المغربي على الإطلاق .

ولم يكن المؤلف يهدف بكتابه إلى تمييز أدب المغرب بميزة ليست في الأدب العربي العام ، ولا إلى تخصيصه ببحث مستقل يجعله في نظر المغاربة أو غيرهم كتاباً خاصاً بأدب قطر خاص من أقطار العرب على حدّته ، وإنما كان مقصود المؤلف هو بيان الأسباب التي وضعتها المغرب في صرح الأدب العربي التي تعاونت على بنائه أقطار العروبة كلها ، وذكر الأدياء المغاربة الذين لم يقصروا عن إخوانهم من المشاركة ومغاربة بقيّة أقطار المغرب العربي في العمل على ازدهار الأدب العربي .

فقد رأى المؤلف إهمال أدياء المغرب في كتب الأدب وكتب تاريخ الأدب ، حتى لتذكر تونس والجزائر ، وبالخرى القيروان وتلمسان فضلاً عن قرطبة وإشبيلية ، ولا تذكر فاس ومراكش بحال من الأحوال .

وعكف المؤلف الفاضل باحثاً ومنقّباً ، فوجد كنوزاً عظيمة من أدب لا يقصر في مادته عن أدب أي قطر من أقطار العرب ، وشخصيات أدبية وعلمية لها في مجال الانتاج والتفكير مقام رفيع ، وتتبع المؤلف جميع ما وصلت اليه يده من آثار أدبية مغربية ، وأخبار عن علماء المغرب وأديائه ، فوفّق الى ما أراد أي توفيق ، حتى قال في هذا الكتاب المرحوم شكيب أرسلان : « إن من لم يقرأه ، فليس على طائل من تاريخ المغرب العالمي والأدبي والسياسي » ، وصار بروكلمان يعتمد في ملحقات كتابه عن تاريخ الأدب العربي . كما أنني عليه العالم الايطالي جيوفاني بلانكي في مقال له بمجلة الشرق الحديث فقال : « بإيرازه للمساهمة التي أبدتها المغرب في الآداب العربية ، تلك المساهمة التي أهملت حتى اليوم ، ولم تُقدّر كما كان ينبغي » ، وكان هذا العالم الايطالي قد اطلع على الترجمة الاسبانية للكتاب .

جمع هذا الكتاب العلم والتاريخ والسياسة ، وتصوير الحياة الفكرية في المغرب من الفتح الاسلامي حتى العصر الحديث ، وقد مزج المؤلف في كتابه بين الحركات الفكرية

والحركات السياسية مزجاً عجيباً ، حقق فيه الصلة الطبيعية التي لا تكاد تنفك في كل دور من أدوار الأمم بين العلم والسياسة ، بحيث لا يرقى الواحد منها إلا إذا رقى الآخر برقيته كاللازم والمزوم .

عالج المؤلف في الجزء الأول من كتابه الرائع : عصر الفتوح ، وتحدث عن الفاتحين الحقيقيين ، وذكر كيف انتشر الإسلام في المغرب ، واستعراب المغاربة ، والصراع بين العرب والمغاربة ، والوسط الفكري في عصر الفتوح .

ثم انتقل إلى عصر المرابطين ، وسياسة الجامعة الإسلامية التي عمل من أجلها المرابطون ، وأوضح العلاقة المشرفة بين يوسف بن تاشفين والمعتمد بن عباد بشكل واضح جلي ، ثم عرج على الحياة العسكرية في هذا العصر ورعاية المرابطين للعلم والأدب ، وأورد تراجم بعض الشخصيات العلمية والأدبية من هذا العصر .

وسار على هذا المنهج العلمي الدقيق في بحوثه عن عصر الموحدين وعصر المرينيين وعصر السعديين وعصر العلويين .

وأورد في الجزء الثاني من كتابه نماذج رائعة من التحميد والصلاة ، ومن الخطب ، ومن المناظرات ، ومن الرسائل ، ومن المقامات ، ومن المحاضرات ، ومن المقالات .

أما في الجزء الثالث من هذا الكتاب ، فقد أورد المؤلف منتخبات أدبية من المنظوم ، فأورد نماذج حيّة من الحماسة والفخر ، ومن الغزل والشوق ، ومن الوصف ، ومن الآداب والوصايا والحكم ، ومن الملمح والطرف ، ومن الرثاء وذكر الموت ، ومن الموشحات والأزجال ... وبذلك انتهى الكتاب بثلاثة أجزاء بلغت عدد صفحاته ألف صفحة من القطع المتوسط .

ولعل من أصعب الأمور على الذين يتحدثون عن هذا الكتاب ، هو انتقاء نماذج مما ورد فيه من نظم ونثر للدلالة على قيمته .

إنَّ كلَّ ما ورد من نماذج رائعة في الكتاب تُخرج أعناقها مدعية الفضل والسمو
والبيان، فكيف يستطيع المتحدِّث عن الكتاب أن يفاضل بينها ، ولكل واحد منها
شهود عدول ؟

وسأفتح الكتاب عفواً ، وانتخب أول ما يقع عليه البصر .

قيل لأبي علي الحرالي المراكشي : كيف أصبحت ؟ فأشده :

أصبحتُ أَلطفَ من مرِّ النسيم إذا سرى على الرّوض ، كاد الوهم يؤلمني

من كل معنى لطيف اجتلى قدحاً وكلّ ناطقة في الكون تطربني

وكان بعض تلاميذه مؤلماً بالشراب ، فعكف ليلة على الشرب حتى سقط على زجاجة

فجرح في وجهه ، فلما أصبح صار الى الشيخ وأثر الزجاجة ظاهر عليه ، فأشده :

لا تسفكن دم الزجاجة بعدها إن الجروح كما علمت قصاص

تفجّل التلميذ ، وكان ذلك سبب توبته (١) .

والعلامة المكودي من مقصودته في السيرة النبوية :

أرقني بارق نجد إذ سرى يُورمض ما بين فرادي وئسني

أهبني إذ هب منه مورهنًا (٢) ما سدّ ما بين السثريا والثرى

شممت من أرجائه إذ شمته ریح صبا أضوع من ریح الكبا (٣)

فبأله من بارق ذكّرني من الهوى ما كنت عنه في غنى (٤)

(١) أنظر ص (٤٨٤) من الكتاب .

(٢) الموهن : كالوهن ، نحو متصف الليل .

(٣) الكبا : عود البخور .

(٤) أنظر التصديفة في ص (٨١٠ - ٨١٢) من الكتاب .

وفي آخرها يقول :

مقصورة لكتّابها مقصورة
فقت علاء كل ذي مقصورة
فحازم قد عدّ غير حازم
ما شبتها بمدح خَلق غيره
على امتداح المصطفى خير الوري
وإن هم نالوا الأيادي والألسا
وابن دريد لم يفده ما دري
لرتبة أحظى بها ولا جدا (١)

ولعبدالله بن محمد العلوي الشنقيطي في الرثاء :

هو الموت عَضْبٌ لا تخونُ مضاربه
وما الناس إلا واردة فسابق
والموت عَضْبٌ لا تخونُ مضاربه
وما الناس إلا واردة فسابق
والخلاصة ، إن الداخل في حديقة غناء ، وهو يحبّ الورد ويتمناه ويشتاق الى عبيره
يختار من أي عبير يشتم وأي زهر يقطف .

إن أهمية هذا الكتاب تتلخص فيما يلي :

أولاً : إنه أثبت بشكل قاطع أن في المغرب علماء وأدباء لا يقلون شأنًا عن إخوانهم في
أقطار العرب الأخرى .

ثانياً . إنه أبرز أصالة الأدب المغربي وروعته وعلوه وامتانته .

ثالثاً . إنه نشر أدباً ممتازاً كاد النسيان يطويه .

رابعاً . إنه أضاف الى الأدب العربي ثروة من فنون الأدب لا تقدر بقيمة .

خامساً . إنه أعطى صورة واضحة للتاريخ السياسي المغربي تفيد مؤرخ الأدب كما تفيد

مؤرخ المغرب سياسياً .

(١) راجع ص (٨١٦) من الكتاب .

(٢) انظر القصيدة في ص (٩٠٢ — ٩٠٤) .

فهو كتاب يفيد الأديب ومؤرخ الأدب والمؤرخ السياسي والامتاز والطالب ، لأنه كتاب بعيد عن ابتدال الرأي وضعف القول ، وهو عبارة ذكية لخزائن كاملة من الكتب النادرة . كما ان الكتاب عمل وطني لا غبار عليه : يذكّر بالماضي المشرف ، ويستخلص العبرة المفيدة ، ويوجّه الى الخير ، ويدلّ الى طريق المجد الطارف والتالد . لذلك صدر قرار عسكري بمنع رواج الكتاب ، ومعاقبة من تضبط عنده نسخة منه وذلك في أيام الاحتلال الفرنسي للبعوض للمغرب الحبيب (١) .

وإذا كان لهذا القرار دلالة ، فهي تأكيد لكون الكتاب عملاً وطنياً فوق كونه عملاً أدبياً ، ولذلك استحق أن يحظى من الاستعمار الفرنسي الغاشم ، بهذا الجزاء الظالم . لقد استمتعت بهذا الكتاب استمتاعاً فيه فائدة وفيه لذة ، وأفدت منه في دراستي لقادة فتح المغرب العربي (٢) فائدة اختصرت على كثيراً من الجهد وكثيراً من العناء ، فالمؤلف ثبت أمين فوق الشبهات ، وهو أعرف بموطنه ، وأهل مكة أعرف بشعابها .

وعلى الرغم من أن المطابع في العصر الحديث لفظت أكديساً ضخمة من الكتب والمؤلفات ، فإن الذي سيخلد من تلك الكتب قليل قليل ...

ويوم تموت الكتب والمؤلفات التي لا قيمة لها لأنها غشاء كغشاء السيل ، سيكتب لكتاب : النبوغ المغربي في الأدب العربي البقاء والخلود .

ذلك لأن مؤلفه رجل عالم ، يتقدّر أمانة العلم ، ويعتبره عبادة ورسالة لاسلعة وتجارة ،

(١) نيس ما كتبه جريدة السعادة لسان حال حكومة الحماية بعدد رقم ٥٥٩٢ في هذا العدد تحت عنوان : بلاغ عسكري : أصدر سعادة الجنرال خليفة سعادة القائد الأعلى للجنود بالنيابة أمراً يقضي بمنع الكتاب المعلنون بالنبوغ المغربي في الأدب العربي الصادر باللغة العربية في تطوان من اللدخول الى المنطقة الفرنسية بالمغرب الأقصى ، وكذلك بيعه وعرضه وتوزيعه ، ومن خالف ذلك يعاقب بمقتضى القوانين المقررة .

(٢) كتاب من سلسلة : قادة الفتح الإسلامي سيصدر قريباً .

ويزن الكلام ويمحصه ، ويقول الحق ولو كان مُرّاً ، ويريد للناس الخير بما يكتب قبل
أن يريد الخير لنفسه .

إنه كاتب نظيف القلم ، نظيف الماضي ، نظيف الحاضر .

تحية إكبار للأستاذ الجليل عبدالله كنون ليست لشخصه فقط بقدر ما هي لكل كاتب
نظيف القلم ، نظيف السيرة ، يعمل بإخلاص لخدمة مبادئ القرآن ولغة القرآن ، ويسهر
الليالي ويحرق أعصابه ويطفىء نور عينيه ، ليفيد وطنه وأمته بما يخرج للناس من علم
نافع وأدب أصيل .

محمود شيت خطّاب

الأعظمية في ٢٧ / شوال / ١٣٨٥

الشيخ محمد رضا الشبيبي

نعمى بمزيد الأسمى والأسف الاستاذ الجليل الشيخ محمد رضا الشبيبي عضو المجمع العلمي العراقي ورئيسه السابق - تعمدته الله برحمته ورضوانه - .

كان رحمه الله من قادة الحياة الفكرية والأدبية ، وكان مضافاً إلى صفاته العلمية ذا خلق عال واسع الصدر لطيف العشرة . ولد في مدينة النجف عام ١٣٠٩ للهجرة وتعلم فيها علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة على كبار الأساتذة ومشايخ العلوم فيها ، وهو من أوائل الذين طرقتوا الموضوعات الاجتماعية في شعره وقد كانت المجلات والجرائد العربية تنشر له قصائده الغر في مختلف بقاع الدنيا العربية .

وديوان شعره زاخر بالحكمة والفلسفة وقد ارتفع بشعره الى مستوى خلقي عال وله - رحمه الله - دراسات وبحوث في التاريخ والأدب والسياسة وهو عضو في المجمع اللغوي في القاهرة منذ خمس عشرة سنة وقد نشرت كلماته وآراؤه في محاضر الدورات .

وكان من أوائل المطالبين بإنشاء حكومة دستورية يرأسها ملك عربي في العراق تعبيراً عن رغبات أحرار العراق وقد كُتِبَ عن العراق للذهاب إلى الحكومة العربية في مكة لهذا الغرض . تقلد الشبيبي وزارة المعارف خمس مرات أولاً في سنة ١٩٢٤ واختير سنة ١٩٣٥ عضواً في مجلس الأعيان ثم انتخب رئيساً له سنة ١٩٣٧ وعضواً في مجلس النواب غير مرة ورئيساً للمجلس النيابي سنة ١٩٤٣ و ١٩٤٤ .

هذا ومن ينعم النظر في سيرته الرسمية أو سيرته السياسية منذ نشأت الدولة العراقية سنة ١٩٢١ إلى يوم وفاته تبدوله ظاهرة النشاط والحيوية في المشاركة في أكثر الفترات السياسية وجملة الأعمال الأدبية .

كان عضواً في نادي القلم العراقي ورئيساً له نحواً من عشرين سنة ومنح درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة القاهرة وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٣ وعضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة ورئيساً للمجمع العلمي العراقي منذ تطبيق قانونه الأخير .
رحم الله الشبيبي فقد كان جماً للنشاط واسع الصدر كريم الخلق طويل الأناة .

جلسة تأبين :

وفي الجلسة التي عقدها مجلس المجمع العلمي العراقي مساء يوم الاثنين ٦ - ١٢ - ١٩٦٥ طلب نائب الرئيس الاستاذ الدكتور سليم النعيمي وقف الجلسة دقيقتين حادداً على الفقيد ، وأبناه بإعلان أسماه واسى السادة اعضاء المجمع لفقد علم من اعلام الفكر والأدب اثر في النهضة الأدبية والعلمية آثاراً ستذكرها له الاجيال ويخلدها التاريخ .
نسأل الله ان يلهمنا الصبر والعزاء .

وقرأه أيضاً الدكتور عبد الرزاق محي الدين فقال :

ان مصاب المجمع العلمي العراقي لجلل وان فقد استاذنا الشبيبي لخسارة ليس لهذا المجمع فحسب وإنما هي خسارة للمجامع اللغوية في الاقطار العربية جميعاً واستأذكم ايها السادة الافاضل ان اتحدث عن انطباعاتي عن شيخنا الشبيبي خارج هذا المجمع وعن معرفتي له معرفة بنوة وتلمذة وزمالة .

لعل اول شعر ارهفت اذني الى سماعه كان شعر الشيخ الشبيبي واول اديب انفتحت عيني على ادبه كان شخص الشيخ الشبيبي ولقد لازمته منذ مطلع

حياتي حتى الأسابيع الأخيرة من حياته الطويلة فما ازددت قرباً منه إلا ازددت
اكباراً لشخصه واعجاباً بسيرته ولقد كان المثل الاعلى والصورة المشرقة لي . كلما وصلت
بين اديب وسيرته وبين نهجه في الحياة وآثاره ولا اتحاشى ابداً ازعم اني لا اعرف
في القديم ولا في الحديث اديباً كان ادبه صورة من مسلكه ومسلكه صورة من ادبه
كالشيبى . السلوك الرفيع والخلق العالى الحكيم وعفة اللسان واليد الجارحة تراها متمثلة
اصدق التمثيل في فكرته المصطنعة وعبارته المنتقاة وكلمته العفة . اني مدين للفقيه باكثر
ما أعتز به انساناً واديباً وصاحب مسلك في الحياة تعمدته الله برحمته واجزل له قدر ما اجزل
للادب وأهله .

ثم قال السبر محمد تقي الحكيم مؤبناً :

ان خسارتنا في الشيخ الشيبى اعظم من ان استطيع ذكرها واستيفاء الحديث فيها
نظراً لعظم شخصية الفقيه الذي اعتبره استاذاً لي بل استاذ الجيل بالجملة واذا كان لا بد
من ان اضيف الى ما ذكره الاخوان الذين سبقوني في التآبين فالذي احب ان اؤكد على
ذكره من عناصر شخصيته هو خلقه الذي يمثل منه مدرسة قل نظيرها وقد أفدت من خلقه
وسلوكه ما لم افده من اي استاذ آخر وفي ادارته جلسات المجمع الذي شاهده الاخوان خير
مثل على ذلك رحم الله الفقيه الكبير والى روحه الفاتحة .

وتحدث الدكتور عبدالعزيز الدوري :

عن كريم خلقه وحميد سيرته واشاد بسيرته الجميلة وتذكر اول اتصال مباشر بالفقيه
بعد عودته من الدراسة حين دعي للحديث في ذكرى ابي العلاء في دار الفقيه وما لاحظته
لديه من طيب ونادرة ورغبة في التشجيع وجو علمي رائق وبين ان الفقيه الغالي كان
مدرسة مفتوحة للادب والفكر وتحدث عن الناحية التاريخية في نشاطه الفكري وان

آثاره في التاريخ تطوي على استقصاء وتحيص وان كتابته وبحوثه التاريخية تعطي مثلاً
حسناً في أسلوبها واستيفائها للمصادر وفيما تتضمنه من تحليل وآراء وخير ما يتركه المرء اثر
يلتفع به ، واثر يسار على هديه وحديث طيب كما قال الشاعر :

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

وسيرة الأستاذ الشبيبي حديث بعده .

وقال الدكتور يوسف عز الدين :

رحم الله أبا سعد : كان عالماً من أعلام الأدب ومدرسة من مدارس الشعر عاش

عليها جيل كان يترنم بحلاوة شعره ويستفيد من جزالة لفظه ويستنير بسمو معانيه .

لئن ذهب أبو أسعد لقد ترك وراءه ذكراً خالداً باقياً بقاء الأدب العربي وخلود المعاني

السامية رحم الله أبا أسعد فقد كان عفيف اللفظ سامي العبارة ما وجدنا في ديوانه إلا

السمو والعفة وقد درسته دراسة طالب أدب وحاضرت عنه وما كنت أتورع عن تلاوة

شعره أو أخجل من انشاد قصيده في كل ناد .

وقد امتاز رحمه الله بالخلق العالي والمجاملة الرقيقة حتى على حساب صحته فما سمعته آذى

إنساناً بمساراة أو نال شخصاً بسوء . إنما كان يشجع الأدباء ويدفعهم نحو الإجابة

والإحسان . وقد امتاز رحمه الله بسعة الصدر فهو يجول ويصول ولكن برقة ، ولما يمكن

أن يزحزح عن رأي رآه أو فكرة اعتقدها فهو يحاول باللفظ الجميل والعبارة الأسيرة أن

يأخذ محاجه معه إلى رأيه ويستميله إلى جانبه ، وخلال اتصالي به في المجمع ومعرفتي الطويلة

به تعلمت منه أشياء ما تعلمتها من سواه وأرجو الله أن يوفقي لتخليده في دراستي له التي

كتبتها ، وحق الشاعر الجليل أن يخلد . والسلام عليكم وإلى روحه الفاتحة .

أبناء وآراء

الدورة الثانية والثلاثون

لمجمع اللغة العربية في مؤتمر بغداد

تلبية لدعوة المجمع العلمي العراقي عقد مجمع اللغة العربية دورته الثانية والثلاثين في بغداد من ٢٠ تشرين الثاني إلى ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٥ م الموافق (٢٦ رجب — إلى ٥ شعبان ١٣٨٥ هـ) عقد خلالها عشر جلسات ، خمساً منها في قاعة الشعب قصرت على المحاضرات العامة وحفلي الافتتاح والختام ، وخمساً في قاعة المجلس الوطني أقيمت فيها البحوث والمحاضرات التي أعدها أعضاء المجمعين ودار خلالها تبادل الآراء والمناقشات الهادفة . وقصرت على أعضاء المجمعين .

عقد الافتتاح :

أقيمت حفلة الافتتاح وحضرها جمهرة كبيرة من أعلام الفكر والأدب واللغة والمختصين الرسمية المسؤولة ، وشارك فيها نيابة عن السيد رئيس الجمهورية المشير الركن عبد السلام محمد عارف الاستاذ عبد الرحمن البراز رئيس الوزراء .

افتتح الحفل بتلاوة من آي الذكر الحكيم ، ثم بكلمة السيد رئيس الوزراء نيابة عن السيد رئيس الجمهورية . وفيها حيا المؤتمرين من أعضاء المجمعين ورحب بهم باسم الرئيس

والشعب والحكومة ونوته بفضل المجامع اللغوية وأثرها البالغ في حياة الأمة وبقائه
كيانها .

ونص الخطاب في الكتاب الذي ينشره المجمع العلمي العراقي عن المؤتمر .
ثم أعقبه الدكتور سليم النعيمي النائب الأول لرئيس المجمع العلمي العراقي فألقى كلمة
شكر فيها باسم المجمع العلمي العراقي السيد رئيس الجمهورية لتفضله برعاية المؤتمر كما حيا
السيد رئيس الوزراء بصفته ممثلاً لرئيس الجمهورية وشكر أعضاء مجمع اللغة العربية لتفضلهم
باستجابة دعوة المجمع العلمي العراقي ، وعقد دورتهم في بغداد . وأشاد بدور مجمع اللغة
العربية في خدمة اللغة والأدب . وأعلن أن المجمع العلمي العراقي يضع يده في يد العاملين
لخدمة هذه اللغة ، وتمنى للمؤتمر النجاح والتوفيق . ونص الخطاب في كتاب المؤتمر .
ثم أعقبه الدكتور إبراهيم بيومي مذكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية فقال
في افتتاح هذه الكلمة (هذه أول مرة يجتمع فيها مؤتمر مجمع اللغة العربية خارج القاهرة ،
وليس بعريب أن يتم ذلك في بغداد ، حاضرة الدنيا ، وملتقى الثقافات العالمية الكبرى في
صدر الدولة العباسية) .

وبعد أن أفاض الدكتور مذكور في فضل بغداد على الفكر العربي والإنساني
تكلم على مجمع اللغة العربية وعن أعماله وأعضائه وتكوينه ثم اتصاه بالمجامع العربية
لخدمة اللغة العربية وتراثها ثم تكلم على فكرة المجمع الموحد فقال (أما فكرة المجمع
الموحد أو المشترك ففيها ما يستأهل النظر قليلاً ، فإن أريد بها مجعاً على غرار القاهرة فيبدو
لي أن لا غبار عليه . ولكن هل هناك ما يدعو إلى التكرار والازدواج في وقت نرى فيه
ضرورة التلاقي والاتحاد ، ولا سيما وفي مجمع القاهرة عشرون مقعداً لممثلي البلاد العربية لم
يملاً منها حتى الآن إلا أربعة عشر) ثم تابع كلامه قائلاً (وإن أريد بفكرة المجمع الموحد

هيئة أدبية ولغوية عليا تقضي وتبرم ، وتحلل وتحرم ، وتفصل وحدها في شؤون اللغة على اختلافها ، فهذا ما لا يتفق وطبيعة البحث والدراسة ولا يلائم سير العلوم وتقدمها) ومن ثم تكلم على المصطلحات ورأى ان خير وسيلة لنشرها هو نشر الكتاب العربي وتداوله واعتبر اجتماع المجمعين وسيلة مهمة لنشر المصطلحات وصورة من صور اتحاد المجمع الذي دعي اليه منذ عشر سنوات . وبعد ذلك استعرض ما عانته اللغة العربية من صعاب خرجت منها ظافرة منتصرة هذا ما كانت عليه بالأمس وأما اليوم فان مجمع اللغة العربية يبذل الجهود لتذليل الصعاب التي تعترض اللغة العربية والناطقين بها فقال (وتصادفنا اليوم بعض الصعاب اللغوية ، ونحن نأشر العلم ونريد بالناس جميعاً أن يكتبوا ويقرؤوا ، وأخصها كتابة العربية ورسم حروفها ، ومرونة متنها ووقاؤها بحاجات العلم والحضارة) وقد أفاض في هذه الناحية وما يتصل بالطباعة منها وما يتصل بالألفاظ الجديدة فلا بد للغة من ابتكار لسد الحاجة وقد عبر عن هذا الابتكار بقوله (وهذا الابتكار هو ما يسمى بالوضع ، وسبيله بوجه خاص الاشتقاق والقياس والتعريب ، والعربية لغة اشتقاقية ، وفي الاشتقاق ما أكسبها مرونة ومناعة في آن واحد ، فسمح لها بخلق العواظ الجديدة ، وحافظ على ثروتها ، وحماها من الشطط) .

وبعد كل ذلك أوضح الدكتور المذكور في كلامه حول مؤتمر بغداد أنه في الواقع مؤتمر مجعنين وان أعضاء المجمع العلمي العراقي سيجدون نماذج من أعمال مجمع اللغة العربية في المعجمات والمصطلحات والأصول اللغوية واختتم كلمته قائلاً (ولم يبق لي إلا أن أتجه باسمي واسم زملائي أعضاء مجمع اللغة جميعاً بخالص الشكر إلى السادة أعضاء المجمع العلمي العراقي على كريم دعوتهم وبالغ حفاوتهم ، وإنهم ليلسبون عظيم تقديرنا ، ويحسون عدي اغتباطنا . وسيبقى اجتماعنا هذا رمزاً صادقاً للتعاون والاخاء ، وأثراً خالداً في سجل الخالدين) .

ثم اعقبه الأستاذ عبد الله كنون نيابة عن أعضاء مجمع اللغة العربية من البلاد

العربية فقال :

أحييكم باسم المغرب والبلاد العربية عموماً تحية العروبة الخالدة والأخوة الصادقة والإيمان المشترك بالأهداف العليا لأمتنا العربية الناهضة) ثم شكر المجمع العلمي العراقي لعقد هذه الدورة في بغداد وقد أشاد بدور بغداد في الحضارة الانسانية وقد أبان عن إكبار أعضاء مجمع اللغة العربية لهذا البلد وأهله واختتمها بقوله: (واننا لنا أمل أن تعود للأمة العربية تلك العصور المجيدة، فتصبح وهي موحدة الكلمة، موحدة الصف، رافعة علم النهضة العلمية، مؤدية للانسانية أعظم الخدمات في ميدان الخير والمعرفة، والتطور المنشود، وما ذلك على هم قادتها الأبرار وأبنائها الأحرار بعزير، والسلام). وكان عريف الحفل الدكتور صالح أحمد العلي وفي ختام الاحتفال القى الاستاذ الشاعر عزيز أباظة قصيدة في تحية بغداد مستعرضاً تاريخ بغداد وأمجادها.

اعمال المؤتمر:

وكان منهاج المؤتمر حافلاً بالدراسات التي أعدها أعضاء المجمعين وقد القى قسم منها في جلسات عامة وقسم في جلسات قصرت على أعضاء المجمعين.

ويمكن ان نقسم الدراسات التي توفر عليها الى اقسام (١) المعجمات (٢) المصطلحات العلمية (٣) الاصول اللغوية (٤) البحوث والتحقيقات المختلفة.

١ - المعجمات:

قام مجمع اللغة العربية بعرض نموذج منها لقسم من (المعجم الكبير) الذي باشر في تهيئته منذ عدة سنوات وقد اطلع المؤتمر على ما بذل من جهد في هذا المعجم واعجبوا به وتمنوا ان ينجز في أقرب وقت.

٢ - المصطلحات العلمية :

قدمت مصطلحات في الفلسفة والطب . أما المصطلحات الفلسفية فهي جزء من معجم فلسفي كان قد بدأ فيه جمع اللغة العربية منذ زمن وهو يتابع السير فيه .. واما المصطلحات الطبية فهي نواة لمعجم طبي .

وقد عرض من الجانب العراقي مصطلحات عسكرية اعدها العضو الحاج محمود شيت خطاب ومصطلحات طبية اعدها العضوان الدكتور عبد الاطيف البدري والدكتور محمود الجليلي . نوقشت من المؤتمرين .

٣ - الاصول اللغوية :

وكان هذا الموضوع مشار نقاش كبير دار حول موضوعين الاول - صيغة فعلان وجواز تأنيثها بالتاء وجمعها جمع تصحيح جرياً على لغة بني أسد والثاني افعال التفضيل وجعل شروطه اربعة بدلاً من عشرة وهي (ان يكون الفعل ثلاثي الاصول ، متصرفاً مثبتاً ، قابلاً للتفاضل) وقد اقر جمع اللغة العربية ذلك .

٤ - البحوث والتحقيقات المختلفة :

عرضت جملة من التحقيقات والبحوث القيمة سواء منها ما تقدم به اعضاء جمع اللغة العربية او ما قدمه اعضاء المجمع العلمي العراقي ، وقد تم القاء معظمها في الجلسات الخاصة او الجلسات العامة . وستنشر البقية الباقية مع ما ينشر من موضوعات المؤتمر واعماله .

الجلسة الخامسة :

وفي الساعة السادسة من مساء يوم الاثنين ٥ رجب ١٣٨٥ هـ الموافق

٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٦٥ م عقدت الجلسة العاشرة وكانت الجلسة الختامية في قاعة الشعب .
وكانت دعوة عامة حضرها جمهرة كبيرة من رجال العلم والأدب .

وقد القى فيها الدكتور ابراهيم بيومي مذكور الامين العام لمجمع اللغة العربية كلمة
اوضح فيها ما دار في المؤتمر وما عرض عليه من موضوعات وبعد ذلك تلا توصيات المؤتمر
وأجملها بما يلي :

١ - العمل على وضع خطة ثابتة لمثل هذا اللقاء بحيث يصبح منظماً ودورياً في
المستقبل وتنسيق جهود المجامع اللغوية لاحياء التراث وخاصة بين مجمعي بغداد والقاهرة .
٢ - دعوة جميع الباحثين والدارسين عامة إلى تقديم آرائهم الخاصة واقتراحاتهم التي
تساعد على تطوير اللغة والنهوض بها .

٣ - الدعوة الى تنشيط الاجان العلمية والفنية التابعة لجامعة الدول العربية لتوحيد
المصطلحات الحديثة والعمل على الاستزادة منها على ان تكون ممثلة لسكافة الاقطار العربية
جهد المستطاع متعاونة مع مجمع اللغة العربية .

٤ - الدعوة الى تشكيل لجنة من المختصين باشراف الجامعة العربية والقيادة العربية
الموحدة لتوحيد المصطلحات العسكرية بمعاونة من اللغويين .
وقد توجه بالشكر باسمه واسماء اعضاء مجمع اللغة العربية وهيئة مكتب الامين العام الى
العراق حكومة وشعباً على ما لقوه من رعاية واهتمام وتقدير .

ثم القى الاستاذ عبدالفتاح الصعيدي قصيدة وتلاه الدكتور اسحاق موسى الحسيني
فالقى كلمة عبر فيها عن طيب مشاعره ازاء اعضاء المجمع العلمي العراقي وحياء العراق حكومة
وشعباً على ما قوبلوا به من عناية واكبار ثم تقدم الدكتور سليم النعيمي فلقى كلمة الختام
حيث فيها اعضاء مجمع اللغة العربية وتمنى لهم التوفيق لخدمة اللغة العربية وترأثها معبراً عما
يكفه لهم من تقدير هو واخوانه اعضاء المجمع العلمي العراقي .

المشاركين في الدورة :

وقد شارك في هذه الدورة اعضاء مجمع اللغة العربية من الجمهورية العربية المتحدة

ولبنان والمغرب واليمن وليبيا وهم :

- | | |
|--------------------------------|-------------------------------------|
| ١ - الدكتور ابراهيم انيس | ٩ - الاستاذ عبدالله كنون |
| ٢ - الدكتور ابراهيم مذكور | ١٠ - الاستاذ عزيز اباطه |
| ٣ - الدكتور احمد زكي | ١١ - الاستاذ علي الفقيه حسن |
| ٤ - الاستاذ احمد علي عقبات | ١٢ - الدكتور عمر فروخ |
| ٥ - الدكتور اسحاق موسى الحسيني | ١٣ - الدكتور محمد احمد سليمان |
| ٦ - الاستاذ امين الخولي | ١٤ - الاستاذ محمد خلف الله احمد |
| ٧ - الدكتور عبدالحليم منتصر | ١٥ - الاستاذ الشيخ محمد علي النعجار |
| ٨ - الاستاذ عبدالفتاح الصعيدي | ١٦ - الدكتور مراد كامل |
| | ١٧ - الدكتور مهدي علام |

وقد رافق الوفد هيئة فنية لضبط الاعمال برئاسة الاستاذ ابراهيم عبدالرحمن خليل

المدير العام وهم :

- | | |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| ١ - الاستاذ محمد شوقي امين | ٤ - الاستاذ ابراهيم الاسيوطي |
| ٢ - الاستاذ مصطفى عوضين حجازي | ٥ - الاستاذ ابراهيم احمد محمد علي |
| ٣ - الاستاذ سعيد زايد | ٦ - الاستاذ محمد عز الدين غريب |

واما اعضاء المجمع العلمي العراقي الذين شاركوا في هذه الدورة فهم :

- | | |
|---------------------------|----------------------------------|
| ١ - الدكتور ابراهيم شوكة | ٥ - الدكتور صالح احمد العلي |
| ٢ - الدكتور جميل سعيد | ٦ - الدكتور فاضل الطائي |
| ٣ - الدكتور جميل الملائكة | ٧ - الاستاذ كوركيس عواد |
| ٤ - الدكتور سليم النعيمي | ٨ - الدكتور عبدالرزاق محيي الدين |

- ٩ - الدكتور عبدالعزيز البسام
 ١٠ - الدكتور عبدالعزيز الدوري
 ١١ - الدكتور عبداللطيف البدري
 ١٢ - الاستاذ محمد تقي الحكيم
 ١٣ - الاستاذ محمد شفيق العاني
 ١٤ - الدكتور محمود الجليلي
 ١٥ - الاواء الركن محمود شيت خطاب
 ١٦ - الدكتور مصطفى جواد
 ١٧ - الدكتور يوسف عز الدين
 * * *

بحوث المؤتمر :

وقد قدمت الى المؤتمر البحوث التالية :

- سيرة ابن اسحاق - للدكتور عبدالعزيز الدوري .
 قصيدتان توأمان - للدكتور اسحق موسى الحسيني .
 ابن قتيبة والتوجيه اللغوي للكتاب - للاستاذ محمد خلف الله أحمد .
 ابن النفيس - للدكتور محمود الجليلي .
 دراسة بعض صيغ اللغة - للدكتور ابراهيم انيس .
 المستدرك على المعجمات - للدكتور مصطفى جواد .
 المذهب السكوفي - للاستاذ عبدالحميد حسن .
 المصطلحات العسكرية في القرآن - للحاج محمود شيت خطاب .
 المصطلحات الطبية - للدكتور عبداللطيف البدري والدكتور محمود الجليلي .
 لغة الشاعر - للاستاذ عزيز ابازة .
 ميزان البند ومكانه في تراثنا الادبي - للدكتور جميل الملائكة .
 النهضة العلمية والادبية في ليبيا - للاستاذ علي الفقيه حسن .
 ترجمة الواعظ البغدادي - للاستاذ عبدالله كنون .
 الطرماح بن حكيم - للدكتور سليم النعيمي .
 بحوث لغوية تطورت على ايدي علماء الاصول - الاستاذ محمد تقي الحكيم .

- انتخال الالفاظ المولدة - للامير مصطفى الشهابي .
 توحيد المصطلحات القانونية - للاستاذ محمد شفيق العاني .
 آلات الجراحة عند العرب - للدكتور عبداللطيف البدري .
 اللغة القرآنية - للاستاذ محمد عزة دروزه .
 أثر الفكر في الأدب الحديث - للدكتور يوسف عز الدين .
 كتاب التفاحة في النحو - للأستاذ كوركيس عواد .
 العربية وتدریس العلوم - للدكتور فاضل الطائي .
 حاجة العلم العربي الى لغة عربية سهلة - للدكتور مراد كامل .
 مكتب الامين العام للجمعية العلمية العراقية :

وقد قامت الامانة العامة للجمعية العلمي العراقي بالعمل على ما يضمن سير اعمال المؤتمر على الوجه المطلوب من الناحية الادارية والمالية فشكلت هيئة من المشرفين موزعين في قاعة الشعب وقاعة المجلس الوطني وخصصت لجنة طبية وهيئة مالية وادارية ومكتب استعلامات في الفنادق التي نزل فيها الضيوف .
 وبذلت كل ما في وسعها لتأمين راحة اعضاء مجمع اللغة العربية ومكتب هيئة الامين العام لمجمع اللغة العربية سواء في جلسات المؤتمر الخاصة والعامة أو في تنقلاتهم للاطلاع على معالم بغداد أو المدن والآثار العراقية .

صحيفة المؤتمر :

وقد تشكلت لجنة من الدكتور مصطفى جواد والدكتور يوسف عز الدين (من اعضاء المجمع العلمي العراقي) ومن السادة نعيان ماهر الكنعاني وعبدالجبار محمود العمر وعبدالحמיד العلوجي (من وزارة الثقافة والارشاد) لاصدار صحيفة تعنى بوقائع المؤتمر وأخباره وقد اصدرت تسعة اعداد باربعة اجزاء .

فهرسة أعمال المجمع

١٩٦٤ - ١٩٦٥

بقلم الدكتور يوسف عز الدين

هذه هي الدورة الثانية من دورات المجمع العلمي العراقي بعد تنفيذ قانونه ، فقد اجتمع مجلس المجمع عشرين اجتماعاً بحث فيها مختلف القضايا التي عرضت عليه ونهض جاهداً بالأعباء الملقاة على عاتقه رغم ان ميزانية المجمع لم تزد على ما كانت عليه في السنة الماضية .
لجان المجمع :

رأى مجلس المجمع إعادة النظر في لجانها وقسمها بحسب المعارف الجمعية واختصاص الأعضاء فألف اللجان التالية :

لجنة العلوم — من الدكتور فاضل الطائي والدكتور جميل الملائكة والدكتور عبدالعزيز البسام (مقرراً) .

لجنة الطب — من الدكتور عبد اللطيف البدري والدكتور محمود الجليلي (مقرراً) .

لجنة الحضارة — من الدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور صالح أحمد العلي والاساذ

كور كيس عواد والحاج محمود شيت خطاب (مقرراً) .

لجنة الشريعة — الاساذ محمد رضا الشبيبي والاساذ محمد شفيق العاني والاساذ محمد تقي

الحكيم (مقرراً) .

لجنة الآداب — الدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور سليم النعيمي والدكتور

مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد والدكتور يوسف عز الدين (مقرراً) .

لجنة الجغرافية - الدكتور صالح أحمد العلي والدكتور ابراهيم شوكة (مقررأ) .
وقد خوات اللجان اختيار من ترى ان تستعين به من غير أعضاء المجمع لمساعدتها
والاستعانة برأيه . اما اللجان التي ألفها المجمع في السنة الماضية وما تزال قائمة فهي :
لجنة المكتبة - وتتألف من الأستاذ كوركيس عواد والدكتور عبداللطيف البدري
والدكتور ابراهيم شوكة والدكتور يوسف عز الدين والدكتور صالح أحمد العلي (مقررأ) .
لجنة المجلة - الأستاذ محمد رضا الشبيبي والدكتور مصطفى جواد والدكتور عبدالرزاق
محيي الدين والدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور يوسف عز الدين (مقررأ) .
اللجان الموقفة : والف المجلس لجائناً للنظر في بعض الشؤون الجمعية الآتية وهي لجنة
لترجمة قانون المجمع العلمي العراقي الى الانكليزية من السادة الدكتور عبد العزيز الدوري
والدكتور جميل الملائكة والدكتور صالح أحمد العلي .
لجنة الحسابات - وتتألف لجنة لأعداد نظام الحسابات المجمع من الدكتور يوسف
عز الدين والأستاذ فؤاد زكو الأمين العام لخزانة جامعة بغداد وخاله عبد الحلیم رئیس
ملاحظي المجمع .
لجنة وضع الاسس لاختيار الاعضاء - ألف المجلس لجنة من السادة الأستاذ محمد رضا
الشبيبي والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور ابراهيم شوكة والدكتور محمود
الجليلي لوضع أسس يسير على هديها المجمع في اختيار الاعضاء .
لجنة الاستشارات - وردت من جهات مختلفة استشارات علمية ولغوية وأدبية
وتاريخية فألفت لجنة موقفة من السادة محمد رضا الشبيبي والدكتور عبد العزيز الدوري
والدكتور صالح أحمد العلي والدكتور ابراهيم شوكة للنظر في هذه الطلبات والاجابة عن
هذه الاستشارات .

لجنة تسعير كتب المجمع - وجد المجلس ان بعض مطبوعات المجمع لم تسعر فألف
المجلس لتسعير مطبوعاته لجنة من الأستاذ محمد رضا الشبيبي والأستاذ كوركيس عواد

والدكتور جميل الملايكة .

مصطلحات وزارة الشؤون ووكالة الهندسة - وألفت لجنة من السادة الدكتور مصطفى جواد والدكتور ابراهيم شوكة والدكتور جميل الملايكة لدراسة مصطلحات المهن الشائعة في صناعة الغزل والنسيج في العراق التي أرسلتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والنظر في مصطلحات الهندسة الوصفية وهندسة اسالة الماء وفحص المواد في انشاء المباني ، المرسله من كلية الهندسة .

مصطلحات الموسيقى : وألفت لجنة من السادة الدكتور مصطفى جواد والدكتور سليم النعيمي والاستاذ كوركيس عواد والدكتور جميل الملايكة لدراسة مصطلحات الموسيقى المرسله من وزارة الثقافة والارشاد .

لجنة إهداء المطبوعات - وبغية تنظيم طريقة لاهداء مطبوعات المجمع ووضعها على أسس واضحة ألفت لجنة من السادة الدكتور عبد العزيز البسام والدكتور صالح أحمد العلي والاستاذ كوركيس عواد .

مساعرات المجمع للمؤلفين :

وردت إلى المجمع جملة مؤلفات طالب مؤلفوها بالمساعدة على نشرها ، وقد اختار المجمع منها ما وجدته جديراً بالنشر وما يخدم اغراضه العلمية وهي :

- ١ - فيضانات بغداد ج ٢ للدكتور أحمد سوسة (نشر) .
- ٢ - التعاون العسكري العربي للعميد الركن المتقاعد حسن مصطفى (نشر) .
- ٣ - المستدرک علی الکشاف - لعبد الله الجبوري (نشر) .
- ٤ - فهارس البدء والتاريخ للمطهر المقدسي - عبد الله الجبوري (نشر) .
- ٥ - العين للخليل الفراهيدي ج ١ - تحقيق الدكتور عبد الله درويش (تحت الطبع) .
- ٦ - أعلام من الأدب التركي - وحيد الدين بهاء الدين (نشر) .
- ٧ - تقويم اللسان لأبي الفرج الجوزي - تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر (تحت الطبع) .

وما تزال بعض الكتب الأخرى تدرس للنظر في أمر مساعدتها مالياً .
وقد رأى المجمع أن يطبع بنفقته الكتب التالية :

- ١ - الدرهم الاسلامي في المتحف العراقي - تأليف المرحوم ناصر النقشبندي .
 - ٢ - تاريخ التفسير - للمرحوم الشيخ قاسم القيسي (تحت الطبع) .
 - ٣ - تاريخ ابن الديلمي ج ٢ - تحقيق الدكتور مصطفى جواد « نشر » .
 - ٤ - كتاب الخط العربي - للمهندس ناجي زين الدين (تحت الطبع) .
 - ٥ - خريدة القصر وجريدة أهل العصر ج ٢ - تحقيق الاستاذ محمد بهجة الأثري « نشر » .
- سراء بعض المطبوعات :

وسأتم المجمع مساهمة رمزية في شراء نسخ من المطبوعات التالية :

- ١ - ديوان السيد حيدر الحلي - تحقيق علي الخاقاني .
- ٢ - المعجم الزولوجي - محمد كاظم المكي .
- ٣ - القنصل - داود محمود رامزي .
- ٤ - دوحة الوزراء - ترجمة موسى كاظم نورس .
- ٥ - سطح الأرض - للدكتور وفيق الخشاب وعبد الوهاب الدباغ .
- ٦ - فنون الأدب الشعبي - علي الخاقاني .
- ٧ - ديوان الحويزي - جمع حميد مجيد هدو .
- ٨ - اقبال - تأليف حميد مجيد هدو .
- ٩ - الأنساب والأسر - تأليف عبد المنعم الغلامي .
- ١٠ - المملكة العربية السعودية - تأليف أمين المميز .
- ١١ - الأسرار الخفية - تأليف عبد الرزاق الحسيني .
- ١٢ - العراق في العصر الأموي - تأليف ثابت اسماعيل الراوي .
- ١٣ - معجم رجال الفكر والأدب - تأليف محمد هادي الأميني .
- ١٤ - ديوان أبي الأسود الدؤلي - تحقيق محمد حسن آل ياسين .

- ١٥ - نفائس المخطوطات - تحقيق محمد حسن آل ياسين
- ١٦ - نهاية الأرب - تحقيق علي الخاقاني .
- ١٧ - تلخيص الشافي - تأليف حسين بحر العلوم .
- ١٨ - الفن الاسلامي - تأليف الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق .
- ١٩ - ديوان صالح الكواز - جمع محمد علي اليعقوبي .
- ٢٠ - الفروسية - تأليف نوري حمودي القيسي .
- ٢١ - ديوان جابر الكاظمي - جمع محمد حسن آل ياسين .
- ٢٢ - المشهد الكاظمي - تأليف « « « « .
- ٢٣ - عراقيات الكاظمي - تأليف الدكتور حسين محفوظ .
- ٢٤ - فضولي البغدادي - « « « «
- ٢٥ - الأدوار - « « « «
- ٢٦ - المتني وسعدي بقسمين « « « «
- ٢٧ - الهداية والضلالة « « « «
- ٢٨ - البرامكة والعلويون - تأليف جاسم الكلكاوي
- ٢٩ - الباثولوجي - الدكتور شوكة الزهاوي .
- ٣٠ - الكاظمي في ذكراه الثلاثين - تأليف عبد الرحيم محمد علي .
- ٣١ - الخطر المحيط بالاسلام - ترجمة وهي عز الدين .
- ٣٢ - ديوان المزرد بن ضرار - جمع خليل ابراهيم العظيمة .
- ٣٣ - نقد وتعريف - تأليف عبد الله الجبوري .
- ٣٤ - شاعرية أبي المحاسن - تأليف خضر عباس الصالح .
- ٣٥ - ضباب الحرمان شعر « « « «

- ٣٦ - التعاون ومستقبل الحركة التعاونية في العراق تأليف سعيد عبد الخالق .
- ٣٧ - الجاحظ والحاضرة العباسية - تأليف الدكتور وديعة طه النجم .
- ٣٨ - دور الأدب في معركة التحرر والبناء بجزئين - وهو كتاب مؤتمر الأدباء العرب الخامس - طبع مطبعة العاني .
- ٣٩ - گلزار (حدائق الورود) - تأليف حسيب جلال الطالباني .
- ٤٠ - العقد المنير - تأليف موسى الحسيني المازندراني
- ٤١ - بحوث أدبية - تأليف عبد الصاحب شكر .
- ٤٢ - القاموس الجغرافي والجيولوجي - تأليف عبد الوهاب الدباغ .
- ٤٣ - صلح الحسن - الشيخ راضي آل ياسين .

جوائز للطرب النابيين :

وقد عني المجمع بتشجيع طلاب جامعة بغداد النابيين فخصت جوائز نقدية بالطلبة الأوائل في كلية الآداب والتربية من قسمي التاريخ واللغة العربية ، وأهدى بعض مطبوعاته لطلبة معهد المعلمين بالأعظمية .

المطبوعات المرهفة :

وقد أهدى المجمع عدداً من مطبوعاته إلى المؤسسات الرسمية وسفارات الجمهورية العراقية في البلاد العربية وأوروبا والمسكتبات العامة وأعضاء المجمع العلمية والسفارات العربية والاجنبية والمستشرقين ومن زاره من أعلام الفكر وقادة الرأي ووزارات الثقافة والارشاد وبعض المتاحف والمعاهد العربية والاجنبية والكليات والمدارس العربية والاجنبية وبعض الملحقيات الثقافية فبلغ مجموع ما أهدى من هذه المطبوعات على اختلاف أنواعها ١٥٢٤ مطبوعاً .

مكتبة المجمع :

- ١ - المجموع النهائي لما أضيف إلى مكتبة المجمع من كتب مطبوعة ومخطوطة اعتباراً من شهر آب ١٩٦٤ إلى شهر آب ١٩٦٥ هو ٩٤٨ كتاباً بضمنها زهاء خمسين مخطوطاً مصوراً .
- ٢ - دخلت إلى مكتبة المجمع في الفترة المذكورة آنفاً (٣٥) مجلة عن طريق الأهداء أو المشاركة .

صلات المجمع الثقافية :

وللمجمع صلات ثقافية ومبادلة للمطبوعات بكثير من الجامعات العلمية واللغوية العربية والأوربية ذات الصلة بشؤون المجمع .

شؤون الأعضاء :

تم انتخاب الدكتور جميل سعيد والدكتور جميل الملائكة عضوين عاملين وتم انتخاب الأستاذ سعيد الديوهجي عضواً مؤازراً .

خدمات ثقافية :

وفي المجمع شعبة فنية تساعد الباحثين والجهات الثقافية في تصوير بعض المخطوطات الموجودة في العراق بالرقوق أو التصوير بمختلف أنواعه .

مخطوطات المجمع :

وقد أضيف إلى مكتبة المجمع زهاء خمسين مخطوطة مصورة بمختلف الحجم وبمختلف وسائل التصوير الحديثة من عدة مكتبات مثل مكتبة الآثار والمكتبة الوطنية بباريس ودار الكتب المصرية والمكتبة الوطنية ببغداد ومكتبة الفاتيكان والمكتبة الوطنية في تونس والمتحف البريطاني ومكتبات استانبول وانقرة وإيران وبعض المكتبات الخاصة فمن ذلك :

- ١ - شرح أدب القاضي : ألفه أبو بكر أحمد بن عمر الخفاف

- ٢ - كتاب الخواص : جابر بن حيان .
- ٣ - كتاب الخواص الكبير : جابر بن حيان .
- ٤ - كتاب الجوارح وعلم البزدره لابن بكر حسن بن يوسف القاسمي .
- ٥ - مناهج السرور في الصيد والسباق والرمي والجهاد تأليف عبدالقادر بن علي الفاكهي .
- ٦ - القربة في احكام الحسبة لمحمد بن محمد بن أحمد القرشي (ابن الاخوة) .
- ٧ - الروض النضر في ترجمة ادباء العصر : تأليف عصام الدين عثمان بن علي بن العمري الموصلي .
- ٨ - في الرد على النصاري : تأليف محمد ادين العمري .
- ٩ - نهاية الرتبة في طلب الحسبة : محمد بن أحمد بن بسام المحتسب .
- ١٠ - نصاب الاحتساب : عمر بن محمد ابن عوض الشامي .
- ١١ - ديوان محمد امين (بك) بن ابراهيم بن يونس بن ياسين .
- ١٢ - كتاب الامثال : ابن قيم الجوزية .
- ١٣ - الجواهر الثمينة في محاسن المدينة : كبريت محمد .
- ١٤ - كتاب الخراج : الحافظ أبو الفرج .
- ١٥ - رسالة من الرصافي إلى الدفتري : معروف الرصافي .
- ١٦ - امثال العوام في مدينة السلام : محمود شكري الألوسي .
- ١٧ - حكومتنا الانتدابية : معروف الرصافي .
- ١٨ - ديوان السيد علي خان بن نظام الدين أحمد الحسيني المعروف بابن معصوم .
- ١٩ - حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود تأليف عبد الفتاح الشراف .
- ٢٠ - فقه الملوك ومفتاح الرجاج المرصد على خزانة كتب الخراج : لارحي عبد العزيز ابن أحمد بن الشيخ محمد .

- ٢١ - كتاب الصيدنة : أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني .
- ٢٢ - ديوان الصوري : محمد بن عبد المحسن بن غالب بن غلبون الصوري .
- ٢٣ - مختصر التاريخ من اقرب الزمان إلى منتهى دولة بني العباس : ظهير الدين الكازروني - الشيخ .
- ٢٤ - آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان : ابن الحسين اسحاق - الشيخ .
- ٢٥ - مختصر في الطب : ابقراط .
- ٢٦ - المعجم المشتمل في ذكر اسماء الشيوخ النبيل : ابن هبة الله ابي علي بن الحسن الشافعي .
- ٢٧ - شرح لامية العرب : الزنجشيري .
- ٢٨ - حور عيون الحور : أبو الهندي عيسى صفاء الدين النقشبندي .
- ٢٩ - المقتنى في سرد السكنى ويليها زهة الالباب : مجد الدين العسقلاني الذهبي .
- ٣٠ - التفهيم لاوائل علوم التنجيم : أبو الريحان البيروني .
- ٣١ - الروض النضر في تراجم فضلاء العصر : عثمان الدفتري العمري .
- ٣٢ - كتاب السموم : شاناق الهندي وزنطاح الحكيم .
- ٣٣ - زهة الدنيا فيما ورد من المدائح على الوزير يحيى : العمري عبد الباقي بن سليمان الموصللي .
- ٣٤ - المستقصى من امثال العرب : ابو القاسم محمود الزنجشيري .
- ٣٥ - ربيع الابرار ج ١ و ج ٢ و ج ٤ : الزنجشيري .
- ٣٦ - رسالة من المرحوم الرصافي إلى المرحوم طه الراوي .
- ٣٧ - البرهان في اسرار علم الميزان : أيدمر بن علي الجلدكي .
- ٣٩ - التقريب في اسرار التركيب : « « « « .

- ٤٠ - درر الانوار في اسرار الاحجار في الكيمياء : أيدمر بن علي الجلدكي .
- ٤١ - شرح المكتسب في زراعة الذهب المجلد الأول : أيدمر بن علي الجلدكي .
- ٤٢ - شرح المكتسب في زراعة الذهب المجلد الثاني : أيدمر بن علي الجلدكي .
- ٤٣ - ديوان الشيخ باقر الشبيبي .
- ٤٤ - سيرة الشيخ جواد الشبيبي : تأليف محمد رضا الشبيبي .
- ٤٥ - حديقة الزوراء : السويدي .
- ٤٦ - ادب القاضي (بخط مغربي) : أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم .
- ٤٧ - الجواهر المضيئة : ابن العربي .
- ٤٨ - كتاب التراجم : الشيخ الاكبر .
- ٤٩ - ديوان الصرصري : جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري .
- ٥٠ - حديقة الزوراء في سيرة الوزراء : السويدي .
- ٥١ - وثائق مختلفة : خيري الهنداوي .
- ٥٢ - ديوان المتنبّي شرح ابن جني .
- ٥٣ - الانفاس الروحانية شرح الديلمي .
- ٥٤ - الاشتقاق عن أبي سعيد عبد الملك الاصمعي .
- قواعد اختيار الأعضاء :

وضع المجمع قواعد علمية لسد حاجته ومزايا يتوفر عليها المرشحات لعضويته فأقر

القواعد التالية :

- ١ - يرعى تمثيل مختلف فروع المعرفة في المجمع العلمي العراقي .
- ٢ - يرشح عدد وافر من المختصين في الفرع الواحد .
- ٣ - يرعى في اختيار المرشح للعضوية أن تكون له دراسة جامعية منظمة اعقبها

دراسة اختصاصية أدت إلى شهادات عالية أو أن تكون له مؤهلات تكافئ ما يتوفر في الاساتذة الجامعيين .

٤ - أن تكون له مشاركات ثقافية كالندوات والمؤتمرات العلمية .

٥ - أن تكون له آثار قيمة منشورة في مجال اختصاصه .

٦ - يفضل من يجيد لغة اجنبية مضافاً إلى إتقانه اللغة العربية ويرجح من يحسن أكثر من واحدة من اللغات الاجنبية الحية .

٧ - يكون موعد الانتخاب في موسمين : في النصف الثاني من كانون الثاني وفي النصف الثاني من مايس .

٨ - تقدم المعلومات الكاملة عن المرشح للانتخاب وتوزع مقدماً بين الاعضاء لدراستها قبل موعد الانتخاب بشهر في الاقل .

٩ - يعين مجلس المجمع هدد الاعضاء المراد انتخابهم ويعلن ذلك قبل موعد الانتخاب بشهر في الاقل مع مراعاة ما جاء في المادة الرابعة من قانون المجمع العلمي .
وقد قرر المجمع ترشيح ثلاثة اعضاء في هذه السنة من المختصين باللغة العربية وآدابها والرياضيات والعلوم الهندسية .

اجازات اعضاء :

اجاز المجمع الدكتور عبدالعزيز البسام في شأن المساهمة في مؤتمر اليونسكو ضمن الوفد الرسمي ، واجاز الدكتور يوسف عز الدين للسفر إلى القاهرة لالقاء محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية بناء على الدعوة الموجهة له كما اجاز الأستاذ محمد شفيق العاني للعرض نفسه واجاز سفر الدكتور محمود الجليلي لالقاء محاضرات في جامعة الاسكندرية واجاز الدكتور يوسف عز الدين أيضاً للمساهمة في مؤتمر الكتاب العالمي الذي عقد في فايمار وبرلين .

شؤون المجمع الأخرى :

١ - وقد وافقت الجهات المختصة على فصل ميزانية المجمع عن ميزانية وزارة التربية وبذلك نيّطت الصلاحيات المالية بمجلس المجمع .

٢ - ما تزال المخبرات تجري مع الجهات المختصة في شأن البناية الجديدة ونرجو أن تسرع في إنجازها خلال العام القابل إذ إن ضيق البناية أثر في مكتبة المجمع وحال دون تنميتها حسب الحاجة الطبيعية لأعمال المجمع (١).

٣ - تم تعيين **يوسف عز الدين** أميناً للمجمع خلفاً لـ **عبدالله بن علي** الذي استقال من المنصب .

٤ - تم تعيين **عبدالله بن علي** أميناً للمجمع خلفاً لـ **يوسف عز الدين** الذي استقال من المنصب .

٥ - تم تعيين **يوسف عز الدين** أميناً للمجمع خلفاً لـ **عبدالله بن علي** الذي استقال من المنصب .

٦ - تم تعيين **عبدالله بن علي** أميناً للمجمع خلفاً لـ **يوسف عز الدين** الذي استقال من المنصب .

٧ - تم تعيين **يوسف عز الدين** أميناً للمجمع خلفاً لـ **عبدالله بن علي** الذي استقال من المنصب .

٨ - تم تعيين **عبدالله بن علي** أميناً للمجمع خلفاً لـ **يوسف عز الدين** الذي استقال من المنصب .

٩ - تم تعيين **يوسف عز الدين** أميناً للمجمع خلفاً لـ **عبدالله بن علي** الذي استقال من المنصب .

١٠ - تم تعيين **عبدالله بن علي** أميناً للمجمع خلفاً لـ **يوسف عز الدين** الذي استقال من المنصب .

١١ - تم تعيين **يوسف عز الدين** أميناً للمجمع خلفاً لـ **عبدالله بن علي** الذي استقال من المنصب .

١٢ - تم تعيين **عبدالله بن علي** أميناً للمجمع خلفاً لـ **يوسف عز الدين** الذي استقال من المنصب .

(١) خلال طبع هذه الخلاصة اعلان انشاء بناية المجمع في المناقصة في الجزائر

النظام الداخلي

فرغ مجلس المجمع العلمي العراقي من تشريع النظام الداخلي له تنفيذاً للمادة الثالثة والعشرين من قانون المجمع رقم (٤٩) لسنة ١٩٦٣ ونشر في جريدة الوقائع العراقية بعدد (١١٥٨) وتاريخ ٢٦ آب سنة ١٩٦٥ وكانت مواده كما يأتي :

المادة الاولى - يقوم ديوان الرئاسة المعين بالمادة الثالثة عشرة من القانون بالواجبات الآتية :

- ١ - يضع تخمينات الميزانية ويقدمها إلى مجلس المجمع للبت فيها .
- ٢ - ديوان الرئاسة مسؤول عن تنفيذ الميزانية وله تحويل صلاحيته كلها أو بعضها للرئيس أو أحد نائبيه بقرار منه .
- ٣ - لديوان الرئاسة ان يقترح ويقدم لمجلس المجمع ما يراه لتحقيق اهدافه .
- ٤ - يمارس الصلاحيات التي يخولها اياه مجلس المجمع .
- ٥ - ترسل نسخ من محاضر جلسات ديوان الرئاسة إلى اعضاء المجمع .
- ٦ - يضع ديوان الرئاسة تعليمات مفصلة باعمال شعب المجمع الادارية .

المادة الثانية - يجتمع ديوان الرئاسة مرتين في الشهر على الاقل وينظم الامين العام جدولاً باعمال المجمع ويعد ما يتعلق بها .

المادة الثالثة - يتولى المجمع تملك الكتب والمحارطات المؤلفات والمترجمة والمحققة أو مساعدتها على وفق تعليمات خاصة يصدرها .

المادة الرابعة - أ - يكون المجمع اللجان الدائمة التالية :

١ - لجنة المجلة ٢ - لجنة المكتبة ٣ - لجنة أو أكثر للمصطلحات .

ب - للمجمع أن يكون لجاناً دائمة أخرى أو لجاناً مؤقتة حسب حاجته .

ج - للجان أن تستعين بمن تشاء من الخبراء من غير أعضاء المجمع بعد أخذ موافقة المجلس .

المادة الخامسة - أ - يؤلف ديوان الرئاسة لجنة انضباط قوامها رئيس وعضوان

يعينون من بين موظفي الديوان .

ب - يؤلف ديوان الرئاسة لجنة دائمة تنظر في ترفيع الموظفين وتتبع في خطواتها

القوانين المرعية .

المادة السادسة - يضمن الموظف أو المستخدم الأضرار التي تصيب المجمع في أمواله

وممتلكاته بسبب إهماله أو تقصيره بموجب أحكام القوانين والأنظمة المرعية .

المادة السابعة - أ - يقر مجلس المجمع ميزانيته السنوية ويقسمها على المواد والفصول

الضامنة لتدوير أعماله وله حق المناقلة في حدود منحه السنوية و وارداته ثم يزود وزارة

المالية بنسخة منها .

ب - يصادق مجلس المجمع على ملاكات الموظفين والمستخدمين وله أن يعدل فيها ويقرر

الحذف والاحداث وتخبر وزارة المالية بذلك .

ج - ينظر مجلس المجمع في مقترحات الأعضاء المتعلقة بأمور المجمع الادارية والمالية

ويتخذ قراراً بها .

المادة الثامنة - تكون مدلولات الميزانية والسنة المالية والدورة الحسابية وآثار

النهائي بالنسبة للمجمع كمدلولاتها بالنسبة لمختلف دوائر الدولة .

المادة التاسعة - لديوان الرئاسة صلاحية اجراء المناقلة بين اعتمادات المواد داخل

الفصل الواحد أما المناقلة من اعتمادات الفصول فيجب أن تقترن بمصادقة مجلس المجمع .

المادة العاشرة — يجوز أن يرصد في الميزانية اعتماد بأغراض معينة تصرف في أكثر من سنة مالية واحدة على شرط عدم تجاوز المخصص بكل سنة ويجوز تدوير المبالغ الباقية في أي سنة إلى اعتماد السنة التي تليها .

المادة الحادية عشرة — أ — لرئيس المجمع الدخول بتعهدات أو عقود مالية ضمن الاعتمادات المصادق عليها في الميزانية لغاية الف دينار أما ما زاد على ذلك فيكون بمصادقة من مجلس المجمع .

ب — لرئيس المجمع أن يصدر الأمر بالصرف بطريقة الأمانة ضمن حدود مبلغ الف دينار .
المادة الثانية عشرة — تجري التسوية النهائية للمبالغ التي استحصلت أو دفعت فعلاً في أية سنة مالية خلال الدورة الحسابية لتلك السنة وإذا تأخر إجراء تسويتها لسبب ما فيجب إضافة تلك المبالغ إلى حسابات آذار النهائي .

المادة الثالثة عشرة — الواردات الخاصة بسنة مالية التي يتم قبضها في السنين التالية وكذلك المبالغ التي وجب صرفها لقاء خدمات أو أعمال كملت في سنة مالية ولم يتم صرفها خلال تلك السنة لأسباب اضطرارية غير أسباب قلة الاعتماد تقييد واردة أو مصرفاً على ميزانية السنة المالية التي تم القبض أو الصرف فعلاً مع مراعاة أحكام القوانين والأنظمة المرعية .

المادة الرابعة عشرة — يعين مجلس المجمع أجور الخدمات وغيرها من الأجور ومكافأة الخبراء وكذلك يحدد الأجور وأثمان مطبوعاته ، كما يعين مكافآت للخبراء ويحدد الأجور مع مراعاة أحكام القوانين المرعية .

المادة الخامسة عشرة — تقيد جميع الواردات بما فيها التبرعات والهبات واردة في الحسابات وتقيد مصاريف التحصيل والإدارة وجميع ما يتفرع عن ذلك من النفقات مصرفاً في الحسابات ولا يجوز تنزيل جزء من المصروفات أو كلها من أصل الواردات وتقيد الصافي واردة .

المادة السادسة عشرة - لا يجوز اجراء أي صرف ما لم يستند إلى أمر بالصرف صادر من رئيس المجمع أو من يخوله ذلك وينص في أمر الصرف على المادة والفصل اللذين يوجب عوجهما الصرف كما يجب تعزيز معاملات الصرف بالمستندات الأصولية .

المادة السابعة عشرة - موظفو الحسابات مسؤولون عن اعداد مستندات الصرف والصكوك بالمبالغ التي يدفعها المجمع وعن صحتها ووجود اعتماد لها في الميزانية .

المادة الثامنة عشرة - لرئيس المجمع ان يشطب ما يفقد أو ما يتلف من أموال المجمع (عدا النقدية منها) اذا كان ثمنها لا يزيد على (١٠٠) دينار وللمجلس المجمع بناء على اقتراح من الرئيس ان يشطب ما يفقد أو ما يتلف من تلك الأموال أو الممتلكات لغاية خمسمائة دينار وما زاد على ذلك فيتبع في شأنه الأصول المرعية .

المادة التاسعة عشرة - الموظفون المكلفون بحفظ النقود المودعة عندهم أو ما يقوم مقامها مسؤولون عن فقدها سواء فقدت عن عمد أو إهمال .

المادة العشرون - يتولى مجلس المجمع اصدار التعليمات الحسابية التي يشطبها تنفيذ هذا النظام وله ان يعين اشكال ونماذج مستندات القبض والصرف والسجلات والدفاتر الحسابية التي يجب ان تمسك .

المادة الحادية والعشرون - لمجلس المجمع أن يسلف أعضائه والموظفين الإداريين والمستخدمين على الملاك الدائم سلفاً ضمن اعتمادات الميزانية وعلى وفق تعليمات خاصة يضعها في هذا الشأن .

البردة :

يقول ابن منظور « البردة كساء ملتحف به . وقيل إذا جعل الصوف شقة وله هذب فهي بردة ، وفي حديث ابن عمر انه كان عليه يوم الفتح بردة قلوب صغيرة ، قال شمر رأيت اعرابياً مجزئياً وعليه شبه منديل من صوف قد أزر به فقلت ما تسميه ، قال بردة .. قال الازهري وجمعها بُرد ، وهي الشملة المخططة ، قال الليث : واما البردة فكساء مربع اسود فيه صفر تلبسه الاعراب » (لسان ٥٣/٤) .

ويروي البخاري عن سهل بن سعد « جاءت امرأة ببردة ، قال أتدرون ما البردة ؟ فقيل له نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها ، فقالت يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي اكسوكها ، فاخذها النبي (ص) محتاج اليها ، فخرج اليها وانها ازاره (البخاري : كتاب البيوع باب النسيج) وقد ورد في الاغانى ذكر « بردة من برد الاعراب (الاغانى ١٣/٢) . ولا بد من الاشارة إلى وجوب تمييز البردة عن البرود ، وهي انسجة يمانية تنسب إلى اماكن مختلفة من اليمن كانت تعرف بصناعتها ، وقد نشرت النصوص التي وردت فيها في مقال لي عن مراكز الانسجة في القرن الاول الهجري في مجلة الابحاث .

الشملة :

يتبين من الحديث النبوي الذي رواه البخاري وأوردنا نصه عند الكلام عن البردة ، ان البردة هي شملة منسوج في حاشيتها ، ومن كلام الازهري انها الشملة المخططة . فاما الشملة فيقول ابن منظور « المشمل ثوب يشتمل به ، واشتمل بالثوب إذا اداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده .. والشملة الصماء التي ليس تحته قيص ولا سراويل قال أبو عبيد اشتمال الصماء هو ان يشتمل بالثوب حتى يجلل به جسده ولا يرفع منه جانباً

فيكون فيه فرجة تخرج منها يده وهو التلغع ، وربما اضطلع فيه على هذه الحالة ، قال أبو عبيدة : وأما تفسير الفقهاء فانهم يقولون هو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه فتبدو منه فرجة ، قال والفقهاء اعلم بالتأويل في هذا الباب ، وذلك أصح في الكلام . الجوهرى اشتمال الصاء ان يجعل جسده كله بالكساء أو بالأزار .. والشملة كساء دون القטיפفة يشتمل به .. قال أبو منصور : الشملة عند العرب مئزر من صوف أو شعر يؤزر به فاذا لفق لفقين فهي مشملة يشتمل بها الرجل إذا نام بالليل .. والمشملة ملحفة يشتمل بها . الليث المشملة والمشمل كساء له خمل متفرق يلتحف به دون القטיפفة .. وفي الحديث ولا تشتمل اشتمال اليهود هو افتعال من الشملة وهو كساء يتغطى به ويتلفف فيه ، والمنهى عنه هو التجمل بالثوب واسبأه من غير أن يرفع طرفه .. « لسان ١٣ / ٣٩١ - ٢ » .

وقد ورد ذكر الشملة في عدة احاديث (انظرها في معجم فسنك مادة شملة) وورد ذكر استعمالها في الكتب فيروى الاغانى انه « كان العرجى يستقي على ابيه في شملتين ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمسة دینار (اغانى ١ / ٢٩٠) .

الطيلسان :

يقول ابن منظور « الطيلسان ضرب من الأكسية . ويقال للثوب الاسود الوسخ

اطلس » (لسان ٢ / ٤٣١)

وقد ذكر انه كان لرسول الله جبة طيالة (حنبل ٦ / ٣٤٨ ، ٣٥٤) ، « واتى النبي

اعرابي عليه جبة من طيالة (حنبل ٣ / ٢٢٥)

واستعمال الطيلسان من مظاهر الارستقراطية فقد روى حكيم بن حكيم انه رأى ابا جعفر متكئاً على طيلسان، وقد علق الواقدي على ذلك قائلاً « ولم يزل ذلك من فعل الاشراف واهل المروءة عندنا : الذين يلزمون المسجد يتكئون على طيالة مطوية سوى طيلسانه وردائه الذي عليه » (سعد ٥ / ٢٣٧)

وقد ذكر الطيلسان المزور بالديباج ، استعمله عروة بن الزبير (سعد ٥ - ١٣٤)
وسعيد بن المسيب (سعد ٥ - ١٣) وكريب (سعد ٥ - ٢١٦) وابي ميسرة واصحابه (سعد ٦ - ٧٢) انظر ايضاً سعد ٦ - ٨١

ويلبس الطيلسان مع الجبة : كما فعل الحكم بن ابي العاص (اليعقوبي ٢ - ١٨٩)
وكانت لابي جبة من طيالة (ابن حنبل ٦ - ٣٤٧)

كما كان يلبس مع الازار ، كما فعل سعيد بن المسيب (سعد ٥ - ١٠٢)

وقد تردد ذكر الطيالة الكردية ولبسها عند من المسلمين (انظر ابن سعد ٥ - ١٦٤ ،
٤ - ٢ - ١٢١)

الساج :

يقول ابن منظور « .. ابن الاعرابي : السيجان الطيالة السود واحداً ساج ، وفي حديث ابن عباس (رض) ان النبي كان يلبس في الحرب من القلائس ما يكون من السيجان الأخضر جمع ساج وهو الطيلسان الاخضر وقيل الطيلسان المقور ينسج كذلك كانت القلائس تعمل منها او من نوعها .. ومنه حديثه الآخر انه زر ساجاً عليه وهو محرم فافتدى ، وحديث ابي هريرة اصحاب الدجال عليهم السيجان ، وفي رواية كلهم ذو سيف محلي وساج وفي حديث جابر فقام في ساجة .. وهو ضرب من الملاحف منسوجة » (لسان ٣ - ١٢٦)
ويذكر ابن سيده « (قال) ابو عبيد : البت ثوب من صوف غليظ شبه الطيلسان . صاحب

العين : وهو الذي يسمى الساج ، غيره الساج الطيلسان ، كل طيلسان اخضر ساج .. ابن
دريد : الساج هو الطيلسان وقيل الساج الطيلسان الغليظ الضخم « (المخصص ٤ - ٧٩)
يتبين من النص الذي نقلناه عن ابن منظور ان الساج ورد ذكره في الاحاديث (انظر
ابن حنبل ٣ - ١٧٠ - ٣٩٢ ، ٤ - ٢١٦)

وقد ذكر مالك « والصوف كذلك منه ما يخرج منه السيجان العراقية وما اشبهها من
الاسوانية ، ومن الصوف ما لا يكون منه هذه السيجان ابداً لاختلافه » (مدونه ١١ - ٢١)
وقد ذكر ابن سعد « على ابي هريرة ساجاً مزهراً بديباج » (سعد ٤ - ٢ - ٥٨)
البت :

يقول ابن سيده « البت ثوب من صوف غليظ شبه الطيلسان ، صاحب العين وهو
الذي يسمى الساج .. ابن السكيت البت كساء اخضر مهلهل تلتحف به المرأة فيغيبها »
(المخصص ٤ - ٧٩)

ويقول ابن منظور « البت كساء غليظ مهلهل مربع اخضر ، وقيل هو من وبر
وصوف .. التهذيب : البت ضرب من الطيالة يسمى الساج مربع غليظ اخضر والجمع
بتوت . الجوهري : البت الطيلسان من خز ونحوه .. وفي حديث دار الندوة وتشاورهم في
امر النبي (ص) فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل عليه بت « اي كساء غليظ مربع ، وقيل
طيلسان من خز ، وفي حديث علي عليه السلام ان طائفة جاءت اليه فقال لقبير بتهم اي
اعطهم البتوت . وفي حديث الحسن عليه السلام : ابن الذين طرحوا الخزوز والحبرات ولبسوا
البتوت والحرات ، وفي حديث سفيان : اجد قلبي بين بتوت وعباء » (لسان ٢ - ٣١٣) .

وبالاضافة الى ما ذكره ابن منظور ، فقد ورد ذكر البت في حديث روته عائشة عن
صلاة الرسول (ص) حيث قال « وما رأيت على الارض بشيء قط الا اني اذكر ان يوم
مطر القينا تحته بتاً .. » (حنبل ٦ - ٥٨)

يقول ابن منظور « البجاء كساء مخطط من اكسية الاعراب ، وقيل اذا غزل الصوف بسرة ونسج بالصيغة فهو بجاء .. ومنه ذوالبجادي ، وهو دليل النبي (ص) ، وهو عنبسه بن نهم المزني ، قال ابن سيده اراه كان يلبسه في سفره مع سيدنا رسول الله (ص) ، وقيل سماه رسول الله ص بذلك لانه حين اراد المصير اليه قطعت امه بجاداً قطعتين فارتدى احداهما واثرت بالاخري » (لسان ٤ - ٤٣)

ويقول جابر بن عبدالله ان الرسول جاءه مرة « ثم دنوت به الى خيمة لي فبسطت له بجاداً من شعر » (حنبل ٣ - ٣٩٥)
العمائم :

وللاعراب عمائم خاصة فيروى الطبري « لما حمل بنو حسن كان محمد و ابراهيم ياتيان معتمدين كهيئة الاعراب فيسيران اباهما ويسائلانه ويستأذنانه في الخروج » (طبري ٣ - ١٧٦)
لقد كانت العمائم معروفة في الجاهلية وقد قيل « تيجان العرب العمائم ، فكما قيل في المعجم توج من التاج قيل في العرب عمم .. والعرب تقول للرجل اذا سود قد عمم ، وكانوا اذا سودوا رجلاً عمموه عمامة حمراء ، ومنه قول الشاعر :

رأيتك هريت العمامة بعدما رأيتك دهرأ فاصحاً لا تعصب

(لسان ١٥ - ٢١٩)

اكثر العمائم شيوعاً هي السوداء ، فقد استعملها علي (سعد ٣ قسم ١ - ١٨)
وعبدالرحمن بن عوف (سعد ٣ قسم ١ - ٩٣) وسعيد بن المسيب (سعد ٥ - ١٠٢)
وعمر (عيون ٣ - ٤٦) ومعاوية (يعقوبي ٢ - ٢٧٤ سعد ٤ قسم ١ - ٨٣) ومحمد بن الحنفية (سعد ٥ - ٨٤) وعبدالرحمن بن زيد (سعد ٦ - ٨٣) والاسود بن يزيد

(سعد ٦ - ٤٩) وكانت العمامة التي رفعها . . في عرفة سنة ١٢٩ هـ سوداء حرقايبه
(ط ٣ - ١٩٨١)

غير ان عدداً من الصحابة كان يستعمل العمامة البيضاء ومنهم سالم بن عبد الله (سعد
١٤٩/٥) والقاسم بن محمد (سعد ٥/١٤٣) وسعيد بن المسيب (سعد ٥/١٠٢) ونافع بن
جبير (سعد ٥/١٥٢) وخارجة بن زيد (سعد ٥/١٩٤) وعلي بن الحسين (سعد ٥/١٦١)
والشعبي (سعد ٦/١٧٦) وسعيد بن جبير (سعد ٦/١٨٦) وأبو هريرة (سعد ٤ قسم
٢ - ٥٨) والفرزدق (أغاني ١٩/٥١) والحميري (أغاني ٧ - ٢٥٠) .

وقد ذكر أن الشعبي كانت له عمامة حمراء (سعد ٦ - ١٧٦) وكانت عمامة سعيد بن
العباس بيضاء لها علم أحمر (سعد ٥ - ١٠٢) ومحمد بن علي له عمامة لها علم ، (سعد ٥ - ٢٣٧)
وقد تكون العمامة رفيعة كعمامة الحسن بن علي (سعد ٥ - ٢٤١) . وروى الكليني
« ان الرسول عمم علياً بيده فسدلها من بين يديه وقصرها من خلفه قد اربع اصابع »
(الكليني ٦ / ٤٦١) .

وكانت العمامة ترخي أحياناً من الخلف كما كان أحياناً يفعل الإمام علي (سعد ٣ قسم
ص ١٩) وسعيد بن المسيب (سعد ٥ - ١٠٢) وعمر (سعد ٤ قسم ١ ص ١٢٨ - ٩) ومحمد
ابن علي بن الحسين (سعد ٥ - ٢٣٦) وعلي بن الحسين (سعد ٥ - ١٦١) وسالم بن عبد الله
(سعد ٥ - ١٤٦) وشريح (سعد ٦ - ٩٦) والأسود بن يزيد (سعد ٦ - ٤٩) وإبراهيم
النخعي (سعد ٦ - ١٩٧ - ١٩٧) وعبيد الله بن عبد الله (سعد ٥ - ١٥٠) والقاسم بن
محمد (سعد ٥ - ١٤٣) وسعيد بن جبير (سعد ٦ - ١٨٢) .

وقد ترخي العمامة من الامام والخلف ، فيروي (رأيت علياً متمصباً بعصابة سوداء
ما أدري أي طرفيها أطول الذي قدامه أو الذي خلفه يعني عمامه) (سعد ٣ قسم ١ ص ١٨)
ويروي «اطلع عمر في بئر بالابواء فأصابته لقوة فاعلم بعمامة سوداء وسدلها على الشق الذي

أصيب به « (عيون ٣ - ٤٦) ويقول « رأيت معاوية على المنبر معتماً بعمامة سوداء
فسدلها على فيه (يعقوبي ٢ - ٢٨٤) ولما خرج مجد النفس الزكية كان عليه عمامة قد
شدتها حقويه (طبري ٣ - ١٩٦) وكان على عبد الرحمن بن يزيد « عمامة غليظة الكور »
(سعد ٦ - ٨٣) ويقول ابن أبي خالد « رأيت شريحاً معتماً بكور واحد (سعد ٦ - ٩٦)
وقد يلبس عليها برنس (سعد ٥ - ١٠٢) .

وكانت السادة من العرب تلمس العمام المهرارة وهي الصفر وأنشد الشاعر :

رأيتك هربت العمامة بعدما
عمرت زماناً حاسراً لم تعمم

الشعالي : فقه اللغة ٢٤٢ .

وبعض العمام من الخز كعمامة العجاج (أغاني ١٠ - ١٥٢) وقد تكون حرقانية
كعمامة عبد الله بن عمرو (سعد ٤ قسم ٢ - ١١) وعبد بن الحنفية (سعد ٥ - ٨٤) .

القلنسوة :

يذكر الكليني ان الرسول كان « يلبس القلانس اليمنه والبيضاء والمضربة وذات
الاذنين في الحرب » وانه « كان رسول الله يلبس قلنسوة بيضاء مضربة وكان يلبس في
الحرب قلنسوة لها اذنان » ويذكر عن جعفر الصادق انه قال لرجل « اعمل لي قلانس بيضاء
ولا تكسرها فان السيد مثلي لا يلبس المكسر » وفي رواية اخرى « ولا تجعلها مصمته
فان السيد مثلي لا يلبسها » . (الكافي ٦ / ٤٦٢)

قد تكون القلنسوة من جلود الثعالب فيروي ابن سعد عدة روايات تذكر ان ابراهيم
النخعي كان يلبس قلنسوة ثعالب ، وقلنسوة من طياله في مقدمها جلد ثعلب ، أو قلنسوة
ثعالب أو مبطنة بثعالب أو مكفوفة من ثعالب (سعد ٦ - ١٩٦) ويروي رجل انه رأى
على الضحاك بن مزاحم قلنسوة ثعالب (سعد ٦ - ٢١٠) .

وقد تكون القلنسوة من خز فكانت الشعبي « قلنسوة خز أخضر » (سعد ٦ - ١٢٦)

وكذلك للقاسم بن محمد (سعد ٤ - ١٤٠ - ١٤١) .

والقنسوة قد تكون بيضاء كقنسوة سعد بن عبد الله (سعد ٥ - ١٤٦) وقنسوة علي بن الحسين (سعد ٥ - ١٦١) وعبيد الله بن عبد الله (سعد ٥ - ١٥٠) والقاسم بن محمد (سعد ٥ - ١٤٢) . أو سواد كقنسوة حمزة بن أبي سلالة (أغاني ٢١ - ٣٥) أو أسماطاً كقنسوة نافع بن جبير (سعد ٥ - ١٥٢) أو صفراء مصرية كقنسوة محمد النفس الزكية (طبري ٣ - ١٩٦ اغاني ١٨ - ٤) ولسعيد بن المسيب « قنسوة لطيفة بعمامة بيضاء لها علم أحمر » (سعد ٥ - ١٠٢) وقد تكون من وثنى مذهبة كقنسوة الوليد بن يزيد (اغاني ٧ - ٩١) .

وقد استعملت القلائس الطوال منذ زمن الامويين فقد « حج هشام بن عبد الملك وعديله الأبرش الكلي فوقف له حين يظهر الكوفة ومعه عوده وزامر له وعليه قنسية طويلة » (اغاني ٢ - ٣٤٢) ثم عمها أبو جعفر المنصور فيروي الاصبهاني « كان أبو جعفر قد امر اصحابه بلبس السواد وقلائس طوال تدعم بعيدان من داخلها وان يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكم الله والله السميع العليم » (اغاني ١٠ - ٢٣٦) ويبدو ان القلائس الطويلة كانت سمة التجار فيروي الفضل بن دكين « كنت اذا رأيت داود الطائي (مات سنة ١٦٥) لا يشبه القراء عليه قنسوة سوداء طويلة مما يلبس التجار » (سعد ٦ - ٢٥٥) كما كانت سمة الفقهاء حيث يذكر أبو الفرج الاصبهاني .

وكان ابن جامع يعتم بعمامة سوداء على قنسوة طويلة ويلبس لباس الفقهاء ويركب حماراً مريسياً في زي أهل الحجاز . . أقبل يوسف بأصحابه أهل القلائس » (اغاني ٦ - ٢٩١) ويروي الاصبهاني أيضاً « ان سلمة بن عباد ولي القضاء بالبصرة فأتى بابه (باب سليمان بن علي) ليلاً فدق عليه ومعه جماعة من اصحابه أصحاب القلائس » (اغاني ٣ - ٣٠٣) .

صالح احمد انعلي

بعض مطبوعات المجمع العلمي العراقي خلال دورة مجمع اللغة العربية في بغداد

<u>دينار</u>	<u>فلس</u>	
		١ — صحيفة دورة مجمع اللغة العربية العدد الاول
		٢ — « « « « « الثاني
—	١٥٠	٣ — « « « « « الثالث
		٤ — « « « « « الاعداد ٤ — ٩
—	١٢٠	٥ — عقبة بن نافع النهري
		تأليف اللواء الركن الحاج محمود شيت خطاب
—	٢٥٠	٦ — المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين
		تأليف الاستاذ كوركيس عواد
—	٢٥٠	٧ — المجمع العلمي العراقي . نشأته . اعضاؤه . اعماله
		تأليف السيد عبدالله الجبوري
—	٧٥	٨ — ميزان البند تأليف الدكتور جميل الملايكة
—	٧٥	٩ — التفاحة في النحو تأليف ابي جعفر النحاس النحوي
		تحقيق الاستاذ كوركيس عواد
—	٧٥	١٠ — الوضع ، تحديد ، تسمياته ، مصادر العلم به
		تأليف الاستاذ محمد تقي الحكيم
—	٧٥	١١ — دراسة في سيرة النبي ومؤلفها ابن اسحاق
		تأليف الدكتور عبدالعزيز الدوري
—	١٢٠	١٢ — تراثنا الفلسفي ، حاجته الى النقد والتمحيص
		تأليف المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي

« فهرس المجلد الثالث عشر »

من مجلة المجمع العلمي العراقي

المقارنات

	<u>الصفحة</u>
لجنة اللجنة	٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	٧
الدكتور صالح أحمد العلي	٤١
الدكتور محمد طه الحاجري	٦٣
الدكتور عبد اللطيف البدري	٥٩
الدكتور سليم النعيمي	٩٥
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٢٨
الأواء الزكن محمود شيت خطاب	١٤٥
الدكتور جميل الملايكة	١٧٥
الدكتور جميل سعيد	١٨٧
الدكتور محمود الجليلي	٢٠١
» » »	٢١٥
» » »	٢١٣
سعيد الديوبجي	٢٤٧
الدكتور ابراهيم الحامصاني	٢٦٥
الشيخ محمد حسن آل ياسين	٢٧٦
محمد الخال	٣١٠
عبد الهادي التازي	٣٤٠

باب السكتب

يوسف يعقوب مكوني	٣٦١
-------------------------	-----

	<u>الصفحة</u>
بقية الإدارة بمصر	٣٧٤
الدكتور مصطفى جواد	
النوع المغربي في الأدب العربي	٣٨٢
اللواء الزكن محمود شيت خطاب	
محمد رضا الشبيبي	٣٨٩
لجنة المجلة	
أخبار وآراء	
مجمع اللغة العربية	٣٩٣
لجنة المجلة	
خلاصة أعمال المجمع العلمي العراقي	٤٠٢
الدكتور يوسف عز الدين	
الالبسة العربية في القرن الاول الهجري (بقية)	٤١٨
الدكتور صالح احمد العلي	
بعض مطبوعات المجمع العلمي العراقي خلال دورة مجمع اللغة العربية في بغداد	٤٢٦
المفهرس	٤٢٧
»	٤٢٨

